

منذ الفتح العربي الإسلامي حتى نهاية العصر الأموي

حمص

منذ الفتح العربي الإسلامي حتى نهاية العصر الأموي

تأليف: د. مهند نايف مصطفى الدعجة

حمص منذ الفتح العربي الإسلامي حتى نهاية العصر الأموي

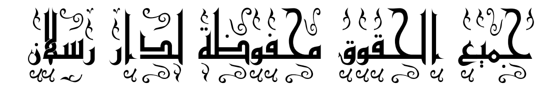
تأليف: د.مهند نايف مصطفى الدعجة

الطبعة الأولى: ٢٠٠٩.

عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة.

جميع العمليات الفنية والطباعية تمت في:

دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع



يطلب الكتاب على العنوان التالي:

دار مؤسسة رسلان

للطباعة والنشر والتوزيع

سوريا ـ دمشق ـ جرمانا

هاتف: ٥٦٢٧٠٦٠ ١١ ٠٩٦٣

تلفاكس: ٥٦٣٢٨٦٠ ١١ ٠٩٦٣

ص. ب: ٢٥٩ جرمانا

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى من ربياني صغيراً،

* إلى أبي وأمي على تشجيعهما الدائم على متابعة الدراسة.

*وإلى زوجتي الغالية التي ضحت الكثير وتحملت مشقة البعد والسفر عنها.

* وإلى ابنتي الغالية شكران، التي لم تتجاوز الشهرين من عمرها.

شكر وتقدير

لا يسعني وقد انتهيت من إعداد هذه الدراسة إلا أن أتقدم بجزيل الشكر ووافر الامتنان وعظيم التقدير إلى أستاذتي الفاضلة الدكتورة شكران خربوطلي، التي شرفتني بالإشراف على الأطروحة، وكذلك اختيار عنوانها، بالإضافة لما قدمته لي من علم ومعرفة، ومعاملة حسنة، فقد كانت بمثابة الأم للابن فلم تبخل عليَّ بعلمها ووقتها وجهدها، وفي كل سؤال أسألها أجد إجابتين أولاهما الإجابة الشفوية وثانيهما إهدائي كتاباً من مكتبتها الخاصة يجيب عن السؤال، ولولا إرشاداتها وتصويباتها ما قدر لهذا العمل أن يرى النور، فأسأل الله أن يطيل في عمرها وأن يبقيها لنا أماً حنوناً وأستاذةً فاضلة، وجزاها الله عني وعن العلم خير الجزاء.

كما وأتقدم بخالص شكري وعظيم امتناني إلى أستاذنا الفاضل الأستاذ الدكتور سهيل زكار على ما أمدني به من علم ومعرفة، وعلى تحمله كثير أسئلتي، واستفساراتي، فله مني كل الشكر والحب والتقدير.

وخالص شكري ووافر امتناني إلى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على تجشمهم مشقة السفر، وتحملهم قراءة الأطروحة.

وأقدم كل الشكر والتقدير لجميع أساتذة قسم التاريخ في جامعة دمشق على ما أبدوه من تعاون ومساعدة منذ اللحظة الأولى التي زرت بها دمشق. وللسادة الأفاضل أعضاء الجمعية التاريخية في مدينة حمص، وأخص بالشكر الدكتور عبد الرحمن البيطار، الذي أمدني ببعض الأبحاث غير المنشورة عن حقبة الدراسة، وكذلك الدكتور منذر الحايك على ما قدمه لي من أبحاث. ولا يفوتني شكر أصحاب الأيادي البيضاء من الزميلات والزملاء على كل ما قدموه لي من مساعدة.

قائمة الرموز والمختصرات

ج	=	جزء
ص	=	صفحة
ط	=	طبعة
ع	=	عدد
ق	=	قسم
مج	=	مجلد
هـ	=	هجري
م	=	ميلادي
P	=	PAGE

ملاحظة: عند عدم ذكر سنة أو مكان الطبع فذلك يعود لعدم وجودها.

المقدمة

التاريخ زمان ومكان وإنسان، والزمان قد مضى والإنسان قد قضى، أما المكان حمص فقد بقي، وإذا كان التاريخ خبراً ورؤيا فالرؤيا أفضل.

كانت بلاد الشام عند الفتح الإسلامي مقسمة إلى أربع وحدات إدارية كبرى هي جند دمشق، وجند حمص، وجند الأردن، وجند فلسطين، وكان كل جند منها يشمل عدداً من الوحدات الإدارية الأصغر، ويمتد كل منها من الساحل على البحر المتوسط غرباً ثم يتجه شرقاً حتى حدود الصحراء، وجند حمص هو الأكبر مساحة بين تلك الأجناد، فقد كان يمتد من حمص حتى أقصى شمال سورية.

تعد حمص جزءاً من بلاد الشام التي لم تنل اهتماماً كبيراً من قبل الباحثين وخاصة في الحقبة الممتدة منذ الفتح الإسلامي وحتى نهاية الدولة الأموية، بالرغم من وجود بعض الدراسات التي تناولت بعض جوانبها، ومن هنا تهدف الدراسة إلى الكشف عن البعد الديني الذي كان له دور مهم وحاسم في نشر الإسلام في حمص، ودور الصحابة في إقناع السكان بالإسلام، وكذلك دور العامل الديني في التسامح مع غير المسلمين، من أهل الذمة وغيرهم، كما تهدف الدراسة إلى الكشف عن مشاركة الحمصيين في الفتوحات الإسلامية واستعراض ما يدل على ذلك. كما تهدف إلى كشف الستار عن الطبيعة الجغرافية وأثرها على الحمصيين ابتداءً من التحصن داخل سور مدينتهم، وانتهاءً بوفرة البيئة الجغرافية التي ساعدت على تقدم الحياة الاقتصادية فيها. كما تهدف الدراسة إلى التعرف على التنظيمات الإدارية في حمص في أعقاب فتحها، وعلى رأس ذلك الولاة وأثرهم على الحياة العامة في حمص. كما هدفت الدراسة إلى الكشف عن أثر الحمصيين في الحياة السياسية بعد أن أصبحت حمص واقعاً إسلامياً مستقلاً يعتمد عليها في مقارعة الروم، ثم التعرف على أثرهم في الحياة السياسية وفي مختلف التحركات والثورات الداخلية، خاصة مسألة ولاية العهد الأموية. بالإضافة إلى البيئة الاجتماعية لحمص من حيث الفئات الاجتماعية التي تضمها المدينة، وطبيعة العلاقات الاجتماعية بين المسلمين وغير المسلمين، وكذلك محددات المكانة الاجتماعية في حمص وتوزع السكان القبلي والمكاني.

ومن القضايا الأساسية التي تهتم بها الدراسة، التعرف على الدور البارز للمؤسسات الدينية كالمسجد، وكذلك التعليمية كالكتاتيب. كما تهدف الدراسة للإجابة عن مجموعة من الأسئلة المتعلقة بالحياة الاقتصادية كالإنتاج، وملكية الأرض وتحديد المال المقدر عليه، وأشهر محاصيلها. وتوضيح دور تجارتها الذي انعكس على وفرة الإنتاج الزراعي والصناعي.

ونظراً لطبيعة الدراسة وطبيعة أهدافها، فقد كان الاعتماد على المنهج التاريخي التحليلي في عرض الروايات ومقارنتها ونقدها ظاهرياً وباطنياً، مما أفاد الدراسة في محاولة كشف بعض مظاهر الغموض وصولاً لأقرب النتائج وفق ما يتاح من مادة تاريخية.

وقد واجهت الدراسة مجموعة من الصعوبات والمشكلات التي لا غنى عنها في كل بحث، كندرة المعلومات وتناثرها خاصة فيما يتعلق بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية، وإن وجدت هذه المعلومات فتوجد مجتزأة، أو عرضية، وهذا لا يوفر مادة وافية لإغناء البحث، وفرضت هذه الندرة البحث في الكثير من المصادر ليس التاريخية فحسب بل في المصنفات الجغرافية التي تبحث في الأقاليم، والبلدان، وفي كتب الأدب ودواوين الشعراء، وكتب الرحلات والطبقات وتراجم الرجال والنساء، والمعاجم، وحتى في كتب الفقه والاقتصاد، وغير ذلك مما يفيد ويربط بينها الباحث ليؤلف مادة تاريخية لها معطياتها المتتابعة حسب تسلسلها التاريخي ، ولتأتي مترابطة الأحداث والوقائع، ولينسج منها الفكرة التاريخية باتجاهاتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، والفكرية، والحضارية.

وقد جاء عنوان الأطروحة حمص، وليس جند حمص، لأن جند حمص يشمل جميع الحواضر والكور التابعة لحمص والتي تحتاج لأضعاف مضاعفة لحجم هذا العمل، ولقد أوردت ولو بصورة سريعة نظرة على هذه الكور والحواضر والتعريف بها كإطار جغرافي عام، وما قد تمد به حمص من غلات اقتصادية، أو توزع سكاني.

ولبيان أثر حمص في تطور الأحداث جاء هذا الكتاب في ستة فصول بدأتها بمقدمة وأنهيتها بخاتمة، وكانت الفصول على النحو التالي:

الفصل الأول:

عرض الفصل الأول الجغرافية التاريخية لحمص قبل الإسلام، حيث عد كمقدمة جغرافية للتعريف بموقع حمص، وأصل تسميتها، وكذلك التعريف

بمناخها وأثره على الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، وكذلك عرض لمحة جغرافية موجزة عن أوضاع حمص في حقبة ما قبل الإسلام، وانتهى بوصف حمص وفق ما جاء في كتب التاريخ، والجغرافية، والبلدان، ثم حللت بعض تلك النصوص بغية التعرف على الموقع من منظور مشاهديه آنذاك.

الفصل الثاني:

تناول الفصل الثاني التحركات العسكرية في حمص منذ الفتح حتى نهاية الدولة الأموية، ومثل بداية دخول الإسلام لحمص، وشمل التفصيل في أحداث الحصار الأول والثاني، وموقف السكان على اختلاف ميولهم وانتمائهم من هذا الواقع الجديد، كما تناول توزع القبائل العربية في حمص في أعقاب الفتح، وسمي هذا الفصل التحركات العسكرية في حمص منذ الفتح حتى نهاية الدولة الأموية، وليس فتح حمص لأنه شمل فتح حمص ومشاركة الحمصيين في الفتوحات الإسلامية على مختلف الأصعدة، وقد حاولت خلال الفتوحات الإسلامية إيراد ما يثبت مشاركة الحمصيين في هذه الفتوحات، سواء من ولاتها أو قبائلها دون التطرق لتفاصيل جبهات الفتح.

الفصل الثالث:

أما الفصل الثالث فقد استعرض الحياة الإدارية في حمص، مبتدئاً بحواضر حمص كنظرة عامة، ثم استعرض مسألة فصل قنسرين عن حمص، واختلاف الآراء حول ذلك وصولاً إلى ولاة حمص في حقبة الدراسة، مبرزاً أثر هؤلاء الولاة في الحياة العامة لحمص.

الفصل الرابع:

شغل الفصل الرابع الحيز الأكبر في متن الأطروحة، لأنه تناول الحياة السياسية في حمص، حيث تحدث عن مشاركة الحمصيين وولاتهم في الأحداث السياسية منذ الفتح حتى نهاية الدولة الأموية، مروراً بفتنة عثمان، ووصول معاوية إلى الخلافة، والمشاركة في إخماد الكثير من الحركات والتمردات المحلية في حقبة الدراسة، وكذلك موقف الحمصيين من شغور كرسي الخلافة في أعقاب

وفاة معاوية الثاني، وبروز دور القبائل في هذه الحقبة تحديداً، وصولاً لخلافة المروانيين، ونفي المرشح السفياني خالد بن يزيد إلى حمص، لإبعاده عن السياسة، وقد حاولت جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات عن علاقة الخلفاء مع ولاة حمص طيلة حقبة الدراسة المطروقة، فشغل الوالي خالد بن يزيد الحظ الأوفر، لكونه ولي عهد ومقيم في حمص، وجاء ختام هذا الفصل ليتحدث عن النزاع المرواني الداخلي على ولاية العهد واستغلال حمص الموقف للتعبير عن موقفهم إزاء تلك التبدلات في سير الحياة السياسية.

الفصل الخامس

أما الفصل الخامس فقد تطرق للحديث عن الحياة الاقتصادية في حمص خلال الحقبة المطروقة، فشمل الزراعة وأصناف الأراضي الزراعية، وفق ما تطلبته ظروف الفتح والمعاهدات بين المسلمين وأهل الذمة، وتضمن الحديث عن عوامل ازدهار الزراعة وأشهر المنتجات الزراعية، وكذلك الثروة الحيوانية، ومصادر المياه في حمص وأثرها على تقدم الزراعة، كما شمل هذا الفصل الحديث عن الصناعة وعوامل ازدهارها وأشهر المعادن والصناعات القائمة في حمص آنذاك. أما الركن الثالث للحياة الاقتصادية فهو التجارة، وتضمن الحديث عن الأسواق وأنواع التجارة، وطرق المواصلات، وكذلك مسألة ضرب النقد في حمص، والمكاييل والموازين المستخدمة في حمص.

الفصل السادس:

كان الفصل السادس الفصل الأخير وتناول الحياة الفكرية في حمص، وشمل ثلاثة جوانب رئيسة أولاها العلوم الدينية بحمص، وهي المعارف التي تزامنت منذ اللحظة الأولى لدخول الفاتحين لحمص، رغبة في نشر الإسلام، وتعاليمه، وأثر الفاتحين وجّلهم من الصحابة في نشر هذه المعارف الدينية، في ظل المسجد آنذاك. وقد كان علم الكيمياء نقطة تحول كبرى في تاريخ هذا العلم بدأه والي حمص بالترجمة من الكتب القديمة (نظرياً) إلى أن أصبح واقعاً ملموساً (مطبقاً). وبما أن طبيعة القبائل العربية طبيعة بدوية عاشت حياة الصحراء بصحتها وهدوئها وصفائها

فقد نبغ عدد كبير من هؤلاء في الشعر، ولذلك فقد كانت الحياة الأدبية وتحديداً الشعر من الأمور البارزة التي ظهرت في حمص على ألسنة من أقام بحمص أو مر بها.

كما أود الإشارة إلى أن ندرة المعلومات المتوفرة في بعض الجوانب أوجدت نوعاً من عدم التناسق في حجم فصول الأطروحة، فكان حجم الفصل الأول والسادس ما يقارب الـ (٣٠) صفحة في حين بلغ حجم الفصل الثاني والثالث والخامس ما يقارب الـ (٥٠) صفحة، في الوقت الذي بلغ حجم الفصل الرابع ضعفي الفصل الثاني، ويعود ذلك التناقض لأن مصادر حقبة الدراسة وفرت عدداً كبيراً من الروايات المتعلقة بالحركات والثورات والتمردات وتطلب ذلك عرض مجموعة من الروايات ومقارنتها ونقدها وفق ما يخدم البحث، بالرغم من أنني اختصرت كثيراً من المعلومات في هذا الكتاب.

كما أود الإشارة إلى أن الأطروحة تضمنت عدداً من الجداول التي لا غنى عنها في العمل، ونظراً لتعدد الجداول فقد أوردت الأبرز منها في المتن، وجعلت قسماً منها في نهاية الأطروحة، وذلك منعاً للإطالة في متن الكتاب. كما تضمن الكتاب عدداً من الملاحق والخرائط التوضيحية، بالإضافة إلى قائمة المصادر والمراجع وملخص باللغة الإنكليزية.

وتجدر الإشارة إلى أنني أقمت بحمص حقبة من الزمن، حاولت خلالها تتبع آثار الأمويين في حمص كالسور والتل والأضرحة والمقامات، فبالنسبة للأضرحة والمقامات فقد أوردتها في الأطروحة، أما تل حمص وسورها فقد تغيرت معالمه كثيراً عن حقبة الدراسة، فقد تهدم السور مراراً وأعيد بناؤه في حقب تاريخية لاحقة، أما التل فقد بنيت عليه قلعة في حقبة لاحقة ثم تهدمت، مما حال دون إحداث إسقاطات عن حقبة الدراسة.

وأود الإشارة إلى أنني حاولت جاهداً أن أكون موضوعياً في الكتابة، وأن أكتب التاريخ كما هو وليس كما نريد.

والله ولي التوفيق

دراسة المصادر والمراجع:

اعتمدت الدراسة على مصادر ومراجع متعددة، كان أكثرها إفادة لموضوع الدراسة المصادر التاريخية، ثم المصادر الأدبية، والجغرافية، وكتب الفقه، وقد ساهمت هذه المصادر في رسم صورة واضحة لحمص ودورها في حقبة الدراسة. وقد تفاوتت هذه المصادر في معلوماتها، فكانت كل فئة منها تتناول بالتركيز جانباً أو أكثر من جوانب الدراسة، وفيما يلي عرض لأهم المصادر التي أفادت البحث وفق سنوات الوفاة للمؤلف:

١ـ كتاب الخراج لأبي يوسف القاضي، (ت ١٨٢هـ / ٧٩٨م)، والخراج ليحيى بن آدم القرشي ((ت ١٨٨هـ / ٨٠٣م)، والخراج لقدامة بن جعفر (ت٣٢٠هـ/ ٩٣٢م)، أفادوا البحث في فصل الحياة الاقتصادية وخاصة فيما يتعلق بالأرض وملكيتها وتصنيف الأراضي الزراعية.

٢ـ السير الكبير لمحمد بن حسن الشيباني (ت١٨٩هـ / ٨٠٤م)، أفاد الدراسة في تفسير الكثير من القضايا الفقهية، وخاصة فيما يتعلق بالحكم الشرعي من إعادة أبا عبيدة الأموال لأهل حمص في أعقاب الحصار الأول.

٣ـ الواقدي (ت٢٠٧هـ/ ٨٢٢م)، في كتابيه فتوح الشام والمغازي، وقد انفرد في ذكر حصار حمص الأول وطرق وصول الجيش لحمص، بالرغم من أنه يسهب في ذكر القصص إلا أنه قدم أكبر الفوائد المتعلقة بظروف حصار حمص الأول.

٤ـ الطبقات الكبرى لابن سعد (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م)، ويحتوي هذا الكتاب على تراجم الصحابة والتابعين، ويمتاز بدقة المعلومات بالرغم من أنه لا يعتمد على التسلسل الزمني في كتابه، كما أفاد البحث في ذكر بعض ولاة حمص وقدم معلومات عن كل من صفين وولاية العهد السفيانية والمروانية ووقعة الحرة، وتسمية حمص بالجند المقدم.

٥ـ تاريخ خليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ / ٨٥٤م)، وما يميز هذا الكتاب أن الروايات التي وردت عنده تمتاز بالاختصار والانتقاء، ويهتم بالإسناد بشكل كبير، ولعل ذلك يعود لكونه من رجال الحديث، وبالرغم مما يتميز به من اختصار فقد أفدت منه في جوانب عديدة لفتح حمص، وفي تاريخ حمص السياسي، وفي ولاة حمص، فهو يقدم قوائم عن الولاة في الدولة الإسلامية، وكذلك انفرد بذكر زيارة عبد الملك لحمص، وتقديم أضحية العيد فيها.

ـ أما كتاب الطبقات لخليفة أيضاً، فقد أفدت منه في الترجمة للعديد من الأعلام، وفي التعرف على تسمّية من نزل حمص من أصحاب رسول الله محمد ﷺ، على الرغم من أنه أوردها على قاعدة المحدثين (الطبقات).

٧ـ المعارف لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)، الذي أغنى البحث في تقديمه لمعلومات كثيرة عن الحياة السياسية في حمص، بما يتوافق مع من سبقه من المؤرخين، وتقديم آرائه أحياناً، وكذلك

أفاد البحث من كتابه "عيون الأخبار" خاصة في مسألة شغور كرسي الخلافة.

٨ـ أنساب الأشراف للبلاذري (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)، الذي يعد من المصادر الأساسية التي لا يستغني عنها الباحث في دراسة تاريخ الدولة الأموية، وقد أفدت منه في جميع فصول الأطروحة، بدءاً من مقتل عثمان بن عفان وحتى نهاية الدولة الأموية، ودور الحمصيين في التحركات والتمردات على مختلف الأصعدة، كما أنه ترجم لعديد من الشخصيات الحمصية.

ـ أما كتابه فتوح البلدان، فقد أفاد البحث بموضوع فتح حمص، والحصار الثاني تحديداً، وما وقع بين المسلمين وسكان المدينة من شروط الصلح، وما يختص بالجوانب الاقتصادية، والأرض ومصيرها، وكذلك ما يختص ببعض موارد الدولة المالية من خراج وجزية ومسألة توزيع الأراضي في الإسلام، كذلك كان ممن تحدث عن ثورات الجراجمة واحتواء الأمويين لهم.

٩ـ المسالك والممالك لابن خرداذبة (ت ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م)، وقد أفاد البحث في تقسيم حمص إلى حواضر، وتحدث عن هذه الحواضر بوصف جغرافي، وكذلك عن بعض القبائل التي استوطنت حمص، وكذلك في طرق حمص.

١٠ـ أبو زرعة، تاريخ أبو زرعة (ت٢٨١هـ/٨٩٤م)، أفاد البحث في ذكر ولاة حمص خلال حقبة الدراسة، وكذلك تسمية من نزل حمص من الأصحاب.

١١ـ الأخبار الطوال للدينوري (ت٢٨٢هـ / ٨٩٥م)، فهو مختصر وجامع في آن واحد، ومما يؤخذ عليه أن الدينوري لم يشر إلى المصادر التي نقل عنها معلوماته، أو رواته، ويعتمد التسلسل الزمني للأحداث، ولعل موضوع ثورة الأشدق ومعاملة أبناء يزيد بن معاوية في أعقاب الجابية كانت من الأمور التي عرضها بصورة واضحة وأفادت البحث، وقد غلب على هذا الكتاب تقديم الفائدة السياسية لموضوع الدراسة.

١٢ـ التاريخ لليعقوبي (ت ٢٨٤هـ / ٨٩٧م)، وهذا الكتاب من أكثر الكتب فائدة لما يتعلق بقبائل حمص قبيل وبعد الفتح الإسلامي، كما أنه امتاز بالدقة في توزيع القبائل في حمص وحواضرها، وأفاد البحث في كثير من المعلومات المتعلقة بالحياة السياسية، وجاءت هذه الفوائد متفقة مع كتاب البلدان أيضاً.

١٣ـ تاريخ الرسل والملوك للطبري (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)، فتبرز أهمية كتابه بإيراد روايات مختلفة عن كل حدث، بالرغم من أنه لا يعلق على تلك الروايات، ولا يقدم أي نقد لها، وقد أفدت منه في جميع فصول الدراسة، في فتح حمص وفي صفين، والأحداث السياسية في حمص والاقتصادية والفكرية، وقدم مادة أغنت البحث وكشفت كثيراً من الغموض في روايات كتب أخرى، وانفرد بأحداث مفصلة عن ثورات حمص في نهاية الدولة الأموية.

١٤ـ أما كتاب الفتوح لابن أعثم (ت٣١٤هـ /٩٢٦م)، فقد قدم معلومات تطابقت مع غيره من المؤرخين في مسألة فتح حمص، وكذلك مسألة المعاهدات.

١٥- كذلك استفاد البحث من كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه (ت٣٢٨هـ / ٩٣٩م)، في كثير من الجوانب خاصة ما يتعلق بالحياة السياسية، وكذلك احتوى الكتاب على بعض ما قيل من الشعر على لسان أهل حمص.

١٦- كتاب فتوح الشام للأزدي (ت٣٣٤هـ/ ٩٤٥م)، يعد من الكتب التي اهتمت بخط سير خالد بن الوليد من العراق إلى الشام، وقد انفرد برواية تحتاج إلى مزيد من الجهد والدراسة، وقد أفاد البحث في عرضه لشروط الصلح وفي إعادة أبي عبيدة الأموال لسكان حمص في أعقاب انسياح الجند وعودتهم إلى اليرموك ومغادرة حمص.

١٧- مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي (ت ٣٤٦هـ /٩٥٧م)، أفاد البحث في موضوع فتنة عثمان ووقعة الحرة وكذلك في موضوع شغور كرسي الخلافة في أعقاب وفاة معاوية الثاني، وموقف والي حمص من الأحداث.

١٨- الأغاني للأصفهاني (ت٣٥٦هـ / ٩٦٦م)، أفاد البحث في كثير من الأمور لعل أبرزها ما قدمه من مادة شعرية لأسرة النعمان بن بشير الأنصاري، وظروف مقتله على يد الحمصيين.

١٩- مسالك الممالك للاصطخري، (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، وقد أفاد البحث في وصف حمص جغرافياً، وفي تناوله لنهر العاصي.

٢٠- صورة الأرض لابن حوقل (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م)، وقد أفدت منه في التعرف على جغرافية حمص وحواضرها وكذلك انفرد بصورة تبين بعض حواضر حمص، وتبين خط سير الجيش الإسلامي لفتح حمص على طريق البقاع . اللبوة.

٢١- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، للمقدسي، (ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م)، وقد قدم معلومات اقتصادية مهمة خاصة فيما يتعلق ببعض الغلات الاقتصادية في حمص.

٢٢- الأحكام السلطانية للماوردي (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، قدم معلومات في موضوع اختلاف الخراج في حمص ضمن أطر فقهية، وكذلك أفاد البحث في تحديد مهام والي حمص.

٢٣- كتاب غزوات ابن حبيش (ت٥٠٤هـ/ ١١١٠م)، أغنى الدراسة في مسألة فتح حمص، وجاءت معلوماته مطابقة لمن سبقه من المؤرخين، وكتّاب الفتوحات.

٢٤- ويعد كتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م)، من أبرز المصادر التي اعتمدت عليها في جميع فصول الأطروحة، ويتميز ابن عساكر عن غيره من المصادر التي سبقته أنه قام بترجمة شملت جميع الخلفاء والولاة الأمويين، وخاصة ولاة حمص، فقد كان يذكر نسبهم ونشأتهم، ثم يتحدث عن نشاطهم السياسي والإداري، ومن خلال حديثه كان يورد روايات كثيرة ومتنوعة، وقدم معلومات غزيرة عمن نزل حمص من الأصحاب، والتابعين، ووجدت فيه نقولات كثيرة عن الكتب الحمصية المفقودة.

٢٥- معجم البلدان للحموي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، فقد أفدت منه في جغرافية حمص والتعريف

بحواضرها وفي تعريف كثير من المواقع الواردة في متن البحث، وكذلك في فتح حمص.

٢٦ـ ابن العديم (ت ٦٦٠هـ /١٢٦١م)، في كتابيه "بغية الطلب في تاريخ حلب" و "زبدة الحلب من تاريخ حلب". وقد أفاد الدراسة في كثير من الجوانب الجغرافية لحمص وحواضرها، وكذلك في تراجم العديد من ولاة حمص، وقدم للحياة السياسية معلومات جيدة، كما خدم فصل الحياة الفكرية في إيراده لعدد كبير من الأشعار.

٢٧ـ ابن حجر العسقلاني في كتابه الإصابة (ت ٨٢٥هـ/ ١٤٢١م)، قدم معلومات شاملة عن كافة من نزل حمص من الأصحاب وتابعيهم.

ـ كما أود الإشارة إلى أنني أفدت من كتاب سيبيوس (ت ٤٠هـ): تاريخ هرقل، ترجمه للأرمينية الحديثة كوركين فجاديان وفانو يغيازايان، زنكاك، يرفان، ٢٠٠٥م، فيما يتعلق بفتح حمص كونه مصدراً أرمينياً معاصراً لحقبة الدراسة، ويعمل الأستاذ سهيل زكار على استكمال ترجمته حالياً.

ـ هذا وقد تعرضت بعض المراجع والدراسات الحديثة إلى جوانب من موضوع الدراسة، وكان أبرزها تاريخ حمص للخوري عيسى أسعد الذي تناول دراسة حمص منذ العصور القديمة حتى العصر الحديث، ولكن دراسته جاءت عن حمص الأموية بصورة مختصرة وعامة وغير موثقة وتنقصها المنهجية العلمية.

ـ أما دراسة كنعان عن جند حمص عام ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، فقد أفادت البحث في بعض جوانبه،وكذلك في الإحالة لبعض المصادر بالرغم من أنها ركزت على الجانب الجغرافي والعسكري. ومما يؤخذ عليها عدم اطلاع مؤلفها على مراجع مهمة تناولت تاريخ حمص، وعدم اطلاعه على كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر بشكل كامل، ناهيك عن عمومية معلوماتها عن جند حمص، ومن هنا جاءت دراستي لتتناول دراسة حمص في الحقبة الأموية وليس جند حمص، ولتغطي المنطقة بدراسة أوضح، وأكثر شمولية.

ـ كما أفاد كتاب حمص وخالدها لشيخاني معظم فصول البحث، غير أن دراسته غطت تاريخ حمص منذ القدم حتى الوقت الحالي، وبالتالي جاءت معلوماته مختصرة.

ـ كما أفاد البحث من كتاب المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، لطلاس وآخرين، خاصة في الفصل الجغرافي والتضاريس والمناخ، وفي التعرف على بعض المواقع.

ـ وقدمت مجلة دراسات تاريخية عدداً كبيراً من الأبحاث التي خدمت الدراسة، وحلت الكثير من المسائل المتعلقة بحمص، بالإضافة لاحتوائها عدداً كبيراً من الأبحاث التي أحلت القارئ للعودة لها عند التوسع في عدد من المواضيع.

والله ولي التوفيق

تقديم بقلم الدكتورة شكران خربوطلي

الجند المقدم حمص منذ الفتح حتى نهاية عصر بني أمية

كتاب الدكتور مهند الدعجة

حمص مدينة لها أهمية كبرى في التاريخ وتنبع أهميتها من وقوعها في منطقة زراعية خصبة، وعند تلاقي طرق رئيسية من الجنوب إلى الشمال، ومن الساحل إلى الفرات، هذا الموقع بالنسبة لبلاد الشام بمثابة القلب من الجسد جعلها جسراً بين الجزيرة العربية وشمال بلاد الشام.

وقد أدرك الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الأهمية بالنسبة لنشر الدعوة الإسلامية، فراسل هرقل، وهو مقيم في حمص يدعوه للإسلام، ولكنه لم يستجيب، الأمر الذي جعل المسلمين يفكرون بفتحها وقد شارك كثير من الصحابة في فتح حمص واستقروا بها فكان لذلك أطيب الأثر فقد وقع على عاتقهم نشر المعارف الدينية لتتلائم مع المجتمع الجديد فساعد ذلك على انتشار الإسلام، بحيث عدت حمص مدرسة للحديث الشريف لكثرة من رفدها من الصحابة والتابعين وقد أصبحت حمص بعد الفتح القاعدة العسكرية، وأطلق عليها الجند المقدم وسميت بذلك نظراً لاتساع المساحة وكانت تغذي جيوش الفتح الإسلامي في جميع الجهات حتى غزو البحر.

وقد شارك أهل حمص في اغلب الفتوح الإسلامية فكما سطعت شمس الإسلام عليها أخذت تسطع من حمص على عدة جهات حتى نهاية الدولة الأموية.

ولم يتوقف دورها بعد ذلك إنما استمر دفاقاً حتى الآن.

أ.د. شكران خربوطلي

جامعة دمشق

قسم التاريخ

الفصل الأول

الجغرافيا التاريخية لحمص

أولاً : الموقع الجغرافي والفلكي

ثانياً : المناخ

ثالثاً : جيولوجيا وتضاريس حمص

رابعاً : تسمية حمص

خامساً : موجز تاريخ حمص قبل الإسلام

سادساً : وصف المؤرخين والجغرافيين والرحالة لحِمْص

أولاً: الموقع الجغرافي والفلكي

لابد لفهم تاريخ أمة من الأمم من فهم بيئتها الطبيعية، حيث أن البيئة من الأسس المهمة في تكوينها، فهي تؤثر في طباع السكان ونشاطهم، وتكوين أجسامهم، وتوجيه فعالياتهم[1]، ومنجزاتهم الحضارية على كافة الأصعدة وبمختلف الحقب التاريخية.

حيث كان للقدماء في اختيار مراكز مدنهم النظر البعيد الصائب، فمعظم البلاد منذ سالف الأجيال ثابتةً في مقامها، على الرغم من تقلبات الدول وطوارئ الدهر. ولا غرو أن حمص من هذه المراكز التي دفع حُسن موقعها القدماء إلى اختيارها[2]. فهي تأخذ موضع القلب في القطر العربي السوري، حيث تقف من الغرب على نافذة البحر، وتستقبل من الشرق الصحراء، ومن جنوبها تلال ووهاد، ومن شمالها تلال وسهول، وبين هذا وذاك فإنها تقف أمام الفتحة الطبيعية الواقعة بين جبال لبنان الشمالية والشرقية حتى حافة البادية السورية شرقاً، وهي لا تبعد عن البحر أكثر من (٩٠كم)، وعن البادية أكثر من ذلك بقليل، كما تقترب من عروس الصحراء تدمر الموصلة إلى بلاد الرافدين شرقاً، وتقع في الوقت ذاته على خط المدن الشمالي الجنوبي الموصل إلى تركيا شمالاً وإلى الجزيرة العربية جنوباً في نقطة متوسطة بين دمشق وحلب[3]، وتضم مدناً ومراكز حضارية كالقصير والرستن، والمشرفة، وتل النبي مند. وتنتشر فيها المدن والقرى من كل جهاتها متصلة فيما بينها بطرق متقاربة. وقد ارتبطت بنهر العاصي وواديه وبحيرته (قادش) قطينة. كما حظيت بموقع يسهل ورود هواء البحر إليها فيلطف جوها ويجعله

١ـ خربوطلي (شكران): شبه جزيرة العرب والصراع الدولي عليها منذ القرن الرابع حتى ظهور الإسلام، رسالة دكتوراه، جامعة دمشق، ١٩٩٢م، ص٤٥.

٢ـ شيخو (لويس): محاضرة في حمص ومآثرها، حمص، ١٩٢٣م، ص٢.

٣ـ فهي تقع شمال دمشق ١٦٠كم، وجنوب حلب ١٩٥كم، وغرب تدمر ١٥٠كم، وشرق طرابلس ٩٠كم، وجنوب شرق طرطوس ٩٦كم. طلاس، المعجم الجغرافي، مج٣، ص١٤٤. انظر خارطة سورية، ملحق رقم (٧).

عاصفاً أحياناً، كل ذلك كان من شأنه أن يلفت أنظار الأقدمين إلى إنشاء مدينة حيث قامت بعدئذٍ حاضرة حمص مع طيب هوائها واعتدال مناخها[١].

وإذا كان هذا الوصف يمثل حدود حمص من الخارج فكيف كانت حمص من الداخل؟. كان للمدينة أربعة أبواب فقط قبيل الفتح الإسلامي وهي باب الجبل، وباب الصغير، وباب الرستن، وباب الشام[٢]، وكان سكان حمص يفخرون بحصانة مدينتهم، وأسوارها ويقولون: " فإن سورنا شديد، وأبوابنا حديد"[٣]. وهدم مروان بن محمد سور حمص، وذلك أنهم كانوا خالفوا عليه في نهاية الدولة الأموية، فلما مر بأهلها قادماً من خراسان، اقتطعوا بعض ثقله، وماله، وخزائن سلاحه[٤].

لقد كان يحيط بالبلدة سور من الحجارة البازلتية له شكل شبه منحرف، وغير منتظم، قاعدته الصغرى هي الجنوبية الممتدة بين باب الدريب وباب السباع، بطول ٩٠٠م، وقاعدته الكبرى هي الشمالية الممتدة بين باب تدمر شرقاً، وبرج جامع الأربعين غرباً بطول ١٥٧٥م، وضلعه الشرقي الممتد بين باب تدمر شمالاً وباب الدريب جنوباً ويبلغ طوله ٩٠٠م، وضلعه الغربي بين برج جامع الأربعين شمالاً، وباب التركمان الملاصق للسفح الشمالي الغربي للتل جنوباً، ويبلغ طوله ٨٢٥ م فيكون محيط السور على هذا النحو ٤٢٠٠م[٥].

---

١ - شيخاني (حمد فيصل) وكاخيا (طارق إسماعيل): معالم وأعلام من حمص الشام في القرن العشرين، ط١، ٢٠٠١م، ص٣٣. أثناسيو(متري هاجي): سورية المسيحية في الألف الأول الميلادي، دمشق، ط١، ٢٠٠٠م، ج٣، ق١، ص١١. العفيفي (عبد الحكيم): موسوعة ١٠٠٠مدينة إسلامية، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط١، ٢٠٠٠م، ص٢٠٧. الخوند (مسعود): الموسوعة التاريخية الجغرافية، مؤسسة هايناد، بيروت، ط١٠، ص٢٨٦.

٢ - الواقدي، فتوح الشام، ج١، ص١٢٣. وباب الجبل دعي فيما بعد بالباب المسدود، وهو الوحيد الذي لا يزال قائماً من أبوب المدينة. انظر ملحق رقم (٧).

٣ - الواقدي، فتوح الشام، ج١، ص١٢٣.

٤ - البلاذري، فتوح البلدان، ص١٤٠.

٥ - السباعي (محمود عمر)، والزهراوي (نعيم سليم): حمص دراسة وثائقية في الحقبة (١٢٥٦ - ١٣٣٧هـ / ١٨٤٠ - ١٩١٨م)، من خروج إبراهيم باشا وحتى خروج الأتراك العثمانيين، حمص،

والسور عبارة عن حائط يبلغ عرضه حوالي أربعة أمتار، مبني من الحجارة السوداء، لمنع النقب، وارتفاعه حوالي عشرة أمتار لمنع التسلل. وعلى هذا الموقع الرئيسي من السور توجد عدة أبراج لها فتحات خصصت للحرس، ورماة الأسهم، والنبال، كما أن فتحات السهام مؤشر واضح على المهارة الحربية للدفاع عن القلعة دون التعرض للأذى، وأول من بنى السور الحثيون[١]، ومن بعدهم الآراميون، وحصن الرومان حمص من بعدهم حتى جاء الفتح الإسلامي[٢]، وعندما شكا أهل حمص لعمر بن عبد العزيز أن مدينتهم قد خرب حصنها ربما بسبب بركان أو زلزال، فأمر واليها أن يبنيها بالعدل وأن ينقي طرقها من الأذى[٣].

وكان يحيط بالسور من الخارج خندق[٤] يملأ بالماء لمنع اقتراب العدو من المدينة، وهي من الوسائل الدفاعية العسكرية المهمة، ولا بد أن يكون هناك قناة تصل بين الخندق ونهر العاصي لتزويده بالماء، إضافة إلى عرض السور الكبير، ويؤكد ابن جبير أهمية الأسوار بقوله: " وأسوار هذه المدينة غاية في المتانة والوثاقة، مرصوص بناؤها بالحجارة الصم السود، وأبوابها أبواب حديد، سامية الإشراف، هائلة المنظر[٥]".

ط١، ١٩٩٢م، ج١، ص١٥. انظر تفاصيل أكثر حول السور والقلعة لاحقاً. الملحق رقم (٢).

١ـ الحثيون: موطنهم الأصلي بلاد الأناضول، حيث يعود أقدم ذكر لهم إلى الألف الثالثة قبل الميلاد في الحوليات الآشورية. حماد (حسين فهد): موسوعة الآثار التاريخية، دار أسامة، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٣م، ٢٤٨ـ٢٥٠.

٢ـ العلاف (فوزي)، سورية ملتقى الحضارات، وكالة التراث العربي، ط٢، ١٩٨٨م، ص١١٩.

٣ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٨، ص١٩٨.

٤ـ وقد زال خندقها منذ سنوات قليلة بعد هدمه من قبل مجلس مدينة حمص. شيخاني (محمد فيصل): حمص وخالدها الصحابي الجليل خالد بن الوليد، دراسة أثرية تاريخية وأثرية وسياحية، دار الإرشاد للنشر، ٢٠٠٦م، ص١٥. وقدر عرض السور بحوالي أربعة أمتار بارتفاع عشرة أمتار.

٥ـ ابن جبير، رحلة ابن جبير، (أدب الرحلات)، دار التراث، بيروت، ص٢٠٨.

ويعد تل حمص من أهم معالم المدينة عند الفتح الإسلامي، ويقع الآن ضمن الحي المسمى بباب السباع، وهو على صورة مخروط قطع رأسه[1]، وهو في وصفه الحالي يرتفع عن سطح البحر حوالي ٥٠٨م، وعما يجاوره حوالي ٣٢م، أما قطر التل فيبلغ ٢٧٠م، ومحيطه يبلغ ٨٤٠م، وكان يوجد فيه بالإضافة إلى الأبراج والسور، بيوت للجند ومخزن ماء عميق[2]، ويرجح أن القسم الأدنى هو تل طبيعي، أما القسم الأعلى فهو اصطناعي، كما أن الأعمدة الموجودة في الجهة الشرقية نقلت إلى التل من معبد الشمس القديم الذي كان قائماً أيام أسرة شمسيغرام[3].

فإذا تصورنا وجود التل الطبيعي ووضعنا إلى جانبه تلاً اصطناعياً حديث النشأة، فهذا يتطلب وفرة مادة خام أولية مكونة من الصخور والأتربة، وربما أن ذلك تم أثناء حفر الخندق واستخراج التراب والصخور، وإضافتهما إلى التل الطبيعي بدليل إحاطة السور بوادٍ خارج السور (أي منطقة منخفضة)، وهذا يقود

---

١ ـ الريماوي (سهيلة): مدينة حمص عند الفتح الإسلامي، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، (بلاد الشام في صدر الإسلام)، المجلد الثالث، ص٢٢٤.

٢ ـ جود الله (فاطمة): سورية نبع الحضارات تاريخ وجغرافية أهم المواقع الأثرية، دار الحصاد للنشر والتوزيع، سورية، ط١، ١٩٩٩م، ص٣٩٧.

٣ ـ الريماوي، مدينة حمص، ص٢٢٤. عثر على صورة إله الشمس المصور على النقود التي كانت تصك في حمص داخل ا لقلعة. شيخاني، حمص وخالدها، ص١٣.

شمسيغرام: أو سمبسيغراموس : هو كاهن أسرة الشمس في حمص استطاعت هذه الأسرة أن تستقل بحكم المدينة أكثر من نصف قرن قبل استيلاء الرومان عليها، وعندما جاء بومبيوس أقره رئيساً وعقد صداقة معه انظر : عبد الحميد (عز الدين): مدينة حمص في العهد الروماني ، مجلة دراسات تاريخية العدد ٢٩ـ٣٠، دمشق ١٩٨٨، ص ٨٦. وبحسب تقاليد ذلك العصر كان شمسغرام كبير سدانة معبد الشمس في حمص ويتمتع بسلطة روحية ومدنية. موصلي(ماجد): ندوة حمص الأثرية والتاريخية الأولى، حمص، ١٩٨٤ ص ٥٦ـ٥٧.

وإن أهمية عبادة الشمس عصرئذ توضح عادة عند شروقها و افتنّ النحاتون في تمثيل رب الشمس بصورة نسر كبير وقوي وضخم باسطاً جناحيه على الكون والكائنات ، واشتهر عدد من أبناء حمص القدماء بأسماء تتضمن اسم الشمس مثل (شمسغرام)، وشكل الإله سيميوس (Simios) مع ايل والشمس ثالوث آلهة حمص . موصلي، المرجع المتقدم ، ص٥٨.

للإشارة إلى أن الخندق حفر في حقبة لاحقة عن حقبة الدراسة، إذ لم تذكر المصادر أي إشارة إلى الخندق، وإنما أشارت إلى دسكرة هرقل وكنيسته[1]، وكان أيضاً مما كتبه أبو عبيدة لأهل حمص أثناء حصارها:"فما مدينتكم إلا كالبرمة قد نصبناها في وسط عسكرنا"[2]، وهذا يدل على أن المسلمين حاصروا حمص من جميع جهاتها، وأن التل كان ظاهراً أمامهم، علماً أن ارتفاع التل عند الفتح الإسلامي لم يتجاوز " ستة أمتار"[3]. كما أن عبادة بن الصامت بعد فتح حمص كان له بناء في ساحة حمص، ومعه زوجه أم حرام[4]، وكذلك كان فيها حمامات[5]، وكذلك أشارت المصادر إلى التل، حيث دعا الخليفة يزيد بن الوليد قائده عبد العزيز بن الحجاج لإخماد وثوب أهل حمص في نهاية الدولة الأموية، حاثاً جنوده قائلاً: " موعدكم التل الذي وسط عسكرهم"[6].

وقد لاقى وصف حصانة حمص ومنعتها أهمية خاصة لدى الجغرافيين والرحالة، فذكرها الحموي بقوله: " بلد مشهور قديم كبير مسوّر وفي طرفه القبلي تل عالٍ كبير"[7].

ومما تقدم فإن وجود سور حول المدينة وفي وسطه تل عال ووجود أبراج له عدة

---

١ ـ البخاري، صحيح البخاري، ج١، ص١٠.

٢ ـ الواقدي، فتوح الشام، ج١، ص١٢٢.

٣ ـ الشاطر، حصار حمص، ص١١٤.

٤ ـ البخاري، صحيح البخاري، ج٣، ص١٠٦٩.

٥ ـ أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ج٦، ص٢٦٧. الترمذي (محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي): (ت ٢٧٩هـ)، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٥، ص١١٤. القزويني (محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني): (ت ٢٧٥هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، ج٢، ص١٢٣٤. المنذري، الترغيب والترهيب، ج١، ص٨٨.

٦ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٢، ص٣١٥.

٧ ـ الحموي (ياقوت بن عبد الله): معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٦٨م، مج٢، ص٣٠٢.

أبعاد منها بشرية للإقامة فيها، فالبعد العسكري للدفاع والهجوم والتحصن والحماية، ويشكل ذلك بعداً سياسياً موازياً للبعد العسكري، بالإضافة إلى البعد الديني المتمثل بوجود معبد داخل السور قبل الإسلام، وبوجود مسجد بعد الفتح الإسلامي، إضافة إلى البعد الاجتماعي فلا بد أن سكان حمص في جميع الحقب عاشوا في جو من الألفة والمودة تجمعهم روابط الدم واللغة والعادات والتقاليد، والتاريخ المشترك، والأهداف والأماني، وكذلك هناك بعد اقتصادي لمرور عدة طرق تجارية عبر وسط الشام.

ولكن ألا يوجد سبب طبيعي دفع السكان للإقامة في منطقة مرتفعة ومحاطة بالسور؟. فربما أراد سكان حمص القدماء الابتعاد عن خطر حفرة الانهدام الأسيوي الأفريقي كونه يمثل منطقة منخفضة مرتفعة الحرارة، ولاحتوائها الدائم على المستنقعات والحشرات والحيوانات الضّارة، فقد يكون هذا سبباً طبيعياً لدرء الكوارث والمخاطر الصحية.

الموقع الفلكي:

بعد الحديث عن موقع حمص الجغرافي تجدر الإشارة هنا إلى موقعها الفلكي، فهي تقع على خط عرض ٣٤,٧ شمال خط الاستواء تقريباً، وخط طول ٣٦,٨ شرقي غرينتش، ويفيد الموقع الفلكي في التعرف على الظروف المناخية، وأثرها على حياة الإنسان وممارسته لنشاطاته الاقتصادية المختلفة[١].

ثانياً: المناخ

ويوصف المناخ في حمص بالمناخ المعتدل "فهواؤها أعدل (أصح)، هواء يكون بمدن الشام[٢]، فهو رطب، ونسيمها منعش[٣]، تلبس الحلل الموشحة بالأزهار في

---

١ ـ انظر خريطة سورية العامة، ملحق رقم (٧).

٢ ـ الإدريسي، نزهة المشتاق، مج١، ص٣٧٤. القزويني، آثار البلاد، ص١٨٤. شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص٢٠٢.

٣ ـ ابن جبير، الرحلة، ص٢٠٨.

فصل الربيع[1].

وذكر أحد من نزل حمص من الصحابة {أبو فالج الأنماري}[2]: "قدمت حمص أول ما فتحت، فعرفت أرياحها وغيومها، فإذا رأيت هذه الريح الشرقية قد دامت، والسحاب شامياً، فهيهات ما بعد غيثها وإذا رأيت الريح الغربية قد تحركت، ورأيت السحاب مستغدقاً فابشر بالغيث[3].

وهذه إشارات حول مناخ حمص وتحديداً حركة الرياح وأثرها على الإنسان، والرواية الأخيرة تفيد أن الرياح الغربية تحمل أمطاراً وذلك لأنها قادمة من البحر المتوسط، ومحملة ببخار الماء وبالتالي فإن غيثها وفير، أما الشرقية فإنها قادمة من الصحراء ومحملة بالأتربة والغبار فقط.

ويعد مناخ حمص بالنسبة لعرضها الجغرافي، ولقربها من البحر، واتصالها به بواسطة فتحة طرابلس مرحلة انتقال ما بين مناخ البحر المتوسط، ومناخ الصحراء، فهو مناخ حار جاف، والصقيع وهطول الثلوج ليس غريباً في حمص[4].

أما فصولها الأربع؛ فربيعها؛ معتدل ماطر جميل تزينه الخضرة والأزهار المتفتحة في كل مكان، وصيفها؛ حار جاف يجمع الفلاحون خلاله محاصيلهم، وثمار أشجارهم، وتصل شدة الرياح الغربية في مدينة حمص في هذا الفصل إلى أقصاها. وفي الخريف؛ يعود الطقس إلى الاعتدال وتبدأ تباشير الشتاء بهطول الأمطار. وقد

---

١ - العمري، مسالك الأبصار، السفر الثالث، ص٥٣١ - ٥٣٢.

٢ - سترد أسماء كثيرة في الأطروحة ومنعاً للتكرار فقد أوردتها ضمن ملحق تسمية من نزل حمص من الصحابة والتابعين. ملحق رقم (١)، وسأكتفي بتعريف الأسماء غير الواردة في الملحق.

٣ - ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٧، ص١٣٠.

٤ - العلاف (فوزي): سورية ملتقى الحضارات، ص١١٨. إن التغييرات المناخية التي عرفتها المنطقة كان لها انعكاسات هامة على صعيد المجتمعات البشرية، فهناك علاقة بين التغييرات المناخية، والتطورات السكانية، والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المجتمعات البشرية وفي تحديد أماكن سكناها. بول (سانلافيل): التغييرات المناخية وتطور المجتمعات البشرية في بلاد الشام ما بين (١٨،٠٠٠- ٦٠٠٠ق.م)، تعريب يسري الكجك، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، وزارة الثقافة، دمشق، مج٤٣، ص٢٢٩.

تمتلئ الأودية الصحراوية بفيضها. أما في الشتاء فيقصر النهار، وتزداد البرودة حدة وشدة[1].

وهكذا فإن مناخ حمص شديد التباين وذلك لتباين المظاهر التضاريسية في حمص، فما هي المظاهر التضاريسية الرئيسة في حمص[2]؟.

ثالثاً: جيولوجية منطقة حمص

ولاستكمال رسم صورة عن حمص لابد من الإشارة إلى جيولوجية وتضاريس حمص. إن منطقة حمص عبارة عن هضبة تقسم إلى قسمين:

١- **هضبة حمص الرسوبية:** وهي استمرار لهضبة حماه المتجهة جنوباً، ويقع مركزها مكان بحيرة حمص، ويمكن عدها نهاية لسهل البقاع أو امتداداً لعتبة حمص – طرابلس شرقاً حتى هضبة السعون، أما من الجنوب فتشكل استمراراً للبقاع ولا تشكل أكثر من انفتاح له نحو الشمال، أما سطح الهضبة فيتركب من صخور سينونية في الغرب مع طبقات منعزلة، وارتفاعها (٤٠٠-٥٠٠م)[3].

٢- **هضبة حمص البركانية (الوعر):** تمتد بين حمص وجبل الحلو، وهي مساحات بازلتية ذات تضريس سطحي مشوش بصورة متفاوتة ومن هنا جاءت تسميته بالوعر، وتهبط هذه الهضبة من ارتفاع (٦٠٠ ←

---

١ - الموصلي (عماد الدين)، ربوع محافظة حمص بين الماضي والحاضر والمستقبل، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨١م، ص٢٣. منصور (منى حسن): دراسة جغرافية حول السياحة في المنطقة الوسطى في محافظتي حمص وحلب، دمشق، ٢٠٠٤م، ص٩. طلاس (مصطفى) وآخرون: المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، مركز الدراسات العسكرية، ط١، ١٩٩٢م، المجلد الأول، القسم العام، ص٥١٢. هوتسما (م. ت)، أرنولد (ت. و)، هارتمان (ر. باسيت): موجز دائرة المعارف الإسلامية، إعداد وتحرير إبراهيم زكي خورشيد، أحمد الشناوي، عبد الحميد يونس، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط١، ١٩٩٨م، ج١٤، ص٤٢٦٣.

٢ - انظر تفاصيل أكثر عن المظاهر التضاريسية لحمص لاحقاً.

٣ - طلاس، المعجم الجغرافي، مج١، ق١، ص٢٠٥.

٥٠٠←٤٠٠م) في الشمال الشرقي[١].

أما بالنسبة لتربة حمص، فتتنوع ترب المنطقة التي تنتمي في معظمها إلى الصخر الأم خارج سرير العاصي، فهي حديثة الشكل حمراء طينية حابسة للماء، تقل سماكتها كلما اتجهنا نحو الشرق وتنعدم تماماً على الضفة الغربية لنهر العاصي، حيث تقوم التربة السوداء والأحجار البازلتية بتغيير مظهر لأرض، فالأرض البازلتية الواقعة غرب العاصي هي عبارة عن قذائف بركانية حصلت في الزمنين الميوسين والبليوسين من الدور الثالث الجيولوجي، وتمتد شمالاً إلى ما بعد الرستن بقليل، وتنتهي جنوباً عند الضفة الشمالية لبحيرة قطينة[٢].

تضاريس منطقة حمص

كنتيجة طبيعية لعامل تكوين التضاريس الباطنية والخارجية أخذت تضاريس منطقة حمص ثلاثة اتجاهات متمايزة ومتنوعة هي:

١- **التضاريس البركانية والسهلية المتموجة في سهول حمص وما غربها، وتشكل ٩٪ من المساحة العامة لمنطقة حمص.**

٢- **التضاريس الالتوائية في منطقة جبال ووسط حمص، وتشكل٤٥٪.**

٣- **التضاريس الصحراوية في منطقة الفيضات والحماد وتشكل٤٦٪[٣].**

إن نظرة إلى مقطع تضريسي من حمص من الغرب إلى الشرق، يبين أن هناك خط الساحل يليه خط المرتفعات الغربية، ثم خط الأخدود، ثم المرتفعات الشرقية، وأخيراً خط هامش الصحراء[٤].

وليس هذا مجال البحث في تضاريس حمص، وسوف تتضح الرؤيا أكثر عند

---

١ ـ طلاس، المرجع المتقدم، مج١، ق١، ص٢٠٥.

٢ ـ طلاس، المرجع المتقدم، مج١، ق١، ص٥٢٠، لمزيد من التفاصيل انظر جباوي (علي): الجغرافية التاريخية، مطبعة طربين، ١٩٨٢م، ص٦٧ـ ١٠٥.

٣ ـ الموصلي، ربوع، ص١٩ـ٢٢. طلاس، المعجم الجغرافي، مج١، ق١، ص٢٥٠، منصور، دراسة جغرافية، ص١٢.

٤ ـ حمدان (جمال): المدينة العربية، محاضرات ألقيت لطلبة الدراسات التاريخية والجغرافية، معهد الدراسات العربية العالمية، مصر، ١٩٦٤م، ص١٨٣. انظر مقطع مورفولوجي حمص، الملحق رقم (٧).

الحديث عن حواضر حمص.

رابعاً: تسمية حمص

تلفظ حِمْصَ لغةً بكسر الحاء وسكون الميم وفتح الصاد[1]. والنسبة إليها الحمصي، وتجمع على الحماصنة[2]. ويلفظها سكان حمص الآن (حُمص).

أما أصل اشتقاق هذه التسمية فهو مثار جدل بين المؤرخين والجغرافيين وعلماء الآثار، ولا تزال النتيجة غير مؤكدة لأصل وسبب التسمية، فقد وردت عدة آراء بهذا الشأن منها:

الرأي الأول:

إن كلمة حمص مأخوذة من لفظ حث، وهو اسم القبيلة التي استوطنتها مدة ليست بقصيرة، ولكن الآثار المكتشفة دلت على أنها أقدم عهداً من الحثيين، وأن هؤلاء سكنوها بعد عمرانها فلا يمكن أن يؤخذ اسمها الأصلي عنهم[3].

الرأي الثاني:

أن لفظ حمص تحول من **Emessa** أو **Emesa** أو **Hemesa** بيد أن هذا الرأي محمول على الظن بأن المدينة يونانية الأصل، وأن الاسم يوناني وهذا ما ذكره الحموي بقوله: " حمص بناها اليونانيون"[4]. علماً أن حمص أقدم عهداً من اليونان[5].

---

١ ـ الحازمي (محمد بن موسى): (ت ٥٨٤هـ/ ١١٨٧م) الأماكن أو (ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة) جزئين، إعداد ونشر حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة، ١٤١٥هـ،١٩٩٤م، ج٢، ص٣٨٣.

٢ ـ الأسدي (م، خير الدين): موسوعة حلب المقارنة، أعدها للطباعة ووضع فهارسها محمد كمال، جامعة حلب، ط١، ١٩٨٤م، مج٣، ص٢٦٠.

٣ ـ أسعد (عيسى): تاريخ حمص منذ نشأتها الأولى إلى ظهور الإسلام (٢٣٠٠ ق.م ـ ٦٢٢م) القسم الأول، ص٣٧. وقيل أنها نسبت إلى مؤسس القبيلة حمث بن كنعان، فسميت باسمه وعلى مر الأيام أبدلت الثاء صاداً فصارت حمص. الخوند، الموسوعة، ج١، ص٢٨٦.

٤ ـ الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص٣٠٢.

٥ ـ إذ أثبتت التنقيبات الأثرية أنها أقدم عهداً من اليونان. شيخاني، حمص وخالدها، ص٢٠. شيخو، محاضرة، ص٢.

الرأي الثالث:

وللحموي رأي ثانٍ فهو يرى أن اللفظ مشتق من الحماسة لأن حمص مدينة الأقوياء، وأن بانيها رجل عماليقي، وذكر الحموي اسمين هنا: "حمص بن المهرب ابن مكنف العمليقي، وقيل حمص بن مكنف العمليقي، فيما زعموا[1]". بمعنى أن ياقوت غير متاكد من خبره عندما يردد (فيما زعموا). وقيل أنها تنسب لقوم من بني المهر بن حيص بن جان بن مكنف بن عمليق[2]، وقيل "حمص مدينة بالشام مشهورة، لا يجوز فيها الصرف لأنه اسم أعجمي سميت برجل من العماليق يسمى حمص، ويقال رجل من عامله هو أول من نزلها" [3].

الرأي الرابع:

وقد ذهب بعض الأقدمين إلى أن لفظة حمص آرامية، ومعناها الأرض اللينة الوطء، وأنها سميت بذلك لوقوعها في منطقة سهلية، وقيل إن اسم حمص وحماة مشتقة من اسم واحد، وأن الآراميين اعتادوا أن يبدلوا الثاء صاداً، ويقال أن حمث ابن كنعان بنى المدينتين، وسمى كلتيهما باسمه، وميز القدماء بين الاثنتين باللقب، إذ لقبوا حمص : حمث الكبرى، وحماه: حمث الصغرى، ثم أبدلت الثاء لحمث صاداً لها[4]. "وأجمع المؤرخون أنه معرب من اللغة الآرامية التي كان يتكلمها أجدادنا قبل الإسلام"[5]. ولكن لا يوجد دليل على أن هذا اللفظ وجد

---

١ ـ الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص٣٠٢.

٢ ـ ابن شداد،(عز الدين أبي عبد الله)، (ت٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م): الأعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، عني بنشره وتحقيقه دومينيك سورديل، دمشق، ١٩٥٣م، ج١، ق١، ص١٥.

٣ ـ البكري (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز): (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق وضبط مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ١٩٤٥م، ص٤٦٨. الحميري، الروض المعطار، ص١٩٨.

٤ ـ أسعد، حمص، ق١، ص٣٧ـ٣٨. شيخو، محاضرة، ص٢، الخوند، الموسوعة، ج١٠، ص٢٨٦.

٥ ـ سابا (أنطوان): حمصنة حمص الشام كما عرفتها، ص١٧.

أيام الآراميين[1]. ولا يجمع المؤرخون على هذا الرأي، بل اختلاف الجغرافيين.

الرأي الخامس:

أن لفظة حمص جذر كنعاني يعني فيما يعنيه (الخجل)، ومنها التحميص، وربما مشتقة من اللون الأحمر، فمن المعلوم أن الشواطئ الشرقية للبحر المتوسط تعرضت منذ منتصف القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى غارات شعوب البحر عليها، مما أدى إلى هجرة السكان، ولعل منطقة حمص اللبنانية تعرضت لإحدى هذه الغارات، وأن الناجين منها، اتجهوا شرقاً التماساً للأمن، وأقاموا في المنطقة الوسطى من سورية في موقع حمص الحالية، ورفعوها على تل صناعي ودعوها حمص ليعبروا عن تعلقهم بموطنهم الأصلي على عادة النازحين في كل مكان[2].

لكن هذه المقولة لا تستند إلى أدلة مادية، حتى أن الكاتب غير متأكد من صحتها بدليل استخدامه لفظة (ولعل)، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لا يوجد ذكر لحمص اللبنانية لدى الجغرافيين المعاصرين لحقبة الدراسة، علماً أنهم يذكرون حمص اشبيلية في الأندلس ـ كما سيمر لاحقاً ـ ولا يذكرون حمص اللبنانية كما أن لبنان الحالية كانت جزءاً من جند حمص في العصر الأموي.

الرأي السادس:

إن أول ما استوطن من حمص إنما هو التل الذي أصبح بعدئذٍ قلعة. والحصن يدعى بلغة قدماء الشرقيين "حامات" ثم لما بنى بعضهم المساكن في المنبسط الموازي للتل. دعيت تلك المنازل "صوبا" وهي باللغات السامية "محلة". فلما ازداد عدد المنازل وصارت بلداً أهم من التل، صار التل مضافاً والبلد مضافاً إليه، فدعيت "حامات صوبا". ولما صار هذا اللفظ المركب علماً للمدينة، نحتته الألسنة فصار حميصوبا، واقتصر العبرانيون على شطره الأخير فقالوا "صوبا"، واختار اليونان الشطر الأول

---

١ ـ أسعد، حمص، ق١، ص٣٩.

٢ ـ السباعي (محمود عمر): والزهراوي (نعيم): حمص دراسة وثائقية في الحقبة من (١٢٥٦ ـ ١٣٣٧هـ)، (١٨٤٠ـ ١٩١٨م)، ط١، ج١، ص٣.

وخففوه فصار "أميسا"، وأخذ الشرق معظم معلوماته عن اليونان ومنها هذا اللفظ الذي عربوه فصار " حمص"[١].

وأما أن ينحت اسم حمص من "حماة صوبا" ويتحول هذا التحول فأمر عجيب لا نظير له، ويبدو التكلف واضحاً فيه، إذ أن حماة وصوبا لهما ذكر معاصر لحمص في التاريخ القديم[٢].

الرأي السابع:

قيل حمص مدينة قديمة اسمها القديم سورية[٣]، وهذا من باب إطلاق الكل على الجزء، أو العموم على الخصوص. هذا رأي مستبعد إذ كانت حمص جزءاً من ولاية سورية التابعة للروم قبل الفتح الإسلامي.

الرأي الثامن:

وهناك اجتهادات شخصية في تسمية حمص منها: أن سكان حمص أول من اخترع زراعة حبوب الحمّص، لذلك أسموهم الحماصنة، وقيل أن الأجداد عندما قدموا حمص من أعماق الجزيرة العربية، اصطحبوا معهم البن والقهوة، ولما قاموا بتحميصها، وأثارت روائحها الناس حولهم أسموهم المحمصين[٤]. ولكن لا يمكن

---

١ ـ أسعد، حمص، ق١، ص٣٨.

٢ ـ السباعي (محمود): حول كتاب تاريخ حمص للمرحوم الخوري عيسى أسعد، ندوة حمص الأثرية والتاريخية الأولى من ٢٦ ـ١٩٨٤/١١/٢٩م، ص٤٥ـ٤٦.

٣ ـ العمري(شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله)، (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق أحمد عبد القادر الشاذلي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٣م، السفر الثالث، ص٥٣١.

٤ ـ سابا، حمصنة، ص١٦ـ١٧. ومن تسمياتها الحديثة (عروس البادية) لأن حمص على تخوم بادية الشام، و(جارة العاصي) فهي تلاصق العاصي لعشرات الكيلومترات من أراضيها، و(أم البساتين) لكثر بساتينها، و(الوسطانية) لتوسطها سورية، و(حمص العدية) من الاعتداد بالذات وليس العدوانية، و(حمص العالية)من العلو والارتفاع لوقوعها على هضبة مرتفعة. وتسمى أم الحجارة السوداء لكثرة حجارتها السوداء. وأجمل ما تسمّت به حمص مدينة ابن الوليد نسبة

ترجيح هذا الاعتقاد لأن عادة تحميص القهوة كانت منتشرة في أنحاء شبه الجزيرة العربية في تلك الحقبة، ولم تقتصر على منطقة حمص فقد شملت الشام بالتجارة أيضاً.

وعلى أية حال فإن وجود استيطان بشري في تل حمص سالف لوجود المدينة. وربما يقودنا هذا إلى اعتبار أنها تسّمت باسم بانيها بغض النظر عن الحقبة الزمنية التي بنيت بها، ويمثل ذلك الرأي الثالث، وينتظر ما قد تعززه دائرة الآثار بحمص عن أصل التسمية واشتقاقها، أو العثور على مصدر كتابي يصحح المعلومة.

والشيء المهم أن حمص كانت معروفة باسم حمص قبيل الفتح الإسلامي، إذ وردت أخبار الإسلام لهرقل وهو يقيم في حمص قبيل الفتح[1]. كما وردت في قصيدة "امرؤ القيس":

لقـد أَنكَـرَتْني بَعْلَبَـكٌّ وأَهلُهـا ولاَبـنُ جُـرَيْح في قُـرَى حِمْـصَ أَنكَـرَا[2]

خامساً: موجز تاريخ حمص قبل الإسلام

تعد حمص درة من درر مدن الشام، وزهرة فواحة من حدائقها العطرة، وأريج دائم، حباها الله موضعاً متميزاً من أرضها، وأعطاها موقعاً هاماً. فمتى سُكنت حمص؟. وما التطورات التاريخية التي شهدتها حمص منذ تأسيسها حتى الفتح الإسلامي؟. وما الدول التي تعاقبت على حكمها؟.

لا أحد يعرف حتى الآن بالتحديد متى بدأ بنيان مدينة حمص، لكن دلت

الوليد نسبة لخالد بن الوليد القائد العظيم، وتكتب باللغة الإنكليزية والفرنسية (Homs). سابا، حمصنة ص١٦-١٧. محلي، حمص أم الحجارة، ص١٢.

١ ـ الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير): (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م، ج٢، ص٦٥١.

٢ ـ فهو يقول: بعدت عن أهلي ودياري حتى صرت في موضع لا أُعرف فيه. ويذكر أنه كونه في غير أهله ودياره فلا ير شيئاً يُسَرُّ به، ويوافقه. ديوان امرؤ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ١٩٥٨م، ص٦٨. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٩، ص٢٢٣.

الدراسات والحفريات الأثرية، أن تل حمص قد سكن منذ منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد(٢٥٠٠ق.م) تقريباً، وهو معاصر لمملكة المشرفة (قطنة)[١]، ولمنطقة (قادش)[٢]، بدليل وجود بعض اللقى الأثرية التي تثبت ذلك، وتثبت أن حمص كانت حاضرة زمن الصراع المصري ـ الحيثي في قادش[٣]. ويقال إن أول من سكنها الروثان من أحفاد سام بن نوح، وتلاهم العمالقة[٤].

والثابت أن أصول سكان حمص من العموريين والكنعانيين والآراميين، من العرب القدماء الذين امتزجوا مع أصول عربية لاحقة، إذ أن الهجرات العربية بدأت بالعموريين منذ الألف الثالث قبل الميلاد، وقد سكن قسم كبير منهم في بلاد الشام، وشكل قسم منهم دولة قطنة التي تقع شمال شرقي حمص[٥]. ومن المفترض

---

١ ـ قطنه: تعد قطنة واحدةً من مراكز حمص المهمة، وقد أثبت التنقيب الأثري على أن هوية موقع المشرفة هو مدينة قطنه الشهيرة، الموصلي (ماجد): الطبوغرافية التاريخية للمدن القديمة في وسط سورية، ندوة حمص الأثرية والتاريخية الأولى، من ٢٦ـ ٢٩/١١/١٩٨٤م، ص١١. أبو عساف (علي): قطنة وقادش، ندوة حمص الأثرية والتاريخية الأولى، من ٢٦ـ ٢٩/١١/١٩٨٤م، ص٣٤.

٢ ـ قادش: وهي تل النبي مند على العاصي إلى الجنوب الغربي من حمص حوالي ٢٤كم. وورد اسمها في المصادر الحثية (Kinza) وتقع على طريق القوافل التجارية بين حمص وبعلبك، وقد تأكد عام ١٩٧٥م بشكل قطعي ومادي توقيع قادش في موضع تل النبي مند، وذلك اثر اكتشاف خمسة ألواح طينية تثبت ذلك، الموصلي، الطبوغرافية، ص١١. وفي هذا المكان حدثت المعركة الهامة بين الحثيين والمصريين ١٢٩٣ق.م. أبو عساف، قطنة وقادش، ص٢٧. مطلق (شاكر): معركة قادش، ندوة حمص الأثرية والتاريخية، من ٢٦ـ٢٩/١١/١٩٨٤م، ص٢١.

٣ ـ الموصلي، ربوع محافظة دمشق، ص١٠٦. شيخاني، حمص وخالدها، ص٢٠.

٤ ـ الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، السعودية، ١٩٩٦م، ج٩، ص٥٤١.

٥ ـ الموصلي، ربوع محافظة حمص، ص١٠٦. شيخاني، حمص وخالدها، ص٢٠. وفي مناطق الشرق (سورية ولبنان وفلسطين) يجب أن ننظر بشكل منفصل إلى ستة عوامل بوصفها متغيرات أو متحولات عند دراستنا للمدن وهي: ١ـ الخروج من الكهوف، وتكوين تجمعات مشيدة في العراء (القرى). ٢ـ درجة استقرار الأهالي داخل هذه القرى. ٣ـ القرية نفسها بصفتها انجازاً عمرانياً، وتطور مخططاتها ودلالاتها، ٤ـ إنتاج العيش (القوت). ٥ـ التطور التكنولوجي والتنقيبات الجديدة. ٦ـ التطور الأيديولوجي، كما ينجلي في الفن أو الطقوس المتعلقة بالموتى. كوفان

بعدما ثبت الكنعانيون أقدامهم في قطنة، وأن قسماً منهم تسرب إلى منطقة حمص، وخاصة بمن عرف منهم بالفينيقيين، وما بين (١٥٠٠ــ ١٣٠٠ق.م) ظهر الآراميون في إطار الهجرة العربية الثالثة[١].

ولا شك أن شعوباً أخرى من غير المنطقة قد غزت البلاد مثل الحثيين والمكدونيين والرومان[٢]. وقد دلت التنقيبات الأثرية على وجود سكن هلنستي في تل النبي مند وفي الرستن، ويعتقد أن قواد الاسكندر بعد وفاته اجتمعوا في منطقة قريبة من القصير، ووزعوا تركة الاسكندر، فكانت سورية من نصيب سلوقس نيكاتور[٣].

وقد اتضحت أهمية حمص زمن أسرة شمسغرام العربية التي كان لها سلطة واسعة امتدت لتشمل حمص والمناطق المجاورة لها. ويبدو أن أسرة شمسغرام قامت بإصلاحات عمرانية في حمص، حيث وسع هؤلاء المدينة القديمة[٤].

(جاك): القرى الأولى في بلاد الشام من الألف التاسع حتى الألف السابق قبل الميلاد، ترجمة الياس مرقص، دار الحصاد، سورية، ط١، ١٩٩٥م، ص٤٩. لمزيد من التفاصيل حول تطور الإنسان في العصور القديمة، انظر كروزيه (موريس)، تاريخ الحضارات العام، المجلد الأول، ص٢٣-٣١.

١ ـ شيخاني، حمص وخالدها، ص٢١. وكان نتيجة ذلك أن اكتسب الآراميون حضارة الأموريين والكنعانيين ضمن اللغة الآرامية التي تحولت فيما بعد إلى التسمية السريانية. شيخاني، حمص وخالدها، ص٢١. أسعد، حمص، ق١، ص١٠١. ألتهايم (فرانتس): إله الشمس الحمصي والديانات الشرقية في الإمبراطورية الرومانية، ترجمة بايرينا داوود، مراجعة وتقديم فراس السواح، دار المنارة، دمشق، ط١، ١٩٩٠م، ص١٢٧.

٢ ـ شكور (رشيد): تاريخ حمص، (محاضرة ألقيت في الحفلة التي أقامتها جمعية متخرجي بيروت الأمريكية المقيمين في البرازيل)، دار الطباعة والنشر العربية، ١٩٥٩م، ص٣٣.

٣ ـ الذي يقال أنه سمى مناطق كثيرة ومدناً متعددة باسمه وباسم أفراد عائلته وزوجته كاللاذقية، وسلوقية، وأنطاكية، وأفامية. شيخاني، حمص وخالدها، ص٢١. شيخو، محاضرة، ص٥.

٤ ـ ويميل أغلب المحققين إلى اعتبار أسرة شمسغرام أسرة عربية بدليل ورود أسماء عربية مثل سحيم وعزيز في تعداد ملوكها، وتشير الدلائل إلى ورود اسم شمسيغرام في نصوص العصر الهلنستي والروماني مؤلفاً من قسمين (شمس + غرام) وتعني (الحاكم باسم الشمس). وكان شمسغرام من زعماء القبائل العربية في المنطقة. وبعد قضاء الرومان على الحكم السلوقي

وتجدر الإشارة إلى أنه من خلال المصادر التاريخية والأثرية والنقوش الكتابية ومسألة صك العملات في سورية خلال العصرين الهلنستي والروماني، ودراسة الظروف البيئية لمدينة حمص، ومن خلال قراءة الصور الفضائية، ودراسة المقاطع الجيولوجية داخل أحياء المدينة القديمة، أن من أسباب انطواء حمص على نفسها ضمن إطار التل الأثري، وبالتالي عدم وجود إمكانية لتطور المدينة خلال العصر الهلنستي يعود إلى وجود مستنقعات على أرض مدينة حمص الحالية، والتي كانت سبباً معيقاً لتطور المدينة خلال عصور ما قبل الرومان، ولكن مع بناء سد بحيرة قطينة خلال العصر الروماني توافرت الظروف الملائمة لتطور هذه المدينة، وذلك من خلال التحكم بمياه العاصي وتجفيف المستنقعات على أرض المدينة[1].

أدركوا أهمية قوة العرب في المنطقة فتقربوا من هذا الأمير العربي. وبوفاة شمسغرام حكم ابنه (جامبليق) الذي انضم إلى ماركوس أنطونيوس ضد اوكتافيانوس مما دفع أنطونيوس للقضاء على جامبليق والتخلص منه نهائياً عام ٣١ق.م، فتولى حكم حمص بعده اسكندر بن شمسغرام الأول الذي كان موضع ثقة عند أنطونيوس. غير أن النزاع بين أنطونيوس واوكتافيانوس انتهى بانتصار اوكتافيانوس في معركة اكتيوم ٣١ق.م، مما أثار قلق اسكندر الذي قُضي عليه بنفيه إلى روما واغتياله فيها، وظلت حمص بدون حاكم وطني حتى أصبح جامبليق الثاني ابن جامبليق الأول حاكم حمص عام ٢٠م، وعدت حمص في عهده بمثابة العصر الذهبي لملكة حمص، ثم تولى شمسيغرام الثاني وهو الذي بنى صومعة حمص القديمة، وبعده تولى عزيز شمسيغرام الثاني ثم سهيمة بن شمسيغرام الثاني الذي عاصر الرومان حتى عام ٧٩م، وانتهى نفوذ الأسرة بولاية الإمبراطور الروماني ٥١-٩٦م الذي قضى على أسرة شمسيغرام. زهدي (بشير): حمص واسهامها الفني والجمالي، ندوة حمص، ١٩٨٤م، ص٥٨-٦٢. أسعد حمص، ق١، ص٢٧٦ - ٢٨٢. وانظر سورية ٢٠٠٠م دراسة عامة حول الجمهورية العربية السورية، مركز المعلومات القومي، ٢٠٠١م، ٣٦-٣٨. الريماوي، مدينة حمص، ص٢٢٢. شيخاني، حمص وخالدها، ص٢٢، ص٥٨، ص٥٩. الموصلي، ربوع محافظة دمشق، ص١٢٠.

١ - عبد الكريم (مأمون): أمراء حمص ودروهم في الصراعات التي نشبت في سورية خلال القرنين الأول قبل الميلاد والأول الميلادي، مجلة دراسات تاريخية، السنة الخامسة والعشرين، العدد ٩١، أيلول ٢٠٠٥م ص١٤.

وعندما دخلت الشام في حوزة الرومان بقي لهذه الإمارة (حمص) استقلالها الذاتي وحقها في صك النقود [١].

استمر تأثير حمص في زمن الإمبراطور أبلوكابال الذي استلم سدنة كهنة الجبل في حمص (٢١٨ – ٢٢٢م) وكانت والدته ابنة أخت جولية دومنا[٢].

وقد بلغت حمص ذروة مجدها في عهد سبتميوس سيفيريوس إمبراطور روما عام ١٧٥م، ففي عهده شقت الطرق في حمص، وانتظم البريد، وازدهرت الزراعة والتجارة حتى وصلت تجارتها إلى أوروبا[٣].

وبذلك فقد غدت حمص مركزاً تجارياً واقتصادياً مهماً فأمها تجار أوروبا، وزاد في أهميتها أن جعلها هرقل أحد مراكز إقامته في الشام.

ومنذ أوائل القرن الثالث الميلادي حالف الحظ مملكة تدمر التي عرفت باسم **Palmyra** بقيادة ملكها أذينة الثاني ٢٥٨م، الذي قدم خدمات جلى لروما ضد فارس، لكن تدمر بدأت تظهر بزي جديد عندما وصلت زنوبيا لحكمها، والتي استطاعت أن تؤسس إمبراطورية كبيرة. أضحت منافسة للإمبراطورية الرومانية، ومتنامية على حساب روما مما أقلق الرومان، فاقبل الإمبراطور أورليان بجيوشه واستطاع التغلب على جيوش زنوبيا في تدمر في عدة معارك، وفي هذه الأثناء وحتى

---

١ ـ شيخاني، حمص وخالدها، ص٢٢. شيخو، محاضرة، ص٧. عبد الكريم (مأمون): أمراء حمص ودروهم في الصراعات التي نشبت في سورية خلال القرنين الأول قبل الميلاد والأول الميلادي، مجلة دراسات تاريخية، السنة الخامسة والعشرين، العدد ٩١ـ ٩٢، أيلول ٢٠٠٥م ص١٢.

٢ ـ وقد كان للنساء الحمصيات دور واضح في ولاية الإمبراطور من قبل أمهات هؤلاء الأباطرة. وهن على التوالي: جولية دومنا زوجة الإمبراطور سبتيموس سيفيريوس ووالدة الإمبراطور كراكلا. وجولية ميزا أخت جولية دومنا، وجدة الإمبراطور أبلوكابال واسكندر سيفيريوس. وجولية سوميس والدة الإمبراطور أبلوكال وابنة أخت جولية دومنا. جولية مامية والدة الإمبراطور اسكندر سيفيريوسس. شيخاني،. وقد أحضرت جولية دومنا أختها وابنتي أختها معها إلى روما، وصارت فيما بعد كل واحدة منهن ذات شأن كبير في روما ". جود الله، سورية، ص٤٠٢. شيخاني، حمص وخالدها، ص٣، ٢٣.

٣ ـ جود الله، سورية ص٣٩٦. أسعد، حمص، ق١، ص٣٣٥.

لا ينحاز السكان في حمص إلى جانب زنوبيا وعد أورليان الحمصيين أنه سيهتم بحمص، إلى أن تمكن من اسر زنوبيا وهزيمتها[١].

وعندما انقسمت الإمبراطورية الرومانية إلى قسمين كانت سورية من نصيب الإمبراطورية الرومانية الشرقية، وقسمت سورية إلى مناطق منها منطقة فينيقية الثانية، ومركزها حمص، وما بين ٤٤٧ – ٥٢٨م حدثت زلازل متتابعة دمرت الكثير من مباني المدن ومنها حمص[٢].

وما بين ٥٢٩ -٥٦٩م عين الحارث بن جبلة الغساني سيداً على القبائل العربية في المنطقة وفي عام ٥٤٠م احتل الفرس شمال سورية زمن الساسانيين ٦١١-٦١٧م، واستطاع هرقل استعادتها منهم، وقد اتخذ هرقل من حمص قاعدة لتنقلات جيشه أثناء حروبه قبيل العصر الإسلامي[٣].

وهكذا فقد وجدت في حمص آثار الإنسان الحجري القديم ٢٤٠٠ق.م وتعاقبت على حمص حضارات عدة منها الكنعانيون، والأموريون، والحثيون، والمكدونيون والسلوقيون، والرومان[٤]، لكن الحروب التي جرت على أراضيها أزالت كثيراً من معالمها القديمة واستمر الحال كذلك حتى الفتح الإسلامي.

سادساً: وصف المؤرخين والجغرافيين والرحالة لحِمْص

حظيت حمص باهتمام المؤرخين والجغرافيين والرحالة، ومن ذلك: أن حمص كانت مفروشة بالصخر[٥]، وقد ساعد على ذلك وفرة الحجارة السوداء في

---

١ ـ شيخاني، حمص وخالدها، ص٢٤. هوتسما: موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج١٤، ص٤٢٦٥. أسعد حمص، ق١، ص٣٥٤.

Channoum, (Walid), Rajab, (Rawaa), Tourist Guide of Homs, Translated by Suzan Ibrahim, Homs,p٦.

٢ ـ شيخاني، حمص وخالدها، ص٢٤.

٣ ـ الطبري، تاريخ الأمم، ج٢، ص٦٥١. الخوند، الموسوعة، ج١٠، ص٢٨٨.

٤ ـ علي (محمد كرد)، خطط الشام، ج١، ص٥٧ ـ٦٠.

٥ ـ البلاذري، فتوح، ص١٤٠.

أراضيها، مما مكنها من رصف شوارعها وطرقها، مما منحها منظراً جميلاً.

فيصفها اليعقوبي بقوله: "ومدينة حمص من أوسع مدن الشام، ولها نهر عظيم منه شرب أهلها"[1]. وهذا يؤكد أن جند حمص كان الأكبر مساحة في حقبة الدراسة مما استدعى فصل قنسرين عنها.

وأما ابن حوقل فيقول: "وأما جند حمص فإن مدينتها حمص وهي في مستواة خصبة أيضاً، وكانت أيام عمارتها صحيحة الهواء من أصح بلدان الإسلام تربة، وكان في أهلها خبال ويسار - ولها مياه وأشجار - ، وكانت كثيرة الزرع والضرع، وكانت أكثر زروع رساتيقها بخوساً أعذاء. وبها بيعة بعضها مسجد الجامع وشطرها للنصارى، فيه هيكلهم ومذبحهم، وبيعتهم من أعظم بيع الشأم - وجميع طرق حمص من أسواقها ومسلكها مفروشة بالحجارة مبلطة - وقد زاد اختلالها بعد دخول الروم إليها"[2].

أما المقدسي فيقول: "تعتبر قصبة الجند، وهي من أكبر مدن الشام، تربتها خصبة، بها قلعة عالية عن البلد، يعتمد أهلها في شربهم على ماء المطر ويمر بها نهر العاصي"[3].

وفي نزهة المشتاق: "وأما أرض حمص فإن مدينتها حمص وهي مدينة حسنة في مستو من الأرض، عامرة بالناس، والمسافرون يقصدونها بالأمتعة والبضائع من كل فن وأسواقها قائمة ومسرات أهلها دائمة، وخصبهم رغد ومعايشهم رفيقة، وفي نسائهم جمال وحسن بشرة، وشرب أهلها من ماء يأتيهم في قناة من قرية بقرب جوسية، والمدينة منها على مرحلة مما يلي دمشق، ونهر الأرنط المسمى المقلوب يجري على بابها بمقدار رمية سهم أو أشف، ولهم عليه قرى متصلة وبساتين

---

١ - اليعقوبي، البلدان، ص٣٢٤. ابن خرداذبة، المسالك، ص٧٣.

٢ - ابن حوقل (أبو القاسم بن حوقل النصيبي): (ت٣٦٧هـ / ١٠٧٠م)، صورة الأرض، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٩٧٩م، ص١٦٢.

٣ - المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٥٩. واصف (أمين): الفهرست، معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية، تحقيق أحمد زكي باشا، الدار المصرية للطباعة، ص٥٠.

وأشجار وانهار كثيرة، ومنها تجلب الفواكه إلى المدينة، وكانت في مدة الإسلام من أكثر البلاد كروماً فتلف أكثرها، وثراها طيب للزراعات واقتناء الغلات، وهواؤها أعدل هواء يكون بمدن الشام .... وجميع أزقتها وطرقها مفروشة بالحجر الصلد، وزراعاتها مباركة كثيرة وزروعها تكتفي باليسير من السقي وبها مسجد جامع كبير من أكبر جوامع مدن الشام"[١]. وتشمل حمص قواعد جليلة، وقرى شريفة لا يحيط بها إلا خالقها[٢].

وهناك مَنْ يؤكد على قِدَم حمص في التاريخ فيذكر أن "حمص في قديم الزمان كانت أَذكر من[٣]" "غيرها من مدن الشام".

وقيل "بلدٌ مشهور قديم كبير مسوّر، وفي طرفه القبلي قلعة حصينة على تل عالٍ كبيرة وهي بين دمشق وحلب في نصف الطريق"[٤].

"وحمص مدينة بأرض الشام حصينة، أصح بلاد الشام هواء وتربة، وهي كثيرة المياه والأشجار[٥]".

"وحمص مدينة قديمة تسمّى سوريا ماؤها وهواؤها صحيح، ومن حُسن بناء حمص أنه لا يوجد بها دار إلا وتحتها في الأرض مغارة أو مغارتان وماء ينبع للشرب وهي مدينة فوق مدينة.... وأهل مدينة حمص يوصف عامّتهم بقلة العقل[٦]".

---

١ - الإدريسي (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الحمودي الحسيني): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، مج١، ص٣٧٤.

٢ - البكري (أبو عبيد الله عبد العزيز البكري الأندلسي): (ت ٤٧٨هـ / ١٠٨٥م)، المسالك في الممالك، حققه وقدم له وفهرسه أدريان فان ليونن وأندري فيري، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٩٢م، ٢جزء في مجلد واحد، ج٢، ص٤٩٨.

٣ - (.... أَذكر من دمشق) الحازمي، الأمكنة، ج٢، ص٣٨٣.

٤ - الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص٣٠٢.

٥ - القزويني (زكريا بن محمد بن محمود): (ت ٦٢٨هـ /١٢٨٣م)، أثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٩٦٩م، ص١٨٤.

٦ - شيخ الربوة (شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي): (ت ٧٢٧هـ)، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، مكتبة المثنى، بغداد، ص٢٠٢.

ووصفها البعض بأنها: "مدينة أولية، وهي أحد قواعد الشام، وهي ذات بساتين، شربها من نهر العاصي، وهي في مستوى من الأرض خصبة جداً، أصح بلدان الشام تربة، وأكثر زروع رساتيقها عذى"[١].

أما ابن جبير فيقول: "وهي فسيحة الساحة، مستطيلة المساحة نزهة لعين مبصرها من النظافة والملاحة، موضوعة في بسيط من الأرض عريض مداه لا يخترقه النسيم بمسراه، يكاد البصر يقف دون منتهاه، أفيح أغبر، لا ماء ولا شجر، ولا ظل ولا ثمر، فهي تشتكي ظمأها، وتستقي على البعد ماءها، فيجلب لها من نهرها العاصي، وهو منها بنحو مسافة الميل، وعليه بساتين تجتلي العين خضرتها، وتستغرب نضرتها، ومنبعه في مغارة بسفح جبل فوقها بمرحلة بموضع يقابل بعلبك.... وأهل هذه البلدة موصوفون بالنجدة والتمرس بالعدو لمجاورتهم إياه، .... فأحمد خلال هذه البلدة هواءها الرطب، ونسيمها الميمون تخفيفه وتجسيمه، فكأن الهواء النجدي في الصحة شقيقه وقسيمه"[٢].

"وحمص مدينة قديمة، كانت معظمة عند ملوك الروم كرسي ملك لهم، ولم تزل يشار إليها بينهم باسم التعظيم وهي في وطأةٍ ممتدة على جانب نهر العاصي في شماليه، مبنية بالحجر الأسود الصغير، وبها قلعة لا تمنع، ويستدير بها سور هو أمنع من القلعة وأسمح من أبراجها في الرقعة، ولها من العاصي ماء مرفوع، ولها من بعلبك أنواع البز، وظاهرها أحسن من باطنها، لاسيما في وقت الربيع الموشحة بالأزهار، ما مد النظر، يرنو بأحداق النرجس وثغور الأقاح، وتتوسط بها البحيرة الصافية الماء الضافية النماء، ذات السمك المنقول من الفرات إليها حتى تولد فيها، والطير المبثوث في نواحيها.... وحمص تتلو اسكندرية فيما يعمل فيها من القماش الفائق على اختلاف الأنواع وحسن الأوضاع، ولولا قلة مائه ونحولة جسمه مع أنه يبلغ الغاية في الثمن[٣]".

---

١ ـ أبو الفداء (إسماعيل بن عمر): (ت ٧٣٢هـ /١٣٣١م)، تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، ص٣٣١.

٢ ـ ابن جبير، الرحلة، ص٢٠٨.

٣ ـ العمري (شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله): (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق أحمد عبد القادر الشاذلي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٣م، السفر

أما ابن بطوطة فيقول: "ثم سافرت إلى مدينة حمص، وهي مدينة مليحة أرجاؤها مونقة، وأشجارها مورقة، وأنهارها متدفقة، وأسواقها فسيحة الشوارع، وجامعها متميز بالحسن الجامع، وفي وسطه بركة ماء، وأهل حمص عرب لهم فضل وكرم"[(١)].

ومن الرحالة المتأخرين ما يذكرون وصفاً مشابهاً دلالة على استمرار المدينة على حالها مع تطور في بعض الجوانب **فيذكر الخياري** (..... وسرنا إلى أن لاح الفجر فلاحت أعلام حمص، فأول ما ظهر لنا قلعتها؛ فإذا هي قلعة متسعة الجوانب كثيرة المذاهب بها مصحف سيدنا عثمان الذي يزعمون أنه قتل وهو يقرأ فيه.... ورأيناها بلدة كبيرة عظيمة.... وبها سوق يباع فيه ما يحتاج إليه ويباع فيه كثير من الأقمشة المضلعة بالحرير والبشاكير التي توضع على الركب المزخرفة بالألوان العجيبة)[(٢)].

ومن خلال هذا الوصف لمدينة حمص، يتبين أن هؤلاء المؤرخين والجغرافيين والرحالة قد أمدونا بمعرفة جيدة عن مدينة حمص، رغم أن بعضهم كان ناقلاً عن سالفه ولم يأت بجديد، فقد احتوت مقولاتهم على العديد من الإشارات منها: بناء المدينة وسورها وشوارعها، ومياهها وتربتها، وزراعتها ومنتجاتها، وحواضرها ومناخها، وأسواقها وأفراحها وسكانها ولباسهم، وبعض عاداتهم وتقاليدهم.

الثالث، ص٥٣١-٥٣٤.

١ - ابن بطوطة (محمد بن عبد الله بن محمد الطنجي): (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)، تحفة النُّظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المسمّاة رحلة ابن بطوطة، اعتنى به وراجعه درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م، ج١، ص٦٧.

٢ - الريحاوي (عبد القادر): رحلة الخياري إلى سوريا في القرن الحادي عشر الهجري، صفحات من مخطوط لم ينشر، مجلة الحوليات العربية السورية، ص٢٤. وبالرغم من تأخر هذه المعلومات عن حقبة الدراسة فهي تفيدنا في مقارنة ما بقي من آثار حمص الأموية أو ما طرأ عليها من تبدل. انظر: زكريا (أحمد وصفي): جولة أثرية في بعض البلاد الشامية، وصف طبوغرافي تاريخي أثري عمراني للبقاع والبلدان الممتدة من شمالي الاسكندرونة إلى أبواب دمشق، المطبعة الحديثة بدمشق، تموز، ١٩٣٤م، ص٣٤٨-٣٧٧.

وكذلك تبدل أحوال بناء المدينة. وسأتحدث عن كل فكرة في فصلها. غير أن هناك بعض المسائل المهمة يجب ذكرها هنا.

١- أن المدينة بنيت وفق مدينة[١]، وهذا يعني أن البناء الأقدم قد تهدم، ربما بفعل العوامل الطبيعية كالزلازل مثلاً، وبالتالي أعيد بناؤه، وهناك احتمال آخر أن سكان المدينة كانوا يحفرون المغاور تحت المنازل كوسيلة تحصينية دفاعية إذا ما تعرضت المدينة للغزو، ويؤكد ذلك وجود منبع للماء[٢] داخل تلك المغاور.

ويرجح الرأي الثاني: فقد شاهدت بيوتاً قديمة في عصرنا الحاضر وسألت أصحابها عن سبب هذه الظاهرة؟ فكان الجواب للاحتماء من غارات العدو عند نشوب الحروب والتي عرفت بالملاجئ.

٢- ومما يشير إلى هندسة الطرق أن طرقها كانت مبلطة مفروشة بالحجارة[٣]. ويعود ذلك لوفرة الحجارة السوداء من جهة وللعناية الرومانية السابقة في المدينة، حيث كان يقيم فيها هرقل، وهذا ما يفسر عدم توفر هذه الطرق في بعض المدن في نفس الحقبة.

أما مرد هذه الحجارة السوداء، فيعود لحركات طبيعية أثرت في تشكل سطح المنطقة كالزلازل والبراكين وما صحبها من اندفاعات الحمم التي شكلت هذه الحجارة، والتي تعرف في بعض المناطق باسم "الحرة".

ونظراً لوجود فصل الحياة الإدارية في حمص منذ الفتح حتى نهاية العصر الأموي، فسيتم الحديث عن حواضر حمص في الفصل المذكور.

---

١ - شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص٢٠٢.

٢ - شيخ الربوة، المرجع المتقدم، ص٢٠٢.

٣ - ابن حوقل، صورة الأرض، ص١٦٢.

الفصل الثاني

التحركات العسكرية في حمص

منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر الأموي

أولاً : فتح حمص

ـ مقدمة:

١ ـ مجريات الفتح:

أـ حصار حمص الأول "دور الاستيلاء".

ب ـ حصار حمص الثاني وفتحها ١٦ هـ/ ٦٣٧م.

٢ ـ موقف الروم من الفتح الإسلامي لحمص.

٣ ـ سكان حمص وموقفهم من الفتح الإسلامي.

ثانياً : دور الحمصيين في الفتوحات الإسلامية

١ـ مشاركة الحمصيين في فتح الجزيرة الفراتية.

٢ ـ مشاركة الحمصيين في فتح أرمينية والشرق.

٣ ـ مشاركة الحمصيين في غزو الروم في المتوسط.

٤ ـ مشاركة الحمصيين في فتح القسطنطينية.

٥ ـ مشاركة الحمصيين في فتح شمال أفريقيا والمغرب العربي والأندلس.

أولاً: فتح حمص

-ـ مقدمة:

تعد الفتوحات الإسلامية واحدة من أهم الأحداث في تاريخ العالم، لدرجة أنها زعزعت وحدة عالم البحر المتوسط، ووصلت به إلى اكتساب حضارة جديدة انتشرت في جميع أراضيه، حتى وصلت إلى الهند والمحيط الأطلسي، وقد أثارت تلك الفتوحات الدهشة بسرعتها ووصولها إلى أقاصي البلاد خلال مدة قصيرة مع إقامتهم فيها مدة طويلة، كما لفتت الأنظار إليها من خلال التفاوت القائم بين الطرق والوسائل التي تم فيها فتح تلك الأراضي، واتساعها إذ استطاع شعب يعيش حياة القبائل مواجهة جيوش أكبر إمبراطوريتين آنذاك الرومانية والفارسية، والانتصار على جيوشها المدربة على أحدث أساليب القتال آنذاك، والمتوفر لديها المعدات الحربية المتطورة، بالرغم من بساطة معداته وتسليحه بعقيدة وإيمان لا يقهر، ثم ما لبث أن تمكن من إقامة دولة عظمى خاصة به سيطرت على معظم أنحاء العالم(١)، امتدت من الصين شرقاً حتى أسبانيا غرباً، وسيطرت على البحر المتوسط وجعلته بحيرة عربية إسلامية.

إن المتتبع لأخبار الفتوح يجد رصيداً كبيراً من المجال لا يتسع هنا لرصد كل التحركات العربية، أضف لذلك أن البحث المتناول عن فتح حمص، لذا سيكون الحديث ضمن هذا الإطار فمن يتتبع أخبار فتح حمص، يلحظ اختلافاً وتناقضاً بين عدد من الروايات في المصادر المتقدمة، فهناك اختلاط بين الروايات في تقديم الأحداث، وتأخيرها، وتظهر بصورة مرتبكة بين مصدر وآخر، وأحياناً بشكل موجز، هذا بالإضافة إلى ما شاع من اختلاف رقمي؛ من حيث ذكر سنوات الفتح، وعدد الجنود، ووقت الصلح، ومقدار الجزية، وخراج الأرض، وغيرها من مسائل

---

١ ـ بورلو (جوزيف): الحضارة الإسلامية، نقله إلى العربية ريمة الفوال، راجعه وقدم له سهيل زكار، دار الكتاب العربي، دمشق، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠١م، ص٣٨.

قيادة الجند، والطرق المتبعة.

ويتضح من خلال هذه الروايات أن الجيش الإسلامي كان يسير وفق ما تتطلبه الأحداث، ووفق ما يواجه من أعداء، فكانت البداية في أجنادين[١]، وفحل[٢]، سنة ١٣هـ/٦٣٤م، ثم دمشق وحمص سنة ١٤هـ/٦٣٥م، ثم اليرموك[٣] ١٥هـ/٦٣٦م، ثم العودة إلى استكمال فتوح الشام.

وليس هذا مجالاً للحديث عن تلك المعارك ولكن لابد من الإشارة إلى أن مقدمات وطلائع فتح الشام، قد بدأت منذ عهد الرسول محمد من خلال تجهيزه لعدة طلائع وحملات كان من أبرزها وأكثرها جرأة على الروم حملة مؤته[٤]، وهذه التجهيزات في عهد الرسول محمد ﷺ هي ما سار عليه الخليفة أبو بكر ثم عمر بن الخطاب من بعده.

ويبدو أن المؤرخين أمثال خليفة والبلاذري واليعقوبي والطبري وغيرهم، لم يكتبوا عن حصار حمص الأول، ربما لأنهم كانوا يرون أنها حملات استطلاعية لمعرفة كمائن العدو وتحصيناته، وأنه لم يكن فتحاً كاملاً، وإنما كان استيلاء ثم انسحاباً تطلبته ظروف المواجهة الحاسمة. كما أن تركيزهم كان منصباً على معركة اليرموك، ولأنها تمثل مفترق طرق بين المسلمين والروم، فقد "كانت قوات أبي بكر قوات غير نظامية عليها أن تقاتل جيوشاً نظامية لواحدة من أعرق الإمبراطوريات في فنون القتال، ولذلك كانت أولى مهام القوات العربية تمزيق

---

١ ـ أَجْنَادَيْن: موضع بالشام من نواحي فلسطين، جرت فيه معركة بين الروم والمسلمين سنة ١٣هـ /٦٣٤م، الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٠٣.

٢ ـ فِحْلّ: اسم موضع بالشام كانت فيه وقعة للمسلمين مع الروم، الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٣٧.

٣ ـ اليرموك: وادي بناحية الشام في طرف الغور يصب في نهر الأردن، كانت به حرب بين المسلمين والروم أيام أبي بكر الصديق. الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤٣٤. الحميري، الروض المعطار، ص٦١٧.

٤ ـ مُؤْتَه: قرية من قرى البلقاء في حدود الشام، من مشارف الشام كانت فيها وقعة مشهورة بين المسلمين والروم. الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٢٠.

تجمع القوات الرومانية، ثم إنهاك هذه القوات وإضعاف معنوياتها، وأخيراً إنزال ضربة قاصمة وسريعة بها"[1]، وهذا ما يؤكد أن حملات المسلمين في الشام قبل اليرموك كانت حملات استطلاعية كشفية لمعرفة قوة ومكان العدو. غير أن الواقدي على الرغم مما يؤخذ عليه في كتابه فتوح الشام قد امتاز في الحديث عن فتح حمص وحصارها الأول والثاني، واحتوى معلومات تتفق مع المصادر السالفة، وقد تنفرد عنها أحياناً.

١ ـ مجريات الفتح

لقد كانت الأرض التي توجهت إليها جيوش الفتح أول ما توجهت (حمص والشام)، أرضاً عربية، يتربع على سدة الحكم فيها روم أجانب، كما أن معظم سكان الشام عرب، يتكلمون العربية، ويمتون بصلات تجارة ونسب مع إخوانهم القادمين من شبه الجزيرة العربية، ومن ثم فإن فتح حمص لم يكن الهدف منه "الاستيلاء عليها وجمع خيراتها ونهبها"[2]،. بقدر ما كان لتحريرها من الرومان الذين احتلوها منذ زمن بعيد وبقيت مغتصبة تحت حكمهم حتى حررها المسلمون، وسطعت شمس الإسلام فوق ربوعها.

كان الرسول محمد ﷺ، قد راسل هرقل وهو مقيم في حمص[3]، منغمس في لذاته وشهواته، يدعوه للإسلام، فما كان من هرقل إلا أن جمع حاشيته وأخبرهم

---

١ ـ زكار (سهيل): تاريخ العرب والإسلام منذ ما قبل الإسلام وحتى القرن السابع الهجري، جامعة دمشق، ط٢، ١٤١١-١٤١٢هـ / ١٩٩١-١٩٩٢م، ص١٠٥-١٠٦.

٢ ـ " فقد قيل إن الأنانية والجشع لم يلبثا أن وجدا طريقهما إلى نفوس العرب، واستولى على قلوبهم لما كان يفيض عليهم من النعمة......". حول هذا الموضوع، جب (هاملتون): دراسات في حضارة الإسلام، تحرير ستانفوردشو، ولیم بولك، ترجمة إحسان عباس ومحمد نجم ومحمود زايد، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ص١٩٧٩، ص٤٦. وأيضاً: فلوتن (فان): السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية، ترجمه عن الفرنسية وعلق عليه حسن إبراهيم حسن، ومحمد زكي إبراهيم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٥م، ص٢٠.

٣ ـ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٦٤٧. الواقدي، المغازي، ج٣، ص١٠١٥. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢، ص٣٤.

نبأ محمد ﷺ، قائلاً: " يا معشر الروم، إني عارض عليكم أموراً، فانظروا! قالوا: ما هي؟. قال تعلمون والله أن هذا الرجل لنبي مرسل.... فهلُّم فلنتبعه أو نعطيه الجزية في كل سنة، أو نصالحه فنعطيه أرض سورية، ويدعني وأرض الشام ـ (وكانت أرض سورية أرض فلسطين والأردن ودمشق وحمص وما دون الدرب من أرض سورية وكان ما وراء الدرب عندهم الشأم .....)"، غير أنهم رفضوا آراء هرقل الذي أجابهم: "أما والله لترون أنكم ظفرتم، إذا امتنعتم منه في مدينتكم[1] (في حمص)". وقال: "وأنا شاخص منكم إلى أنطاكية، وممدكم بالخيول والرجال، وقد أمرت عليكم أمراء فاسمعوا لهم وأطيعوا[2].

ويبدو أن هرقل أراد من هذه الرواية أن يختبر مشاعر حاشيته، متظاهراً بقبوله الانقياد والخضوع للإسلام، فجاء ردهم موافقاً لرغبته فازداد طمأنينة، وحثهم على الاستعداد للقتال، بدليل تعبئته وقتاله للمسلمين في أكثر من معركة، وإرساله فيالق مجيشة من الجنود والعتاد، ورغبته في عدم تحطيم أسطورة قوته بعد انتصاره على الفرس.

هذا ويمكن تقسيم فتح حمص لدورين، لأن حمص جزء لا يتجزأ من بلاد الشام، وأنه بالحقبة ما بين ١٣ ـ١٦هـ / ٦٣٤ – ٦٣٧م، بدأ دور الفتوحات بوصول خالد بن الوليد من العراق[3]، وفي هذه المرحلة تقدمت الجيوش الرومية جنوباً، وكانت ثمة مقاومة من العرب والروم ممثلة كما ذكر سالفاً بأجنادين وفحل، ثم دمشق وحمص ثم اليرموك، كما أن الجيوش الإسلامية فتحت بعض المدن الرئيسية ومنها حمص فتحاً مؤقتاً، وكانت بمثابة استيلاء ثم انسحاب، ثم في المرحلة الثانية والممتدة من ١٦هـ /٦٣٧م وما بعدها كانت المقاومة الرومية قد انهارت تماماً، وانسحبت جيوش الرومان إلى شمال الشام لإعادة تحصين نفسها،ثم أعيد فتح حمص وحواضرها.

---

١ ـ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٦٥١.

٢ ـ ابن حبيش، غزوات، ج١، ص١٦٠.

٣ ـ الشيباني، السير الكبير، ج١، ص٤٧.

فمتى فتحت حمص؟. ومن هم قادة الفتح؟. وما الخطط الحربية لفتح المدينة؟. وهل كان فتحها عنوة أم صلحاً؟. ولماذا نقضت حمص الصلح الأول؟. وما هي المعاهدات التي كانت بين الطرفين؟. ثم ما موقف السكان المحليين من فتح المدينة؟. وكيف عامل الفاتحون سكانها؟. وكيف كانت ردة فعل الفئات المختلفة القاطنة في حمص؟. هل أقاموا فيها؟. أم غادروها مع هرقل وقادته؟. وهل حافظ من بقي منهم على مسيحيتهم؟. أم دخل قسم منهم في الإسلام؟. وما موقف الروم تجاه فتح حمص وغيرها من المدن الشامية؟. هل حاولوا اغتنام الفرص للإغارة على الشام عند الفتن والاضطرابات التي شهدتها الدولة الإسلامية آنذاك؟. وما طبيعة تكوين الجيوش في تلك الحقبة؟. وما عتادهم وعدادهم؟.

إن الإجابة على هذه الأسئلة تضع القارئ أمام الجهود الحربية التي بذلها الفاتحون مع ما اتسموا به من سماحة وعدالة ورحمة، تتمثل في جعل القتال آخر خياراتهم، وذلك عبر عرض الإسلام على السكان، أو الجزية مقابل حمايتهم وإن لم يرضوا الإسلام ديناً، فالقتال هو الخيار الأخير.

أ. حصار حمص الأول "دور الاستيلاء":

فبعد أجنادين وفحل١٣هـ/ ٦٣٤م سار أبو عبيدة بن الجراح على طريق البقاع واللبوة فلما وصل إلى هناك بعث خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى حمص[1]. قائلاً

---

١ ـ وكان أبو بكر قد استدعى خالداً من العراق، قائلاً: "إن انصرف بثلاثة آلاف فارس فامدد إخوانك بالشام، والعجل العجل"قطع خالد البادية فسلك طريقاً تختلف الكتب في وصفها الجغرافي كما تختلف أراء المؤرخين في تعيين الزمن الذي استغرقته تلك المغامرة، خاصة ان الجمل يستطيع قطع مسافة ٣٠كم في اليوم الواحد. ميكيل (أندريه) الإسلام وحضارته، ترجمة زيني عبد العزيز، مراجعة كمال الحناوي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ص٣٤. وتجدر الإشارة إلى أن خط سير خالد بن الوليد من العراق إلى الشام يحتاج إلى مزيد من البحث لكشف الغموض الذي يكتنفه، فقد ذكر الأزدي أن خالد بن الوليد كان يستعين بأدلاء ونصحاء من أبناء المنطقة لخبرتهم بتجارتها وطرقها، فقد أشار عليه محرز بن حريش: "إذا بلغت مخضضاً فاجعل كوكب شمس الصبح على جانبك الأيمن، ثم أُمه حتى يصبح، فجرب ذلك فوجده كما قال، ثم أن خالداً أخذ السماوة حتى انتهى إلى قراقر، وقد أشار عليه

لـه: "يـا أبـا سـليمان انهـض علـى بركـة الله، ونـازل القـوم، وشـنّ الغـارة علـى أرض العواصـم وقنسـرين، وأنـا أسـير إلى بعلبـك[1] لعل الله يسهل علينـا فتحهـا". ثـم ودعـه وسار خالد بجيشه إلى حمص، ليمنع المدد عن أهل حمص[2]، وتوجه أبـو عبيـدة إلى بعلبك، إذ ورد بطريق جوسيه ومعه الهدايا والتحف، وصالح المسلمين سنة كاملة، وصالحوهم على أربعة آلاف درهـم وخمسين ثوباً مـن الـديباج[3]، فقـد كانـت قطـع المنسوجات ذات قيمة سياسية فذكرت في المعاهدات وذلك لأنها من السلع الثمينة.

ثم التحق أبو عبيدة بجيش خالد المتجه إلى حمص فنزلها في شوال سنة ١٤هـ/ ٦٣٥م، وكان عليها والياً (بطريق) من قبل هرقل، اسمه (لقيطاً)، وكان قد مات قبـل نـزول خالـد والمسلمين رضـي الله عـنهم، فـاجتمع الحمـصيون في كنيـستهم العظمى[4]، وأشار كبيرهم على أن يصالحوا المسلمين صلحاً مؤقتاً حتى يكـاتبوا

رافع بن عمرو الطائي وكان دليلاً أن يعطيه ٢٠ جملاً عظاماً سماناً فأظمأها كثيراً حتى إذا جهدت من العطش سقاهن حتى إذا أرواهن قطع مشافزهن (شفة كل جمل) ثم ربط أفواههن لئلا تجتّر، ثم تابع سيره، فكان كلما نزل منزلاً نحر أربعاً من تلك الجزور، وأخرج ما في بطونها من الماء فسقى الخيول وشرب الناس مما تزودوا، حتى وجدوا عين عوسج فأخذوا حاجتهم من الماء وساروا حتى مروا بتدمر فصالح أهلها خالد بن الوليد ثم حوارين. الأزدي (محمد بن عبد الله): تاريخ فتوح الشام، تحقيق عبد المنعم عبد الله، مؤسسة سجل العرب، ١٩٦٩م، ص٧٣ ـ ٧٩. قارن البسوي، المعرفة والتاريخ، مج٣، ص٢٩٢. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٦، ص٢٦١حتي، تاريخ العرب، ص٢٠٥. علي، خطط، ج١، ص١١٤. زكار، تاريخ العرب، ص١٠٧. ابن قدامه، الخراج، ص٢٨٦ ـ ٢٨٧. رستم (أسد): الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم، دار المكشوف بيروت، ط١، ١٩٥٥م، ج١، ص٢٤١. ـ علي (أحمد علي إسماعيل): تاريخ بلاد الشام في العصر الأموي، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، ١٩٩٩م، مج٢، ج١، ص٥٠١ .٥١٥. وانظر، خارطة مرفقة، ملحق رقم (٧).

١ ـ مدينة بالشام، بينها وبين دمشق في جهة الشرق مرحلتان، وهي حصينة في سفح جبل وعليها سور حصين بالحجارة، فتحت صلحاً زمن عمر بن الخطاب، الحميري، الروض المعطار، ص١٠٩.

٢ ـ خليفة، تاريخ، ص٦٣. البسوي، المعرفة والتاريخ، مج٣، ص٣٩٣.

٣ ـ الواقدي، فتوح الشام، ج١، ، ص٩٢. خليفة، تاريخ، ص٦٩.

٤ ـ لعلها كنيسة يوحنا المعمدان أو كنيسة أم الزنار، وذلك لوجود كنيستين أثناء الفتح

هرقل ليرسل لهم جيشاً عرمرماً، فأظهروا صلح المسلمين، وصالحهم أبو عبيدة على عشرة آلاف دينار، ومائتي ثوب من الديباج، وعقد الصلح مع القوم سنة كاملة أولها ذو القعدة وأخرها شوال سنة أربع عشرة من الهجرة[1].

وأبرم الصلح وخرجت السوقة من حمص إلى عسكر المسلمين، فباعوا واشتروا ورأى أهل حمص سماحة العرب في بيعهم وشرائهم وربحوا منهم ربحاً وافياً[2]. وبذلك فقد اطمأنت العرب المتنصرة للمسلمين ومارسوا معهم ضروب التجارة.

وبعد ذلك وجه أبو عبيدة خالد بن الوليد بعد أن ضم إليه أربعة آلاف فارس من لخم، وجذام، وطيء، ونبهان، وكهلان، وستس، وخولان، وأمره بالتوجه إلى حواضر حمص، وأن يرسل العيون ويرى إن كان لهم تأييد أو نجدة من قوتهم، فسار خالد إلى معرة النعمان، ثم شيزر على نهر العاصي، ودعا مصعب بن محارب اليشكري[3] وضم إليه خمسمائة فارس، وأمره أن يشن الغارة على العواصم[4]، وقنسرين، وتابع خالد سيره إلى كفر طاب، ودير سمعان، وكان يُغير على ما يواجه من قرى، واستطاع أن يحقق انتصارات أولية، وعاد ببشارة النصر لأبي عبيدة، وكذلك الحال مع اليشكري[5].

وكان من بنود الصلح مع حواضر حمص أن فرض أبو عبيدة على كل واحد منهم أربعة دنانير وذلك بناء على مشورة من الخليفة عمر بن الخطاب، نظراً لما أبدوه من الأسف قائلين: "أيها الأمير نحن كنا بالبعد منكم، وكانت أخباركم تأتينا، وما ظننا أنكم تبلغون إلينا فما شعرنا حتى أشرف علينا أصحابكم،

الإسلامي، الريماوي، مدينة حمص، ص٢٣٢.

١ ـ الواقدي، فتوح الشام، ج١، ص٩٣. الطبري، تاريخ، ج٣، ص٦٠٠.

٢ ـ الواقدي، فتوح الشام، ج١، ص٩٤.

٣ ـ مصعب بن محارب اليشكري: لم احصل على تعريف له.

٤ ـ العواصم: حصون موانع، وتمتد بين حلب وأنطاكية، وقصبتها أنطاكية، ومنها ثغور المصيصة، وطرسوس وغيرها. الحموي، معجم البلدان، مج٤، ص١٦٥.

٥ ـ الواقدي، فتوح الشام، ج١، ص٩٤.

فأخذونا أسرى إليكم". وكان عددهم زهاء أربعمائة[1].

وفي هذا دلالة واضحة على نشاط البريد العسكري للجبهات العسكرية في مختلف الميادين إلى مركز التنسيق في مكة، حيث يقيم القائد الأعلى الخليفة عمر بن الخطاب، الذي كان يتابع الأخبار باستمرار.

فكتب أبو عبيدة للخليفة عمر بن الخطاب بذلك وكتب أسماءهم (ربما في ديوان أهل الذمة)، وأمرهم بالرجوع إلى حواضر حمص، وكانت سياسة أبو عبيدة ذات بعدين: الأول، انه أراد أن يعيد هؤلاء إلى أوطانهم فيزرعوا الأرض ويؤدوا ما عليهم من خراج وجزية. والثاني، أن هؤلاء عندما يعودون إلى حواضرهم سيخبرون من حولهم بحسن معاملة المسلمين، ويحثونهم على طلب الصلح دون قتال. " وهذا ما حصل من قبل مع أهل قنسرين"[2]، الذين آثروا الصلح على القتال، قائلين: "قد بلغنا أنهم أصحاب وفاء وذمة وقد فتحوا أكثر البلاد بالصلح والعدل، ومن قاتلهم قاتلوه، واستعبدوا أهله وأولاده، ومن دخل تحت طاعتهم أقروه في بلده، وكان آمناً من سطوتهم، والرأي عندنا أن نصالح القوم ونكون آمنين على أنفسنا وأموالنا"، فوافق البطريق أن يعقد الصلح مع المسلمين سنة كاملة إلى أن يأتيه مدد جيوش هرقل[3].

ويبدو أن هذا الصلح كان بمثابة هدنة مؤقتة أراد من خلالها لوقا أن يحمي نفسه وأهل قنسرين حتى يمده هرقل بالمساعدات العسكرية التي تمكنه من نقض الصلح.

فكتب لهم أبو عبيدة كتاباً بموادعة الحرب سنة كاملة، أولها مستهل شهر

---

١ ـ الواقدي، فتوح الشام، ج١، ص٩٤ـ٩٥.

٢ ـ الواقدي، فتوح الشام، ج١، ص٩٥.

٣ ـ فأرسل لوقا كتاباً إلى أبي عبيدة بهذا الاتفاق مع أحد رسله واسمه (اصطخر) فسار حتى وصل إلى حمص فرأى القائد أبا عبيدة يصلي بالمسلين صلاة العصر" منتظمين في صفوفهم"، فوقف اصطخر ينظر ما يفعلون ويعجب لأدائهم،وعندما مَثُل بين يدي أبي عبيدة همّ بالسجود له، فمنعه من ذلك قائلاً له نحن عبيد الله عز وجل، ثم أعطى أبا عبيدة كتاب لوقا، وكان مما احتواه إضافة لما سبق " يا معشر العرب: إن بلدنا منيع كثير العدد والرجال، فما تأتونا من قبله، ولو أقمتم علينا مائة سنة......". فكان أن أشار خالد بن الوليد على أبي عبيدة بأن هذه حيلة، الواقدي، فتوح الشام، ج١، ص٩٥.

ذي القعدة سنة ١٤هـ/ ٦٣٥م، وكان صلح المسلمين لأهل العواصم وقنسرين على أربعة آلاف دينار، ومائة أوقية من الفضة، وألف ثوب من متاع حلب، وألف وسق[١] من طعام[٢]. إن شروط الصلح الآنفة تعني أن المسلمين لم يستقروا في المناطق المفتوحة لأن ظروف الفتح لم تكتمل بعد ولذلك فقد اكتفوا بالأمتعة العينية. ولابد أن أبا عبيدة أثناء إقامته في حمص كان يغير يميناً وشمالاً يفتح البلاد ويتفقد الأحوال إلى أن وصل كتاب الخليفة عمر بن الخطاب يحثه على مواصلة الفتح لبقية المناطق التابعة لحمص. فقرر أبو عبيدة المسير إلى حلب، فعقد راية لسهل بن عمرو[٣]، وراية لمصعب بن محارب اليشكري، وأمر عياض بن غنم[٤] أن يسير على مقدمتهم، وأتبعه خالد بن الوليد.

وسار أبو عبيدة إلى أن وصل حماه فصالحه أهلها ثم واصل سيره إلى شيزر، وصالح أهلها، عند ذلك وصلت أخبار انتفاض قنسرين قبل نهاية العام المتفق عليه بالصلح، ونجدة هرقل لهم بقيادة جبلة بن الأيهم الغساني[٥]، ومن معه من العرب

---

١ ـ الوسق هو حمل البعير، وهو يساوي ٦٠صاعاً أي قرابة ٢٥٢,٣٤٥٦لتر أو ١٩٤,٣ كغم من القمح، والألف وسق تعادل ١٩٤,٣٠٠كغ من القمح تقريباً .هنتس، المكاييل والأوزان، ص٧٩.

٢ ـ الواقدي، فتوح الشام، ج١، ص٩٦-٩٧.

٣ ـ سهل بن عمرو: هو سهل بن عمرو بن عبد شمس العامري، قيل أسلم بالفتح، وسكن المدينة، وله دار، وقيل مات في خلافة أبي بكر، أو عمر. ابن حجر(الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني): (ت ٨٢٥هـ) الإصابة في تمييز الصحابة، راجع نصوصه وضبط أعلامه وخرج أحاديثه وفهرس أعلامه على حروف المعجم صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٢١هـ /٢٠٠١م، ج٢،ص٤٠٩.

٤ ـ عياض بن غنم: له صحبة، شهد بدراً مع النبي، وهاجر الهجرتين، وشهد فتوح الشام، واستخلفه أبو عبيدة بن الجراح عند وفاته، وشارك في فتح الجزيرة، وكان أميراً في اليرموك على بعض الكراديس، وشهد فتح دمشق. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٧، ص٢٦٤-٢٦٨.

٥ ـ جبلة بن الأيهم الغساني: أبو المنذر،ملك آل جفنة بالشام، أسلم وأهدى النبيﷺ هدية، فلما كان زمن عمر ارتد ولحق بالروم، الذهبي (محمد بن أحمد بن عثمان): سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٤م، ج٣، ص٥٣٢ .

المتنصّرة، ومعه عشرة ألاف فارس، فتمكن خالد بن الوليد من الانتصار عليهم[1].

عندها كان رأي المسلمين بالعودة إلى ما تم فتحه، بعد انقضاء مدة الصلح، فوجه أبو عبيدة بعد انتصاره على هربيس في بعلبك خالد بن الوليد إلى حمص ونزل هو بعلبك، بعد أن نقضوا العهد والصلح مع المسلمين[2].

ثم لحق أبو عبيدة إلى حمص، فلما اقترب منها، في موضع يقال له الزَرَّاعَة[3] وجه على مقدمة جيشه ميسرة بن مسروق العبسي[4]، وضم إليه خمسة آلاف فارس من المسلمين حتى وصل إلى حمص فاجتمع مع خالد بن الوليد.

ثم بعث أبو عبيدة بعده ضرار بن الأزور[5] في خمسة ألاف فارس، وبعث بعده عمرو بن معد يكرب الزبيدي[6]، وقدم أبو عبيدة ببقية الجيش، فلما أشرف أبو عبيدة على حمص قال: "اللهم عجِّل علينا فتحها، واخذل من فيها من المشركين". ونزل أبو عبيدة على النهر المقلوب ـ العاصي ـ ثم كتب إلى أهل حمص وبطريقها الجديد هربيس كتاباً يقول فيه: "بسم الله الرحمن الرحيم، من أبي عبيدة عامل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الشام وقائد جيوشه: أما بعد، فإن الله تعالى قد فتح علينا بلادكم ولا يغرنكم عظم مدينتكم وتشييد بنيانكم وكثرة رجالكم، ونحن ندعوكم إلى دين ارتضاه لنا ربنا عز وجل، فإن أجبتم إلى ذلك ارتحلنا عنكم وخلفنا عندكم رجالاً منا يعلمونكم أمر دينكم، وما فرض الله تعالى عليكم، وإن أبيتم الإسلام والجزية فهلمّوا إلى الحرب والقتال حتى

---

١ ـ الواقدي، فتوح الشام، ج١، ص٩٩.

٢ ـ الواقدي، فتوح الشام، ج١، ص١٢٠.

٣ ـ إحدى قرى حمص، وقيل اسم لعدة مواضع بالشام. الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٣٥.

٤ ـ ميسرة بن مسروق العبسي: أحد الفرسان المشهورين، شهد اليرموك وهو شيخ مسن، كان ذا إصلاح، وكان له غزوات بالروم في سنة ٢٦هـ/ ٦٤٦م. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦١، ص٣٢٠.

٥ ـ ضرار بن الأزور: أحد الأبطال له صحبة، وكان على ميسرة خالد يوم بصرى. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١، ص٣١٥.

٦ ـ عمرو بن معد يكرب الزبيدي: له وفادة على رسول الله، وكان فارساً شجاعاً، شهد فتوح الشام، ومنها اليرموك، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٦، ص٣٦٤.

يحكم الله وهو خير الحاكمين". ثم طوى الكتاب وسلمه إلى رجل من المعاهدين، وكان ذلك الرجل يترجم بالعربية والرومية وقال له، انطلق إلى حمص وائتنا بالجواب، فأخذ المعاهد الكتاب وسار حتى وصل إلى السور فهمَّ أهل حمص أن يرموه بالسهام والحجارة. فقال لهم بالرومية: يا قوم امسكوا عليكم فأنا رجل معاهد وقد جئتكم بكتاب من هؤلاء العرب. فدلوا له حبلاً فربط وسطه به ورفعوه إليهم وأتوا به إلى بطريقهم، فلما وقف بين يديه خضع له وناوله الكتاب. فقال له البطريق أرجعت عن دينك إلى دين هؤلاء العرب؟ قال: لا. ولكن في ذمتهم وعهدتهم أنا وأولادي وأهلي ومالي وما رأينا من القوم إلا خيراً والصواب عندي أن لا تقاتلوهم، فإن القوم أولو بأس شديد لا يخافون ولا يرهبون الموت قد تمسكوا بدينهم والموت عندهم أفضل من الحياة، وقد أقسموا لا يبرحون من مدينتكم حتى تسلموها إليهم أو يفتحها الله على أيديهم، وحق ديني أنكم أحب إلي من العرب وأريد النصر لكم دون القوم، لكني خائف عليكم من بأسهم وسطوتهم فسلموا تسلموا ولا تخالفوا تندموا[1].

رفض هربيس مضمون الكتاب واعداً مهدداً "فإن سورنا شديد، وأبوابنا حديد، وحربنا عتيد"[2]. معتمداً على ما وعده به هرقل من نجدة عسكرية، وعلى حصانة مدينة حمص.

وعندما وصل أبو عبيدة الرد على كتابه، أعلن الحرب وقسم الجيش بما يتوافق وأبواب المدينة الأربع آنذاك على النحو التالي: باب الجبل وعليه المسيب بن نجيبة الفزاري، وباب الرستن، وعليه المرقال بن هشام بن عقبة بن أبي وقاص، وباب الشام وعليه يزيد بن أبي سفيان، وأخيراً باب الصغير ورابط عليه أبو عبيدة وخالد بن الوليد[3].

---

١ ـ الواقدي، فتوح الشام، ج١، ص١٢٢.

٢ ـ الواقدي، فتوح الشام، ج١، ص١٢٣. الإدلبي (أحمد إبراهيم): فتوح حمص والشام، قصة قومية تاريخية، وقصص أخرى، حمص، المطبعة الوطنية، ص١٠ ـ١٢.

٣ ـ الواقدي، فتوح الشام، ج١، ص١٢٣. إذاً كان مركز القيادة على الباب الصغير، ويقع غرب الباب الغربي للجامع النوري الكبير، فالحمام الموجود بالقرب منه لفترة وجيزة كان يعرف بحمام الصغير، والباب الذي يليه باب الجبل، ويعرف الآن باسم باب السباع، فلم يبق باباً يؤدي إلى

وحاصرهم المسلمون من جميع الجهات، وكان الروم يستعينون بفتحات السهام عبر الأبراج لرمي المسلين ولحماية أنفسهم داخلها، واستمر هذا اليوم والمسلمون يرمون النبال ويتصدون للسهام بالحجف.

وفي اليوم الثاني استخدم خالد بعض خططه العسكرية بأن جمع عسكر المسلمين وأمرهم أن يتقلدوا سيوفهم ويزحفوا إلى سور حمص، ويضربوا السور بسيوفهم، ويتلقوا السهام بالحجف، وكان عددهم خمسة آلاف فارس مسلم[١]. وكان ذلك مما شدد الحصار على الرومان، وعندما طال الحصار بعث هربيس بكتاب لأبي عبيدة يوحي برغبته بالصلح، فوافق أبو عبيدة على الصلح، فأخرج أهل حمص مما كانوا ادخروه من الزاد والعلوفة شيئاً عظيماً له ولعسكره ما يكفيهم خمسة أيام، واشترى المسلمون من أهل حمص الزاد والعلوفة ما يساوي دينارين بعشرين ديناراً ، غير ما أخذوه صلحاً فكان ذلك مما أفرح سكان حمص[٢].

ويبدو من هذه الرواية أن نجدة هرقل لهربيس قد تأخرت وأن الحصار كان محكماً وقد طال، كما أن هربيس لاحظ وجود عبقرية عسكرية للمسلمين وإصرارهم على اقتحام السور، وربما أنه أراد أيضاً أن يجعل من هذا الصلح هدنة مؤقتة كسابقتها، كما أن أبا عبيدة وافق واستفاد من شروط الصلح لحاجة الجند إلى المؤونة، والعلوفة، ويلاحظ أن التجارة عنصر محايد في فتح حمص، وقد رأى أهل حمص ربحاً جيداً من المسلمين، وكان ذلك من الأمور التي جعلت بعضهم يميل إلى الإسلام.

وبالرغم من ورود التصحيف في عبارة ما يساوي عشرين ديناراً بدينارين، والصواب ما يساوي دينارين بعشرين ديناراً، وهذا الأخير هو الذي يفرح سكان

الرستن مباشرة سوى الباب الذي يعرف الآن بباب تدمر، وعلى هذا يكون باب الرستن وباب الشام، بطبيعة الحال هو باب الدريب فهو الباب الرابع المتبقي والذي يؤدي إلى الشام. الشاطر، حصار حمص، ص١١٦.

١ ـ الواقدي، فتوح الشام، ج١، ص١٢٣.

٢ ـ الواقدي، فتوح الشام، ج١، ص١٢٥.

حمص وليس الأول، كما إن شروط الصلح الآنفة تعني أيضاً ـ وكما سلف ـ عدم استقرار المسلمين في حمص، واكتفاءهم بالأشياء العينية.

وكان للروم في عسكر العرب جواسيس وعيون ينقلون لهم الأخبار، فأشاعوا خبر فتح المسلمين لحمص صلحاً، واتجهوا شمالاً لإخبار هرقل، وكانت الجواسيس قرابة الأربعين رجلاً فدخل ثلاثة منهم شيزر، فأشاعوا الخبر فيها[1].

ثم نقض أهل حمص الصلح من جديد فخطب أبو عبيدة قائلاً: قد خرج أهل حمص من ذمتكم ووفيتم لهم ما عاهدوكم عليه، فارجعوا بنا إليهم، وقد بعث هرقل بمدد كبير لأهل حمص[2].

غير أن الروم عادوا وتحصنوا داخل أسوارهم، فقال خالد بن الوليد: رضي الله عنه لأبي عبيدة، أيها الأمير، قد رأيت من الرأي أننا نكشف للقوم غداً وندع لهم

---

١ ـ ثم تابع الجيش الإسلامي طريقه إلى الرستن وتم فتحها، ثم توجه خالد بجيشه إلى حماة وكان أهل حماة في صلح مع المسلمين. كما ذكرت. وكذلك أهل شيزر، غير أن هرقل أمد شيزر بقائد جديد، وأعلن عصيانه ونقضه لما قطعه أهل شيزر من صلح مع المسلمين، عند ذلك تجمع جيش المسلمين لقتالهم " جيش خالد بن الوليد" و" جيش يزيد بن أبي سفيان"، "وجيش أبي عبيدة فكتب أبو عبيدة رضي الله عنه

إلى أهل شيزر كتاباً يقول فيه: "بسم الله الرحمن الرحيم: أما بعد، يا أهل شيزر، فإن حصنكم ليس بأمنع من حصن بعلبك ولا من الرستن، ولا رجالكم أشجع فإذا قرأتم كتابي هذا فادخلوا في طاعتي ولا تخالفنوني فيكون وبالاً عليكم وقد بلغكم عدلنا وحسن سيرتنا فكونوا مثل سائر من صالحنا ودخل في طاعتنا من سائر بلاد الشام والسلام، وطوى الكتاب وسلمه إلى رجل من المعاهدين وبعثه إليهم فلما وصل الكتاب إليهم أعطوه بطريقهم، فلما فهم ما فيه قال: ما تقولون يا أهل شيزر فيما ذكرت العرب؟. فقالوا: صدقت العرب أيها البطريق فإن حصننا ليس بأمنع من الرستن ولا بعلبك ولا دمشق ولا بصرى، وأنت أعلم بشدة أهل حمص وحدّة شجاعتهم، وقد صالحوا العرب، فكيف تمنع عنهم شيزر وهي حصن لطيف فإن عصيت هؤلاء العرب فإنك معول على هلاكنا وخراب مدينتنا". عند ذلك اختلف أهل شيزر الراغبون بالاستسلام مع البطريق الرافض، ودارت بينهم فتنة أهلية داخلية انتهت بقتل البطريق وفتح المدينة للمسلمين.

الواقدي، فتوح الشام، ج١، ص١٢٥.

٢ ـ الواقدي، فتوح الشام، ج١، ص١٢٩.

سوائمنا وإبلنا فإذا تباعدنا عن مدينتهم وتبعتنا خيلهم وتباعدوا عن مدينتهم وصاروا معنا عطفنا عليهم ومزقناهم بالأسنة ونقطع ظهورهم لبعدهم عن مدينتهم. وتواعد المسلمون على أن ينكشفوا بين أيدي الروم وان يتركوا سوائمهم، فلما أصبح الصباح فتحت أبواب حمص وخرجت الروم من جميع الأبواب وزحفوا يريدون القتال، وأروهم التقصير والخوف وأطمعوهم في أنفسهم وجعلوا ينحرفون عن قتالهم حتى تضاحى النهار وانبسطت الشمس وطابت الحرب وطمعت الروم في المسلمين لما ظهر من تقصيرهم فشد الروم بالحملة عليهم، فانهزمت العرب من بين أيديهم وتركوا سوائمهم". عند ذلك التف المسلمون عليهم وحاصروهم من كل جانب حتى قتل أكثرهم واستسلمت المدينة، وطلب أهلها الصلح مقابل تسليم المدينة للمسلمين، وأن يكونوا من أهل الذمة[1]، وقال أبو عبيدة: "لست أدخل مدينتكم حتى نرى ما يكون بيننا وبين هرقل"، ثم بعث أبو عبيدة إلى حبيب بن مسلمة، وكان استعمله على الخراج فقال: ولا تجيبن أحداً ممن بقي من الناس حتى أحدث إليك في ذلك، فلما أراد أن يشخص دعا حبيب فقال: أردد على القوم الذين كنا صالحناهم من أهل البلد ما كنا أخذنا منهم فإنه لا ينبغي لنا إذ لم نمنعهم أن

---

١ ـ الواقدي، فتوح الشام، ج١، ص١٣٤. وتتلخص عبقرية خالد بن الوليد كقائد في خبرته التامة بكل أساليب القتال وسيطرته عليها على تنوعها واختلافها، فقد فهم أهمية الاستطلاع واستعمال الكمائن وحسن حرب الكر والفر كما في معركة أحد، وحرب الصفوف في الخندق، وقيادة التشكيل الخماسي للجيش في حروب الردة، وحرب الكراديس في اليرموك. كما أنه حارب في عمليات حربية متنوعة زادته خبرة على خبرة، فقد اشترك في السرايا والمغازي في عهد الرسول، وفي حروب الردة وفي الفتوح في الميدان العراقي، والشامي، وكانت طبيعة العدو تختلف في كل من هذه الحروب، وكذلك أساليب القتال. وكذلك حارب في أرجاء الجزيرة العربية كالحجاز واليمن ونجد، وفي العراق، والشام، فيكون قد بلى وخبر الحرب في كل هذه المناطق الجغرافية التي تختلف الواحدة فيها عن الأخرى، وكانت هذه معينة له على التعرف إلى الرقعة الجغرافية بكاملها وساعده هذا في زحفه الخاطف من الحيرة إلى بصرى. شهيد (عرفان): أسرار النصر العربي في فتوح الشام، معركة اليرموك، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، بلاد الشام في صدر الإسلام، تحرير محمد عدنان بخيت ، ١٩٨٧م، ص١٤٣.

نأخذ منهم شيئاً، وقل لهم، نحن على ما كنا عليه فيما بيننا وبينكم من الصلح، لا نرجع فيه إلا أن ترجعوا عنه، وإنما رددنا عليكم أموالكم لأننا نحميكم، فإن أظفرنا الله بعدونا عدنا إليكم. فأجاب أهل البلد ردكم الله إلينا، ولعن الله الذين كانوا يملكوننا من الروم"[1]، ولم يدخل المسلمون المدينة إلا بعد اليرموك، وذلك بعد عدة مشاورات بين القائد أبو عبيدة ونصحائه حيث أشار أغلبهم على عدم دخول حمص، ومن ذلك شرحبيل بن حسنة الذي قال: "إني لا أرى أن تدخل ذراري المسلمين مع أهل حمص فهؤلاء على دين عدونا، وقد ينقلبون علينا ويأسرون ذراريناويتقربون بها إلى عدونا"، وميسرة بن مسروق العبسي الذي قال: "إنا لسنا بأصحاب القلاع ولا الحصون ولا المدائن، وإنما نحن أصحاب البدو البلد القفر فأخرجنا من بلاد الروم ومدائنها وحصونها وقلاعها[2]. وعندها جمع هرقل ستمائة ألف فارس وأرسلهم لاقتفاء أثر أبي عبيدة على حمص، فلم يجده فسار الجيش إلى الجابية[3]، ثم اليرموك[4].

وبذلك فإن ما سلف كان بمثابة تحركا ت استطلاعية حققت انتصارات كثيرة للمسلمين، وكشفت لهم عن أحوال تلك الحواضر. فكان حصار حمص الأول بمثابة استيلاء على حمص وحواضرها، ثم الانسحاب لما تتطلبه الظروف العسكرية.

---

١ ـ الأزدي، فتوح الشام، ص١٥٦. وإذا أودع المسلمون قوماً من المشركين فليس يحلّ لهم أن يأخذوا شيئاً من أموالهم إلا بطيب أنفسهم، للعهد الذي جرى بيننا وبينهم، لأن في الأخذ بغير طيب أنفسهم معنى الغدر، وترك الوفاء بالعهد. الشيباني، السير الكبير، ج١، ص١٣٣.

٢ ـ الأزدي، فتوح الشام، ص١٥٤ـ١٥٥. البستاني، دائرة المعارف، (وهو قاموس عام لكل فن ومطلب)، حرب بن أمية إلى دمشق، دار المعرفة، بيروت، ج٧، ص٢١٧.

٣ ـ الجابية: قرية من أعمال دمشق، من ناحية الجولان في شمالي حوران، وإليها ينسب باب الجابية بدمشق، الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص٩١.

٤ ـ الواقدي، فتوح الشام، ج١، ص١٣٧. الأزدي، فتوح الشام، ص٨٤ـ٩٢. الشاطر (محمد): حصار حمص والفتح العربي الإسلامي للمدينة، دراسة تاريخية نقدية، مجلة البحث التاريخي، العدد٥، ١٩٩٠م، ص١١١ـ١٢٩.

ب- حصار حمص الثاني وفتحها ١٦هـ/ ٦٣٧م:

أما بالنسبة للقاء الحاسم مع الروم، فقد كانت له مقدمات؟. فبوفاة الرسول محمد ﷺ واجهت الدولة الإسلامية ما يعرف بحركة الردة[١]، واستطاع الخليفة أبو بكر أن يقمع هذه الحركة من جذورها بفضل ما أوتي من حكمة، وما توفر له من قادة أكفاء، ثم وجه أبو بكر قادته لفتح بلاد الشام وكانوا على النحو التالي: القائد يزيد بن أبي سفيان إلى دمشق، والقائد عمرو بن العاص إلى فلسطين، والقائد شرحبيل بن حسنة إلى الأردن، والقائد أبو عبيدة بن الجراح إلى حمص[٢].

واستطاع هؤلاء القادة أن يحققوا انتصارات أولية مؤقتة، فكأن بداية حركتهم كانت بمثابة حركة كشفية استطلاعية لمعرفة مراكز تجمع العدو، ولاستنهاضهم على المواجهة، فعندما علم هرقل بهذه الجيوش أخذ يَعد العدة ويجهز الجيوش لقتال المسلمين، وانتهى الأمر بلقاء حاسم في معركة اليرموك[٣] ١٥هـ/٦٣٦م حيث استطاع الجيش الإسلامي بقادته الأربع أن يحققوا انتصاراً حاسماً على الروم، ومن ثم تابع هؤلاء القادة فتوح الشام، وليس هذا مجالاً للخوض في فتوح الشام فقد خلف أبو عبيدة على دمشق يزيد بن أبي سفيان، وعلى الأردن شرحبيل، وعلى فلسطين عمرو بن العاص، ثم سار قاصداً حمص.

ويبدو أن أبا عبيدة قد بعث بحملة استطلاعية كشفية قبل أن يصل إلى حمص بقيادة خالد بن الوليد، ثم لحق به[٤]، على أثر هروب جيش هرقل من دمشق نحو حمص عن طريق قارا[٥].

---

١ ـ خماش (نجدة): الردة وموقف أبي بكر منها، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، ع٥، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، ص١٥١ ـ١٦٣.

٢ ـ ابن حبيش، غزوات، مج١، ص١٧٥.

٣ ـ البسوي، المعرفة والتاريخ، مج٣، ص٢٩٩. شاكر (محمود): موسوعة الفتوحات الإسلامية، دار أسامة للنشر، عمان، ط١، ٢٠٠٢م، ص٦٨.

٤ ـ البلاذري، فتوح، ص١٣٦.

٥ ـ البلاذري، فتوح، ص١٣٦.

ولكن ما موقف هرقل من هذه الأحداث؟. هل سيقف مكتوف الأيدي إزاء الهزائم المتلاحقة لجيوشه في اليرموك ودمشق ثم هي على مشارف حمص؟. وما موقفه من انتصار المسلمين على توذرّا البطريق في مرج الروم[١] ١٥هـ/٦٣٦م.

كانت ردة فعل هرقل على هذه الهزيمة بأن شجع أمير حمص على التحصّن وبين له نقطة ضعف المسلمين، فقال: "إنه بلغني أن طعامهم لحوم الإبل، وشرابهم ألبانها، وهذا الشتاء فلا تقاتلوهم إلا في يوم بارد، فإنه لا يبق للصيف منهم أحد، هذا جُل طعامه وشرابه"[٢].

ويبدو أن هرقل كان يستعين بالعوامل الطبيعية في القتال إذ أنه أوعز إلى قادته بقتال المسلمين شتاء، لأنه يرى عدم تحمل المسلمين للبرد. "فكانوا يعادون المسلمين ويراوحونهم في كل يوم بارد، ولقي المسلمون بها برداً شديداً"[٣]. غير أن المسلمين ثبتوا وصبروا.

وبعد مرور الشتاء كان موقف أهل حمص متذبذباً تجاه المسلمين، أيعاهدون المسلمين بميثاق؟ أم تؤخذ حمص عنوة؟. ومع قدوم الصيف ولما رأوه من باس المسلمين ومنعتهم طلب أهل حمص الصلح، فأجابهم المسلمون وقبلوا منهم على أنصاف دورهم، وعلى أن يترك المسلمون أموال الروم وبنيانهم، فصالح بعضهم على صلح دمشق على دينار وطعام، على كل جريب[٤] أبداً أيسروا أو أعسروا، وصالح بعضهم على قدر ماله، إن زاد ماله زيد عليه، وإن نقص نُقص[٥]. وهنا لا بد أن عدداً من أهل حمص قد لحقوا بهرقل وتركوا منازلهم، فسكنها المسلمون كما

---

١ ـ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٥٩٩. حمودي (منذر): تحرير حمص من السيطرة البيزنطية، ندوة حمص الأثرية، ١٩٨٤م، ص٧٥ ـ٩٧. الريماوي، مدينة حمص عند الفتح، ص٢٣١ ـ٢٤٤.

٢ ـ الطبري، تاريخ الأمم الملوك، ج٣، ص٥٩٩.

٣ ـ الطبري، تاريخ الأمم الملوك، ج٣، ص٥٩٩.

٤ ـ الجريب، الجريب بوصفه مكيالاً يساوي ٢٩,٥ لتر، أو ٢٢,٧١٥ كغم قمح. هنتس، المكاييل والأوزان، ص٦١. أما وصفه كمقياس للأرض فهو يساوي ١٥٩٢م٢ هنتس، المكاييل، ص٩٦.

٥ ـ الطبري، تاريخ الأمم الملوك، ج٣، ص٦٠٠.

حدث من قبل في دمشق[1].

وبعد ذلك نظم أبو عبيدة أمور حمص بأن بعث السمط بن الأسود في بني معاوية، والأشعث بن مئناس في السكون، والمقداد في بلى، وبلالاً وخالداً في الجيش، والصباح بن شتير وذهيل بن عطية، وذا شمستان، فكانوا في قصبتها وأقام في عسكره وأرسل إلى عمر يخبره بالفتح، وبعث بالأخماس مع عبد الله بن مسعود. وقد وفده وأخبره خبر هرقل، فكتب الخليفة عمر بن الخطاب كتاباً لأبي عبيدة " أن أقم في مدينتك (حمص) وادع أهل القوة والجلد من عرب الشام"[2] إلى الإسلام وإلى مقاتلة الروم. وقيل صالحوهم على مائة ألف وسبعين ألف دينار[3]، وقيل صالحه أهل حمص على أن أمنهم على أنفسهم وأموالهم، وسور مدينتهم وأرحائهم، واستثنى عليهم ربع كنيسة يوحنا للمسجد واشترط الخراج على من أقام منهم[4].

إن شروط الصلح مع الحمصيين هذه المرة تختلف، فقد أصبح الفتح أمراً واقعاً، وتطلب استقرار المسلمين في حمص، لذلك كان من أبرز شروطه تأمين المسكن للمسلمين.

وبعث أبو عبيدة بعد فتح حمص خالد بن الوليد إلى قنَّسرين فهزم الروم حينها عام ١٥هـ وأرسل عرب الحاضر إلى خالد بن الوليد أنهم مكرهون على القتال فقبل منهم وتركهم وكان حاضر قنسرين لتنوخ، وبعد تحصّن أهل قنسرين، قال خالد: "إنكم لو كنتم في السحاب لحملنا الله إليكم، أو لأنزلكم الله إلينا". وعند ذلك طلب أهل قنسرين الصلح على صلح أهل حمص، فأبى إلا خراب المدينة فخربها، فخاف هرقل مما بلغه خاصة بعد مقتل ميناس قائده في قنسرين، وبعدما عقد خالد لأهل الحاضر ترك قنسرين..... ثم تتابع نبأ فتح الجزيرة وما والاها وعندما بلغت

---

١ ـ لكن دمشق لما فتحت لحق بشر كثير من أهلها بهرقل، وهو بأنطاكية فكثرت فضول منازلهم فنزلها المسلمون. البلاذري، فتوح، ص١٢٩.

٢ ـ الطبري، تاريخ الأمم الملوك، ج٣، ص٦٠١.

٣ ـ البلاذري، فتوح، ص١٣٦. خليفة، تاريخ، ص٧٠.

٤ ـ البلاذري، فتوح، ص١٣٦. خليفة، تاريخ، ص٧٠.

هرقل هذه الأنباء خرج إلى القسطنطينية مردداً: عليك السلام يا سورية، سلاماً لا اجتماع بعده، ولا يعود إليك روميّ أبداً إلا خائفاً[١]. وكان فتح حمص صلحاً سنة ١٦هـ/٥٩٥ م[٢].

وهذا نداء من هرقل الذي أحس بعظم الهزيمة، وأنه استنفد طاقته العسكرية لقتال المسلمين غير أن غروره باء بالفشل، فهرب وهو متيقن أنه لن يستطع هزيمة المسلمين.

ثم سار أبو عبيدة يريد حلب فبلغه أن أهل قنسرين قد نقضوا وغدروا، فأخرج إليهم السمط بن الأسود الكندي، فحصرهم ثم فتحها[٣]. وتابع أبو عبيدة مسيره ومعه عياض بن غنم ففتح حلب وعقد معها الصلح على صلح حمص، ثم تابع مسيره إلى أنطاكية لأنها واحدة من مراكز إقامة هرقل، فلما فتحت كتب عمر إلى أبي عبيدة أن رتب بأنطاكية جماعة من المسلمين أهل نيات وحسبة واجعلهم بها مرابطة ولا تحبس عنهم العطاء، ثم لما ولي معاوية كتب إليه عمر بمثل ذلك ثم أن عثمان كتب إليه يأمره أن يلزمها قوماً وأن يقطع القطائع[٤] ففعل.

وفي سنة ١٧هـ/٦٣٨م تكاتب الروم لقتال أبي عبيدة في حمص وقيل أن أهل الجزيرة هم الذين استثاروا الروم على أهل حمص[٥]، على إثر إيذان عمر للجند بالانسياح، فأعد أبو عبيدة لذلك خطة عسكرية فضّم إليه مسالحه، وعسكروا

---

١ ـ الطبري، تاريخ الأمم الملوك، ج٣، ص٦٠١ـ ٦٠٣. ابن حبيش، غزوات، مج١، ص٢٢٥. ابن العديم، زبدة الحلب،ج١، ص٤٥. ابن بطريق (أفتيشيوس المكنى سعيد): كتاب التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، كتبه إلى أخيه عيسى في معرفة التواريخ الكلية، من عهد آدم إلى سني الهجرة الإسلامية، ويليه تاريخ يحيى بن سعيد الأنطاكي، طبع في بيروت بمطبعة الآباء اليسوعيين، ١٩٠٩م، ص١٦.

٢ ـ اليعقوبي، البلدان، ص٣٢٤.

٣ ـ البلاذري، فتوح، ص١٥١.

٤ ـ القطائع: جمع القطيعة، وهو ما أقطعه الخلفاء لقوم فعمروه، وتعرف بقطائع الموالي. الحموي، معجم البلدان، مج٤، ص٣٧١.

٥ ـ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٤، ص٥١. ابن حبيش، غزوات، مج٢، ص٦٧٣.

بفناء مدينة حمص، واقبل خالد من قنسرين حتى انضم إليهم فيمن انضم من أمراء المسالح، ثم تحصن المسلمون، وكتب أبو عبيدة لعمر بالغوث، فكتب عمر إلى سعد بن مالك بالكوفة" أن اندب الناس مع القعقاع بن عمرو وسرّحهم من يومهم الذي يأتيك فيه كتابي إلى حمص، فإن أبا عبيدة قد أحيط به، فخرج ومعه أربعة آلاف فارس"[1].

وكذلك طلب من قادته الآخرين في العراق بإمداد أبي عبيدة، فخرج عياض بن غنم وأمراء الجزيرة لنجدته، وخرج عمر من المدينة مغيثاً لأبي عبيدة، يريد حمص حتى نزل الجابية، ولما بلغ أهل الجزيرة الذين أعانوا الروم على أهل حمص واستثاروهم، وهم معهم مقيمون عن حديث مَنْ بالجزيرة منهم بأن الجنود قد قدمت من الكوفة، ولم يدروا: الجزيرة يريدون أم حمص[2]، فتفرقوا إلى بلدانهم، وخلّوا الروم، وانتصر المسلمون وكتبوا بالفتح لعمر في الجابية[3].

وبعد أن صالح أبو عبيدة أهل حمص تابع فتح حواضر حمص، فاستخلف على حمص عبادة بن الصامت الأنصاري، ومضى نحو حماة فتلقاه أهلها مذعنين فصالحهم على الجزية على رؤوسهم، والخراج في أراضيهم، وكذلك الحال مع شيزر، والزراعة والقسطل، ومعرة النعمان وفامية[4].

ثم غزا عبادة بن الصامت اللاذقية، فقاتله أهلها وكان بها باب عظيم، فاتخذ خطة عسكرية بحفر حفائر كالأسراب يختبئ بها الفارس مع فرسه، ثم أظهروا العودة لحمص، ومع قدوم الليل عادوا إلى معسكرهم وحفائرهم، فلما أصبحوا

---

١ ـ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٤، ص٥١. ابن حبيش، غزوات، مج١، ص٢٢٢.

٢ ـ وهذا دليل على كتمان أسرار الجيش، وهذا ما كان الرسول يفعله عند خروجه للغزو، ومما أوصى به أبو بكر قادته "ولا تجعل سرّك لعلانيتك فيخلط أمرك". الأزدي، فتوح الشام، ص١٢. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٢٧٧.

٣ ـ وتجب الإشارة إلى أن عمر بن الخطاب لم يدخل حمص فقد وصل إلى الجابية فقط. الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٤، ص٥١ـ٥٢. ابن حبيش، غزوات، مج٢، ص٦٧٤. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٢، ص٥٤٦. الحميري، الروض المعطار، ص١٦٤. علي، خطط الشام، ج١، ص١٢٨.

٤ ـ البلاذري، فتوح، ص١٣٧.

فتحوا بابهم وأخرجوا أسراحهم فلم يرعهم إلا تصبيح المسلمين إياهم ودخولهم من باب المدينة عنوة، فدخل عبادة الحصن ثم علا حائطه فكبر عليه، وهرب قوم من نصارى اللاذقية ثم طلبوا الأمان، فأعطاهم عبادة الأمان على خراج يؤدونه قلوا أو كثروا لهم كنيستهم، وبنى المسلمون باللاذقية مسجداً جامعاً بأمر عبادة [١].

واستكمالاً لفتح حواضر حمص الساحلية فقد سار القائد عبادة بن الصامت والمسلمون إلى السواحل ففتحوا مدينة(بلدة) على فرسخين (٤كم) من جبلة عنوة،ثم إنها خربت وجلا عنها أهلها فأعاد معاوية بن أبي سفيان بناء جبلة وكانت حصناً للروم جلوا عنه عند فتح المسلمين حمص وشحنها بالناس، وكذلك الحال بالنسبة لأنطرطوس التي كانت حصناً ثم جلا أهله فبنى معاوية لأنطرطوس ومصرها، وأقطع بها القطائع، وكذلك فعل بمرقية وبلنياس، وبذلك فإن معاوية قد اهتم بسواحل حمص بتحصينها وبشحنها كما فعل بغيرها من مدن الساحل الشامي[٢]، وكذلك منبج[٣].

تلك لمحة عن مجريات فتح حمص، وحتى تتضح الصورة أكثر يجب معرفة موقف الروم من تطورات الفتح، وردة فعلهم على ذلك، ولإيضاح الصورة أكثر لابد من مقارنة أوضاع المسلمين والروم المتعلقة بضرورات الحرب، فما موقف الروم من الفتح الإسلامي؟.

٢- موقف الروم من الفتح الإسلامي لحمص

عانت الإمبراطورية الرومانية[٤] من مشكلات سياسية عدة كالحرب مع الفرس، ومشكلات دينية (حول طبيعة السيد المسيح)[٥]، واقتصادية كانهيار

---

١ ـ البلاذري، فتوح، ص١٣٨.

٢ ـ البلاذري، فتوح، ص١٣٨.

٣ ـ البلاذري، فتوح، ص١٥٥. منبج: اسمها القديم هيرابوليس نسبة للآلهة هيرا، تقع شمال سورية الحالية. الحموي، المصدر السابق، ج٥، ص ٢٣٧ ـ ص٢٣٨.

٤ ـ ليس هذا مجالاً للحديث عن الروم وتطور إمبراطوريتهم السياسي والإداري .....

لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، انظر: العريني (السيد الباز): الدولة البيزنطية (٣٢٣ ـ١٠٨١م)، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٢م، ص١١٥ـ١٤٥.

٥ ـ يحيى (لطفي):استقبال بلاد الشام للفتح العربي (الخلفية الثقافية)، المؤتمر الدولي الرابع

النقد من خسائر الحرب، وعسكرية كانهيار نظام الجند، كل ذلك كان قد مثل لدى هرقل ردة فعل قوية، دفعته لإجراء إصلاحات شاملة في دولته، رغم أن المصادر العربية لم تذكر ضعف الروم وانهيار دولتهم إزاء الفتح الإسلامي.

وقيل إن الروم قد نجحوا في حل المشكلة العربية حلاً جذرياً نهائياً بنظام الأحلاف أي الفئات العربية التي حرست لهم مشارف الشام ضد الجزيرة العربية، حراسة كافية إلى حد أن الروم نسوا العرب - عرب شبه الجزيرة - وأنهم في يوم من الأيام قد يشكلون خطراً على الشام الرومي، فقد ركز الروم أنفسهم في الشمال حيث توقعوا الهجوم من أعدائهم الفرس، وأما الجنوب فكان قطاعاً مهملاً نسبياً لأنه بعيد عن الخطر الفارسي، فكان خطر الفاتحين المسلمين مفاجئاً بالنسبة للروم[1].

ورداً على ذلك يتبادر للذهن مجموعة من الأسئلة قد تغير نظرة صاحب هذا القول ومنها: ألم يكن هناك صلات تجارية بين الجزيرة العربية والروم في الشام؟. ألم يكن هناك مراسلات من الرسول محمد ﷺ لهرقل؟. ألم يتواجد جواسيس روم في صفوف المسلمين في حواضر الإسلام؟. ألم يعلم هرقل بتحرك المسلمين نحو الشام؟. فأين هي المفاجأة للروم؟.

أضف إلى ذلك أنه لم تقتصر غزوات الفرس على المناطق الشمالية من البلاد، بل عندما اجتاح كسرى الثاني (أبرويز) بلاد الشام اجتاحها وضم فلسطين التي تشكل الجزء الجنوبي لبلاد الشام، إلى بلاده، فكيف أهملت هذه الأجزاء. كذلك الأمر فقد سعى الروم منذ القرون السابقة للميلاد للسيطرة على الطريق التجاري المار بالجزيرة العربية، وإليه وجهوا حملة إيليوس غاليوس، ولأجله حطم

لتاريخ بلاد الشام، بلاد الشام في صدر الإسلام، تحرير محمد عدنان بخيت، ١٩٨٧م، مج٣، ص٣٤. زكار(سهيل): المعجم الموسوعي للديانات والعقائد والمذاهب والفرق والطوائف والنحل منذ فجر التاريخ حتى العصر الحالي، دار الكتاب العربي، دمشق، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، ج١، ص١٢٩.

١ - شهيد (عرفان): أسرار النصر العربي في فتوح الشام، معركة اليرموك، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، بلاد الشام في صدر الإسلام، تحرير محمد عدنان بخيت، ١٩٨٧م، مج٣، ص١٤١. ماجد (عبد المنعم): موقف الروم العرب من الإسلام، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، بلاد الشام في صدر الإسلام، تحرير محمد عدنان البخيت، ١٩٨٧م، مج٣، ص١٧٧-١٩٣.

ترايان[1] البتراء[2] عام ١٠٦م، وكل ذلك ولا يعرف الروم شيئاً عن الجزيرة العربية[3].

من المرجح أن هناك أسباباً دفعت الروم للانضواء نحو الشمال، وقد يكون منها الخوف من القوة العربية الناشئة ، وبعد الجنوب عن مركز القوة في القسطنطينية، وكذلك الخشية من موقف العرب الخاضعين لهم، حيث عرفوا بتقلب موقفهم السياسي، وكذلك رغبة منهم في الاقتراب من خطوط إمداداتهم، وإبعاد العرب عنها.

ويمكن القول إن هرقل استهان بقوة العرب ولم يعط الخطر الإسلامي في أول الأمر قدره من الاعتبار، فصحيح أن تحركات المسلمين على أطراف بلاد الشام - بين مؤته وتبوك[4] - كانت كفيلة بدق ناقوس الخطر على مسمع الإمبراطور الروماني، ولكن هذه الهجمات لم تكن في نظر هرقل أكثر من هجمات محلية، من ذلك النوع الذي اعتاد بدو الصحراء أن يشنوه بين فينة وأخرى على أطراف الدولة، ولا تلبث أن تتوقف تلقائياً عندما يتصدى لها حراس الحدود من فرق الجيش الإمبراطوري، أو من القبائل الموالية للروم، والتي عاشت على تخوم الشام لتتصدى لمثل هذه الهجمات. هذا إلى أن الروم عدوا مؤته اختباراً حقيقياً لقوة

---

١ - ترايان: ترايان ٩٨م - ١١٧م اختير في عام ٩٨ م إمبراطوراً يجلس على عرش روما وقد كان قائداً للجيوش الرومانية في ألمانيا. الزين، (محمد) : دراسات في تاريخ الرومان، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ط٦، ١٩٩٦م، ص١٢٩-١٣٢.

٢ - البتراء: الرقيم،عاصمة الأنباط القديمة، ومعناها بالعربية الصخر، اسمها القديم هاـ سلع، ويعني الصخر أيضاً، تقع على بعد ٥٠ ميلاً جنوب البحر الميت، ذكرها ياقوت الحموي في مادة سلع، وقال إنها حصن بوادي موسى. الحموي، المصدر السابق، ج٣، ص٢٦٨ -٢٦٩. الأشقر(إميل): الحارث ملك الأنباط، دارا لأندلس، بيروت، ١٩٨٣م، ص٩-١٠.

٣ ـ سوسة، (أحمد) تاريخ وحضارة بلاد الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الآثارية والمصادر التاريخية، دار الحرية للطباعة والنشر، العراق، ١٩٨٦م، ج٢، ص١٧٦-١٧٨.

٤ ـ تبوك: موقع بين وادي القرى والشام، وهو حصن بين جبلي جسمى في الغرب، وشرَورى في الشرق. الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص١٤- ١٥.

المسلمين، وما داموا قد انتصروا في تلك الموقعة، فإن ذلك جعلهم يتمادون في الغرور، وبخاصة غداة انتصارهم على دولة الفرس، ويستصغرون شأن العرب، الذين خرجوا من شبه الجزيرة العربية، فهل يجرؤ هؤلاء العرب على الصمود أمام هرقل وجيوشه[١]؟. هل يستطيع العرب التغلب على القوة الرومانية قاهرة الفرس؟.

ولما بدأت طلائع الفتح الإسلامي تلوح بالأفق، بدأ هرقل يشعر بالخطر، وراح يراقب الأحداث على أنها انتصارات مؤقتة، ولما تم للمسلمين فتح أجنادين وفحل ودمشق وحمص، غضب وسار إلى أنطاكية، وبدأ يعد العدة للانتقام من المسلمين، فكانت نهاية قوته في اليرموك[٢]، عندما قرر المسلمون التراجع إلى الجنوب وإخلاء المدن التي فتحوها، استعداداً للقاء هرقل.

إن مقارنة بسيطة بين قوة هرقل وقوة العرب المسلمين، توضح مقاصد الطرفين ومواطن قوتهم، أو ضعفهم، وفيما يلي جدول توضيحي

الدولة / المقارنة	الامبراطورية الرومانية	الدولة الإسلامية
القادة	هرقل وبطارقته	الأمير أبو عبيدة بن الجراح، القائد خالد بن الوليد
الهدف	المحافظة على مستعمرة الشام، ومنها حمص	الجهاد في سبيل الله ونشر الإسلام
الناحية المعنوية	حصل شرخ واسع بين أهل الشام وحكامهم، مما جعل الكثير من أهل الشام لا يتحمسون	كانت كفة المسلمين هي الراجحة، فهم مؤمنون بالله

١ ـ عاشور (سعيد عبد الفتاح): الإمبراطور هرقل ومقاومة الفتح الإسلامي لبلاد الشام، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، بلاد الشام في صدر الإسلام، تحرير محمد عدنان بخيت، ١٩٨٧م، مج٣، ص٢٠٧ـ٢٠٨. فيصل (شكري): حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول، دراسة تمهيدية لنشأة المجتمعات الإسلامية، دارا لعلم للملايين، بيروت، ط٦، ١٩٨٢م، ص٤٨ ـ٥٥.

٢ ـ لمزيد من التفاصيل حول معركة اليرموك، انظر: أبو صفية (جاسر): معركة اليرموك، دراسة تاريخية نقدية،، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، بلاد الشام في صدر الإسلام، تحرير محمد عدنان بخيت، ١٩٨٧م، مج٣، ص١٢٢ـ١٣٢.

والظروف الداخلية	لمساندة الروم، بالإضافة لما لحق بالسكان من خراب جراء الحرب مع الفرس، وكذلك قسوة الضرائب والنزاعات المذهبية، وسوء الأحوال المعيشية[1].	ومتشبعون بالعقيدة الإسلامية، وبينهم عدد كبير من صحابة رسول الله ﷺ يحثونهم على الجهاد في سبيل الله.
معاملاتهم لبعضهم بعضاً	عامل الروم المسلمين معاملة قاسية، فقتلوا كل من ظفروا به. وكان أتباعهم من مدن الشام وحواضرها كثيراً ما ينقضون الصلح مع المسلمين. وكان للروم جواسيس في جيش المسلمين.	أظهر المسلمون تسامحهم وعدالتهم مع السكان من خلال عرض الإسلام عليهم، أو الجزية، أو القتال. كان للمسلمين عيون في جيش الروم.
مكونات الجيش	روم، أرمن، روس، صقالبة، أفرنج، يونان، دقس، عرب متنصرة مستعربة مثل لخم وجذام وبلقين وبلى وعاملة من قضاعة وغسان، يهود وغيرها[2].	يتألف من جنس واحد وعنصر واحد، وهو العنصر العربي. أقل عدداً وأكثر تنظيماً.
الأسلحة	كان الروم أكثر خبرة عسكرية، وكانوا أصحاب تكتيك عسكري، وكان الفارس وفرسه مدرعين، لا تظهر سوى عيونهم[3]. ومن أسلحتهم الدروع، والجوشن، والنشاب، والحراب، والمنجنيق[4]. وكانوا مشاة وخيالة.	الحراب والسهام والسيوف. مشاة وخيالة. الجمل والحصان[5]. تشابه الأسلحة لحد ما.

١ ـ نسيم (جوزيف): العلاقات الإسلامية البيزنطية في الشام وتخومه في صدر الإسلام في ضوء صراع القوى بين المسلمين والمسيحيين في العصور الوسطى، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، بلاد الشام في صدر الإسلام، تحرير محمد عدنان بخيت، ١٩٨٧م، مج٣، ص٢٥٦.

٢ ـ الواقدي، فتوح الشام، ج١، ص١٢٩. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢، ص١٤٤. عاقل (نبيه): موقف سكان بلاد الشام من الفتح، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، بلاد الشام في صدر الإسلام، تحرير محمد عدنان بخيت، ١٩٨٧م، مج٣، ص١٧٠.

٣ ـ عاشور، الإمبراطور هرقل، ص٢٠٩.

٤ ـ الواقدي، فتوح الشام، ج١، ص١٣٠.

٥ ـ عاقل (نبيه): دور الجمل والحصان في الفتوح المبكرة، مجلة دراسات تاريخية، السنة الرابعة

٣- موقف سكان حمص من الفتح الإسلامي للمدينة

لقد كانت مدينة حمص قبل الفتح الإسلامي مباشرة مدينة عربية التكوين[١]، حيث تقيم القبائل العربية المتنصرة فيها، وبحواضرها، وكان هناك صلات اقتصادية تربط ما بين القبائل المتوطنة والقبائل القادمة (الفاتحة). وفي حقبة الفتح الإسلامي وردت قبائل عديدة من شبه الجزيرة العربية، فاستقرت إلى جانب أخواتها من القبائل، وخاصة اليمنية، فاختلط السكان، وكونوا مزيجاً سكانياً متحرراً من السيطرة الاستعمارية الرومانية، قائماً على أسس من المحبة والألفة، والعدالة والرحمة، تاركين للسكان حرية المعتقد.

وهكذا فإن الصلات بين بلاد الجزيرة العربية والشام قديمة جداً لم تتقطع في أي وقت من الأوقات، ولم يكن انتقال القبائل العربية إلى بلاد الشام دفعة واحدة بل حدث على مراحل زمنية متعددة استغرقت وقتاً طويلاً، وكان دخول العرب إلى بلاد الشام ظاهرة دائمة وعادية ظلت مستمرة إلى ما قبل ظهور الإسلام، ولذلك فأنه لا يمكن تحديد زمن معين لوصول القبائل والبطون العربية إلى مسرحها الجديد[٢].

وقد خلط كثير من المؤرخين بين سكان حمص قبل الفتح الإسلامي وبعده، على اعتبار أن كل قبيلة قادمة مع الفتح استقرت ـ على الأغلب ـ إلى جانب مثيلتها من القبائل في الشام ومنها حمص.

لذلك فمن الأحرى الحديث عن موقف سكان حمص من الفتح الإسلامي قبل تعداد القبائل التي أقامت بحمص وحواضرها، وعلى أية حال فإن الحديث عن موقف سكان حمص من الفتح الإسلامي يتكون من موقفين:

أ ـ موقف سكان حمص أثناء الحرب ذاتها:

ففي هذه المرحلة كانت الحرب قائمة، وهناك حالة من عدم الاستقرار،

عشرة، العدد ٤٧ ـ٤٨، ١٩٩٣م، ص٤٠-٤٩.

١ ـ علي، خطط الشام، ج١، ص٥٧.

٢ ـ دسوقي، القبائل العربية، ص٢٩. العلي (صالح أحمد): امتداد العرب في صدر الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، ص٥٨ ـ٥٩.

وبالتالي فإن أي موقف يتخذه سكان حمص، سيكون على الأغلب مؤقتاً كما رأينا ذلك في الحصار الأول لحمص . فهناك ضرورات تطلبت من السكان طلب الصلح، أملاً في الحصول على نجدات رومية، ثم عاد السكان ونقضوا الصلح بعد أن جاءتهم الإمدادات الرومية، كما تجدر الإشارة إلى هروب قسم من السكان ولحاقهم بهرقل، وبالحقبة ذاتها هناك سكان وقفوا إلى جانب الفاتحين المسلمين.

لذلك فإن موقف السكان في هذه المرحلة كان متذبذباً قائلين ومتذرعين للمسلمين "حتى نرى ما يكون من أمركم مع الملك هرقل"[1]، وهذا شيء معقول لأن الصورة الإسلامية لم تتضح لهم بعد، كما أن عقوبة هرقل ستكون قاسية على من عصاه، إذا انتصر على المسلمين.

فمن الطبيعي أن يكون موقف السكان في هذه المرحلة متذبذباً، فهم أتباع للروم من جهة، وفي مواجهة المسلمين من جهة أخرى، ولا يعلمون أي الكفتين أرجح، لذلك كانوا كثيراً ما ينقضون الصلح، لوعود الروم لهم بالمدد، ولعدم معرفتهم بأس المسلمين. وقد يكون موقف السكان هذا عائداً إلى الأوضاع السياسية والاجتماعية والدينية والاقتصادية والاجتماعية التي يعيشونها، فهم مسيحيو الروم، والمسلمون يدعونهم لدين جديد، فإن قبلوا بدينهم، فسوف يغيرون من عاداتهم الاجتماعية، وحرياتهم الواسعة، وسيضطرون لتغيير هيكل حياتهم، بالإضافة لذلك سيحرمون إن حافظوا على دينهم من المراكز الأساسية في الدول التي يستاثرون بها الآن.

ب ـ موقف سكان حمص من الفتح الإسلامي بعد أن أصبح الفتح الإسلامي واقعاً تاريخياً ثابتاً:

وقد تمثل ذلك بسرعة اندماج السكان وتقبلهم للإسلام، ومشاركتهم في الفتوح، نظراً لما رأوه من حُسن المعاملة مع المسلمين[2]، وتخلصاً من الروم وظلمهم،

---

١ ـ الواقدي، فتوح الشام، ج١، ص١٢٦.

٢ ـ طه (ذنون عبد الواحد): من أخلاقيات الحرب في الإسلام الباكر، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، السنة ٢٢، ع٧٥ ـ ٧٦، ٢٠٠١م، ص٧٣ ـ٩٥.

فلقد كان سكان حمص يظنون أن حالهم مع المسلمين سيكون مشابهاً لحالهم مع الروم؛ لكنهم تفاجؤوا بعكس ذلك تماماً قائلين: "لقد ظننا أنهم يقتلوننا ويستعبدون أولادنا، والآن قد رحمونا وأقرونا في بلادنا على أداء الجزية والخراج"[(١)]. وكان رأيهم هذا مؤكداً بعدما رأوا ما ينعم به أخوانهم العرب في الشام بعد دخولهم بالإسلام.

ومما يدل على ذلك أيضاً ما أظهره سكان حمص من عرب متنصرة فقد أظهروا صراحة ما كانوا يعانونه من ظلم الروم بقولهم للمسلمين: "لولايتكم وعدلكم أحب إلينا مما كنا فيه من الظلم والغشم، ولندفعن جند هرقل عن المدينة مع عاملكم"[(٢)]. فقد كان النظام الاجتماعي المتكامل الذي تقبله الفطرة السليمة لدى الناس جميعاً وما اشتمل عليه الإسلام من الهدى أكبر عون للمسلمين في فتوحاتهم[(٣)].

ولم يقتصر هذا الموقف على العرب وحدهم، بل إنه شمل ألد أعداء الإسلام عبر العصور، اليهود الذين فضلوا الحكم الإسلامي على حكم هرقل قائلين: "والتوراة لا يدخل جند هرقل مدينة حمص إلا أن نُغلب ونُجهد، فأغلقوا الأبواب وحرسوها، وكذلك فعل أهل المدن التي صولحت من النصارى واليهود"[(٤)].

والسؤال المطروح هنا لماذا يقف اليهود هذا الموقف؟. هل كان اليهود يعانون من ظلم الروم لأنهم يهود؟. أم هل قدم الإسلام امتيازات لليهود؟. وهذا بدوره يقود للتساؤل عن أوضاع اليهود؟. وعن عددهم فهل هم كثر لدرجة أنهم قادرون على حماية مدينة بأكملها؟. وهل كان اليهود صفاً واحداً مع المسلمين؟.

---

١ ـ الواقدي، فتوح الشام، ج١، ص٩٥.

٢ ـ الواقدي، فتوح الشام، ج١، ص١٤٣. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢، ص١٤٥.

٣ ـ هامرتن (السير جون): تاريخ العالم، محمد ورسالته، أشرف على ترجمته قسم الترجمة بوزارة التعليم، كتبه يحيى الخشاب، مكتبة النهضة المصرية، ج٤، ص٤١٨.

٤ ـ الواقدي، فتوح الشام، ج١، ص١٤٣.

غير أن موقف اليهود كان متذبذباً ومظهراً للنفاق، فهم يتسمون بالجبن والغدر قائلين: "إن ظهر (غلب) الروم وأتباعهم على المسلمين صرنا إلى ما كنا إليه، وإلا فإن على أمرنا ما بقي للمسلمين عدد، فلما انتصر المسلمون، فتح السكان مدنهم وأدوا الخراج"[1].

وتنسب الريماوي رواية اليهود السالفة إلى الخوري أسعد قائلة:"وأرجع ضعف رواية أسعد، ذلك أنه لو اكتفى بهذا القول ووثقه (أي دلنا على المصدر الذي استقى منه معلوماته) لأخذنا بها، ولكنه عمم هذا الموقف من اليهود في حمص إلى اليهود في جميع البلاد المفتوحة حين قال متابعاً: "وفعل أهل المدن التي صولحت من النصارى واليهود قائلين إن ظهر الروم وأتباعهم على المسلمين صرنا إلى ما كنا عليه، وإلا فإنا على أمرنا ما بقي للمسلمين عدد"[2].

والريماوي محقة في أن الخوري لا يوثق معلوماته، فقد ورد هذا الخبر لديه دون توثيق[3]، لكن رأيها غير صائب بخصوص المصدر الذي استقى معلوماته منه، فقد وردت المعلومة لدى البلاذري، في فتوح البلدان[4]، لذلك على الريماوي أن تدقق وتمعن النظر قبل إصدار الأحكام المسبقة من جهة، وعدم نسب المعلومة إلى مؤرخ حديث قائلة:"وأظن أنه (الخوري) استقى هذه المعلومات من كتاب الماروني يوسف الدبس تاريخ سوريا"[5]. فالتاريخ لا يقوم على الظن.

وعلى أية حال فإن المعاملة الحسنة التي لقيها العرب المتنصرة من المسلمين كانت سبباً في عدم مقاومة هذه القبائل للمسلمين، بل في بقاء بعض المدن على ولائها للمسلمين بالرغم من خروج العرب المسلمين منها، فلقد رد المسلمون على أهل

---

١ ـ الواقدي، فتوح الشام، ج١، ص١٤٣.

٢ ـ الريماوي، مدينة حمص، ص٢٣٦.

٣ ـ انظر: أسعد، مدينة حمص، ق٢، ص٣٦.

٤ ـ البلاذري، فتوح البلدان، ص١٤٣.

٥ ـ الريماوي، مدينة حمص، ص٢٣٦.

حمص ما أخذوه من الخراج منهم وقالوا: "قد شغلنا عن نصرتكم، والدفع عنكم فأنتم على أمركم"[1]. وذلك عند ذهابهم إلى اليرموك بعد الحصار الأول.

كما أنه يجب أن لا يعزى سبب انتصار المسلمين في فتوح الشام ومنها حمص، لضعف الروم وخلافاتهم المذهبية، وإنما لقوة بأس المسلمين في الدفاع عن معتقدهم ونشره مهما بلغ الثمن، وبناء الإنسان المجاهد عقائدياً ونفسياً وإيثار الموت على الحياة في سيبل نشر الدين والدفاع عنه، مع ما تزامن من تسامح ورحمة ومعاملة حسنة، ويجب التذكر أن هرقل جمع ما يقارب خمسمائة أو ستمائة ألف مقاتل حشدهم في اليرموك، فأين ضعفه في مواجهة المسلمين؟

ويؤكد ذلك عاقل بقوله:"لم نجد في مصادرنا ما يؤكد المقولة التي سادت في كتابات بعض الباحثين القدماء من أن سوء الإدارة الرومانية من جهة، والخلاف المذهبي بين مسيحي سورية وبطريركية القسطنطينية من جهة أخرى، سهلت مهمة الفاتحين العرب..... لا بل إن هناك ما يؤكد أن العرب لاقوا مقاومة ضارية من سكان هذه المدن، وأنهم لم يستسلموا إلا بعد أن وجدوا أن لا قبل لهم بالاستمرار في المقاومة"[2].

إن موقف سكان المدن طبيعي وعادي، فمن المعروف أن السكان يدافعون عن بلادهم ضد كل الأخطار التي تواجهها، وبغض ا لنظر عن طبيعة هذا الخطر، فربما نظروا إليه على أنه احتلال وليس فتحاً كما يسميه المسلمون، وكذلك فهو قادم لنشر دين جديد يختلف عن دينهم، وهذا من شأنه أن يولد لديهم مقاومة وكذلك دفاعاً عن معتقداتهم وكيانهم، فكما العرب يناضلون لنشر دينهم الجديد، فهم يناضلون للحفاظ على دينهم وكيانهم.

ولقد اعتمد المسلمون على من أسلم من العرب في حمص وغيرها، كعيون يستطلعون بها أخبار الروم، ومنهم السامرة، والجراجمة، وكانت الساقطة - وهم الأنباط - يقدمون المدينة بالدَّرمك (الدقيق) والزيت في حقبة قبل الإسلام، وبعد أن دخل

---

١ - خريسات، دور العرب المتنصرة، مج٣، ص١٥٥.

٢ - عاقل، موقف سكان بلاد الشام،مج٣، ص١٧٥.

الإسلام، فإنما كانت أخبار الشام عند المسلمين كل يوم، لكثرة من يقدم عليهم من الأنباط: "فقدمت قادمة فذكروا أن الروم قد جمعت جموعاً كثيرة بالشام، وأن هرقل قد رزق أصحابه لسنة، وتحصنت معه قبائل لخم وجذام وغسان وعاملة، وزحفوا وقدموا إلى البلقاء وعسكروا بها، وتخلف هرقل بحمص"[١]. وكذلك الحال مع الروم الذين كان لهم جواسيس منتشرة في بلاد الشام، وحتى في الجزيرة العربية.

كما أن القادة المسلمين ومنهم أبو عبيدة استعان ببعضهم كمترجمين له، خاصة أثناء التفاوض بشان الصلح والمراسلات[٢]، وكأدلاء يسترشدون بهم في الطرقات ومعرفة كمائن الأعداء.

وقد اعتمد المسلمون في أثناء الفتح على السكان المحليين في مسألة التموين وتوفير الطعام،. كما حصل عند فتح حمص. فقد قدم أهل حمص الطعام[٣]، وأحياناً الثياب لوفرتها في حمص ولدرء برد الشتاء فيها، وكذلك المأوى والمسكن. وهي من الأساسيات التي يحتاجها الجيش الإسلامي خاصة وأنه انتقل من مناخ الصحراء إلى مناخ المتوسط، فتغيرت الخصائص المناخية، وظهرت حاجة رئيسة للباس الدافئ، كما أن مسألة التموين ضرورية للجندي ولخيله لاستكمال الفتوحات.

وهكذا فقد أدت هذه الفئة للمسلمين دوراً فاعلاً أثناء الفتوحات الإسلامية، فقد سارعت هذه الفئة وطلبت الصلح من المسلمين، وقدمت لهم خدمات في التجسس على الرومان، وأدلاء للمسلمين، وتقديم الأرزاق للجند، وهي بهذا الدور لا تقل عن دور القبائل التي حاربت إلى جانب المسلمين[٤].

كما لا يفوت ذكر وقوع عدد كبير من أسرى الروم في يد المسلمين، وقد لجأ المسلمون إلى عدة طرق في معاملة الأسرى تفوح منها رائحة العطف والرحمة،

---

١ ـ الواقدي، المغازي، ج٣، ص٩٩٠. خريسات، دور العرب المتنصرة، ص١٥٥- ١٥٦.

٢ ـ الواقدي، فتوح الشام، ج١، ص١١١.

٣ ـ خريسات، دور العرب المتنصرة، ص١٥٦. حسين (فالح)، الفروض العينية ـ الضيافة والأرزاق ـ كمصدر لتمويل جيش الفتح، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، بلاد الشام في صدر الإسلام، تحرير محمد عدنان البخيت، ١٩٨٧م، ص١٨٢.

٤ ـ خريسات، دور العرب المتنصرة، ص١٥٧.

والرقة، كمبادلة الأسرى وفدائهم وغيرها[1].

وإذا كان هذا هو حال السكان والقبائل فمن أي القبائل كانوا؟. هذا جدول توضيحي عن قبائل حمص وحواضرها حسب ما توفر من معلومات، بالرغم من أنه لا يوجد إحصاء تاريخي دقيق يرشد إلى معرفة القبائل التي نزلت حمص وعددها عند الفتح وبعده[2].

---

١ ـ خربوطلي (شكران): الأسرى ومعاملتهم من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر النبوي، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٨٩ـ٩٠، ٢٠٠٥م، ص٤٠ـ٤٧.

٢ ـ "لا يوجد لدينا حتى الآن إحصاء تاريخي يرشدنا إلى معرفة القبائل العربية التي نزلت بلاد الشام وعددها عند الفتح وبعده وليس ثمة وسيلة لمعرفة ذلك سوى الاعتماد على أخبار الوقائع التي جرت بين المسلمين من جهة والروم ومتنصرة عرب الشام من جهة أخرى، ودور هذه القبائل فيها وقدراتها. وكذلك أخبار الوقائع التي جرت بين المسلمين أنفسهم كوقعة صفين ووقعة مرج راهط، بالإضافة إلى ما نجده في بعض المصادر التاريخية والأدبية والجغرافية في محاولة لاستخلاص معرفة تقريبية بالقبائل التي كانت بالشام في الحقبة موضوع البحث وصلتها بالأحداث التاريخية وقتئذ مما يفسر كثيراً من الأحداث والعلاقات ويحرر هذه المعرفة بالقبائل من القوالب الجامدة والجداول الرقمية التي لا تصلح لدراسة التاريخ. دسوقي، القبائل العربية، ص١٣٧. ويذكر كرد علي ، خطط الشام نقلاً عن بعض المؤرخين إحصائيات سكانية عند الفتح بقوله: "وقد ذكر لامنس أن العرب المسلمين لما انتهوا من أمر الجابية وعَمَواس ودابق أي لما فتحوا الشام برمته أنشأوا ينزلون المدن والقرى وقد دخل منهم قبائل برمتها قدرها من مئة إلى مائتي ألف ونظن هذا التقدير أقل من الحقيقة لأن المسجلين بديوان العطاء في دمشق فقط كانوا في الصدر الأول خمسة وأربعين ألفاً فما بالك بسائر من كان يجري عليه العطاء في البلدان الأخرى وغيرهم من التجار وأصحاب الزرع والضرع فلو فرضنا أن نصفهم قتلوا في الحروب فيبقى النصف الآخر أمام سكان البلاد، وكانوا من أربعة إلى خمسة ملايين وكان في الشام على عهد الاسكندر كان يسكنها عشرون مليوناً من البشر ولما جاءت العرب في القرن السابع كان سكانها قد نقصوا حتى بلغوا عشرة ملايين، ثم نقص عددهم إلى أربعة ملايين". وفي هذا الإحصاء ضرب من ضروب المبالغة. علي، خطط الشام، ج١، ص٦٨. وربما أن تناقص هذه الأعداد ناجم عن كثرة الحروب مع الفرس من جهة، وللأمراض وخاصة الطاعون الذي كان يقتل الملايين.

جـ ـ سكان حمص

	المنطقة	القبائل	المصدر أو المرجع
المناطق الشمالية لحمص	حمص	أهل حمص جميعاً من يمن من طيء وكندة وحمير وكلب وهمدان وغيرهم من بطون اليمن	اليعقوبي، البلدان، ص٣٢٤. ابن العديم، زبدة الحلب، ج١، ص٤٥. العلي، امتداد العرب، ص٦٧.
		تنوخ وتضم قضاعة والأزد وأحلافهم من إياد وجذام، ولخم وسليح، وسليم وبن الحيقار وغيرهم.	ابن العديم، بغية الطلب، ج١، ص٥٦٢
		الكلاع	ابن الكلبي، نسب معد، ج٣، ص٢٨٠.
		باهلة	المنقري، وقعة صفين، ص٢٠٧.
		بهراء	ابن حوقل، صورة الأرض، ص١٥٦. خريسات، دور العرب المتنصرة، ص١٤٠
		غسان	القلقشندي، نهاية الأرب، ص٣٨٨. الهمذاني، صفة جزيرة العرب، ص٢٤٥. القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص٣١٩
		السكون والسكاسك	عطوان، الجغرافية، ص١٠١.
		عاملة، بلى	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢، ص١٤٤ .عاقل، موقف سكان بلاد الشام، ص١٦٣.
		المارونية من النصارى	المسعودي، التنبيه، ص١٤٧.
		يهود ونصارى	البلاذري، فتوح، ص.١٤٠
		جراجمة وفرس	البلاذري، فتوح، ص١٦٥.
		الأرمن والسريان	ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٢، ص١٤٥.

		والأنباط	الريماوي، مدينة حمص، ص٢٢٦.
	حماة	بهــراء، تنــوخ، كلــب، كندة	اليعقوبي، البلدان، ص٣٢٤. ابن العديم، زبدة الحلب، ج١، ص٤٥. خريـــسات، دور العـــرب المتنـــصرة، ص١٤٠. العلي، امتداد العرب، ص٦٨.
		مارونية من النصارى	المسعودي، التنبيه، ص١٤٧.
	صوران	إياد	اليعقــوبي، البلــدان، ص٣٢٤. العلــي، امتداد العرب، ص٦٨.
	شيزر	كندة، كلب	اليعقــوبي، البلــدان، ص٣٢٤. العلــي، امتداد العرب، ص٦٨.
		المارونية من النصارى	المسعودي، التنبيه، ص١٤٧.
	كفر طاب	أهلها قوم من يمن من سائرالبطون، أكثرهم من كندة	اليعقوبي، البلدان، ص٣٢٤.
		سليح	ابن العديم، بغية الطلب، ج١، ص٥٦١.
	معـــرة النعمان	تنوخ	الحميري، الروض المعطار، ص ٥٥٥ . العلي، امتداد العرب، ص٦٨.
		مارونية من النصارى	المسعودي، التنبيه، ص١٤٧.
	تلمنس	إياد	اليعقــوبي، البلــدان، ص٣٢٤. العلــي، امتداد العرب، ص٦٨.
	البارة	بهراء	اليعقوبي، البلدان، ص٣٢٤.
الحواضر الجنوبية	قارة	أغلب أهلها نصارى	القلقــشندي، صــبح الأعــشى، ج٤، ص١١٣.
المناطق الشرقية	تدمر	كلب	اليعقوبي، البلدان، ص٣٢٤.
		عاملة	الطبري، تاريخ ، ج١، ص٣٦٤.
		اليهـود، وأبـاق العبيـد، وقطـاع الـسبيل وحمـال	الحميري، الروض المعطار، ص١٣١.

		النهب	
		تنوخ	خريسات، دور العرب المتنصرة، ص١٤٠.
	القريتين (حوارين)	نصارى، غساسنة	ابن خرداذابة، المسالك، ص٧٣.
	سلَّمية	أخلاط من الناس	اليعقوبي، البلدان، ص٣٢٤.
		كلب	الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٢٧٢.
السواحل	بلنياس	أهلها أخلاط	اليعقوبي، البلدان، ص٣٢٤.
	جبلة	همدان وبها قوم من قيس وإياد	اليعقوبي، البلدان، ص٣٢٤.
	اللاذقية	أهلها من يمين ومن سليح وزبيد وهمدان ويحصب.	اليعقوبي، البلدان، ص٣٢٤.
		نصارى	البلاذري، فتوح، ص.١٣٨.
	أفامية	عذرة وبهراء	اليعقوبي، البلدان، ص٣٢٤.
		كلب	ابن العديم، بغية الطلب، ج١، ص٥٦١.

ويتضح من الجدول السالف أن العنصر العربي هو العنصر الغالب في حمص، وخاصة القبائل اليمينية القضاعية، ولكثرة القبائل اليمنية في حمص ضُرب المثل بذلة القيسي فيها، ولما كانت قضاعة وكلب خاصة هما أضخم الكتل القبلية في بلاد الشام، كان انحياز هذه الكتلة إلى جانب أي حزب سياسي خليقاً بترجيح كفته، وبمنحه تأييداً حربياً وسياسياً له شأنه، كما ويجب التذكر أن العرب شكلوا الأكثرية الساحقة في مدن جند حمص الساحلية[1].

١ ـ خماش (نجدة): الشام في صدر الإسلام، من الفتح حتى سقوط خلافة بني أمية، دراسة

وتجدر الإشارة إلى أن القبائل في حواضر حمص كانت متداخلة السكن، فالكثير من المجموعات القبلية تشترك في الموقع نفسه، ولا يقتصر الأمر على حمص وحواضرها، بل يبدو أنه كان عاماً لسكان الشام.

كما يبدو أن الاختلاط في طبيعة الاستقرار في حمص وحواضرها نابع من أن المسلمين قد استقروا في مدن مبنية أصلاً، وأنهم لم يبنوا مدناً جديدة وبالتالي نزلت كل قبيلة في قرية خاصة بها وفقاً للنظام القبلي[١].

ويلاحظ أنه وبعد انتهاء الفتح واستقرار القبائل اليمينية في حمص استمرت الهجرات العربية للشام ومنها حمص.

ويتضح من الجدول السالف أن بلاد الشام كانت موطناً لكثير من القبائل العربية التي كانت تتنقل بين أجزائه[٢]، كما كانت قبائل تنوخ وطيء تسكن في جند حمص قبل الفتح، وانضاف إليها بعد الفتح القبائل اليمانية التي شاركت في اليرموك وبقية المعارك[٣]. ويؤكد اليعقوبي على أن أغلب أهل حمص من القبائل اليمنية[٤]، ويلاحظ استقرار العديد من القبائل اليمنية ليس في حمص وحدها بل في كثير من مناطق الشام، وربما كان من أسباب استقرارهم في حمص ما كانوا يعانونه من ضيق العيش وحر الصحراء فيخرجون إلى بلاد الشام[٥].

وقد سلفت الإشارة إلى دور العرب المتنصرة في الفتوح، ووقوفهم تارة إلى جانب العرب المسلمين، وتارة إلى جانب الروم، وترجيح إحدى الكفتين، ولا بد من الإشارة إلى وجود قبائل عربية كانت في أشد المراسة والعداء للعرب المسلمين، وهم

للأوضاع الاجتماعية والإدارية، دار طلاس، ط١، ١٩٨٧م، ص١٧.

١ ـ يونس (محسن): اليمن واليمانيون منذ المبعث وحتى سقوط الدولة الأموية، رسالة دكتوراه، جامعة دمشق، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م، ص١١١ـ١١٤.

٢ ـ بطاينة (محمد): القبائل العربية في بلاد الشام وموقفها من حركة الفتح الإسلامي، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، عمان، ١٩٨٥م، ص١.

٣ ـ ابن العديم، زبدة الحلب، ج١، ص٤٥.

٤ ـ اليعقوبي، البلدان، ص٣٢٤.

٥ ـ بطانية، القبائل العربية في بلاد الشام، ص٤.

أتباع جبلة بن الأيهم الغساني، الذي كان في مقدمة جيش الروم، ومعه من القبائل غسان ولخم وجذام وغيرهم[1].

وقد شارك كثير من صحابة رسول الله ﷺ في فتح حمص، واستقروا بها فيما بعد، فكان لذلك أثر طيب في نفوس الأهالي، فتوسعت مداركهم مما ينهلون من علم ومعرفة للحديث الشريف، فكانت حمص مدرسة للحديث الشريف، لكثرة من رفدها من الصحابة والتابعين، ويلاحظ بالعودة إلى بداية الخلافة الراشدة وبعد الانتهاء من الردة توجيه أبي بكر الصديق خطاباً لعرب شبه الجزيرة العربية يحثهم فيه على الجهاد في سبيل الله، ونجدة إخوانهم على مشارف الشام، وقد وجد خطاب أبو بكر تجاوباً يمنياً واضحاً، فقدموا عليه، وكلما قدمت عليه جماعة كان ينفذها للقادة في الشام[2]، مصطحبين معهم أولادهم ونساءهم وأموالهم[3].

وكان ممن قدم على أبي بكر - رضي الله عنه - كان ذا الكلاع الحميري[4]، الذي دعا بفرسه ونهض بقومه وأمر بالعسكر فعسكر معه جموع من أهل اليمن، وسارعوا إليه في عدد كبير[5]، كما قدم حوشب ذو ظليم السكسكي[6] في جماعة من قومه، وغيرها من القبائل اليمنية التي وردت في الجدول السالف.

لقد كانت تلك القبائل التي استقرت في حمص قد امتزجت مع السكان

---

١ ـ الواقدي، فتوح، ج١، ١٣٦.

٢ ـ اليعقوبي، البلدان، ج٢، ص١٣٣. ابن أعثم، الفتوح، ج١، ص١١٩.

٣ ـ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص٣٣٢.

٤ ـ ذو الكلاع الحميري: هو سميفع بن باكور أو يقال أبو شرحبيل الحميري، ابن عم كعب الأحبار، أدرك النبي ولم يره، كان يسكن حمص، وكانت له حوانيت بدمشق، شهد اليرموك وفتح دمشق، وصفين، وكان على أهل حمص في صفين وهم الميمنة، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٧، ص٣٨٢.

٥ ـ ابن حبيش، غزوات ابن حبيش، ج١، ص١٤٨-١٤٩.

٦ ـ حوشب ذو ظلم السكسكي: أدرك النبي ولم يره، وراسله النبي ﷺ بجرير بن عبد الله، وشهد ذو ظليم اليرموك وكان أميراً على الكردوس، روى عن النبي مرسلاً، وابنه عثمان شهد صفين مع معاوية، وكان على رجاله أهل حمص، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٥، ص٣٤٢.

المحليين وشكلوا نواة مجتمع جديد قائم على أسس وتعاليم إسلامية محضة، في الوقت الذي لا يختلفون فيه مع غير العرب القاطنين في حمص وحواضرها فهناك نظام قائم على أساس المصالح المشتركة، فغير المسلمين عليهم أن يقيموا في أراضيهم، وأن يزرعوها، وأن يؤدوا ما عليها من خراج، وما عليهم من جزية، فيتعايش الطرفان في جو اقتصادي يلبي حاجاتهم ورغباتهم، وبالتالي فإن التناقض في التركيب المعيشي للسكان لم يلبث بعد حقبة قصيرة أن تلاشى، وامتزج الفاتحون مع القاطنين.

فكان أهل حمص أكثر الناس ظرفاً ومجوناً ورقاعة، ولهم على نهر العاصي منازل كثيرة أنيقة[1]. فقد كان المسلمون في بداية الفتح يقيمون في خيم من الشعر، ثم ابتنوا المنازل، ولا بد أن المسلمين أقاموا في تل حمص بعد فتحها، وبناء مسجد فيها.

فبعد أن تم فتح حمص نظم أبو عبيدة أمور القبائل فيها بأن بعث السمط بن الأسود في بني معاوية، والأشعث بن مئناس في السكون، والمقداد في بلى[2].

وقد استقر توزيع القبائل العربية في بلاد الشام على الصورة نفسها طوال العصر الأموي من حيث الأساس، فيلاحظ أن القبائل التي كانت بالشام قبل الإسلام قد استمرت في أماكنها ومنها انتشرت بسبب تزايد عددها[3].

وبصورة عامة فإن البحث عن تاريخ القبائل العربية في حمص قبل الإسلام حديث مضطرب، ويكتنفه الغموض، فحمص جزء من بلاد الشام، والقبائل استقرت في بلاد الشام ككل، أضف إلى ذلك أن الصورة التي تقدمها المصادر العربية حول تعاقب ظهور القبائل في بلاد الشام وسلطانها لا نستطيع الأخذ بها لعدم معاصرة أصحابها لما كانوا يكتبون عنه، إلى أن اهتم معاوية بن أبي سفيان

---

١ ـ الزهري (أبي عبد الله بن محمد بن أبي بكر): (المتوفى في أواسط القرن السادس الهجري)، كتاب الجغرافية، اعتنى بتحقيقه محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، ص٧٠.

٢ ـ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٤، ص٦٠١.

٣ ـ الدوري، العرب والأرض، ص٢٧.

بتدوين أخبار العرب، وبالرغم من ذلك الاهتمام فإن ما يتعلق بالأخبار الإسلامية في العصر الأموي، وقف منها الرواة العراقيون بعد الثورة العباسية بإيحاء من السلطة، أو لأسباب أخرى موقف المتجاهل إن لم يكن موقف الراغب بالطمس وهذا ما حدث[1].

وتظهر بعض المسائل المتعلقة بالقبائل إضافة لما سلف ومنها:

- تظهر مسألة المنازل الشاغرة وسكن المسلمين بها، عندما صالحوا أهل حمص على (أنصاف دورهم)[2]، ويبدو أن هذه الفكرة كانت تمثل إجراءً مؤقتاً لجأ إليه المسلمون في بداية حركة الفتح، بسبب حاجتهم إلى قواعد عسكرية للانطلاق منها لفتح البلاد، ولأن المسلمين كانوا قد اصطحبوا معهم أولادهم ونساءهم، وأموالهم، إلى أن استقر بهم الحال فابتنوا المنازل، كما أن هناك عدداً كبيراً من الروم كانوا قد لحقوا بهرقل تاركين منازلهم، فكثرت نتيجة لذلك فضول الدور والمساكن، فنزلها المسلمون.

ويكمن الاستدلال على إحصاء تقريبي لعدد سكان حمص عند الحصار الأول بناءً على ما ورد في حديث الفتح، وأن الجزية قدرت بأربع دنانير على الشخص الواحد[3]، وأن المبلغ الذي جمع من السكان آنذاك قدر بـ ١٧٠,٠٠٠ديناراًيسروا أو أعسروا[4]، وبالتالي فإن قسمة العدد الأخير على مقدار الجزية يساوي ٤٢,٥٠٠ نسمة عدد سكان حمص عند توقيع الصلح الأول مع المسلمين، والملفت للنظر أن عدد المسجلين في ديوان حمص في ولاية النعمان بن بشير الأنصاري، في خلافة معاوية سنة ٦٠هـ/ ٦٩٧م، (أي بعد مرور ٤٤ عام على فتح حمص) بلغ ٢٠,٠٠٠ نسمة[5]، وإن الديوان كان يضم بالإضافة إلى الجنود ذراريهم.

---

١ ـ خربوطلي (شكران): ماوية ملكة العرب وإشكالية تاريخ العرب قبل الإسلام في بلاد الشام، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، العدد٨١ـ٨٢، ٢٠٠٣م، ص٣٩ .

٢ ـ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٦٠٠.

٣ ـ الواقدي، فتوح الشام، ج١، ص٩٤.

٤ ـ الأزدي، فتوح الشام، ص١٤٥. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٤، ص٣٩٤.

٥ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٤، ص٤٨٠.

إن ذلك التناقض يؤكد صحة عدد سكان حمص ـ كما ورد عند الفتح ـ غير أن الحقيقة الأكبر هي هروب أكثر من ثلثي سكان حمص بعد الحصار الثاني، وإن الفئة الباقية كانت قليلة "طبقة الفقراء"، وليس أمامها مجال إلا أن تدخل في الإسلام وتمتزج مع السكان.

حاصر المسلمون بعد فتح دمشق مدينة حمص مرة ثانية، وكانوا قد انسحبوا منها قبيل معركة اليرموك، ففتحوها صلحاً ووردت المعاهدة على صورتين إحداهما أن أهلها قد حصلوا على الأمان على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم، لا تهدم، ولا تسكن، باستثناء ربع أو نصف كنيستهم موضع المسجد الجامع[١]، وعلى أن يضيفوا المسلمين يوماً وليلة[٢]. والصورة الثانية تشير إلى أن أبا عبيدة صالحهم على أنصاف منازلهم، وأن يترك المسلمون أموال الروم وبنيانهم، ولا ينزلون عليهم، فتركوه لهم وولي المسلمون معاملة ما جلا عنه ملوكهم[٣]، وعلى أرض حمص مائة ألف دينار وسبعين ألف دينار[٤]. وأن السمط بن الأسود الكندي هو الذي قسم حمص خططاً بين المسلمين، حتى نزلوها فأسكنهم في كل مرفوض جلا عنه أهله أو ساحة متروكة[٥]. وقد احتفظ العرب حتى فيما بعد نزولهم في المدن وعيشهم في الحياة المدنية بالتنظيم القبلي، وظلوا ينتسبون إلى القبيلة لا المدينة، ولهذا كانت المدن تقسم منذ تأسيسها إلى أحياء خاصة تدعى الخطط أو القطائع، ينزل في كل خطة أو قطيعة قبيلة من القبائل، ولكل حي منازله ومسجده وسوقه وحتى مقبرته الخاصة[٦]. وهذه إجراءات توطينية تؤكد استقرار

---

١ ـ البلاذري، فتوح، ص١٣٧. ابن أعثم، فتوح، ج١، ص٢١٦. قدامه، الخراج، ص٢٩٧.

٢ ـ الأزدي، فتوح الشام، ص١٤٥.

٣ ـ ابن العديم، بغية الطلب، ج١، ص٥٧٥.

٤ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٤، ص٣٩٤. الأزدي، فتوح الشام، ص١٤٥.

٥ ـ البلاذري، فتوح، ص١٣٧. الدوري (عبد العزيز): تنظيمات عمر بن الخطاب، " الضرائب في بلاد الشام" المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، الندوة الثانية، ص٤٦٣.

٦ ـ خربوطلي (شكران)، زكار (سهيل): الحضارة العربية الإسلامية، جامعة دمشق، ٢٠٠٥ـ٢٠٠٦م، ص٣١٨.

المسلمين في حمص، فقد كان تنظيم أبي عبيدة للقبائل في حمص، يشكل نواة مجتمع إسلامي جديد. أما ما يتعلق بموضع المسجد وأنه أصبح جزءاً من الكنيسة فله أبعاد عديدة فربما أن أبا عبيدة أراد أن يترك للنصارى حرية المعتقد إذا دفعوا الجزية كما أن ملاصقة المسجد للكنيسة سيرى النصارى من خلاله المسلمين ويتعاملون معهم وقد يدفعهم ذلك للإسلام، كما أن ظروف الفتح لم تكن تساعد على بناء مسجد آنذاك (الحصار الأول)، ودلت على المعايشة السلمية بين المسلمين وغير المسلمين.

وتبرز مسألة توطينية أخرى أثناء الفتح، وهي أن المسلمين في فتوحاتهم لحمص وغيرها من بلاد الشام كانوا يقطعون بها القطائع، وذلك لعدة أهداف منها: إحياء الأرض واستصلاحها، وخدمة النفع العام، وتألفاً لبعض رؤساء القبائل وكذلك لدواعي الحاجة والإعاشة[1]، وغيرها من الأهداف التي تشجع على الاستيطان واستصلاح الأرض التي تمثل استقرار الإنسان بعد زراعتها.

أما بالنسبة للعناصر غير العربية فوردت عدة إشارات عن الأقباط واحتواء العروبة لهم، وتفيد المعلومات التاريخية عن مشاركتهم إلى جانب المسلمين في غزواتهم ومعاركهم البحرية ضد الرومان، وإسهامهم الفعال في صناعة المراكب، وفي قيادتها أثناء القتال، خاصة في ذات الصواري، وجزيرة قبرص[2].

وأما الجراجمة فهم قوم كانوا يسكنون مدينة "الجرجومة" على جبل اللكام بالقرب من أنطاكية، وقد مر الاحتواء العربي لهم في عدة ادوار، وواجه بعض المصاعب حتى اضطر عبد الملك إلى مصالحتهم أثناء فتنة ابن الزبير، ثم استطاع التغلب عليهم، ثم تحرروا ثانية زمن الوليد بن عبد الملك فوجه إليهم أخاه مسلمة الذي خرب مدينتهم واقتحمها على أن ينزلوا بحيث أحبوا من الشام، فصار بعضهم

---

١ ـ خريسات (محمد): القطائع في صدر الإسلام، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، العدد ٢٧ـ٢٨، ١٩٨٧م، ص٦٧ـ٩٩.

٢ ـ تدمري (عمر عبد السلام): الفتح الإسلامي وسياسة الإسكان لساحل دمشق (لبنان)، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، الندوة الثانية، ص٣٦٢.

إلى حمص، ونزل قسم منهم أنطاكية[1].

أما اليهود فقد سلفت الإشارة إلى موقفهم المتذبذب لتأييد الروم، وترجيحهم للمسلمين، وإن كان مظهراً من مظاهر النفاق المؤقت إلا أنه يكشف عن العداء الرومي اليهودي السالف.

أما الفرس فكانوا في بعلبك وحمص وأنطاكية، حيث نقل معاوية عدداً منهم إلى سواحل الشام[2].

وكذلك الأمر بالنسبة للمارونية من النصارى فقيل إن أمرهم مشهور بالشام، وأكثرهم في جبل سنير ولبنان وحمص وأعمالها كحماة وشيزر ومعرة النعمان[3]، وكان الأرمن في حمص في طاعة الروم، وانتفضوا عنهم أثناء الغزو الفارسي، ثم أثناء الفتح الإسلامي[4]. كبقية العناصر غير العربية الأخرى.

أما الروم واليونان فهم أشد إخلاصاً للروم، لذلك فإنهم استوطنوا بالساحل على أنه أقرب المناطق لدولتهم، وأقام معظمهم ممن لم يهرب في أنطاكية.

لقد كان احتواء الإسلام للعناصر غير العربية واضحاً منذ الفتح، ولاشك أن هذه العناصر قد انخرطت في المجتمع الإسلامي، فمنهم من أسلم فعاش له ما للمسلمين وعليه ما عليهم، ومنهم من لم يسلم فكان من أهل الذمة أو الموالي. وعمل بعضهم بالأعمال الإدارية كالكتابة في الديوان، وعمل بعضهم في صناعة السفن والقوارب وغيرها من مستلزمات تلك الحقبة.

---

١ ـ البلاذري، فتوح، ص١٦٤ـ١٦٥.

٢ ـ ابن العديم، بغية الطلب، ج١، ص٩٠. خماش (نجدة): دراسات في التاريخ الإسلامي، دار طلاس، دمشق، ١٩٩٤م، ص٢٥.

٣ ـ المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين): (ت ٣٤٦هـ /٩٥٧م)، التنبيه والإشراف، طبعة جديدة ومنقحة بإشراف لجنة تحقيق التراث، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ١٩٨٢م، ص١٤٧.

٤ ـ ابن خلدون (عبد الرحمن): (ت ٧٣٢ ـ ٨٠٨هـ /١٣٣٢ـ١٤٠٦م)، تاريخ ابن خلدون، المسمّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهرس خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م، ج٢، ص١٤٥.

ولا تسعف المصادر بما يلزم من معلومات لرسم صورة عن الجوانب الاجتماعية في حمص تحديداً ، فقد جاء ذكر المصادر عن الشام عموماً[1] ، وهذا ينطبق على حمص وغيرها من مدن الشام.

ويبدو أن أهل حمص كانوا كثيري الأفراح والمسرات[2] ، فعندما بلغ والي حمص ابن قرط في خلافة عمر بن الخطاب عن وجود فرح في حمص، وأن أهل حمص اعتادوا أن يحملوا العروس على الخيل في هودج موقدين النار حولها ، خرج إليهم ابن قرط وكسر الهودج وأطفأ النار ، وخطب بهم وحثهم على نبذ ما كان سائداً من عادات ما قبل الإسلام[3].

كما كان من عادات أهل حمص صبغ شعرهم باللون الأسود[4] ، وكان أبو أمامة الباهلي ممن يقصون شواربهم، ويعبون لحاهم ويصفّرونها[5].

كما كانت تقام صلاة العيد في مسجد حمص[6] ، ووجدت عادات الحمامات في حمص والتي ربما كانت حمامات عامة لأن السيدة عائشة رضي الله عنها نهت نساء حمصيات عندما وفدن حاجّات عن دخول الحمامات العامة ، وهي من العادات المكروهة للمرأة للخروج بغير إذن زوجها ، وقد أمرن بالقرار في البيوت[7] لقوله تعالى: "وقرن في بيوتكن"[8]. كما وجدت أعياد النيروز والمهرجان لغير المسلمين[9].

---

١ ـ الدرايسة (وداد): الحياة الاجتماعية في بلاد الشام في العصر الأموي (٤٠ ـ ١٣٢هـ / ٦٦٠ ـ ٧٥٠م)، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٤م، ص٥٥ وما بعد.

٢ ـ الإدريسي، نزهة المشتاق، مج١، ص٣٧٤.

٣ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٥، ص٣٤٣.

٤ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٥، ص٣٤٣.

٥ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٧، ص١٣١.

٦ ـ مجمع الزوائد، ج٢، ص٢٠٥.

٧ ـ الشيباني (محمد بن الحسن)، شرح كتاب السير الكبير، إملاء محمد بن أحمد السرخسي، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة شركة الإعلانات الشرقية، القاهرة، ط١، ١٩٧١م، ج١، ص١٣٦.

٨ ـ الأحزاب، ٣٣.

٩ ـ اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣١٣.

أما ما وصف به أهل حمص من حمق[1] وغيرها من الألفاظ فقد ردد الكثير من المؤرخين ما قاله أسلافهم ولعل ما ذكره "المدائني": أن عمرو بن العاص وفد على معاوية ومعه قوم من أهل حمص فأمرهم إذا دخلوا أن يقفوا ولا يسلموا بالخلافة، فلما دخلوا قالوا: السلام عليك يا رسول الله، وتتابعوا على ذلك. فضحك معاوية وقال: أغربوا، وزجرهم، فلما خرجوا، قال لهم عمرو: نهيتكم عن أن تسلموا بالخلافة فسلمتم بالنبوة عليكم لعنة الله[2]. وهذه رواية خاطئة إذ أن عمرو بن العاص لم يتولَ حمص لمعاوية بل تولى مصر، كما أن علاقة عمرو بن العاص مع معاوية كانت حسنة بحيث لا يطلب عمرو عدم السلام على معاوية بالخلافة، بالإضافة إلى أن هؤلاء النفر لم يكونوا بهذه السذاجة حتى لا يميزوا بين الرسول محمد ﷺ وبين الخليفة، وهي رواية حاولت تشويه العلاقة بين معاوية وعمرو، وكذلك الإساءة لأهل حمص وهذا نهج سار عليه بعض المؤرخين فيما بعد. ويذكر ابن جبير عندما سأل أحد الشيوخ هل يوجد في حمص بيمارستانات؟. فرد عليه منكراً حمص كلها بيمارستان[3]. وقد سار على هذا النهج ياقوت الحموي تعصباً لمسقط رأسه حماه. ويغالط ابن جبير نفسه فيصف أهل حمص أنهم موصوفون بالنجدة والتمرس بالعدو[4].

وقيل أن الحمصيين كانوا في العصور الإسلامية الأولى ذوي أنفة وعصبية جعلتهما يثبون مراراً ضد عمال الأمويين والعباسيين، فتأتيهم الجيوش للتأديب والتنكيل، فمن كثرة الضربات التي أنزلت بهم وشدتها صار من يريد التخلص من تبعة هذه الفتن الموقدة يتظاهر بالبله والخبال مدة قصيرة، وتعدى هذا التظاهر بعد حين إلى الخلاف على البيوع والعقود وغيرها يتوسل به من يريد الإيهام، ولما كثر عدد المتظاهرين صار الغرباء يظنون شيوع ذلك في كافة أهل حمص،

---

١ - ابن حوقل، صورة الأرض، ص١٦٣.

٢ - البلاذري، أنساب الأشراف، ق٤، ج١، ص٣١.

٣ - ابن جبير، الرحلة، ص٢٠٩.

٤ - ابن جبير، الرحلة، ص٢٠٨. ووصفهم الحميري بهذا الوصف أيضاً، الروض المعطار، ص١٩٩.

وتناقلت الألسن هذه الشائعة ولم يعد بالإمكان التقاطها[1].

وعلى أن مثل هذه الألفاظ يجب أن تترك بعيداً، ويجب التمسك بألفاظ من شأنها أن تقوي الروابط والألفة والمحبة بين كافة المسلمين، لا أن تحاول تفرقتهم، أو زرع بذور الشقاق بينهم.

إن المدينة مثلما هي مشهد عمراني، هي تآلف اجتماعي، ومن هذا المنطلق فلقد كان للتآلف الاجتماعي في حمص منذ القديم أهمية واضحة بخاصة في ميدان التوافق بين الدينين الإسلامي والمسيحي، فأحياء حمص متشابكة والمسجد والكنيسة بجانب بعضهما، ويتعاون الجيران مع بعضهم ويتآلفون دوماً، ومن الطريف أن بعض مساجد حمص وبخاصة مسجد وجامع خالد بن الوليد قد قام ببنائه معماريون مسيحيون ومسلمون معاً[2].

وبعد فتح حمص كان على القائد أبو عبيدة أن ينظم أمورها الإدارية من ولاة وقضاة وغيرها من المناصب التي تتطلبها تلك الحقبة، وقبل الحديث عن إدارة حمص، ونظراً لارتباط موضوع الفتح بمشاركة أهل حمص في الفتوحات الإسلامية الأخرى، كان لزاماً تقديم عرض لأهم منجزات الحمصيين على الصعيد العسكري.

لقد غدت حمص بعد الفتح القاعدة العسكرية وأطلق عليها الجند المقدم[3]، وقد سميت بذلك نظراً لاتساع المساحة وللقرب من أرض الروم، ومتاخمته

---

١ - زكريا، جولة أثرية في بعض البلاد الشامية، وصف طبوغرافي تاريخي أثري عمراني للبقاع والبلدان الممتدة من شمالي الاسكندرونة إلى أبواب دمشق ، ص٣٤٨.

٢ - شيخاني، حمص وخالدها، ص٣٤.

٣ - الأزدي (محمد بن عبد الله)، (ت٣٣٤هـ / ٩٤٥م): تاريخ فتوح الشام، تحقيق عبد المنعم عبد الله، مؤسسة سجل العرب، ١٩٧٠م، ص٤٢٤. البسوي، المعرفة والتاريخ، مج٢، ص٣٠٣. ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص٤٤٨. وقيل إن حمص كانت يومئذ ثغراً وأن الناس كانوا يجتمعون بالجابية لقبض العطاء، وإقامة البعوث من أرض دمشق، في زمن عمر وعثمان حتى نقلهم إلى معسكر دابق معاوية بن أبي سفيان لقربه من الثغور، قال: " فكان والي الصافية وإمام العامة في أهل دمشق، لأن من تقدّمهم من أهل حمص وأهل قنسرين والثغور مقدمة لهم، وإلى أهلها يولون إن كانت لهم جولة من عدوهم. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢، ص٣٤٦.

لحدوده[1].

وقيل الناصية الأولى[2]، وكانت تغذي جيوش الفتح الإسلامي في جميع الجهات وحتى في غزو البحر، كما شارك أهل حمص في اغلب الفتوح الإسلامية دون التطرق لطبيعة فتح كل منطقة لأن هذا ليس مجالاً للبحث. فبعد أن سطعت شمس الإسلام على حمص أخذ يَسطع من حمص على عدة جبهات، والجدير بالذكر أن موضوع الفتوحات اللاحقة من الموضوعات القائمة بذاتها لذا سيتحرى ذكر ما يدل على مشاركة الحمصيين في فتحها على النحو التالي:

ثانياً: دور الحمصيين في الفتوحات الإسلامية

١- مشاركة الحمصيين في فتح الجزيرة الفراتية[3]:

بعد وفاة القائد أبو عبيدة بن الجراح، عيّن الخليفة عمر بن الخطاب عياض بن غنم والياً على حمص وقنسرين، فتابع عياض فتح الجزيرة ١٨هـ / ٦٣٩م، في

---

١ ـ قيل إن الله خلق الدنيا بمنزلة الطائر فجعل الجناحين المشرق والمغرب، وجعل الرأس الشام، وجعل رأس الرأس حمص، ومنها المنقار، فإذا نقف المنقار يتأفف الناس وجعل الجؤجؤ دمشق وفيها القلب فإذا تحرك القلب تحرك الجسد، والرأس ضربتان ضربة من الجناح الشرقي، وهي على دمشق، وضربة من الجناح الغربي وهي على حمص، وهي أثقلهما، ثم يقبل الرأس على الجناحين فينقفهما ريشةً ريشةً. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١، ص١٩٢. وتظهر هذه الرواية أهمية حمص في القضاء على الثورات إلى جانب دمشق، ويبدو أن هذا الوصف ينطبق على الحقبة السفيانية باتحاد دمشق مع حمص ضد الثائرين.

٢ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١، ص٩٩.

٣ ـ يطلق اسم الجزيرة دلالة على الجزء الشمالي من الأراضي المحصورة بين نهري دجلة والفرات وعلى ملحقاتها من الأقاليم والمدن الواقعة على الضفة الشرقية لدجلة والغربية للفرات، وهي تشكل الجزء الشمالي من العراق، والشمالي الشرقي من سورية، والجنوبي من بلاد الأناضول، ولمزيد من التفاصيل عن إقليم الجزيرة وحواضرها وفتحها انظر: سرماني (حنيفة عمر): إقليم الجزيرة منذ الفتح حتى نهاية العصر السفياني (الأموي) (١٧ ـ٦٤هـ /٦٣٨ـ ٦٨٤م)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة دمشق، إشراف سهيل زكار، ٢٠٠٦م، ص٢١ـ١١٨.

خمسة آلاف أغلبهم من حمص باعتبار عياض والي حمص وسيندب جنده معه، وعلى مقدمته ميسرة بن مسروق العبسي، وعلى ميمنته سعيد بن عامر بن جذيم الجمحي، وعلى ميسرته صفوان بن المعطل السلمي، فصالح الرقة[1]، ثم حران[2]، والرها[3]، وقرقيسيا[4]، ونصيبين[5]، وسنجار[6]، وميافارقين[7]، وغيرها من بلاد الجزيرة الفراتية ومدائنها صلحاً وأرضها عنوة[8]. ثم عاد عياض إلى حمص فمات سنة ٢٠هـ/٦٤٠م، وولى الخليفة بعده سعيد بن عامر بن جذيم، فلم يلبث قليلاً حتى

---

١ ـ الرقة مدينة مشهورة على الفرات، معدودة في بلاد الجزيرة لأنها من جانب الفرات الشرقي. الحموي، معجم البلدان، مج٣، ص٥٩. البلاذري، فتوح، ص١٧٧.

٢ ـ حرّان، مدينة من مدن الجزيرة قصبة ديار مضر على طريق الموصل والشام والروم. الاصطخري، المصدر السابق، ص٥٤. البكري، المصدر السابق، ج١، ص٤٣٥. الحموي، المصدر السابق، ج٢، ص٢٧١.

٣ ـ الرها. اسمها القديم آذاسا، وهي أحد أهم المواقع على الطريق التجاري بين نصيبين وأنطاكية،. البكري، المصدر السابق، ج٢، ص٦٧٨. الدينَوري(أبي حنيفة أحمد بن داود): الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، مراجعة جمال الدين الشيال، دار إحياء الكتب العربية، ط١، القاهرة، ١٩٦٠م، ص٦٩. سوسة (أحمد): العرب واليهود في التاريخ، دمشق، ط٥، ص٨٣٧.

٤ ـ قرقيسيا، بلدة تقع عند التقاء نهر الخابور بالفرات. الاصطخري، المصدر السابق، ٥٤. البكري، المصدر السابق، ج٣، ص١٠٦٦. الحموي، المصدر السابق، ج٤، ص٣٧٣.

٥ ـ نصيبين، مدينة من مدن الجزيرة، على طريق القوافل من الموصل إلى الشام. الاصطخري، المصدر السابق، ص٥٢. الحموي، المصدر السابق، ج٥، ص٣٣٣. القزويني،المصدر السابق، ص٤٦٧.

٦ ـ سنجار: مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة، بينها وبين الموصل ثلاثة أيام. الحموي، معجم البلدان، مج٣، ص٢٦٢.

٧ ـ ميافارقين : من أشهر مدن ديار بكر بين الجزيرة وأرمينية وقد سميت قديماً مارتيروبوليس أومدينة الشهداء لما جمع فيها من عظام المسيحيين. والظاهر أن ميافارقين تحريف لاسم ميفركت Maypharkath الآرامي، أوموفركن Moufargin الأرمني أما اليونان فسموها مرتيروبوليس Martyropolis. الحموي، المصدر السابق، ج٥، ص ٢٣٥ ـ ص ٢٣٦. الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٧٨. بيغوليفسكيا، المرجع السابق، ص١١٤. ليسترنج، المرجع السابق، ص١٤٣.

٨ ـ البلاذري، فتوح، ص١٧٩.

مات، فولى عمر مكانه عمير بن سعد الأنصاري[1]، كما أن عياضاً قبل وفاته قد استعان بحبيب بن مسلمة على عجم الجزيرة[2]، وحبيب أحد ولاة حمص، وجميع أسماء القادة السالفة الذكر ممن شارك في فتح حمص، ثم أصبحوا ولاة على حمص، مما يؤكد مشاركة الحمصيين في فتح الجزيرة، وخاصة أن جند حمص كان يشكل القاعدة العسكرية الإسلامية الأولى في مواجهة الأخطار في شمال الدولة الإسلامية وشرقها، وكان لعامل المسافة وقربها أكبر الأثر في جعل حمص قاعدة للأجناد الشامية الأربعة.

٢- مشاركة الحمصيين في فتح أرمينية[3]:

كان فتح أرمينية بالنسبة للمسلمين يعني الشيء الكثير فهي تمثل حداً فاصلاً لبعض قواعد الروم، وواجهة عسكرية يمكن في حال اختراقها تهديد الرومان ووضع قواعد عسكرية ثغرية لمواجهتهم.

---

١ ـ البلاذري، فتوح، ص١٨٠.

٢ ـ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٤، ص٥٥.

٣ ـ قيل أن اسم أرمينية أخذ من " أرمون" الذي ينتهي نسبه إلى يافث بن نوح، وقيل أخذ من "الأرمن" الشعب الذي قدم من شبه جزيرة البلقان في القرن السابع قبل الميلاد، وتطلق أرمينية على المنطقة التي تمتد من آسية الصغرى غرباً إلى هضبة أذربيجان والشاطئ الجنوبي من بحر الخزر شرقاً ومن بلاد القوقاز والبلاد التي تقع على بحر بنطس (الأسود) وقد ذكر البلاذري أنها مقسمة إلى أرمينية الأولى وتضم السيجان وآران، والثانية وتضم جرزان، والثالثة وتضم البسفرجان، والدبيل، والسراج، وطير، وبفر، وند. والرابعة وتضم شميشاط وقاليقلا وخلاط وأرجيش وباجنيس. البلاذري، فتوح البلدان، ص١٩٧. البكري، المسالك، ج٢، ص٤٩٦. السيوطي، المهذب، ص١٦٧. الحموي، معجم البلدان، مج١، ص١٦٠. بطانية(محمد ضيف الله): دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٩٩٩م، ص٢٤٠. ولمزيد من التفاصيل انظر: حسين (صابر محمد): أرمينية من الفتح الإسلامي إلى مستهل القرن الخامس الهجري، دار النهضة العربية القاهرة، ١٩٧٨م، ص١ـ١٧. وتجدر الإشارة إلى أنني لن أدخل في تفاصيل فتح أرمينية وإنما فقد أود ذكر ما يدل على مشاركة أهل حمص في فتحها فقط.

لقد غزا المسلمون أرمينية قبل فتحها عدة غزوات منها غزوة حذيفة بن اليمان الذي وقع مع أهلها الصلح سنة ٢٢هـ /٦٤٢م[١] ، وكذلك فعل الوليد بن عقبة ٢٤هـ /٦٤٤م[٢].

ثم وجه معاوية في ٣١هـ / ٦٥١م حبيب بن سلمة الفهري[٣] لبلاد شمشاط[٤] ففتحها عنوة، ورتب فيها رابطة من المسلمين مع عاملها، وقدمها معاوية وهو يريد دخولها فشحنها بجماعة من أهل الشام (ومنهم حمص)، وقد استغل الروم فتنة ابن الزبير فأغاروا على حواضر أرمينية فنهبوها وتركوها[٥]، إلى أن أعادها محمد بن مروان في خلافة أخيه عبد الملك[٦]، غير أنها ما لبثت أن ثارت من جديد في فتنة مروان بن محمد الأخير[٧].

إن ما يؤكد اشتراك أهل حمص في فتح أرمينية وما والاها، ما روي أن معاوية وقيل بأمر من الخليفة عثمان، وجه حبيب بن مسلمة الفهري لفتح أرمينية، (وحبيب كان والياً على حمص وقائد الجند المقدم)[٨]، ويقال إنه صحب معه ستة آلاف ويقال ثمانية آلاف من أهل الشام والجزيرة، وهذا يؤكد أن والي حمص آنذاك قد ندب معه جنده للمشاركة في فتح أرمينية[٩]، ويؤكد ذلك أن حبيب بن مسلمة بعد فراغه من فتح أرمينية عاد إلى الشام ونزل حمص[١٠]. وكذلك كان معاوية بن أبي

---

١ ـ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٤، ص١٥٧.

٢ ـ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٤، ص٢٤٨.

٣ ـ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٤، ص٢٤٨. ابن العديم، بغية الطلب، ج١، ص٢٥٣.

٤ ـ شمشاط: من مدن ارمينية على نهر الفرات. الحموي، المصدر السابق، ج٣، ص٤١١.

٥ ـ البلاذري، فتوح البلدان، ص١٨٩. ابن العديم، بغية الطلب، ج١، ص٢٥٣.

٦ ـ البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٠٧. السيوطي، المهذب، ص١٥٧.

٧ ـ البلاذري، فتوح البلدان، ص١٩٤.

٨ ـ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٤، ص٢٤٨. إذ يذكر الطبري "وكان على جند أهل الشام حبيب بن سلمة، ويعني بذلك جند حمص لأن دمشق وفلسطين والأردن كانت تحت قيادة معاوية ابن أبي سفيان وقنسرين والجزيرة، لم تفصل بعد.

٩ ـ البلاذري، فتوح، ص١٠٠.

١٠ ـ البلاذري، فتوح، ص٢٠٧.

سفيان قد أرسل عبد الرحمن بن خالد بن الوليد لغزو أرمينية فغزاها سنة ٤٢هـ/ ٦٦٢م ، ٤٤ هـ/٦٦٤م ، و٤٥هـ/٦٦٥م ،و ٤٦هـ/ ٦٦٦م[١].

ويمكن أن يقال أن مثل هذا الحال كان من مشاركة سكان حمص في فتح الشرق، مثل أذربيجان[٢] وجرجان[٣]، وطبرستان[٤]، ونواحيها، فقد ولى معاوية مصقلة بن هبيرة بن شبل أحد بني ثعلبة طبرستان، وضم إليه عشرة آلاف ويقال عشرين ألفاً "ولابد أن هناك أعداداً مشاركة من الحمصيين ضمن هذا العدد"، وكذلك الحال في زمن الخليفة سليمان بن عبد الملك الذي ولى يزيد بن المهلب بن أبي صفرة العراق، الذي سار إلى جرجان في مائة ألف وعشرين ألف من أهل الشام والجزيرة وخراسان[٥].

٣- مشاركة الحمصيين في غزو الروم في البحر المتوسط

روي أن معاوية بن أبي سفيان عندما كان والياً على الشام، ألحّ على الخليفة عمر بن الخطاب في غزو البحر وقرب الروم من حمص قائلاً: "إن قرية من قرى حمص ليسمع أهلها نباح كلابهم وصياح دجاجهم، وهم قرب ساحل من سواحل

---

١ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٤، ص٣٢٨.

٢ ـ أذربيجان: من أقاليم الهضبة الإيرانية يقع إلى الشرق من بلاد الرافدين، سمي قديماً أتروباتين، ويحده من أعلاه نهر أراس، ومن الأسفل النهر الأبيض، وكلاهما يصب في بحر قزوين، وفيه بحيرة أورمية المالحة، وقربها مدينة تبريز أبرز مدن الإقليم. لسترنج، المرجع السالف، ص١٨.

٣ ـ جرجان: يمتد إقليم جرجان في جنوب شرقي بحر قزوين، ويضم السهول التي يسقيها نهر جرجان الذي ينبع من مدينة شهر نو، المدينة الجديدة، ويصل إلى مدينة جرجان فيسقيها ويتابع مسيره ليصب في بحر قزوين، وتعد مدينة جرجان قصبة الإقليم، وهي مدينة زراعية غنية. لسترنج، المرجع السالف، ص٤١٧ـ٤١٨.

٥ـ طبرستان هي البلاد الممتدة بين الري وقومس والبحر وبلاد الديلم والجبل. وهي مدينة مازندران الحالية. الحموي، المصدر السابق، ج٤، ص١٣.

٥ ـ البلاذري، فتوح، ص٣٣١.

حمص"[1]. فلم يوافقه الخليفة عمر بن الخطاب على غزو البحر، بعد أن استشار واليه على مصر عمرو بن العاص في وصف البحر مجيباً: "إني رأيت خلقاً كبيراً يركبه خلق صغير، إن ركن خرق القلوب، وإن تحرك أزاغ العقول؛ يزداد فيه اليقين قلة، والشك كثرة، هم فيه كدود على عود إن مال غرق، وإن نجا برق"[2]. فكان جواب الخليفة لمعاوية: "لا والذي بعث محمداً بالحق لا أحمل فيه مسلماً أبداً"[3].

وقبل مناقشة هذه الرواية لابد من القول إن القرى الواقعة على الساحل الشامي قد تعرضت للفتح الإسلامي ـ كما أشرت سالفاً ـ ولكنها لم تخضع خضوعاً تاماً ولعل السبب في ذلك أن الروم كانوا يمدون هذه المدن والقرى بالمدد العسكري، عن طريق البحر، لضعف الأسطول الإسلامي آنذاك، مما كان له أكبر الأثر في تعجيل إنشاء بحرية إسلامية.

وأما القول بأن الخليفة عمر بن الخطاب لا تتوفر لديه معلومات عن البحر، وضروبه وفنونه، فهو قول غير مقبول، وإلا كيف هاجر المسلمون إلى الحبشة؟. ألم يكن من جنوب الجزيرة العربية عبر البحر الأحمر باستخدام القوارب؟. ألم يكن للعرب علاقات تجارية مع منطقة جنوب شرق آسية؟. كما ان العرب كانوا رواد البحر المتوسط منذ زمن الفينيقيين، فعمر بن الخطاب على معرفة بالبحر، ولكنه لم يجرب القتال بالبحر، ولا مانع أن يستشير واليه على مصر عن البحر، فقد كان عصر الراشدين عصر شورى في أغلبه، ولم يكن رفض عمر بن الخطاب لمعاوية بغزو البحر لما أشار عليه عمرو بن العاص من التخويف والجبن، ويبدو أن الخليفة عمر بن الخطاب أراد أن يؤمن الجبهة الداخلية ويوثق عرى الإسلام فيها أولاً ولما كان يراه من إمدادات عسكرية رومية، على سواحل الشام من جهة البحر المتوسط، فربما أن رفض عمر بن الخطاب كان رفضاً مؤقتاً. وأنه رأى أن إنشاء الأسطول يحتاج إلى وقت طويل، لذلك آثر التحصينات الداخلية والساحلية.

---

١ ـ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٤، ص٢٥٩.

٢ ـ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٤، ص٢٥٨.

٣ ـ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٤، ص٢٥٩.

أما الجانب الأخر، فقد ذكر معاوية " قرية من قرى حمص ....." وأكد أنها قرية تقع على ساحل البحر، وأن المتتبع لحواضر جند حمص من الجنوب إلى الشمال على ساحل المتوسط يجدها على النحو التالي: "أنطرطوس ثم مرقية، ثم بلنياس، ثم بلدة، ثم جبلة، ثم اللاذقية، ثم فامية، وهي أخر حواضر جند حمص على ساحل البحر". فهذه صورة عن سواحل جند حمص، ولكن أي هذه القرى التي أرادها معاوية في روايته؟ يمكن معرفة هذه القرية إذا عرفت الجزيرة الرومية في البحر المتوسط، فتذكر المصادر عدة أسماء لجزر الروم في البحر المتوسط، ومنها: "أرواد[١]، وقبرص[٢]، وصقلية[٣]، ورودوس[٤]". وأقرب هذه الجزر إلى ساحل الشام هي أرواد التي لا تبعد عن أنطرطوس سوى خمسة أميال أي ما يعادل ٣كم، بمعدل نصف ساعة في القارب، وهي مسافة قليلة[٥].

وفي قول معاوية "أن قرية....... ليسمع أهلها نباح كلابهم، وصياح دجاجهم"، يحدد الوسيلة الإعلامية لهذه المنطقة وهي ترددات الصوت للحيوانات الموجودة، ويتزامن نباح الكلاب وصياح الدجاج على الأغلب في الثلث الأخير من الليل، وخاصة أن صياح الدجاج يكون قبيل صلاة الفجر، ويصل هذا الصوت في حالة هدوء البحر وقلة الأمواج، فإذا ما تصورنا هذا الصوت ووصوله لساحل الشام فإن ذلك يؤكد قرب المسافة التي تغلب على أرواد وقربها من أنطرطوس.

ويبدو أنها صغيرة المساحة، ولا تشكل قاعدة كبيرة بالنسبة للروم، وبالتالي قد تكون هي هدف معاوية الأول في البحر.

---

١ ـ أرواد: إن اسم ارادوس، ارفاد، رفاد، أو أرواد، يعني بالفينيقية وبكل دقة (الملاذ، أو المأوى). حجازي (حسين): جزيرة أرواد والجذور الفينيقية علة ضوء الاكتشافات الجديدة، دراسة بحرية ـ جيولوجية ـ أثرية ـ تاريخية، دار أماني للطباعة والنشر والتوزيع، طرطوس، سورية، ١٩٨٩م، ص١٧٧.

٢ ـ قبرص: جزيرة في بحر الروم، الحموي، معجم البلدان، مج٤، ص٣٠٥.

٣ ـ صقلية: من جزر بحر المغرب، مقابل أفريقية. الحموي، معجم البلدان، مج٣، ص٤١٦.

٤ ـ رودوس: جزيرة ببلاد الروم، مقابل الإسكندرية. الحموي، معجم البلدان، مج٣، ص٧٨.

٥ ـ سوسة (أحمد): العرب واليهود في التاريخ، حقائق تظهرها المكتشفات الأثرية، ط٥، دمشق، ١٩٨١م، ص٨٠٠. انظر الملحق رقم (٧).

وقيل وافتتح معاوية جزيرة أرواد في السنة الثالثة لعثمان، وهدم سورها[1]..... أي في سنة ٢٦هـ/٦٤٦م، قبل فتح قبرص ٢٨هـ /٦٨٤م.

وعندما تولى الخليفة عثمان بن عفان أعاد معاوية طلب غزو البحر، واستأذنه في غزو قبرص، وأعلمه قربها وسهولة الأمر فيها، فوافقه الخليفة عثمان شريطة أن يحمل معه امرأته، وألا يحمل معه إلا الراغب في الجهاد، فخرج معاوية ومعه ولاة حمص وقادة فتحها أمثال عبادة بن الصامت، وعمير بن سعيد الأنصاري، وأبو الدرداء وأبو ذر الغفاري، وكعب الأحبار[2]، وغيرهم ممن شاركوا في فتح حمص، ولابد أن هؤلاء القادة قد ندبوا معهم عدداً من الحمصيين.

ولكن لماذا اشترط الخليفة عثمان على معاوية أن يصطحب معه زوجته في البحر؟. لقد اصطحب معاوية زوجته فاختة، وعبادة بن الصامت، كان معه زوجته أم حرام بنت ملحان التي سقطت عن دابتها في قبرص فماتت، ودفنت هناك في قبرص في مكان يدعى قبر المرأة الصالحة[3]. وكانت بنو أمية تفعل ذلك (اصطحاب النساء في غزو البحر) إرادة الجد في القتال، والغيرة على الحرم[4]. فكان معاوية بذلك أول من غزا البحر زمن الخليفة عثمان بن عفان[5].

واستكمالاً للتحصين البحري، ركز معاوية جهوده البحرية على ترميم الموانئ الساحلية وشحنها بالمقاتلة والمال والرجال، وأقام مؤسسات مدنية وعسكرية واسعة، تمثل ذلك في إنشاء الحصون وإقامة الحرس، واتخاذ الإنارة وإقطاع القطائع، وبذلك أقام معاوية خطاً ساحلياً دفاعياً متيناً على طول الموانئ المطلة على البحر المتوسط من أنطاكية إلى عكا في مجابهة أي محاولة قد يقوم بها الروم في غزو بلاد الشام عن طريق البحر[6]. وبالرغم من عدم وجود دار لصناعة السفن في

---

١ ـ علي، خطط الشام، ج١، ص١٣٤.

٢ ـ البلاذري، فتوح البلدان، ص١٥٩. الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٤، ص٢٥٨.

٣ ـ البلاذري، فتوح البلدان، ص١٥٩. المصعب الزبيري، نسب قريش، ص١٢٤.

٤ ـ البلاذري، فتوح البلدان، ص١٧١.

٥ ـ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٤، ص٢٦٠.

٦ ـ الأعظمي (عواد): بلاد الشام الأرضية والقاعدة في التطلع العربي الإسلامي لفتح القسطنطينية،

ساحل حمص إلا أن السفن كانت متوفرة وكانت تجلب من ساحل مصر، فيذكر أن سفن المسلمين بالشام كانت متفرقة في زمن سليمان بن عبد الملك، وكان على سفن ساحل حمص سفيان الفارسي[1].

أما بالنسبة لقبرص فبعد أن صالحها معاوية ٢٨هـ/٦٤٨م، على أن لا يعاونوا الروم على المسلمين، عاد أهلها ونقضوا الصلح، فغزاها معاوية ثانية ٣٣هـ/٦٥٣م، ففتحها عنوة، وبعث إليهم باثني عشر ألفاً كلهم أهل ديوان فبنوا بها المساجد، ونقل إليها جماعة من أهل بعلبك وبنى بها مدينة وأقاموا يعطون الأعطيات إلى أن توفي معاوية[2].

إن مسألة نقل الناس إلى قبرص توحي أن معاوية أراد إضفاء الطابع العربي عليها، كما أنها تمثل قاعدة عسكرية لكشف أي اعتداء رومي على ساحل الشام، وتمثل خط إمداد بحري فيما إذا خرج المسلمون في غزو القسطنطينية، وتجاوزوا أرواد.

وأما بالنسبة لذات الصواري فقيل أن معاوية بن أبي سفيان خرج مع أهل الشام في ذات الصواري، واستطاع الانتصار عليهم، في قصة بطولية رائعة، وقد اختلف في سنة الغزوة فكان اولها٣١هـ/ ٦٥٢م، وآخرها ٣٣هـ/ ٦٥٣م[3].

كما ساهم الشاميون في غزو رودوس٥٣هـ/٦٧٢م[4]، بقيادة جنادة بن أمية الأزدي، كما فتح جنادة بن أمية في سنة ٥٤هـ /٦٧٣م أرواد وأسكنها معاوية المسلمين، وكذلك فعل معاوية مع صقلية، ومما لا شك فيه مشاركة الحمصيين في هذه الفتوحات، لطول السواحل الحمصية على البحر المتوسط من جهة،

المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، بلاد الشام في صدر الإسلام، مج٣، ص٣٣٩. عثمان (أحمد): تاريخ قبرص جزيرة الجمال والألم منذ القدم إلى اليوم، القاهرة، ١٩٩٧م، ص١٢٦-١٢٨.

١ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٦، ص١٥٩.

٢ ـ اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٦٦. البلاذري، فتوح البلدان، ص١٥٨. وقبرص على بعد ثمانين فرسخاً من عكا، أي ما يعادل ١٢٠كم. انظر: ابن قتيبة، المعارف، ص١١٢. زكار (سهيل): مختارات من كتابات المؤرخين العرب، اختارها وحقق بعضها سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٠م، ص٥٨-٦٣.

٣ ـ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٤، ص٢٨٨-٢٩١.

٤ ـ البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٣٧.

ولمشاركة قادة وولاة حمص في غزو البحر[1].

وعلى أية حال فقد ظل البحر المتوسط منطقة نزاع إسلامي رومي طوال العصر الأموي، خاصة وأن الروم كانوا يستغلون انشغال المسلمين ببعض الأحداث الداخلية فيغيرون على سواحلهم، وقد يضطر الخليفة أحياناً لمهادنة الروم حتى يتفرغ لهم[2].

٤- مشاركة الحمصيين في فتح القُسطَنطِينِيةَ[3]

١ ـ البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٣٧.

٢ ـ البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٣٧. وروي أنه لما اشتغل الناس بالفتن واشتغل عبد الملك بن مروان بعبد الله بن الزبير، وبالأزارقة وابن أشعث وغيرهم، اشتد أمرُ الروم والأكراد، وبقايا فارس، فارتجعوا بلداناً كثيرة، ونفوا أهل الشام عنها، فجاهد عبد الملك لما خلا ذرعه لما فرغ مما يشغله، فأخرجهم عن بعضها وبقي الأكثر فبعث الوليد ـ رحمه الله ـ البُعوث فارتجع مدائن الروم واقتحم عليهم في غيرها، ثم ارتجع مدائن خراسان وأقحم عليهم حتى أعاد البلاد، ولم يبق من سكان الفرس إلا الأكراد لامتناع حالهم. وقيل ثارت الروم فصالحهم عبد الملك على أن يؤدي إليهم في كل جمعة ألف مثقال، وهو أول وهن دخل على المسلمين والإسلام، وفعل معاوية ذلك يوم صفين. أبو عبد الله الأزرق، بدائع السلك، ج٢، ص٥٩. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، مج١، ص٣٠٠. ابن العبري، مختصر، ص١١٢. اليافعي، مرآة الجنان، ج١، ص١١٧. مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس، ص١٣. ابن العديم، بغية الطلب، ج١، ص٢٣٢. ولمزيد من التفاصيل انظر: فرح (نعيم): الصراع العربي البيزنطي للسيطرة على البحر المتوسط، في القرن الثامن للميلاد، مجلة دراسات تاريخية، العدد١٢، ١٩٨٣م، ص٢٨ـ٤٤.

٣ ـ القسطنطينية: بنيت القسطنطينة في القرن الرابع الميلادي، على يد قسطنطين الكبير، وذلك لتكون عاصمة للإمبراطورية المسيحية التي نشأت مخالفة لروما الوثنية، وهي على موقع قديم يسمى بيزنطيوم. قيل كانت رومية دار ملك الروم، وكان بها تسعة عشر ملكاً ونزل بعمورية منهم ملكان، إلى أن تولى قسطنطين الأكبر، ثم انتقل إلى بيزنطة وبنى عليه سوراً وسماها باسم القسطنطينية. وهي دار ملكهم واسمها اصطنبول. الحموي، معجم البلدان، مج٤، ص٣٤٧. وانظر: ابن حزم الأندلسي (أبو محمد علي بن احمد بن سعيد) (ت ٤٥٦هـ /١٠٦٣م)، رسالة أسماء الخلفاء والولاة، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨١م، ص١٤٠. وكذلك ابن حزم الأندلسي نقط العروس، ص٧٣. ابن العديم، بغية الطلب، ج١، ص٥٨٩. الذهبي،

بعد انتصار الروم على الفرس، لم يبق أمام المسلمين سوى خطر الروم المتحصنين بالقسطنطينية، فمنها يشنون غاراتهم على بلاد الشام وسواحلها، وشمال أفريقية، لذلك فقد رأى الخلفاء أنه لا بد من محاولة اجتثاث الروم من موطن إقامتهم، ولأهمية فتح القسطنطينية ولصعوبتها نسجت أحاديث نسبت إلى الرسول محمدﷺ[1].

وجرت للمسلمين عدة محاولات لفتح القسطنطينية خلال حقبة الدراسة، وقبل هذه المحاولات كان هناك الصائفة والشاتية، ففي سنة ٢٣هـ ٦٤٣م غزا معاوية في صائفة بلغت عمورية، ومعه أصحاب الرسول محمد ﷺ، ومنهم عبادة بن الصامت وأبو ذر الغفاري وغيرهما، مما يؤكد اشتراك الحمصيين في فتح القسطنطينية برفقة واليهم عبادة بن الصامت[2].

وفي سنة ٣٢هـ / ٦٥٢م غزا معاوية بنفسه مضيق القسطنطينية بصحبة زوجته عاتكة بنت قرظة[3].

ولقد كان اهتمام معاوية بالبحر من قبل تمهيداً لغزو القسطنطينية، فقد جهز أولى حملاته فيما قيل ما بين ٤٩-٥٠هـ /٦٦٩-٦٧٠م، وقيل إن معاوية جعل ابنه يزيد قائداً لهذه الحملة، الذي تهاون وأقام بدير سمعان من أرض حمص منشداً:

إذا اتكأت على الأنماطِ مرتفقاً بديرِ سمعان عندي أُمُ كلثوم[4]

ويبدو أن تجهيز الجيش وعرضه النهائي ونقطة انطلاقه كان من حمص حيث ودع يزيد الجيش وأقام ينتظر خبر غزوهم في قصره ومع زوجته. غير أن هذه الغزوة

تاريخ الإسلام، ج١، ص٢٤٥. وج٦، ص٣٧٨. ابن دقماق، العقد الثمين، ج١، ص٩١-٩٢. ابن العماد، شذرات الذهب، ج١، ص٢٥٤. العريني، الدولة البيزنطية، ص١٥٠-١٥٢.

١ - الأعظمي (عواد مجيد): بلاد الشام الأرضية والقاعدة في التطلع العربي الإسلامي لفتح القسطنطينية، دراسة عسكرية - حضارية، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، بلاد الشام في صدر الإسلام، ١٩٨٧م، مج٣، ص٣٣١-٣٤٢.

٢ - الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٤، ص٢٤١.

٣ - وقيل فاختة بنت قرظة. الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٤، ص٣٠٤.

٤ - الأصفهاني، الأغاني، مج١٧، ص١٤١.

لم تحقق أهدافها لأسباب دفاعية كمتانة أسوارها وحصونها، وعسكرية لاستخدام النار الإغريقية، وطبيعية بسبب الشتاء القارس والأوبئة والأمراض.

ولا شك أن غزو القسطنطينية احتاج من المسلمين أن يجروا اختبارات بحرية لقوة الروم في البحر المتوسط، غير أن هذه الاختبارات بالرغم مما حققته من نتائج لم تكن تعبر عن مدى قدرة المسلمين على فتح القسطنطينية، وكان يقابل غزوات المسلمين للروم في البحر غزوات رومية مماثلة لسواحل الشام، ففي الوقت الذي هاجم فيه الروم ساحل جند حمص وسبوا جماعة من المسلمين بينهم امرأة، غضب الخليفة سليمان بن عبد الملك، وأرسل حملة كبيرة من أهل الشام، قيل بلغت مائتي ألف، وقيل مائة وعشرين ألفاً، وكذلك اختلف في مسألة أرقام السفن ما بين (ثمانية عشر ألف سفينة، وقيل ألف وثمانمائة سفينة، وقيل خمسة ألاف سفينة). وهذه أرقام مبالغ فيها، أراد الرواة من خلالها تأكيد وجود قوة بحرية إسلامية، بذلت قصارى جهدها لفتح القسطنطينية. مما يؤكد أن قوة البحرية الإسلامية على السواحل موجودة، غير أن المسلمين أخفقوا في فتح القسطنطينية، وظلت حلماً لدى الخلفاء الأمويين[١]. إن مطالعة عدد الجنود المقيمين على سواحل الشام ومنها سواحل حمص ليؤكد اشتراك أهل حمص في غزوهم القسطنطينية.

كما أن هناك إشارة أخرى، وهي ما روي عن سليمان بن عبد الملك الذي أمر الناس بغزو البحر، (وجهز الجيوش براً وبحراً)[٢]، فبراً عن طريق شمال سورية، وأجنادها آنذاك حمص وقنسرين، وبحراً عن طريق ساحل البحر المتوسط الشامي.

٥- مشاركة الحمصيين في فتح شمال أفريقيا والمغرب والأندلس[٣]

---

١ ـ إلى أن تمكن محمد الفاتح العثماني من فتح القسطنطينية. السعدون (صالح): العلاقات السياسية والعسكرية بين الدولة الأموية والدولة البيزنطية، ٦٥ ـ ١٣٢هـ / ٦٨٤ — ٧٥٠م، دار الشادي، دمشق، ط٢، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٥م، ص٩٠.

٢ ـ ممداً الجيش لأخيه مسلمة. ابن دقماق، العقد الثمين، ج١، ص٩١. المسعودي، التنبيه والإشراف، ص٢٩١. ابن العبري، مختصر، ص١١٤ .

٣ ـ لمزيد من التفاصيل حول فتح شمال أفريقيا والمغرب انظر: أبو العرب، طبقات علماء أفريقيا والأندلس، ص٧١ـ٩٠. زكار، تاريخ العرب، ص١١٠ـ١٤٤. الحجي (عبد الرحمن علي): التاريخ

لن أخوض في غمار فتح هذه المناطق، فقد اتجهت خطة سير المسلمين وفقاً للبعد الجغرافي من مصر إلى المغرب ومنه إلى الأندلس، مع انتخاب قادة عظام ساهموا في هذه الفتوحات[1].

ولإثبات مشاركة الحمصيين في هذه الفتوحات سيكون الحديث بعكس السابق عن خط سير الفتح، فيبدو أن الحمصيين كانوا من المشاركين في جيش فتح مصر وشمال أفريقيا والمغرب، حتى الأندلس في عهد القائد موسى بن نصير، إذ ترد إشارات تؤكد أن ابن الخطار حسام بن ضرار الكلبي[2]، عندما تولى ولاية الأندلس في نهاية الدولة الأموية كثر أهل الشام عنده، وأن العاصمة قرطبة لم تستوعبهم ففرقهم في البلاد، وأنزل أهل حمص اشبيلية وسمّاها حمص ١٢٨هـ /٧٤٥م[3]، واشبيلية من الكور المجندة نزلها جند حمص ولواؤهم في الميمنة بعد لواء جند دمشق[4]. مما يؤكد أن الحمصيين شاركوا في فتح مصر وشمال أفريقيا والمغرب والأندلس، ولا توجد إشارات واضحة في المصادر تسعف بذلك، كما أن أبا الخطار الكلبي من قبيلة كلب اليمنية الأصل والتي استقرت في الشام عند الفتح، وتحديداً في حمص، ثم إنه أصبح والياً على الأندلس. وأشبيلية من أعظم قواعد الأندلس شأناً، وأتقنها بنياناً، وأكثرها آثاراً[5]، وبذلك فإن أبا الخطار عمل على إيجاد جو مناسب لاستقرار القبائل الشامية في

الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ٩٢ ـ ٨٩٧هـ/ ٧١١ ـ ١٤٩٢م، دار القلم، دمشق، بيروت، ط١، ١٣٩٦هـ ، ١٩٧٦م، ص٤٦ ـ٢٦٦.

١ ـ المقري (أحمد بن حمد التلمساني) نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، حققه إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ /١٩٦٨م، مج١، ص٢٣٧.

٢ ـ أمير مصر من قبل هشام بن عبد الملك وقد ولي إمارة الأندلس بعد مقتل واليها عبد الملك بن قطن فضبطها ونظمها. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٢، ص٤٥٤.

٣ ـ المقري (احمد بن محمد التلمساني): نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، حققه إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، مج١، ص٢٣٧.

٤ ـ البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٩٠٥. الحميري، الروض المعطار، ج٢، ص٥٩.

٥ ـ ابن عذاري (المراكشي): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج، س، كولان و أ، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٨٣م، ج٢،ص١٤.

الأندلس وقرر أن يمنحهم إقطاعات من الأرض في مناطق محددة من الأندلس، تحت إمرة رؤسائهم، وتحرى أن يكون استقرار كل مجموعة في مكان يحمل بعض الشبه للجند الأصلي الذي تنتمي إليه بلاد الشام[1].

وما يميز جند حمص الشامي عن جند حمص الأندلسي أن الشامي كان يتألف من عدة حواضر في حين اقتصر جند حمص الأندلسي على أشبيلية فقط دون كور[2].

ويؤكد انتقال الأمويين إلى الأندلس ما روى "وبالصعيد جماعة من بني أمية وما حولها، ومن بني أبان بن عثمان رضي الله عنه، وبني خالد بن يزيد بن معاوية (والي حمص)، وبني سلمة بن عبد الملك، وبني حبيب بن الوليد بن عبد الملك، ومن بني مروان بن الحكم، وهم المرادفة، ولهم قرابات بالأندلس ومنهم أشتات ببلاد المغرب"[3]. وبالرغم من أن هذه الرواية تصور حال بني أمية بعد الثورة العباسية إلا أنها تؤكد وجود أمويّ الشام في شمال أفريقيا والأندلس.

ومما تجدر الإشارة إليه أن عبد الرحمن بن معاوية الداخل ولد١١٣هـ/ ٧٣١م في العليا من تَدْمُر في حمص[4].

---

١ ـ فكان بالإضافة لجند حمص بإشبيلية **Sevilla** ونبلة **Niebla**، جند دمشق في البيرة، وجند قنسرين في جيان وجند فلسطين في رزغ وجند الأردن في ريه. طه (ذنون عبد الواحد): تنظيمات الجيش في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس في العصر الأموي، دراسات في التاريخ الأندلسي، الموصل، ط١، ١٩٨٧م، ص٢.

٢ ـ خماش (نجدة): الإدارة في الأندلس في عهد عبد الرحمن الداخل، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، السنة الثامنة، العدد ٢٥-٢٦، ١٩٨٧م، ص٦٨.

٣ ـ القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي): (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، حققه وقدم له ووضع فهارسه إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م، ص١٥٢. ويبدو أن لفظ حمص ظل يطلق على إشبيلية حتى ما بعد سقوط الدولة الأموية في الأندلس، فقد وردت في أسفار الأندلسيين كثيراً ومن ذلك:

يا ويحَ نفْسِ شَجٍ ماذا يكلّفه ... هوىً بحمصٍ وأشجانٌ بتُدْمير

ابن خاقان، مطمح الأنفس، ص٣٩٩.

٤ ـ المقري، نفح الطيب، مج٣، ص٤٨.

الفصل الثالث

الحياة الإدارية في حمص

منذ الفتح حتى نهاية عصر بني أمية

أولاً : حواضر حمص.

ثانياً : فصل قنِّسرين عن حمص.

ثالثاً : ولاة حمص منذ الفتح حتى نهاية عصر بني أمية.

مقدمة:

إن ما يلفت النظر بعد فتح حمص، وقبل الحديث عن حواضرها، هو تقسيمها الإداري ضمن أقسام الشام، وأجنادها آنذاك ثم تعيين الولاة عليها بعد استقرار فتحها.

فلم تتردد الدولة الإسلامية في مجال الإدارة، وتقسيم البلاد إلى ولايات ووحدات إدارية أن تستفيد من خبرات الأمم والدول الأخرى[1]. ويبدو أن هذا اللفظ "الأجناد" كان معروفاً في عهد الرسول محمد ﷺ، فقد قال عبد الله بن حوالة عن صحبة: حدثني معاوية بن صالح عن أبي يحيى أن جبير بن نفير حدثه عن عبد الله بن حوالة عن رسول الله محمد ﷺ، قال: "إنكم ستجندون أجناداً فجنداً باليمن، وجنداً بالشام وجنداً بالعراق، فعليكم بالشام فإنها صفوة الله من بلاده فيها خيرته من عباده"[2].

فهل كانت تلك التقسيمات " الأجناد" موجودة في بلاد الشام قبل أن يلي عمر بن الخطاب الخلافة على هذه الحال؟ يقود مثل هذا التساؤل إلى إجابتين: إما أن تكون تلك التقسيمات موجودة في بلاد الشام قبل الفتح الإسلامي، واستمرت بعده، وإما أن تكون اجتهادات وتقسيمات قادة الفتح الإسلامي لبلاد الشام.

فتشير المصادر إلى أن عمر رضي الله عنه، قسم الشام لأربعة أجناد متفرقة في أيدي عماله وهم: خالد بن الوليد، وأبو عبيدة بن الجراح، ويزيد بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، وبقيت على هذا التجنيد[3] "حتى الحقبة السفيانية"، حيث أصبحت أجناد الشام خمسة: هي" دمشق، وحمص، والأردن، وفلسطين، وقنسرين، ويقال لكل واحد منها جُنْدُ"[4].

---

١ - البطاينة، دراسة، ص١٧٠. العلي، امتداد العرب، ص٥٨.

٢ - البخاري، التاريخ الكبير، مج٥، ق١، ج٣، ص٣٣.

٣ - البكري، المسالك، ج٢، ص٤٩٨.

٤ - الزمخشري (جار الله محمود عمر بن محمد الخوارزمي): (ت ٤٦٧ -٥٣٨هـ)، الجبال والأمكنة

وقد ورد لدى أبو زرعة : " ثم عاد عمر بن الخطاب سنة ١٨هـ /٦٣٩م، حتى أتى الجابية، فاجتمع إليه المسلمون، ورفع إليه أمراء الأجناد ما اجتمع عندهم من الأموال، فجند الأجناد، ومصّر الأمصار، ثم فرض الأعطية والأرزاق، ثم قفل إلى المدينة"[١].

ولكن لماذا فعل عمر بن الخطاب كل ذلك؟ يبدو أن عمر رضي الله عنه، كان يسعى لتعزيز الاستيطان الإسلامي، في بلاد الشام، "فعندما ترد عليه وفود اليمن وغيرهم من العرب، فإذا اجتمعوا أمَّر عليهم والياً وأمضاهم إلى ناحية الشام"[٢]. فجند عمر الشام مع القادة الأربعة، المتقدم ذكرهم، وجعل كل جند بمثابة قاعدة عسكرية يستريح فيها الجيش الإسلامي، ويقيم ثم يتابع سيره.

وقد جعل عمر بن الخطاب لكل جند من الأجناد الأربعة منافذ وموانئ ساحلية، كما يلاحظ ذلك من تقسيم هذه الأجناد[٣]. ويلاحظ أن مراكز هذه الأجناد داخلية محصنة، فمن أين جاءت فكرة التقسيم لهذه الأجناد الأربعة؟.

يجب دراسة ذلك وفق نظرة متوازنة لهذه الإشكالية: فهل هذه التقسيمات "الأجناد" كانت موجودة قبل الفتح، وسار عليها عمر بن الخطاب، أم أنها مبتكرة؟.

يرى إحسان عباس أن قسمة الأجناد إلى أربعة لم تكن ابتكاراً على غير أساس، أو ارتجالاً، بل كانت عواصم الأجناد مراكز كبيرة في الإمبراطورية الرومانية، حيث كانت الشام مؤلفة من ولايات، وقد أصبحت حاجة العرب ملحة لاعتماد قسمة إدارية تلائم طبوغرافية الشام، بعد أن أثبتت الجابية أنها لم تعد تصلح مركزاً لإدارة الشام كلها، خاصة بعد الانتصار في اليرموك، وتفرق الجيوش ومتابعتها للفتوحات، كما أن اتساع الشام كان يعيق حركة الاتصال بين

والمياه، دراسة وتحقيق أحمد بن عبد التواب عوض، دار الفضيلة، ١٩٩٩م، ص٨٩.

١ - تاريخ، ج١، ص١٧٨.

٢ - ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص١٠٧. جاسم (باسل طه): التنظيمات الإدارية في عهد الحليفة عمر بن الخطاب (رض)، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، العراق، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م، ص١٨٧.

٣ - انظر الخارطة.

تلك الأجزاء، ولهذا كان لابد من اللجوء إلى مراكز إقليمية متعددة، وعدم الاقتصار على مركز واحد، وقد أثبتت تجربة الحكم الروماني أن المراكز الكبيرة تصلح أن تكون عواصم في تقسيمات إدارية مشابهة، كما أن العرب كانوا قد ألفوا الحياة في تلك المراكز، ووجدوا فيها سعة، لجلاء عدد من أهلها عنها، واكتشفوا أن خير ما يكفل لهم السيطرة الإدارية الممكنة التي تؤمن سياسة هجومية حين يصبح الهجوم مستطاعاً، هي تلك التقسيمات بحسب الولايات الأربع لا بحسب الأسس الرومانية مع تعديلات وجدوها ضرورية[١].

فالضرورات العسكرية هي التي أوجبت هذا التقسيم، ولعل عمر بن الخطاب استوحى ما كان الرومان قد بدؤوا بتطبيقه في عهد هرقل من نظام البنود، أو (Thema) [٢] في آسية الصغرى لأن الساحل الشامي طويل والشام كانت لا تزال مهددة براً وبحراً من قبل الرومان، فكان لا بد من إيجاد مراكز عسكرية متعددة لكي يتمكن كل جند من الدفاع عن المدن الساحلية التابعة له[٣].

وكانت حمص قبل الفتح الإسلامي تقع ضمن التقسيم الإداري المسمى بسورية الثانية، وجند حمص يحتويها مع أجزاء من سورية الأولى، وأجزاء من فينيقية اللبنانية "الداخلية"[٤].

---

١ - عباس، تاريخ بلاد الشام، ص٣٤٦.

٢ - نظام (Thema): يقوم على منح الجنود إقطاعات من الأرض لقاء الخدمة العسكرية. وكان نظام Thema قد جعل المناطق الإدارية العسكرية وحدات قائمة بنفسها قادرة على رد أي عدوان أو انتهاك. لمزيد من التفاصيل انظر: عثمان، الحدود الإسلامية، ص٣١٠. العريني، الدولة البيزنطية، ص١٢٠.

٣ - خماش (نجدة): الإدارة ونظام الضرائب في الشام في عصر الراشدين، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، (الندوة الثانية)، تحرير محمد عدنان بخيت، ١٩٨٩م، مج٢، ص٤١٥. العلي، امتداد العرب، ص٦١.

٤ - كانت سورية في نهاية القرن الرابع تنقسم إلى عدة مقاطعات:

أ- سورية: وهي القسم الشمالي، وتنقسم إلى جزئين: سورية الأولى، Syria Prima ومركزها أنطاكية، ومن مدنها الرئيسية سليوكيا (سلوقية)Seleucia، ولاوديكيا (اللاذقية)،

ويبدو أن الخلاف الذي وقع بين كثير من المؤرخين حول مسألة أصل الأجناد رومية أم عربية، يمكن تجاوزه إذا عُدَّ هذا الأمر إن كان من ابتكار الخليفة عمر بن الخطاب، فهذا ما عهد عنه، وعن حُسن إدارته وتنظيمه، وإذا عددنا أنه من موروثات الحضارة الرومانية، فهو أمر إداري ساعد على تنظيم البلاد، وكان من الأمور التي لا تتعارض مع الشرع الإسلامي والدين الحنيف، وبالتالي يمكن قبوله. والرأي الثاني هو الأرجح لأن أبا بكر عندما أرسل الجيوش لفتح الشام كان قد قسمها لأربعة جيوش تتلاءم وطبيعة الأجناد الأربعة، وأن هذه المسألة حسمت في خلافة أبي بكر وسار عمر بن الخطاب على الطريقة نفسها.

Laedicea وجبلة Gabila، وبيرويا (حلب) Beroea، وخالكيس أدبيلوم Chalcis Adbelum. وسورية الثانية Syria Seconda ومركزها مدينة أفامية، ومن المدن التابعة لها أبيفانيا (حماه) Epiphania وأريتوزة (الرستن) Arethusa ولاريسا (شيزر) Larissa.

ب ـ فينيقية وقسمت قسمين: فينيقية الأولى Phoenicia Prima ومركزها صور Tyre وفي هذا القسم من المدن الرئيسية بتولمايس (عكا) Ptolemais وصيدا Sidon، وبيروت Berythus، وجبيل Byblus، وبوتريس Botrys، وطرابلس Tripoli، وعرقة Arka، وأرواد Aradus، ثم فينيقية الثانية أو فينيقية المقابلة للبنان Phoenicia ad Libanum، ومركزها دمشق Damascus وتضم مدن حمص Emesa، وهوليوبوليس Heliopolis، وتدمر Palmyra وفينيقية الأولى وهي فينيقية البحرية المعروفة في التاريخ، أما الثانية فكانت مقاطعة داخلية تضم مدناً لم يسبق أن كانت تابعة لفينيقية أو لبنان.

جـ ـ فلسطين: وقسمت إلى ثلاثة أجزاء: فلسطين الأولى Palestina Prima وكانت قيصرية مدينتها الرئيسية Caesarea، وضمت بجانب ذلك أورشليم Jerusalem، ونيابوليس (نابلس) Neapolis وجوبا (يافا) Joppa، وغزة Gaza، وعسقلان Ascalon، وغيرها. أما فلسطين الثانية Palestina Secunda فمركزها سكيثوباليس (بيسان) Scythopolis، ومدنها الرئيسية جدرة Gadara، وطبرية Taberias. وثم فلسطين الثالثة Palestina Tertia، وكانت مدينتها الرئيسية البتراء Petra. عثمان، الحدود الإسلامية، ص٢٨٨ـ ٢٨٩. عباس، تاريخ بلاد الشام، ص٣٤٧. زيادة (نقولا): التطور الإداري لبلاد الشام بين بيزنطة والعرب، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام،الندوة الأولى، بلاد الشام في العهد البيزنطي، تحرير محمد عدنان البخيت، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٦م، ص١٢٨.

كما تظهر مسألة الاختلاف اللفظي للمناطق التابعة لحمص، فترد عدة مصطلحات لدى الجغرافيين من الضروري توضيحها كالجند، والإقليم، والكورة، والعمل، والرستاق، والتي أطلقت على المناطق التابعة لحمص كجند حمص، وكور حمص ......الخ. وبالرجوع إلى لسان العرب فإن: الجُنْد: هم العسكر والجمع أجناد، والجند المدينة وجمعها أجناد، وخص أبو عبيدة به مدن الشام، ويقال الشام خمسة أجناد، ولكل مدينة منها جند، وقيل إن عمر بن الخطاب خرج إلى الشام فلقيه أمراء الأجناد (العسكر) أي المقيمين بها من قبل المسلمين المقاتلين[١].

الإقليم: أقاليم الأرض أي أقسامها، كأنه سمي إقليماً لأنه مقلوم من الإقليم الذي يتاخمه أي مقطوع[٢].

الكُورَة: هي المدينة والصّقع، والجمع كُوَر، والكورة من البلاد المخلاف[٣].

العمل: ومنها العامل وقيل للذي يستخرج الزكاة، وقيل عمَّلت فلاناً على مدينة أي استعملته والياً عليها[٤].

الرستاق: وهي كلمة فارسية معرّبة، والجمع رساتيق، وهي السواد[٥].

الفرضة: من الفِراض، بمعنى الموضع فقد يجوز أن يعني الموضع نفسه، وقد يجوز أن يعني الثغور، يشبهها بمشاريع المياه، وفرضة الجبل ما انحدر من وسطه وجانبه[٦].

الثغور: ومنها الثَّغر وهو ما يلي دار الحرب، فهو الموضع الذي يكون حدّاً فاصلاً بين بلاد الإسلام وغير الإسلام، وهو موضع المخافة من أطراف البلدان[٧].

---

١ ـ أود الإشارة إلى أن اختلاف الجغرافيين حول هذه المفاهيم دفعني للجوء لابن منظور وتفسير الأمر لغوياً. ابن منظور، (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري)، (ت ٧١١هـ /١٣١١م): لسان العرب، دار بيروت، ١٩٦٨م، مج٣، ص١٣٢.

٢ ـ ابن منظور، لسان العرب، مج١٢، ص٤٩١.

٣ ـ ابن منظور، لسان العرب، مج٥، ص١٥٦.

٤ ـ ابن منظور، لسان العرب، مج١١، ص٤٧٥.

٥ ـ ابن منظور، لسان العرب، مج١٠، ص١١٦.

٦ ـ ابن منظور، لسان العرب، مج٧، ص٢٠٦.

٧ ـ ابن منظور، لسان العرب، مج٤، ص١٠٣. ومن الشام كور تسمى الثغور الشأمية، وهي أذنه

كانت هذه بعض المسميات التي استخدمها الجغرافيون في كتاباتهم، وعلى أية حال فإنها على الأغلب تؤدي مؤدى واحداً متمثلاً بوجود مدينة كبرى، وتتبع لها مجموعة من المدن أو القرى، أو الأرياف، أو المناطق، الساحلية، ولذلك فإن استخدام لفظ حواضر حمص قد يجمع بين تلك المصطلحات ويشملها في تركيب واحد.

فالحواضر مِنْ الحضر، والحضرة والحاضرة، وهي المدن والقرى، والريف، وسميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار، ومساكن الديار، التي يكون لهم بها قرار[١].

أولاً: حواضر حمص:

كانت حواضر حمص الأكثر اتساعاً بين أجناد الشام من حيث المساحة في العصر الأموي، فإن مطالعة أولية لعدد المناطق التابعة لدمشق وحمص، والأردن، وفلسطين، عند الجغرافيين الأقرب لحقبة الدراسة (في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري)، تؤكد أن حمص أكبرها مساحة، عند الفتح الإسلامي لها، فابن خرداذبة واليعقوبي يحددان الأقاليم التابعة لتلك المناطق على النحو التالي:

عدد أقاليم المنطقة الجغرافي	حمص	دمشق	الأردن	فلسطين	قنسرين
ابن خرداذبة	٣٦[٢]	٢٢	١٤	١٢	٨
اليعقوبي	١٧[٣]	١٩	٩	١١	–

والمصيصة وطرسوس وعين زربة، والهارونية، والعواصم، وأنطاكية، وتيزين، وقورس، ودلوك، ورعبان. ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص١٠٧. وانظر: زيادة (نقولا): جغرافية الشام عند حغرافيي القرن الرابع الهجري، المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، الدار المتحدة للنشر، عمان، ١٩٧٤م، ص١٥٦-١٦٤.

١ - ابن منظور، لسان العرب، مج٤، ص١٩٧.

٢ - ابن خرداذبة، المسالك والممالك، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م، ص٧٣.

٣ - اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب)، (ت ٢٩٣هـ /٩٠٥م): البلدان، مطبعة بريل، ليون، ١٩٦٧م، ص٣٢٣-٣٢٥.

وأعرض جدولاً يبين أسماء المناطق التابعة لحمص:

ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص٧٣	اليعقوبي، البلدان، ص٣٢٣-٣٢٥
أقاليم حمص هي:	حمص
إقليم حماه	حماه
إقليم شيزر	الرستن
إقليم فامية	صوران
إقليم معرة النعمان	سلمية
إقليم صوران	تدمر
إقليم لطمين	تل منس
إقليم تل منْس	معرة النعمان
إقليم الفلاس	البارة
إقليم كفر طاب	فامية
إقليم جوسية	شيزر
إقليم لبنان	كفر طاب
إقليم الشعيرة	الأطميم
خمسة أقاليم التمة	اللاذقية
إقليم التلّبّاس	جبلة
إقليم البارة	بلنياس
إقليم الرستن	أنطرطوس
إقليم زمين	
إقليم القسطل	
إقليم سلمية	
إقليم عبقرتا (عبقرين)	
إقليم الجليل	
إقليم السويدا، ورفينة، وتدمر، والسواحل: كورة اللاذقية، وكورة جبلة، وبلنياس، وكورة مرقية، وكاسرة، والسقي، وجرثبة، والحولة، وعملوا، وزندك، وقبراتا.	

ووفقاً لإحصائية ابن خرداذبة، فقد بلغ مجموع حواضر حمص قبل فصلها عن قنسرين أربعة وأربعين حاضرة، وإذا قورن هذا العدد مع مساحة حمص آنذاك، فيؤكد أن حمص وحواضرها كانت الأكبر مساحة[1]، لدرجة أن البعض كان يصفها أنها نصف الشام في العصر الراشدي[2].

وما تجدر الإشارة إليه أن هناك مسمّيات أوردها ابن خرداذبة، ولم ترد لدى اليعقوبي في حواضر حمص، فمثلاً لطمين، والفلاس، ولبنان، والشعيرة، والتمة، وغيرها، بما مجموعه (١٩) حاضرة، فما تفسير ذلك؟.

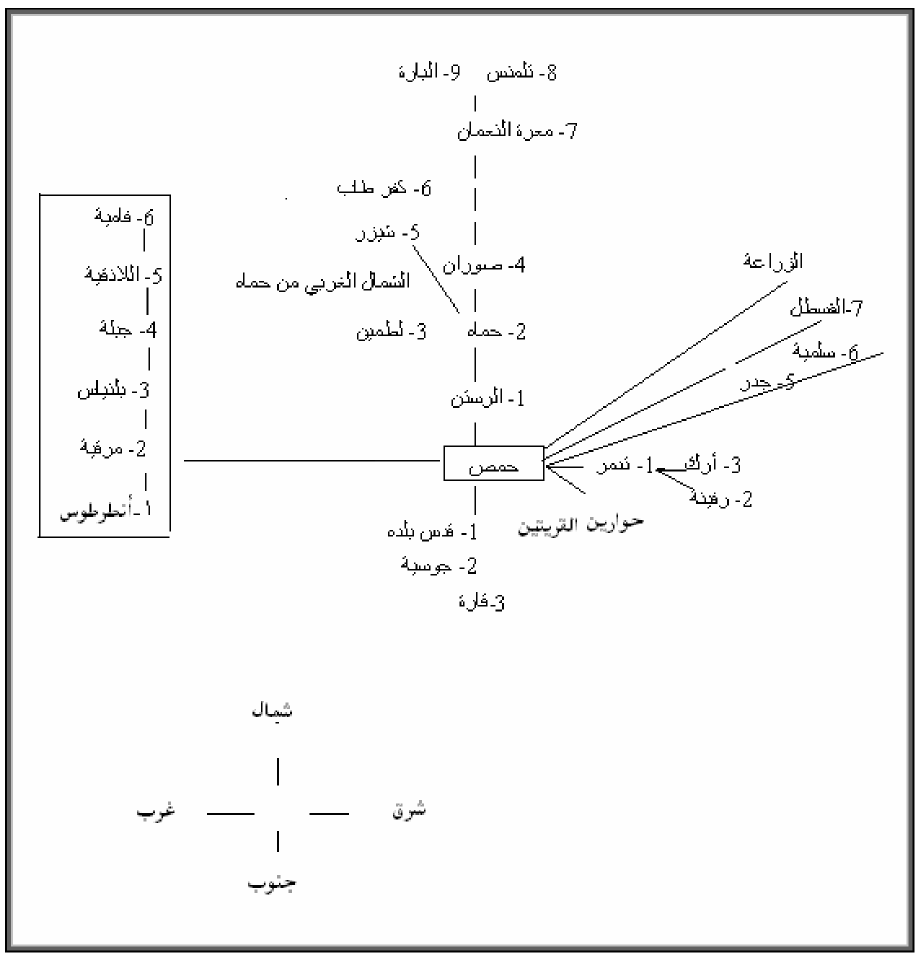
إن مقارنة بسيطة للحقبة التي عاش فيها كلا الجغرافييَن تبين أن ابن خرداذبة قد توفي (٢٨٠هـ /٨٩٣م) في حين توفي اليعقوبي (حوالي ٢٨٤هـ/ م) وبالرغم من أن كليهما متأخر عن حقبة الدراسة، فأن هذه الحقبة الزمنية المتباعدة بينهما، وبين ذكر المناطق قد تعود إلى التبدلات والتغيرات التي طرأت على المنطقة، فهناك تراجع لبعض المدن، وظهور لمدن أخرى، بالإضافة إلى استمرارية الفتح الأموي، وزيادة عدد المناطق التابعة للدولة الأموية، الأمر الذي أوجد اختلافاً واضحاً لدى الجغرافيين ولذلك فإن ما اتفق عليه ابن خرداذبة واليعقوبي من المناطق التابعة لحمص ستكون محور البحث، وذلك في ضوء ما توفره المادة العلمية من معلومات، وذلك وفق تسلسل جغرافيي بدءاً من الشمال إلى الجنوب، وثم الشرق إلى الغرب (الساحل).

---

١ ـ ابن خرداذبة: المسالك، ص٧٣. اليعقوبي، البلدان، ص٣٢٤. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٥٩. ابن جبير، الرحلة، ص٢٠٨.

٢ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٧، ص٢٨١.

حواضر حمص



(١)

---

١ - انظر خريطة سورية العامة ملحق رقم (٧).

الحواضر الغربية الساحلية	الحواضر الشرقية	الحواضر الجنوبية	الحواضر الشمالية
أنطرسوس	تدمر	قدس بلده	الرستن
مرقية	أرك	جوسية	حماه
بلنياس	رفينة	قارة	لطمين
جبلة	حوارين، القريتين		صوران
اللاذقية	جدر		شيزر
فامية	سلمية		كفرطاب
	القسطل		معرة النعمان
	الزَّراعة		تلمنس
			البارة

الحواضر الشمالية

١- الرَّسْتَنُ:

وصفها ياقوت بقوله: "بُلَيدَة قديمة كانت على نهر الميماس، وهذا النهر هو اليوم المعروف بالعاصي، الذي يمر من أمام حماة، والرستن بين حماة وحمص، في نصف الطريق، بها آثار باقية، تدل على جلالتها، وهي خراب ليس بها ذو مرعى، وهي في عُلوٍ يشرف على العاصي"[1]. وهي "تابعة لحمص"[2].

وتقع على بعد ٢٠كم إلى الشمال من حمص، بنيت منذ النصف الثاني للألف الأول قبل الميلاد، واستمر عمرانها خلال العصر الآرامي، والهلنستي، والروماني، سكنتها أسرة شمسيغرام، وسميت قديماً "أريثوسا". وعرفت في العهد الروماني

---

١ ـ الحموي، معجم البلدان، مج٣، ص٤٣. أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٥. عطوان، الجغرافية التاريخية، ص٥٥.

٢ ـ ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص٧٣. اليعقوبي، البلدان، ص٣٢٤. الحايك (منذر): دراسات في تاريخ الرستن وضواحيها، بإشراف مصطفى طلاس، دار طلاس، دمشق، ط١، ٢٠٠٣م، ص١٥٤.

باسم "لاريسا الشام الثانية" . هذا وقد بنيت بيوتها القديمة من الحجارة البازلتية[1]، وأراضيها واسعة خصبة ذات تربة حمراء، تجود بأحسن الحبوب، وأحسن أنواع البطيخ والزروع الصيفية[2].

٢- حَماةُ

أول المناطق التابعة لحمص لدى بعض الجغرافيين[3]. وهي مدينة قديمة على نهر يقال له الأرنط[4]. "وهي مدينة كبيرة عظيمة كثيرة الخيرات رخيصة الأسعار واسعة الرّقعة، حفلة الأسواق، يحيط بها سور محكم، وبظاهر السور حاضر كبير جداً، فيه أسواق كثيرة، وجامع مفرد مشرف على نهرها المعروف بالعاصي، عليه عدة نواعير تستقي الماء من العاصي فتسقي بساتينها، وتصبُّ إلى بركة جامعها......، وهي مدينة قديمة جاهلية...، إلا أنها لم تكن قديماً مثل ما هي اليوم من العظم بسلطان مفرد بل كانت من عمل حمص"[5]. وهي تقع إلى الشمال من الرستن، والمسافة بينها وبين حمص أربعون ميلاً[6].

"وهي من أنزه البلدان الشامية، والعاصي يستدير على غالبها من شرقها وشمالها، ولها قلعة حسنة البناء مرتفعة، وفي داخلها الأرحبة على الماء، وبها نواعير على النهر تسقي أكثر بساتينها، ويدخل منها الماء إلى كثير من منازلها"[7]. وهي بلدة نزهة كثيرة المياه والزرع، والفواكه والخضر حصينة في ذاتها[8]، وبها الفواكه

---

١ - طلاس، المعجم الجغرافي ،مج٣، ص٤٧٢. أثناسيو، سورية المسيحية،مج٣، ص٩٢.

٢ - زكريا، جولة أثرية، ص٣١٤.

٣ - "أما أقاليم حمص فهي إقليم حماة و......". ابن خرداذبة، المسالك، ص٧٣. "وأما المدن التابعة لجند حمص منها حماة و.....". اليعقوبي، البلدان، ص٣٢٣.

٤ - اليعقوبي، البلدان، ص٣٢٤.

٥ - الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص٣٠٠. شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص٢٠٦

٦ - الحميري، الروض المعطار، ص١٩٩. عطوان، الجغرافية التاريخية، ص٥٥. "أي ما يعادل، ٨٠كم". هنتس، المكاييل والأوزان، ص٩٥.

٧ - أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٢٦٣.

٨ - ابن حوقل، صورة الأرض، ص١٦٣.

الكثيرة والخيرات الغزار، وأسعارها رخيصة، وسمتها ملوكية، خلا أنها ذات وعرٍ في الصيف يحجب الهواء عن اختراقها، ويعرض بها في الخريف، ولا يبقى الثلج كما يبقى من بقية الشام مدخراً إلى الصيف، ولكنه يجلب إليها من جوارها، وحول حماة مروج ممتدة وبر فسيح تكثر فيه مصائد الطير والوحش، وليس بعد دمشق في الشام لها شبيه، ولا يدانيها في لطف ذاتها من مجاورتها قريب[1]. وهي بلدة عامرة كبيرة مشتملة على مساجد وأسواق قائمة وبساتين مخضرة[2].

وتعود تسميتها إلى كلمة حَمَث في الكنعانية، والآرامية وتعني الحصن، وقد تعاقب عليها الكنعانيون والحيثيون، والآراميون، والآشوريون، والكلدانيون، والفرس واليونان، والرومان قبل الإسلام[3].

وقد ذكرها امرؤ القيس في ديوانه:

تَقَطَّعَ أسْبَابُ اللُّبانَةِ والهَوَى عَشِيَّةَ جاوَزْنَا حَمَاةَ وشَيْزَرا[4]

٣- لَطْمِينُ

كورة بحمص وبها حصن[5]، وهي الآن قرية في هضبة حماه الشمالية، تقع في أرض منبسطة، صخورها كلسية، وتربتها حمراء خصبة، يقوم في شمالها الشرقي تل لطمين[6].

---

١ - العمري، المسالك والممالك، السفر ٣، ص٥٣٤.

٢ - رحلة الخياري، ص٢٦.

٣ - طلاس، المعجم الجغرافي، مج٣، ص١٢٥-١٢٧. وانظر: زكريا، جولة أثرية، ص٢٦٠-٢٦٥.

٤ - فهو يقول لما جاوزت حماة وشيزر، تقطعت أسباب الحاجة إلى من أحببت يأساً من اللقاء وشغلاً بما نحن فيه من الشدة والعناء. ديوان امرؤ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ١٩٥٨م، ص٦٢. وانظر: ص٣٩٢.

٥ - ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص٧٣. الحموي، معجم البلدان، مج٥، ص١٧.

٦ - طلاس، المعجم الجغرافي، مج٥، ص١٢٢.

٤- صَوَّرانُ

اسم كورة وجبل بحمص[١]، وهي الآن بلد في هضبة حلب، مساكنها القديمة طينية، بسقوف خشبية[٢].

٥- شَيزَر

وهي مدينة من جند حمص[٣]، تقع شيزر إلى الشمال الغربي من حماه على بعد تسعة أميال (١٨كم)، بينها وبين حمص ثلاثة وثلاثون ميلاً (٦٦كم)، ويمر بها نهر العاصي من شمالها[٤].

فالبلدة كانت في أسفل القلعة من الغرب، وكان يحيط بها سور ذو أبواب ثلاث، وكانت تشرف على منتزهات وبساتين ترويها نواعير أقيمت على ضفاف العاصي، ولكن عوادي الزمان عفت رسوم هذه البلدة فلم يبق منها إلا قواعد بعض الجدران[٥] التي بنيت على أنقاضها شيزر الحالية[٦].

وهذه النواعير وصفها الحموي: " شيزر قلعة قرب المعرة، بينها وبين حماه مسيرة يوم، وفي وسطها نهر الأرند، عليه قنطرة في وسط المدينة، تعد في كورة حمص"[٧]. وهي بلدة نزهة كثيرة المياه والشجر، والزرع والفواكه، والخضر، وحصينة في

١ ـ الحموي، معجم البلدان، مج٣، ص٤٣٣.

٢ ـ طلاس، المعجم الجغرافي ،مج٤، ص١٥٨.

٣ ـ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص١٢٣.

٤ ـ ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص٧٣. أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٢٦٣. طلاس، المعجم الجغرافي ،مج٤، ص٩٠.

٥ ـ ورد ذكر شيزر في نصوص تل العمارنة باسم (سينزار أو سيزارا) وسماها اليونان (لارسا)، ويعتقد أن القلعة كانت لأحد فرق قوات الاسكندر، وعرفت في العهد الروماني باسم كالساريا. جود الله، سورية، ص٥٥٥.

٦ ـ رزوق(معروف عزيز نايف): تاريخ شيزر منذ القدم وأخبار مَنْ مر بها من البشر، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨٢م، ص٢٣.

٧ ـ الحموي، معجم البلدان، مج٣، ص٣٨٣. عطوان، الجغرافية التاريخية، ص٥٥.

ذاتها لذاتها[١]. وتسمى قلعتها عرف الديك لأنها محاطة بالماء من ثلاثة جهات[٢]. وقد ذكرها امرؤ القيس في ديوانه[٣].

وقد بنيت على ظهر أكمة صخرية تمتد من الجنوب إلى الشمال منتصبة على يسار العاصي، شبهها العرب بعرف الديك لنتوئها، ويمر نهر العاصي من شرقي هذه الأكمة، بعد أن يلتوي في منعرج ذي زاوية قائمة ويجري في وهدة عميقة، فالقلعة منفصلة عما يجاورها في شرقيها وشماليها وغربيها، بفضل المنحدرات الصخرية العميقة المحيطة بها والتي تعلو نحو ٤٠ـ٥٠متراً. أما في الجنوب فقد كانت أكمتها متصلة بالجبل المجاور إلى أن حفر القدماء فيه خندقاً عريضاً وعميقاً فصلوها به عنه وبنوا فوق الخندق برجاً كبيراً، وفي رواية أنهم كانوا عند مهاجمة الأعداء يمرون مياه العاصي من هذا الخندق، بعد سد مجراه بسكر. فإذا مرت هذه المياه وطغت على السهل الغربي تصبح شيزر كجزيرة لا يعود بإمكان العدو الاقتراب منها. وقلعة شيزر خراب في الجملة، لم يبق منها إلا طرفها الشمالي والجنوبي، ويدخل القاصدون من بابها الكائن في الجهة الشمالية بعد أن يتجاوزوا جسراً حجرياً بني فوق وادٍ ضيق وعميق. وكان هذا الجسر في العصور الوسطى من الخشب وهو نقال يرفع عند اللزوم، أما الحالي فحجري يعلو طبقتين من القناطر، ولشدة الانحدار جعل ممشاه ذا درج مرصوف ببلاط كبير وجعل على طرفيه درابزين يوشك أن يتداعى. أما مدخل القلعة فقد جعل في جوف باشورة مربعة الشكل بارزة إلى الأمام بنيت بقطع ضخمة من الحجارة[٤].

---

١ ـ ابن حوقل، صورة الأرض، ص١٦٣.

٢ ـ شيخ الربوة، نخبة الدهرن ص٥٠٢.

٣ ـ

تَقَطَّعَ أسْبَابُ اللُّبانَةِ والهَوَى   عَشِيَّةَ جاوَزْنَا حَمَاةَ وشَيْزَرا

ديوان امرؤ القيس، ص٦٢.

٤ ـ زكريا، جولة أثرية، ص١٦٤.

٦- كَفَر طَاب

وهي مدينة قديمة[١]، من جند حمص، وتقع إلى الغرب من حلب، بينها وبين المعرة وشيزر اثنا عشر ميلاً ٢٤كم، في برّية معطشة، ليس لهم شرب إلا ما يجمعونه من مياه الأمطار في الصهاريج، وقيل إنهم حفروا ثلاثمائة ذراع فلم ينبط لهم ماء[٢].

وبالانتقال إلى سبب تسميتها فتشير الدلائل لأن سبب ذلك أن ما حولها أرض كريمة، وثمار كثيرة من الزيتون والرمان، والكروم، والأشجار المختلفة،أضيفت كفرإلى طاب، وهذا الجاري على الألسنة، وأصله من الكفر بمعنى التغطية، والمراد مكان الزرع والحرث لتغطية الحب بالزراعة[٣]. ومن سكنها لا يكاد يمرض، ومن قِلَّة مائها يتبايع فيها الماء ثلاث [مرات] لأن أصحاب الحمامات يبتاعونه من السقّائين، ويجمعون فضلات ما يخرج منه من الحمّامات في صهاريج فيشتريه منهم الدَّباغون، ثم يجمع الدَّباغون فضلاته فيبيعونه للذين يصنعون اللبن للبناء[٤]. ومن العجب إقامة جمع من العقلاء بأرض هذا شأنها[٥]، وهذه طريقة إعادة تكرير وتنقية المياه في الوقت الحاضر لاستخدامها في أكثر من مجال، وربما حرص السكان على توفير مياه الشرب النقية من خلال حفر الآبار، والبحث عن العيون، أو شق القنوات، وإقامة السدود، أو جمع مياه الأمطار في آبار خاصة، وقد

---

١ - اليعقوبي، البلدان، ص٣٢٤.

٢ - الحموي، معجم البلدان، مج٤، ص٤٧٠. زكريا، جولة أثرية، ص١٩٨.

٣ - القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص١٢٥.

٤ - الحميري، الروض المعطار، ص٥٠٠.

٥ - القزويني، آثار البلاد، ص٢٤٨. ولذا نقل الحموي شعراً في هذا الشأن:

بـالله يـا حـادي المطايـا ... بـين حُنـاكَ وأرضـايا

عـرِّج علـى أرض كفـر طـاب ... وحيِّهـا أحـسن التحايـا

واهـد لهـا المـاء فهـيَ ممـنّ ... يفـرَحُ بالمـاء مـن الهـدايا

الحموي، معجم البلدان، مج٤، ص٤٧٠.

يكون خُيل للبعض أن قلة الماء مقارنة مع ما يجاورها من قرى نهر العاصي ولقربها من الصحراء.

٧- معَرَّةُ النُّعْمّانِ

وهي مدينة قديمة كبيرة مشهورة، من أعمال حمص بين حلب وحماه، ماؤها من الآبار وعندهم الزيتون الكثير والتين، والنعمان هو النعمان بن بشير صحابي اجتاز بها فمات له بها ولد فدفنه وأقام عليه فسميت به، ويحيط بها سور[١].

وبينها وبين حلب خمسة أيام، وهي مدينة كبيرة كثيرة المباني والأسواق، ولا يوجد في نواحيها ماء جارٍ أو عين، والغالب على أرضها الرمل. وشرب أهلها من ماء السماء. وعلى ميل (٢كم) منها دير سمعان، وفيه قبر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه[٢].

وبلاد المعرة سواد مليئةً بشجر الزيتون، والتين، والفستق، وأنواع الفواكه، ويتصل التفاف بساتينها وانتظام قراها مسيرة يومين، وهي أخصب بلاد الله، وأكثر أرزاقاً، ووراءها جبل لبنان[٣].

ويلاحظ وجود تناقض في الرواية الأخيرة، فمعرة النعمان لا ماء جار فيها ولا عين، وأرضها رملية، ثم هي أخصب بلاد الله وأكثرها زروعاً وفاكهة، وهذا يؤكد وفرة المياه فيها بشكل تستطيع فيه النباتات النمو والإنتاج، علماً أن أغلب نباتاتها وأشجارها بعلية ولكن خصوبة تربتها جيدة.

---

١ - الحموي، معجم البلدان، مج٥، ص١٥٦. ابن خرداذبة، في المسالك والممالك، ص٧٣. القزويني، آثار البلاد، ص٢٧٢.

٢ - وتؤكد اللقى الأثرية المكتشفة وجود قبر عمر بن عبد العزيز في منطقة دير سمعان بحمص. ولمزيد من التفاصيل انظر: البيطار (عبد الرحمن): الخليفة عمر بن عبد العزيز (حياته، وتحقيق وفاته، وقبره في حمص)، مجلة البحث التاريخي، الجمعية التاريخية بحمص، العدد السابع، رجب، ١٤٢٣هـ /أيلول/٢٠٠٢م، ص٩٧-١٢٢.

٣ - الحميري، الروض المعطار، ص٥٥٥. شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص٢٠٥. زكريا، جولة أثرية، ص١٨٨.

٨- تّلُّ مَنسَّ

قرية من قرى حمص[١]. وهي الآن قرية في سهول إدلب، تتبع ناحية قرى مركز معرة النعمان، محافظة ادلب[٢].

٩- البارة

ومن أقاليم حمص البارة[٣]. وهي بليدة من نواحي حلب، وبها حصن وهي ذات بساتين ويسمونها زاوية البارة. سماها الرومان (كابروبارا) وهي الآن قرية في جبل الزاوية، وتتبع ناحية إحسم، منطقة أريحا، محافظة إدلب[٤].

الحواضر الجنوبية

١- قدس

بلد قريبة من حمص وبها بحيرة[٥]. تختزن الماء الذي يستفاد منه في الزراعة وري المحاصيل.

٢- جُوسِيَةُ

قرية من قرى حمص على ستة فراسخ منها[٦] ٣٦كم، أو أربع سك[٧]، بين جبل لبنان وجبل سنير، وفيها عيون تسقي أكثر ضياعها سيحاً، وهي كورة من كور حمص[٨]، وشرب أهلها من ماء يأتيهم في قناة من قرية قرب جوسية[٩].

---

١ ـ الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص٤٤.

٢ ـ طلاس، المعجم الجغرافي، مج٢، ص٥٦٥.

٣ ـ ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص٧٣.

٤ ـ طلاس، المعجم الجغرافي،مج ١، ص٢١٣.

٥ ـ الحموي، معجم البلدان، مج٤، ص٣١١.

٦ ـ الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص١٨٥.

٧ ـ ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص٨٩.

٨ ـ الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص١٨٥.

٩ ـ الادريسي، نزهة المشتاق، مج١، ص٣٧٤.

فهي تقع جنوبي حمص وتبعد عنها ٣٥ كم، وعن القصير ١١كم، وهي قرية حدودية مع لبنان[١]، وكانت مدينة عامرة في القرن الثالث قبل الميلاد، سماها اليونان بارازيسوس "أي ثلاث جنان أو الفراديس الثلاثة" لما فيها من عيون مياه تخرج من الجبل قرب لبنان، ومياه السهل، ومياه تخرج من سد بحيرة حمص[٢].

٣- قارة

وتقع قارة إلى الجنوب من حمص، وهي المنزل الأول من حمص للمسافر من دمشق، وتبعد عن حمص أربعين ميلاً[٣]، أي ما يعادل ٨٠ كم، "وهي قرية كبيرة للنصارى المعاهدين، ليس فيها من المسلمين أحد، وفيها خان كبير كأنه الحصن، أُشيد في وسطه صهريج كبير مملوء ماء يتسرب له تحت الأرض من عين على بعد"[٤].

إن مسألة عدم وجود المسلمين فيها أمر مستبعد، وإن كان حديث ابن جبير متأخر عن حقبة الدراسة، فربما الغالب عليها من النصارى، ولكن وجود قارا بين دمشق وحمص، يستدعي نزول المسلمين فيها، وبناء المساجد، ومحطات الاستراحة، ومن ثم الإقامة.

الحواضر الشرقية

١- تَدْمُرُ

وهي مدينة قديمة يعود أقدم ذكر لها باسمها الحالي إلى مطلع الألف الثاني قبل الميلاد، ولا يعرف لهذا الاسم معنى مؤكد على أن المقبول أن يكون اسمها مشتقاً من دَمّرَ الذي يعني حَمَى من الهجمات العربية من لغات الجزيرة العربية القديمة[٥].

---

١ ـ طلاس، المعجم الجغرافي، مج٢، ص٧٢٢.

٢ ـ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص١١٣. أثناسيو، سورية المسيحية،مج ٣، ص٧٠.

٣ ـ ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص٨٩. عطوان، الجغرافية التاريخية، ص٥٧.

٤ ـ ابن جبير، الرحلة، ص٢٠٩.

٥ ـ بن صراي (حمد محمد): منطقة الخليج العربي من القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرنين الأول والثاني الميلاديين، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢١هـ ،٢٠٠٠م، ص٩٩ـ ١٨٨.

وقيل هي بليدة ببادية الشام من أعمال حمص، وتقع إلى الشرق منها، وأرضها على الأغلب سباخ، وفيها آثار عظيمة من الأعمدة والصخور، ولها سور وقلعة[1]، ومن عجائب البنيان ملعب تدمر[2]، الذي كان يمثل ساحة لتجمع الجيوش وتدريبها قبل المعارك، ومكاناً للألعاب. "وحصونها لا ترام"[3]، وتقع في برية الشام بينها وبين حلب خمسة أيام، وقيل سميت بتدمر بنت حسان بن أذينة بن السَّميدَع بن مزيد ابن عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح، وهي من عجائب الأبنية، موضوعة على العَمَد الرخام، زعم قوم أنها مما بنته الجنُّ لسليمان[4]، ربما لجمالها وعظمتها، ولجهل القوم نسبوها للجن، مما يعكس درجة جهل القوم آنذاك، وإيمانهم بالخرافات والأساطير والسحر.

ومما تجدر الإشارة إليه أن اسم تدمر قد ظهر في الحوليات الآشورية، منذ مطلع القرن التاسع عشر قبل الميلاد، وأشارت إليها وثائق ماري باسم تادمير[5]،وترقى هذه التسمية إلى العهد الكنعاني في القرن الحادي عشر قبل الميلاد، وعرفت هذه المدينة الصحراوية باسم تدمر في العصر الآرامي، وفيه كانت كلمة تدمر تعني الأعجوبة، وسميت في العصر اليوناني باسم بالميرا **Palmyra**، وهو النخيل، فيما أغدق عليها الرومان تسمية راقية فسموها فينيكو بوليس، أي مدينة فينيقيا، وميتروكولونيا، أي أم الولايات[6].

---

١ ـ أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٨٩. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص١١٤.

٢ ـ ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص٧٣.

٣ ـ الحميري، الروض المعطار، ص١٣١.

٤ ـ

إلاّ سُلَيْمَانَ قَدْ قَالَ الإلهُ لَهُ: قُمْ بالبَرِيّةِ فَاحدُدْهَا عَنِ الفَنَدِ

وخَيّسِ الجِنَّ إني قَدْ أمَرْتُهُمُ يَبْنُونَ تَدْمُرَ بالصُّفَّاحِ والعَمَدِ

الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص١٧. القزويني، آثار البلاد، ص١٩٦.

٥ ـ الموصلي، الطبوغرافية التاريخية، ص١١.

٦ ـ أثناسيو، سورية المسيحية، ٣، ص١٠١.

تدل الأسماء الكثيرة التي أطلقت على مدينة تدمر الحالية على قدم المدينة ومكانتها في السياسة الدولية، ودورها البارز على المستوى الدولي، فمنذ العهد الآشوري شغلت دوراً في تطور الأحداث، واستمرت مكانتها في العصور اللاحقة، ومن المرجح أن الموقع الإستراتيجي الذي تتمتع به المدينة، جعل منها مركزاً تجارياً وسياسياً كبيراً، فهي صلة الوصل بين الشرق والغرب عبر طريق التجارة المار بالخليج وبلاد ما بين النهرين، الأمر الذي أثر على ازدهارها التجاري، كما أن موقعها على النقطة الحدودية بين الرومان وفارس مكنها من التأثير على السياسة الدولية، ومنح موقف ملوكها أهمية كبيرة.

نشأت المدينة في قلب بادية الشام[١] على موقع ينبوع، جعل من المنطقة واحة غناء، وبمرور الزمن أصبحت مركزاً لاستراحة المسافرين بين بلاد الشام، وبلاد ما بين النهرين، وبالتالي محطة تجارية بين الشرق والغرب، وقد كشفت التنقيبات الأثرية على سكن الواحة منذ العصر الحجري القديم، (الباليولتيك)، إلى الشرق والشمال الشرقي من حمص[٢].

٢- **رَفَنِيّةُ:** كورة ومدينة من أعمال حمص يقال لها رفنية تدمر[٣].

٣- **أَرَكٌ**

مدينة صغيرة بين حلب وتدمر، وهي ذات نخل وزيتون، فتحها خالد بن الوليد عند قدومه من العراق إلى الشام[٤]. وتقع إلى الشمال الشرقي من تدمر على بعد ٣٣كم[٥].

---

١ ـ طلاس، المعجم الجغرافي، مج٢، ص٤٤٢ـ٤٤٧.

٢ ـ عطوان، الجغرافية التاريخية، ص٥٧.

٣ ـ وهناك بلدة تحمل الاسم نفسه عند طرابلس من سواحل الشام. الحموي، معجم البلدان، مج٣، ص٥٥.

٤ ـ الحموي، معجم البلدان، مج١، ص١٥٣. عطوان، الجغرافية التاريخية، ص٥٨.

٥ ـ طلاس، المعجم الجغرافي، مج٢، ص٧٤.

٤- القريتين

وهي حوارين[١]، تقع على مرحلتين من تدمر[٢]، وكان يزيد بن معاوية بن أبي سفيان في حوارين عند وفاة والده[٣]، وتشاء الصدفة أيضاً أن يموت يزيد بن معاوية ويدفن في حوارين أيضاً[٤]، وهذا يعني أنه كان مقيماً في هذه القرية، في قصر شيده الرومان، واتخذه يزيد بن معاوية ليقضي فيه أكثر أيامه، وينطلق منه في رحلات الصيد إلى أعالي جبل سنير[٥].

٥- جَدَرُ

قرية تقع بين حمص وسلَمية، وتنسب إليها الخمر، وقيل فيها:

كأني شارب، يوم استبّد بهم ... من قرقف ضُمِّنتها حِمْصُ أو جدر[٦]

٦- **سَلَمْيَةُ**: تقع مدينة سلمية إلى الشرق من مدينة حماه على بعد ٣٢كم، في حوض يشغل جزءاً واسعاً من هضبة كلسية، ولا تبعد عن حمص أكثر من

---

١ ـ وتجدر الإشارة إلى أن كلا المدينتين موجودتين فالقريتين تقع في شرقها الجبال الممتدة من جنوبي الناصرة إلى غربي تدمر، وفي غربها الجبل الأتي من النبك إلى مهين، وهي في مشرق حمص، وهذا لا يختلف عن موقع حوارين تقريباً، فهي في منطقة صدد تبعد عن حمص حوالي ١٥كم إلى الشرق، أثناسيو، سورية المسيحية، مج٣، ص٧٥ـ٧٧.

٢ ـ الحموي، معجم البلدان، مج٤، ص٣٣٦.

٣ ـ ابن الأثير، أسد الغابة، مج٥، ص٢١٢.

٤ ـ المقدسي البدء والتاريخ، ج٦، ص١٦. وفيه يقول الشاعر:

يا أيها القبر بَحَوَّارينا ... ضممت خير الناس أجمعينا

٥ ـ زكريا، جولة أثرية، ص٣٨١.

٦ ـ الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص١١٣. وقال ابن خرداذبة في المسالك والممالك أن جدر من كور الأردن، ص٧٥، وهذا التباس على الاسم، فنهاك جدرايا وهي قرية في جبل الزاوية، منطقة أريحا، في محافظة إدلب، وجدرين قرية في سهول حماه، تتبع منطقة مركز محافظة حماه. طلاس، المعجم الجغرافي، مج٢، ص٦٣٨.

٢٤ميلاً[١]، أو ستة فراسخ[٢]، أو مرحلة[٣] أي ما يعادل ٤٨كم[٤]. وهي مدينة قديمة، تشهد لها آثار قديمة تعود إلى العصور الحجرية[٥].

وتقع سلمية على طرف البادية[٦]، وهي حصن صغير، عامر وآهل بالناس[٧] والأسواق، وهي بليدة كانت تعد من أعمال حمص، ولا يعرفها أهل الشام إلا بسلميّة[٨].

وتقع سلمية في سهل فسيح، مترامي الأطراف، وتعرف بسعة كرومها وبساتينها، وأراضيها الخصبة، وغلالها التي تصدرها لحمص، ويستخرج ماء سلمية من الآبار، وهو سهل المنال، ووسط العذوبة[٩].

٧- القسطل

إحدى الأقاليم التابعة لحمص[١٠]، وتقع إلى الشمال الشرقي منها، وإلى الشرق

---

١ ـ ابن خرداذبة، المسالك، ص٨٩.

٢ ـ الحميري، الروض المعطار، ص١٩٩.

٣ ـ ويقال أن لما نزل بأهل المؤتفكة فأنزل من العذاب رحم الله منهم مائة نفس فنجاهم فانتزحوا إلى سلمية فعمروها وسكنوها فسميت (سَلَم مائة) ثم حرف الناس اسمها فقالوا سلمية، ثم أن عبد الله بن صالح بن علي بن عباس بن عبد المطلب ابتناها وأجرى إليها نهراً واستنبط أرضها، وقيل اتخذها منزلاً وبنى هو وولده الأبنية فيها ونزلوها،الادريسي، نزهة المشتاق، مج٢، ص٦٥٠. الحميري، الروض المعطار، ص٣٢٠.

٤ ـ هنتس، المكاييل والأوزان، ص٩٥.

٥ ـ طلاس، المعجم الجغرافي، مج٣، ص٦٤٨. أثناسيو، سورية المسيحية، مج ٣، ص١٤٧. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص١١٤.

٦ ـ اليعقوبي، البلدان، ص٣٢٤. الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص٧٤.

٧ ـ الادريسي، نزهة المشتاق، مج٢، ص٦٥٠. الحميري، الروض المعطار، ص٣٢٠.

٨ ـ الحموي، معجم البلدان، مج٣، ص٢٤٠. شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص٢٠٧.

٩ ـ زكريا، جولة أثرية، ص٢٦٨.

١٠ ـ ابن خرداذبة، المسالك، ص٧٣. وقيل إنها مزرعة في سهل السويدية، وتتبع ناحية ومركز وقضاء السويدية في لواء اسكندرون.أو أنها موقع في بادية الشام، وتتبع ناحيتي السعن وعقيربات، منطقة سلمية، في محافظة حماة، وأرجح هذا الرأي على اعتبارها من جند حمص آنذاك. وقيل أيضاً

من سلّمية، وحماة[1].

حواضر حمص الساحلية الغربية

١- أَنْطَرطُوس

تقع أنطرطوس على ساحل الشام، وهي آخر أعمال دمشق من البلاد الساحلية، وأول أعمال حمص على الساحل[2]، وهي بلدة صغيرة على ساحل البحر، فيها أسواق عامرة، وتجارة دائرة[3]، وهي ثغر على البحر، به مصحف عثمان بن عفان، ويذهب الناس إليه تبركاً[4]، وتعد أنطرطوس حصن لأهل حمص، وعليها سور من الحجارة يمنعها عن غارات البادية[5]، وللنصارى فيها كنيسة عظيمة البناء، وبها بيت ربما أنه أول بيت وضع باسم مريم في الشام[6].

٢- مَرَقِيّةُ

وهي قلعة حصينة في سواحل حمص، وكانت في عهد معاوية دمرت فجددها، ورتب فيها الجند وأقطع القطائع[7].

أنها مزرعة في سهل العمق، تتبع ناحية قرى مركز وقضاء أنطاكية، في لواء اسكندرون. كما أشير إليها على أنها قرية في جبل البلعاس، تتبع ناحية قرى مركز ومنطقة النبك، في محافظة ريف دمشق. وأخيراً ورد ذكرها على أنها قرية في القلمون، تتبع ناحية قرى مركز ومنطقة النبك، محافظة ريف دمشق. طلاس المعجم الجغرافي، مج٤، ص٥٥٤-٥٥٥.

١ - عطوان الجغرافية التاريخية، ص٥٨. وبالنسبة للزّراعة فلا يوجد لها ترجمة لدى الجغرافيين، غير أنها ترد على أنها من حواضر حمص.

٢ - الحموي، معجم البلدان، مج١، ص٢٧٠.

٣ - الادريسي، نزهة المشتاق، مج٢، ص٦٤٤.

٤ - القزويني، آثار البلاد، ص١٥١. ابن حوقل، صورة الأرض، ص١٦٣. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص١٤٨.

٥ - ابن حوقل، صورة الأرض، ص١٦٣.

٦ - شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص٢٠٨.

٧ - الحموي، معجم البلدان، مج٥، ص١٠٩.

٣- بُلُنْيَاسُ

تعد بلنياس كورة ومدينة صغيرة، وحصن بسواحل حمص من ناحية البحر، ولعلها سميت باسم الحكيم صاحب الطلسمات[١]، وهي متخضرة كثيرة الحبوب والفواكه، وتبعد عن جبلة قرابة عشرة أميال[٢] ، أي ما يعادل ٢٠كم.

٤- جَبَلَةُ

تبعد جبلة عن اللاذقية قرابة ٢٨كم، وهي مرفأ صغير يرقى تاريخه إلى العهد الفينيقي، وورد ذكره في الحوليات الآشورية[٣]، وهي بلدة مشهورة بساحل الشام، وقيل إنها من أعمال حلب قرب اللاذقية، وكان فيها حصن رومي قديم[٤]. وتبعد عن بلنياس عشرة أميال، أي ما يعادل ٢٠كم. وتقع على وادٍ جاف[٥].

٥- **اللاذِقِيّة:** وهي مدينة جليلة من أجل مدن الساحل منعة وعمارة[٦].

حافظت هذه المدينة على تسميتها منذ تأسيسها على يد القائد اليوناني سلوقس نيكاتور[٧] تخليداً لاسم أمه لاوديكيا **Laodicea** ثم حرف واختصر بالعربية إلى اللاذقية، ويرجع تاريخ بنائها إلى القرن الثالث قبل الميلاد[٨].

---

١ ـ الحموي، معجم البلدان، مج١، ص٤٨٩. اليعقوبي، البلدان، ص٣٢٤.

٢ ـ الادريسي، نزهة المشتاق، مج٢، ص٦٤٤. انظر: عطوان، الجغرافية التاريخية، ص٥٦. وبالنسبة إلى بلدة فلم تشر تراجم الجغرافيين إليها، وإنما وردت في حواضر حمص على أنها جزء منها فقط.

٣ ـ جود الله، سورية، ص٣١٣. عثمان (هاشم): تاريخ اللاذقية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٦م، ص١١-١٢.

٤ ـ الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص١٠٥.

٥ ـ الادريسي، نزهة المشتاق، مج٢، ص٦٤٤. وتتبع اليوم محافظة اللاذقية. طلاس المعجم الجغرافي، مج٢، ص٦٣٠.

٦ ـ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص١٤٥.

٧ ـ سلوقس الأول أحد قادة الاسكندر المقدوني، حكم سورية وبابل، ولعب دوراً كبيراً في الحروب التي نشبت بين خلفاء الاسكندر، امتد نفوذه حتى السند، هزم أنتيجيوس في معركة أبسوس عام ٣٠١ ق.م وحصل بنتيجتها على كل سورية ومعظم آسية الصغرى، أنشأ الدولة السلوقية وحكمها حتى وفاته عام ٢٨٠ ق.م. غربال، (محمد شفيق): الموسوعة العربية الميسرة،دار القلم، بيروت، ١٩٥٩م، ج١، ص٩٩٩.

٨ ـ طلاس، المعجم الجغرافي، مج٥، ص١٠٩.

وتقع اللاذقية على ساحل الشام[١] ، وتُعد من أعمال حمص، و هي إلى الغرب من جبلة على بعد ستة فراسخ، أو اثنا عشر ميلاً[٢]، أي ما يعادل ٢٤كم. وهي مدينة قديمة فيها مبان قديمة، وهي مرفأ الشام الأول على البحر المتوسط[٣]، حيث تحيط بالمرفأ قلعتان متصلتان على تل مشرف على الربض والبحر على غربيها، وهي على ضفتيه[٤]، واللاذقية مدينة غنية كثيرة العطاء. ترسو المراكب والقوارب فيها[٥].

وتقع لاوديكيه **Laodicea** على الشاطئ الشرقي للبحر المتوسط وإلى الجنوب من سلوقية بيريه وشمالي النهر الكبير ا لشمالي وقد أنشأ سلوقس هذه المدينة تكريماً لوالدته لاوديكي، وهي واحدة من خمس مدن حملت هذا الاسم[٦] . إلا أن المصادر القديمة والوسيطة لم تقرن اسمها بأي لقب أسوة بشقيقاتها سلوقية بيريه وأنطاكية دفنه لكنه بات من المتعارف عليها تميزها بلقب على البحر(**ad mare**) ومن المرجح أنها أقيمت في موقع قريتين فينيقيتين هما رامثا (**Ramitha**) و مازبدا (**Mazbda**) [٧]وكان لها ميناء جيد وقد ازدانت المدينة بالمباني الأنيقة التي بنيت على سفوح الجبال وكثرت فيها مزارع الكروم، مما جعلها من أكبر منتجي النبيذ مما سمح بتصديره إلى مختلف الأرجاء وخاصة الإسكندرية[٨].

---

١ ـ اليعقوبي، البلدان، ص٣٢٤. الحميري، الروض المعطار، ص٥٠٧.

٢ ـ أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٢٥٧.

٣ ـ جود الله، سورية، ص٦٥٥.

٤ ـ الحموي، معجم البلدان، مج٥، ص٦. القزويني، آثار البلاد، ص٢٥٨.

٥ ـ الادريسي، نزهة المشتاق، مج٢، ص٦٤٥.

٦ ـ Strabo, The Geography of Strabo ,Literally translated with notes. The first six books by H. C. Hamilton, Esq. The remainder by W. Falconer, M.A. Published by Henry G. Bohn, London, ١٨٥٦ . VII.٧٥٠.

٧ ـ Grant (M), from Alexander to Cleopatra m The Hellentic world, London,١٩٨٢, p ,١١١

٨ـ Strabo, op cit , VII.٧٥٠.

٦- أَفَامَيةُ

ويشار إليها باسم فامية، بدون الهمزة، وهي مدينة قديمة، تقع على بحيرة عظيمة حلوة [١]، يقسمها العاصي[٢]، وتعد من سواحل الشام، وكور حمص، وقيل فيها شعراً:

ولَـــــوْلاك لم تَـــــسْلَمْ أَفِاميَّـــــةُ الـــــرَّدَى[٣]

وقيل إنها من بناء سلوقس[٤] ومن عجائب بنيانها ملعب فامية[٥]، وتقع بين أنطاكية وحمص، وبحيرتها كبيرة ويدخلها العاصي ويخرج منها ولها سِكْر يصاد فيها نوع من السمك شبيه بالحيّات يسمى أنكليس لحمه شبية بالألية المشوية[٦].

وبحيرة أفامية حلوة يخترقها نهر العاصي، سعتها نصف فرسخ ٣كم، وعمقها دون قامة الإنسان وأرضها موحلة يحيط بها القصب، والصفصاف[٧].

ومدينة أفامية تروع الزائر وتدهشه بفخامة أطلالها، وجمال رسومها، وعظمة مساحتها، ففيها أنقاض سورها القديم، وبقايا قصور ودور متهدمة وجدران متداعية وأحجار منحوتة مبعثرة وقواعد وتيجان، وأعمدة طويلة ضخمة متمددة أو

---

١ ـ اليعقوبي، البلدان، ص٣٢٢. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص١٢٥.

٢ ـ أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٢٦٣.

٣ ـ ابن العديم، بغية الطلب، ج١، ص١٤٣.

٤ ـ الحموي، معجم البلدان، مج١، ص٢٢٧. وتتبع اليوم محافظة حماة . طلاس، المعجم الجغرافي، مج٢، ص١١٨. كانت أفاميا تدعى نيحا أو نيئي، وذكرت بهذا الاسم في النصوص الحيثية والأكادية، ثم صارت تدعى فارناكه وذلك في القرن الخامس قبل الميلاد، وربما كان لهذا الاسم علاقة مع اسم فارناكه ابن مرزيان الفارسي، ولكن بعد معركة ايسوس عام ٣٣٣ق.م أسماها الاسكندر بيلا، وهو اسم مسقط رأسه، وعاصمة أبيه الملك فيليب، وحينما أعاد بناءها سلوقس نيكاتور، دعاها أفاميا، وهو اسم عربي قديم يعني الستية، البهية، المتلألئة، وهو اسم زوجته. جود الله، سورية نبع الحضارات، ص١٥١.

٥ ـ ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص١٣٩.

٦ ـ شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص٢٠٥.

٧ ـ أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٢٦٣.

منتصبة، سطوح بعضها مستوية، وسطوح الأخرى محزمة، وكلها من الصخر الجيري الأشهب، الذي قضمه الطحلب، وفعل فيه كر الدهور، وهي آخر مدن حمص على ساحل البحر[1].

وتقع أبامية **Apamea**[2] (أو أفامية لدى أغلب الجغرافيين العرب وفامية عند البعض الآخر) على بعد واحد وخمسين كيلو متراً إلى الشمال الغربي من مدينة حماه (ابيفانيا) ويمر بالقرب منها وإلى الغرب نهر العاصي على بعد حوالي ثلاثة كيلو مترات.

ثانياً: فصل قِنَّسْرين[3] عن حمص

اتفق المؤرخون على أن فصل قنسرين عن حمص قد تم في الحقبة الأموية السفيانية، إلا أنهم اختلفوا في اسم الخليفة الذي فصلت في عهده، فهل تم ذلك في عهد مؤسس الدولة الأموية، معاوية أم ابنه يزيد، وقد استبعدوا أن يكون معاوية الثاني، ولم يرد له ذكر لهذا العمل الإداري.

فلماذا تم الفصل؟. هل وجدت ضرورات عسكرية وإدارية استدعت ذلك؟. أم هل كان هناك أثر قبلي ذي صلة بالموضوع؟. ولمَ اختلط على المؤرخين هذا الأمر؟.

---

١ ـ عطوان، الجغرافية التاريخية، ص٥٧.

٢. ـ **Jones , A . H . M,The Cities of Eastern Roman Provinces, ١٩٣٧, p.٢٤٤ Conter Belgae de recherches Archéologiques J. Balty, Apameé de Syrie Apameé de Syria Bruxelles-١٩٦٩) pp. ٥١ ff**

٣ ـ قِنَّسْرين: وهي كورة بالشام منها حلب، وكانت قنسرين مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص بقرب العواصم، ويدخل البعض قنسرين في العواصم، وكان فتحها على يد أبي عبيدة بن الجراح عام ١٧هـ/٦٣٨م، وكانت مع حمص شيئاً واحداً، وقيل إنها سميت بقنسرين لأن ميسرة ابن مسروق العبسي مر عليها، فلما نظر إليها قال: "ما هذه فسميت له، فقال: والله لكأنها قنسرين، فسميت قنسرين، وميسرة هو أحد قادة أبو عبيدة بن الجراح لفتح قنسرين. الحموي، معجم البلدان، مج٤، ص٤٠٣ـ٤٠٤. انظر الملحق رقم (٧).

نايف (معروف عزيز): تاريخ شيزر، ص١٢٠.

إن محاولـة التـدقيق في ذكـر المـؤرخين عـن عمليـة الفـصل قـد توصـل إلى استنتاجات أولية، فقد ورد لدى المؤرخين عدة آراء منها:

الرأي الأول:

إن قنسرين كان لها ذكر أيام فتح حمص: "فلما مات أبو عبيدة في طاعون عمواس استخلف عياضاً فورد عليه كتاب عمر رضي الله عنه بتوليته حمص وقنسرين والجزيرة، فسار إليها في خمسة آلاف"[1]. وهذا يؤكد أن الفصل لم يكن زمن الخليفة عمر بن الخطاب وأن حمص وما والاها كانت لوالٍ واحد.

وهناك رأي يذكر وجود والٍ لحمص، ووالٍ لقنسرين بشكل منفصل في خلافة عثمان وولاية معاوية بن أبي سفيان، "مات عثمان رضي الله عنه وعلى الشام معاوية، وعامل معاوية على حمص عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وعلى قنسرين حبيب بن مسلمة، وعلى الأردن...." [2].

يبدو من هذا القول أن الفصل تم في عهد عثمان، فالخليفة الذي توفي عثمان، وعامله على الشام معاوية، وهو ليس خليفة، ووالي عثمان على الشام عين واليين الأول على حمص والثاني على قنسرين، أم لو كانت الأحداث عند وفاة معاوية، وهؤلاء على حمص وقنسرين لجاز القول أن الفصل تم في عهد معاوية.

الرأي الثاني:

هناك من يذكر أن الفصل تم في عهد معاوية بن أبي سفيان، كالطبري الذي ذكر" إنما مصر قنِّسرين معاوية بن أبي سفيان لمن لحق به من أهل العراقين الكوفة والبصرة في أيام علي بن أبي طالب، في ذلك الزمان"[3].

وهذا إجراء سياسي إداري أراد منه معاوية ضمان تأييد سكان الكوفة والبصرة له بمن لحق به في ظل الأوضاع التي كانت تحيط بالدولة الإسلامية

---

١ ـ الحميري، الروض المعطار، ص٢٧٠.

٢ ـ سيف بن عمر، الفتنة ووقعة الجمل، ص٨٥.

٣ ـ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٢٨٩. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٧، ص٢٨٤.

آنـذاك، فاسـتوطنهم في قنـسرين، وربمـا أنـه بنـى لهـم بيوتـاً وأجـرى عليهم أرزاقـاً وأعطيات وضمهم إلى الديوان، كما أنـه اسـتفاد منهم في تعزيـز جبهـات القتـال مـع الـروم، فيكـون بـذلك قـد حـل مـشكلة الزيـادة الـسكانية، وجعـل لهـم سـعة في قنسرين. كسبهم إلى جانبه.

وتجـدر الإشـارة إلى خـبرة معاويـة بـن أبـي سـفيان ودرايتـه بـبلاد الـشام، فهـو والٍ لعشرين عاماً، وخليفة لعشرين أخرى، وقد أحدث العديد مـن التنظيمـات الإداريـة، في جسم الدولة الأموية، واستطاع أن يدير الدولة الإسـلامية بسياسة وحنكـة، ولم يغفل آنـذاك عـن الأمـصار وولاتهـا، وأهميتهـا، غـير أن مـسألة مـن لحـق بمعاويـة مـن العراقيين تكررت في حقبة لاحقة في ولاية عبد الرحمن بـن خالـد بـن الوليـد عنـدما أسـكنهم سـاحل حمص.

الرأي الثالث:

ويرى هذا الرأي أن الفصل تم في عهـد معاويـة بـن أبـي سـفيان، أو في عهـد يزيـد بـن معاويـة بـن أبـي سـفيان، مـع تقـديم الأفـضلية ليزيـد، وابتـداء الحـديث باسمـه، وجعـل الظـن باسـم معاويـة أحيانـاً حيـث ذكـر ابـن العـديم:"كانـت قنـسرين وحلـب مـضافتين إلى حمـص فـأفردهمـا يزيـد بـن معاويـة في أيامـه، وقيـل أفردهمـا معاويـة أبوه"[1]. وناقض ابن العديم نفسه فيمـا بعـد عنـدما ذكـر: "فمـصَّر معاويـة قنـسرين، وأفردها عن حمص، وقيل إنما فعل ذلك ابنه يزيد"[2]. هذا الـرأي غـير قـاطع، ويـترك الباحث في وهم.

الرأي الرابع:

فهـو يـرى أن الفـصل تم في عهـد يزيـد بـن معاويـة، إذ ذكـر الـبلاذري: "ولم تـزل قنسرين وكورهـا مـضمومة إلى حمـص حتـى كـان يزيـد بـن معاويـة فجعـل قنـسرين

---

١ ـ ابن العديم، زبدة الحلب، ج١، ص٢٩.

٢ ـ ابن العديم، زبدة الحلب، ج١، ص٤١.

وأنطاكية ومنبج وذواتها جنداً"[1]. وأيد هذا الرأي ابن رسته عندما قال:" فبقيت الشام على ذلك التجنيد حتى زاد فيها يزيد بن معاوية قنسرين"[2].

الرأي الخامس:

وفيه قدم الغزي رأياً أخر قائلا: "أظن أن معاوية بن أبي سفيان استعمل حبيب بن مسلمة الفهري على أرمينية ٤٢هـ /٦٦٢م، وفي هذه السنة ضم قنسرين إلى حمص، وعاملها عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وهذا غير بعيد لأن الذي مصَّر قنسرين يزيد بن معاوية، لا معاوية، إنما معاوية رتب خراج قنسرين في هذه السنة أربعمائة ألف دينار[3]، ويؤكد ذكر هذا الرقم ابن العديم"[4].

تشير أغلب الروايات إلى أن يزيد بن معاوية هو من فصل قنسرين عن حمص، ويرجح هذا الرأي إذ أن جند حمص كان الأكبر مساحة، وربما هذا ما استدعى فصله لضبط تنظيمه أكثر، خاصة وأن الظروف الداخلية والخارجية للدولة الإسلامية آنذاك كانت متوترة نوعاً ما، فهناك ثورات محلية، وأطماع رومية حدودية.

وإذا كان الفصل قد تم في عهد يزيد فإن المصادر لا تسعفنا بتاريخ حدوث الفصل، ولا حتى بذكر والي حمص، عند الفصل، وربما تطرقت المصادر لمسألة الفصل على أنها مسألة إدارية دون التركيز على أحداثها، وتقسيم حدودها، ودون وضع خط يفصل بين حمص وقنسرين سواء كان طبيعياً أم تنظيماً قبلياً.

وبالجملة فقد كان من نتائج اهتمام الأمويين بمحاربة الدولة الرومانية براً

---

١ ـ البلاذري، فتوح البلدان، ص١٣٨. الحموي، معجم البلدان، مج٤، ص١٦٥.

٢ ـ ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص١٠٧. البكري، المسالك، ج٢، ص٤٩٨. ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج١، ق١، ص٩.

٣ ـ الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، قدم له وصححه وعلق عليه شوقي شعث ومحمود فاخوري، دار القلم العربي، حلب، ج٣، ص٢٢.

٤ ـ ابن العديم، زبدة الحلب، ج١، ص٤١.

وبحـراً، أن يتجهـوا إلى جعـل قنـسرين جنـداً مـستقلاً منفـصلاً عـن جنـد حمـص[1]، فالضرورات العسكرية كانت تمثل السبب المباشر لهذا الفصل ورغم ذلك ظلت حمص تمثل أكبر أجناد الشام بعد فصلها عن قنسرين، وبذلك أصبح لحمص إدارتها وولاتها ولقنسرين كذلك. فمن هم ولاة حمص؟.

ثالثاً: ولاة حمص منذ الفتح الإسلامي وحتى نهاية عصر بني أميّة

إن الحديث عن ولاة حمص من الأمور المهمة التي تساعد على معرفة أحوال حمص السياسية والاقتصادية والفكرية، والاجتماعية، وغيرها من الأمور، فوالي حمص يمثل حمص في السياسة، وفي دعم الدولة الأموية، في موافقتها أو معارضتها، وإذا كان من المفترض أن يستعين الوالي بعدد من أهل الخبرة، والدراية في تسيير شؤون ولايته فإن ذلك يعطي انطباعاً ولو جزئياً أن موقف الوالي يمثل موقف أهل حمص، وإن كان هذا الأمر يحمل في جوانبه نوعاً من الخصوصية، فليس بالضرورة أن يمثل الوالي رغبة شعبه سياسياً، كما سيتضح ذلك لاحقاً.

وبشكل عام فقد كان لوالي حمص مجموعة من المهام التي أوكل بها كإمامة الناس في الصلاة، والفصل في الخصومات (القضاء)، وقيادة الجند، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتقسيم الأرزاق، وغيرها من الأمور التي تسهم في ضبط ولايته، وتقيم العدل بين أفرادها، وهي مهام أوكلت لجميع الولاة ولم تقتصر على والي حمص.

وإذا كان عنصر الصحبة لرسول الله ﷺ كان الأساس الذي نعِمَ به ولاة حمص في الحقبة الراشدية، علاوة على ما اتصفوا به من كفاءة وعدل ونزاهة، فإن ولاة حمص في الحقبة السفيانية ثم المروانية كانوا على درجة من المسؤولية الأمر الذي جعل الخلفاء الأمويين يستعينون بهم، ويستنيرون برأيهم في كثير من المواقف، فالوالي مرآة الخليفة في ولايته، وكلاهما يحرص على جعلها بيضاء

---

١ ـ خماش، الشام في صدر الإسلام، ص٢١٦.

ضماناً لعدم عزل الوالي وابتغاء لمرضاة الله.

وفيما يلي جدول توضيحي بأسماء ولاة حمص منذ الفتح حتى نهاية العصر الأموي، يليه بعض ما تيسر من معلومات إدارية عن الولاة وفق ما يتوفر من مادة تاريخية.

الحقبة	الخليفة	والي حمص	المصادر والمراجع
الحقبة الراشدية (١١- ٤٠هـ/ ٦٣٢- ٦٦٠م)	عمر بن الخطاب ١٣- ٢٣هـ / ٦٣٤- ٦٤٣م	أبو عبيدة عامر بن الجراح	الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٧٩. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢، ص١٥٩. ابن العديم، زبدة الحلب، ج١، ص٥٣.
		السمط بن الأسود الكندي ١٥هـ/ ٦٣٦م	ابن سلام، النسب، ص٣٠٥. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٢، ص٤٥٨. ابن حجر، الإصابة، ج٣، ص٣٣٠.
		عبادة بن الصامت الأنصاري ١٥ -١٦هـ/٦٣٦-٦٣٧م	خليفة، تاريخ، ص٨٩. الازدي، فتوح، ص٢٧٤. البلاذري، فتوح، ص١٤٥. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٢، ص١٠.
		عبد الله بن قُرط الثمالي ١٦ -١٨هـ /٦٣٧-٦٣٩م	خليفة، تاريخ، ص٨٩. الازدي، فتوح، ص٢٧٤. البلاذري، فتوح، ص١٤٥. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٢، ص١٠. الذهبي، الكاشف، ج١، ص٥٨٦.
		عياض بن غنم ١٨ -١٩هـ/ ٦٣٩-٦٤٠م	اليعقوبي، تاريخ، مج٢، ص١٥٠. البلاذري، فتوح، ص١٧٧. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢١، ص١٥٤. الحميري، الروض، ص٢٧٠. القشيري، تاريخ الرقة، ص ب.
		حبيب بن مسلمة الفهري ١٩ -٢٠هـ/٦٣٩-٦٤٠م	خليفة، تاريخ، ص٨٩. الازدي، فتوح، ص٢٧٤. البلاذري، فتوح، ص٢٠٧. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٢، ص١٠.
		سعيد بن عامر الجحمي ٢٠هـ/٦٤٠م	ابن سلام، النسب، ص٢١٣. الواقدي، المغازي، ج١، ص٣٥٩. ابن سعد، الطبقات، ج٤،

			ص٢٦٩. خليفة، تاريخ، ص٨٩. الطبري، تاريخ، ج٤، ص٢٨٩. المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣١٣. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٢، ص١٠. ابن حجر، الإصابة، ج٣، ص١١١.
		شداد بن اوس الأنصاري ٢٠ ـ٢١هـ/ ٦٤٠ـ٦٤١م	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٢، ص٤١١.
		عبد الله بن قُرط الثمالي	خليفة، تاريخ، ص٨٩. الازدي، فتوح، ص٢٧٤. البلاذري، فتوح، ص٢٠٧. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٢، ص١٠. ابن حجر، الإصابة، ج٤، ص٣٥٤.
		عمير بن سعد بن الأوس الأنصاري ٢١ ـ٢٣هـ	أحمد بن حنبل، مسند احمد، ج١، ص٤٢. ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص٤٠٢. الطبري، تاريخ، ج٤، ص٢٨٩. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٦، ص٤٧٨. ابن العديم، زبدة الحلب، ج١، ص٣٧. ابن حجر، الإصابة، ج٤، ص٧١٩.
	عثمان بن عفان ٢٣ـ٣٥هـ ٦٤٣ـ٦٥٥م	عمير بن سعد بن الأوس الأنصاري٢١ ـ٢٣هـ/ ٦٤١ـ٦٤٣م	الطبري، تاريخ، ج٤، ص٢٤١ــ٢٨٩. ابن العديم، زبدة الحلب، ج١، ص٣٧. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٩، ص٢٥٢. أبو زرعة، تاريخ، ج١، ص١٨٣.
		معاوية بن أبي سفيان، " والي الشام كلها"	ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص٤٠٦. ابن العديم، زبدة الحلب، ج١، ص٣٧. الترمذي، سنن الترمذي، ج٥، ص٦٨٧.
		شرحبيل بن السمط الكندي ٢٣ ـ٢٦هـ/ ٦٤٣ـ٦٤٦م	البستي، تاريخ الصحابة، ص١٣٢. ابن العديم، زبدة الحلب، ج١، ص٥٤. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٦، ص١٧٢. ابن حجر، الإصابة، ج٣، ص٣٣٠. تقريب التهذيب، ج١، ص٢٦٥.
		عبد الرحمن بن خالد بن	الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٢١. الجهيشاري،

		الوليد ٢٦ -٤٦هـ/ ٦٤٦-٦٦٦م	الوزراء والكتاب، ص٢٧. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٧، ص١٣٩. الغزي، نهر الذهب، ج٣، ص٢٣.
الحقبة السفيانية ٤١-٦٤هـ / ٦٦١-٦٨٣م	معاوية بن أبي سفيان ٤١-٦٠هـ ٦٤٩-٦٦١م	عبد الرحمن بن خالد بن الوليد	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢١، ص٣٥٠. الغزي، نهر الذهب، ج٣، ص٢٣.
		عبد الله بن الحجاج بن علاط السلمي	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٧، ص٤١٧. أبو زرعة، تاريخ، ج٢، ص٣٤. ابن حجر، الإصابة، ج٢، ص٩٢.
		مالك بن هبيرة السكوني	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٦، ص٥١٢.
		عبد الله بن قُرط الأزدي	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٢، ص٥. ابن حجر، الإصابة، ج٤، ص٢١٠.
		النعمان بن بشير الأنصاري	البلاذري، أنساب، ق٤، ج١، ص١٦٠. البستي، تاريخ الصحابة، ص٢٤٨. ابن حجر، الإصابة، ج٦، ص٤٤٠.
		الحصين بن نمير بن وائل السكوني	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٤، ص٣٨٢. ابن حجر، الإصابة، ج٢، ص٩٢.
	يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ٦٠-٦٤هـ ٦٧٩-٦٨٣م	عبد الله بن مخْمِر الشَّرعبي	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٣، ص٣٠.
		أوسط بن عمرو البجلي	اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٥١. الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٩٠. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٩، ص٣٩٧. ابن حجر، الإصابة، ج١، ص٢١٩.
		الحصين بن نمير بن وائل السكوني	اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٥١. الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٩٠. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٤، ص٣٨٢. ابن العديم، بغية الطلب، ج٦، ص٢٨١٩.
		النعمان بن بشير الأنصاري	ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص٤٤١. البستي، تاريخ الصحابة، ج٥، ص٢٤٨. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٢، ص١١٥.

	معاوية بن يزيد بن معاوية ٦٤هـ -٦٨٣م	النعمان بن بشير الأنصاري	ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص٥٣. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٤، ص٢٩٣. الذهبي، الكاشف، ج٢، ص٢٩٠.
الحقبة المروانية ٦٤-١٣٢هـ ٦٨٣-٧٤٩م	مروان بن الحكم ٦٤-٦٥هـ ٦٨٣-٦٨٤م	النعمان بن بشير الأنصاري	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٤، ص٤٨٠.
		أبان بن عقبة بن أبي معيط	البلاذري، أنساب، ج٥، ص٣٠٧.
	عبد الملك بن مروان ٦٥-٨٦هـ ٦٨٤-٧٠٥م	عبد الله بن عبد الملك بن مروان	خليفة، تاريخ، ص١٨٩. أبو زرعة، تاريخ، ج١، ص٣٤٢. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٩، ص٣٤٦.
		يحيى بن الحكم بن أبي العاص	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٤، ص١١٩.
		خالد بن يزيد بن معاوية	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٤، ص٨١.
		صفوان بن عمرو بن هرم السكسكي الكلاعي الحمصي	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٨، ص١٢٣.
	الوليد بن عبد الملك ٨٦-٩٦هـ ٧٠٥-٧١٤م	العباس بن الوليد بن عبد الملك	خليفة، تاريخ، ص١٩٩. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٣٥. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٠، ص٢٩٤. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٨، ص١٤٦.
		أيفع بن عمرو	ابن سلام، النسب، ص٣٤١.
	سليمان بن عبد الملك ٩٦-٩٩هـ ٧١٤-٧١٧م	يزيد بن الحصين بن نمير السكوني	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٥، ص١٥٨. ابن حجر، الإصابة، ج٦، ص٧١٤.

	عمر بن عبد العزيز ٩٩-١٠١هـ ٧١٧-٧١٩م	يزيد بن الحصين بن نمير السكوني	خليفة، تاريخ، ص٢٠٧. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٤، ص٢٧٣. ابن حجر، الإصابة، ج٢، ص٩٢.
	يزيد بن عبد الملك ١٠١-١٠٥هـ ٧١٩-١٣٢م	عبد الواحد بن عبد الله النصيري	أبو زرعة، تاريخ، ج١، ص١٩. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٧، ص٢٤٧. ابن حجر، الإصابة، ج٤، ص٢٥. الذهبي، الكاشف، ج١، ص٦٣٦.
	هشام بن عبد الملك ١٠٥-١٢٥هـ ٧٣٢-٧٤٢م	عبد الملك بن القعقاع العبسي	الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٣٧. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٣، ص٢٥٣.
		سعيد بن هشام بن عبد الملك	المقريزي، النزاع والتخاصم، ص٥
	الوليد بن يزيد بن عبد الملك ١٢٥-١٢٦هـ ٧٤٢-٧٤٣م	مروان بن عبد الله بن عبد الملك بن مروان	اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٣٥. الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٦٢. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٧، ص٣٠٧.
		عثمان بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك	اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٣١. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٥، ص٨٠.
	يزيد بن الوليد ١٢٦هـ ٧٤٣م	معاوية بن يزيد بن حصين بن النمير	الطبري، تاريخ الرسل، ج٧، ص٢٦٨. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٢، ص٣١٦. ابن حجر، الإصابة، ج٢، ص٩٢
		عبد الله بن شجرة الكندي	اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٣٧. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٥، ص٨٣.
	إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك	عبد العزيز بن الحجاج	اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٣٧. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٧، ص٣٠٧.

	١٢٦-١٢٧هـ ٧٤٤-٧٤٤م		
	مروان بن محمد ١٢٧-١٣٢هـ ٧٤٤-٧٤٩م	زامل بن عمرو السكسكي الحميري	ابن الكلبي، نسب معد، ج٢، ص٢٦٩. ابن سلام، النسب، ص٣٣٩. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٨، ص٢٩٣. ابن العديم، بغية الطلب، ج٨، ص٣٧٣١.
		عبد الله بن شجرة الكندي	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٩، ص١٣٩. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٢٥.
		سعيد بن هشام بن عبد الملك	الطبري، تاريخ، ج٧، ص٣٢٥.
		أبو محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان "السفياني".	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٧، ص٤٧.

يقدم الجدول السالف نظرة شمولية عن ولاة حمص منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر الأموي، فبالرغم من عدم ذكر المصادر لتاريخ ولاة حمص من حيث التعيين، والعزل في بعض الأحيان، لكنها تقدم تصوراً واضحاً عن ترتيب هؤلاء الولاة في ولاية حمص، وهذا ما يجعل مسألة الأرقام في التاريخ الإسلامي غاية في الصعوبة، ولذلك حمل الجدول في طيّاته ثلاث حقب رئيسة وهي:

أولاً: الحقبة الراشدية:

لا يتناول الجدول الحقبة الراشدية بأكملها (١١-٤٠هـ / ٦٣٢-٦٦٠م) إنما يتحدث عن الحقبة الممتدة من (١٣-٣٥هـ / ٦٣٤ -٦٥٥م)، أي عهد الخليفتين عمر بن الخطاب حيث أن حمص فتحت في عهده استكمالاً لما قام به أبو بكرا لصديق، والخليفة الثاني عثمان بن عفان. وبالنسبة للخليفة علي بن أبي طالب، فبعد استشهاد عثمان بن عفان، لم يكن له نصيب تعيين ولاة على حمص، لأن الشام كلها كانت تحت حكم معاوية بن أبي سفيان.

وبالعودة إلى الخليفة عمر بن الخطاب، فقد امتدت خلافته عشر سنوات، تولى حمص خلالها عشرة ولاة، أي بمعدل والٍ عن كل سنة، وهذا يعني أن والي حمص كانت توكل إليه مهمات تجعله يترك الولاية أحياناً كأن يشترك في غزو الروم، أو الغزو عبر البحر، أو قيادة الجيش لنجدة إخوانه المسلمين في مختلف الجبهات، بالإضافة إلى محاسبة عمر لولاته واستدعائهم إلى المدينة لمعرفة أخبار ولاياتهم، وبالطبع كان والي حمص من بين هؤلاء، وهذا من شأنه التأثير على استمرار الوالي أو عزله. كما أن موت أغلب ولاة حمص كان سبباً في تعيين آخرين أيام عمر رضي الله عنه.

وبالانتقال إلى الخليفة عثمان بن عفان، فقد تولى الخلافة على الأغلب لمدة اثنتي عشرة سنة[1]، وتولى ولاية حمص في عهده أربعة ولاة مما يشير إلى استقرار الأوضاع في ولاية حمص إبان حكمه، وفي عهده تولى معاوية مسألة تعيين والي حمص، حيث كانت لعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، الذي استمر عليها حتى خلافة معاوية بن أبي سفيان. وربما كان تعيين معاوية والياً لحمص بسبب اتساع مهامه، وبعد المسافة بين حمص ودمشق. ولثقة الخليفة عثمان ورضاه عن والي الشام معاوية.

ثانياً: الحقبة السفيانية:

امتدت الحقبة السفيانية ما يقارب أربعاً وعشرين سنة، عشرون منها في خلافة معاوية، وله خلالها ستة ولاة على حمص، وهذا مؤشر على استقرار الأوضاع في الولاية خلال عهده، وأربع سنوات من الحقبة لابنه يزيد وفيها تولى أربع ولاة ولاية حمص، بمعدل وال لكل عام مما يعني اضطراب أمور حمص، الأمر الذي أدى إلى عزل الولاة وتعيين ولاة آخرين. أو استدعاء الولاة لمتابعة عملية توطيد أركان البلاد والقضاء على المتمردين في مناطق أخرى كالعراق مثلاً، أو لمتابعة عمليات الفتح الإسلامي، واستئناف عملية الصوائف والشواتي، أما بالنسبة إلى معاوية بن يزيد

---

١ ـ أبو زرعة، تاريخ، ج١، ص١٨٣.

فلم يتول إلا لمدة قصيرة تقارب الشهرين، ولم يعين والياً على حمص وإنما بقي النعمان بن بشير والياً من قبل والده يزيد بن معاوية.

ثالثاً: الحقبة المروانية:

امتدت قرابة سبع وستين عاماً، بلغ ولاة حمص فيها عشرين والياً موزعين على أحد عشر خليفة، على النحو التالي: مروان بن الحكم الذي تولى الخلافة لسنة واحدة، فقد ولى حمص واليين في عهده، وذلك بسبب الاضطرابات التي حدثت إبان انتقال الخلافة من السفيانيين إلى المروانيين، وكثرة الفتن الداخلية والخارجية، واستعانة مروان بوالي حمص في إخماد مصر. وأما ابنه عبد الملك فقد كان أكثر حظاً إذ عين أربعة ولاة خلال واحد وعشرين عاماً، وعين كل من عمر بن عبد العزيز، ويزيد بن عبد الملك، وهشام بن عبد الملك" والياً واحداً في حكم كل منهم، أما ""الوليد بن عبد الملك، والوليد بن يزيد بن عبد الملك، ويزيد بن الوليد" فقد عين كل منهم واليين على حمص خلال حقبة حكمهم، أما إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك فقد عين والياً واحداً، بخلاف مروان بن محمد بن الحكم، الذي ذُكر أنه عين أربعة ولاة على حمص. وذلك بسبب كثرة الثورات وخاصة في حمص، فقد ثارت أكثر من مرة في نهاية الحقبة المروانية، بالإضافة إلى اضطراب أمور البلاد، والثورات التي عانت منها، وقيام الدعاة العباسيين بالدعوة إلى الخلافة العباسية، وانتشار الفوضى في أواخر عهد الدولة الأموية، حتى أن مروان بن محمد نقل العاصمة إلى حران لكثرة الفتن التي شهدتها الشام.

إن مسالة الأرقام تشير إلى أن عمر بن الخطاب ثم يزيد بن معاوية ثم عبد الملك بن مروان، في الحقب الثلاثة هم أكثر من استعانوا بولاة حمص قياساً مع حقبة خلافتهم، (فصحيح أن معاوية قد عين ستة ولاة، ولكن ذلك كان طبيعياً لخلافته التي استمرت عشرين عاماً). ويمكن رد ذلك إلى أن ظروف الفتح وما رافقها من تبدلات وتغيرات وتعديلات استدعت التعيين والعزل.

أما يزيد بن معاوية فقد كثرت في عهده غزوات الروم مستغلة التمردات التي عانت منها الدولة الإسلامية، مما قد يؤيد أن عملية فصل قنسرين عن حمص قد

تمت في عهد يزيد بن معاوية لتامين الجبهة الشمالية، بوجود واليين احدهما لحمص والثاني لقنسرين، وللسبب نفسه استدعى الأمر عبد الملك لفصل إقليم الجزيرة عن حمص وقنسرين.

ويجب عدم إغفال مسألة هامة وهي تكرار تعيين الولاة على حمص في الحقبة الواحدة أو في أكثر من حقبة، وهذا ما يدل على كفاءة ومقدرة تلك الشخصية في إدارة الولاية كعبد الله بن قرط، وعمير بن سعد، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، والنعمان بن بشير، والحصين بن نمير وأبنائه وأحفاده. كما أن بعض الخلفاء كعبد الملك بن مروان استعان بتعين ابنه عبد الله على حمص، وقد أصبح لعبد الله شأن جعل من بني مروان ولاة على حمص، فقد أقام وأولاده في حمص، وكان لأهل حمص موقف منه في نهاية الدولة الأموية.

كما أن بعض هؤلاء الولاة، شغل منصب الوالي والقاضي كما هو الحال مع عبادة بن الصامت الذي كان قاضياً على حمص وقنسرين وصلاتهما[١]، وكذلك الأمر مع عبد الله بن مخمر الشرعبي، قاضي القضاة زمن معاوية بن أبي سفيان، وصاحب ديوان الخاتم لمعاوية[٢]، أضف لذلك أن المصادر سكتت عن أعمال إدارية أخرى في حمص، غير أن هناك إشارات إلى وجود كتاب في ديوان حمص، فقد ذكر أن صالح بن شريح السكوني، كان كاتباً لعبد الله بن قرط الثمالي، أثناء ولايته على حمص[٣]، وأن عدد المسجلين في الديوان من أهل حمص زمن النعمان بن بشير في خلافة معاوية، عشرون ألفاً[٤]. وصمتت الأخبار عن ذكر رواتب وأرزاق الولاة، باستثناء عياض بن غنم، فقد قيل أن رزقه كان في خلافة عمر بن الخطاب أثناء ولايته على حمص كل يوم دينار وشاة ومُدّاً[٥].

---

١ ـ البلاذري، فتوح البلدان، ص١٤٦.

٢ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٣، ص٣٢. وقد برز في حمص عدد من القضاة وسيرد ذكرهم ضمن من نزل حمص من الصحابة والتابعين، لكون القاضي كان أحياناً مؤدباً وراوياً وإماماً ووالياً.

٣ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٣، ص٣٣٩.

٤ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٤، ص٤٨٠.

٥ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٧، ص٢٦٩.

وقد اختلط أمر ولاة حمص على الغزي الذي اعترف صراحة انه لم يطلع على أسماء عمال الخلفاء على قنسرين وحمص، ويُرجح "أن يكون العمال عليها هم أمراء الصوائف والشواتي، وأنهم يخرجون إلى الروم، ويرجعون إلى إحدى البلدتين بعد انقضاء غزوهم، وأن البلدتين من أعظم ثغور الروم، فلا يستبعد أن يكون محل إقامة الأمراء المذكورين أيام تقاعسهم عن الغزوات وأنهم كانوا يقومون بوظائف العمال في أثناء ذلك ويستخلفون إذا غزوا"، وقال أيضاً: "ولما كان هذا من المحتمل عقلاً أدرجت ضمن الحوادث أسماء الأمراء المذكورين في سني خروجهم إلى الغزوات من (٥٤ـ ٨٦ هـ / ٦٦٥ ـ٧٠٥م)"[1]. غير أن مطالعة أمهات الكتب تعطي تصوراً واضحاً عن ولاة حمص، وإن كان يكتنفها الغموض في ذكر سنوات التعيين والعزل أحياناً، غير أنه ليس بالضرورة أن يكون أمير الصائفة أو الشاتية والياً على حمص، فقد ورد في الجدول السالف ما اتفق عليه المؤرخون من ولاة حمص، فهناك خصوصية في وجود بعض ولاة حمص الذين شاركوا في الصوائف والشواتي، وليسس جميعهم، إذ أن الصوائف والشواتي لم تكن تعني الاستقرار، وإنما كانت بمثابة تدريبات عسكرية وتجارب للجندية.

وإذا كانت مسألة الأرقام مسألة شكلية، فقد تنبه الخلفاء لأهمية والي حمص وغيره من الولاة المسلمين، لأن الوالي يمثل الخليفة في ولايته فعليه أن يسوس الناس بالعدل، ولذلك كان للخلفاء سياسة حازمة واضحة مع ولاتهم؟. فالخليفة عمر بن الخطاب كان إذا استعمل العمال خرج معهم يشيعهم، قائلاً: "إني لم استعملكم على أمة محمد ﷺ على أشعارهم ولا على أبشارهم، أنما استعملتكم عليهم لتقيموا بهم الصلاة، وتقضوا بينهم بالحق، وتقسموا بينهم بالعدل..... ولا تجلدوا العرب فتذلوها ولا تجمروها فتفتنوها"[2]. "وكان علمه بمن نأى عنه من عماله ورعيته كعلمه بمن بات معه في مهاد واحد ،وعلى وساد واحد ، فلم يكن له

---

١ ـ الغزي (كامل البالي الحلبي): نهر الذهب في تاريخ حلب، ج٣، ص٢٣ـ٣٦.

٢ ـ الطبري، تاريخ الأمم، ج٤، ص٢٠٤.

في مكان أو ناحية من النواحي عامل ولا أمير جيش إلا له عليه عين لا تفارقه"[١].

أما الخليفة عثمان بن عفان فأول كتاب كتبه إلى أمراء الأجناد: "أما بعد فإنكم حماة المسلمين وذادتهم، وقد وضع لكم عمر ما لم يغب عنّا...... ولا يبلغني عن أحد منكم تغيير أو تبديل فيغير الله بكم، ويستبدل بكم غيركم"[٢].

تتطلب هذه السياسة من الوالي أن يطبق الشريعة الإسلامية في ولايته، وأن يرعى شؤون الرعية ويقيم بينهم قضاء عادلاً لأن هناك عينين تراقبانه، عين الله وعين الخليفة.

ولقد كان معاوية بن أبي سفيان يولي الثغور والأحرام والإمارات العظام القوي الأمين، وصاحب الرأي الرصين[٣]، ويدعو ولاته للتشاور والنصح، قائلاً:" ولا تصلح الولاية إلا بالمناصحة، وإياكم والجُبن فإنه إذا جَبُن (الوالي) اجترأ عليه عدوه، وضاعت ثغوره"[٤]. وقد سار باقي الخلفاء الأمويين على هذه السياسة.

فقد اعتمد معاوية في إدارة الولايات على ولاة أكفاء، لكنه لم يهمل جانب المراقبة بالرغم من تمتعهم بهذه الكفاءة[٥]، وقيل أن عمر بن عبد العزيز وقع له في أحد عماله فقال:"قد كثر شاكوك وقل شاكروك، فإما عدلت وإما اعتزلت"[٦].

---

١ ـ الجاحظ (أبو عثمان بن عمرو بن بحر)، (ت ٢٥٥هـ /٨٦٨م): التاج في أخبار الملوك، تحقيق أحمد زكي باشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، ط١، ١٣٣٢هـ، ص١٦٨.

٢ ـ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٢٤٥.

٣ ـ الجاحظ، رسائل، ج١، ص٣٤٤.

٤ ـ التوحيدي (أبو حيان علي بن محمد بن العباس)، (ت ٤١٤هـ /٨٢٩م): البصائر والذخائر، تحقيق وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ج١، ص١٧١. وذكر التوحيدي في الجزء الثاني الصفحة الثامنة عشرة قول معاوية: "من وليناه شيئاً من أمورنا فليجعل الرفق بين الأمانة والعدل".

٥ ـ النابودة (حسن)، خريسات (محمد): صاحب الخبر في الدولة الإسلامية، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين، الإمارات العربية المتحدة، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص١١٩.

٦ ـ المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص١٩٦.

وكـان يوصـي عمالـه بعـدم المعاقبـة عنـد الغـضب[1]، ويوصـيهم بتقـوى الله ولـزوم طاعته[2]، وكان يستعمل أصلح من قدر عليه[3]، وكان يكتب لعماله: "فإذا دعتك قدرتك على ظلم الناس فاذكر قدرة الله عليك"[4].

وبـذلك فـإن هـذه الـسياسة كانـت مطبقـة علـى جميـع ولاة الدولـة الإسـلامية في حمص وغيرها، طيلة العصر الأموي.

وإذا كانت هذه الأمور (أسس اختيار الولاة) تمثل مطلب الخلفاء من ولاتهم فـإن ذلك لم يكـن يثنِ الخلفـاء عـن مراقبـة ولاة حمـص ومحاسـبتهم إذا دعـت الـضرورة، وتتبع أحوال أهل حمص، كما أن الولاة على الأغلب كانوا حريصين أشد الحـرص على العدل، ومرضاة الله تعالى.

والجدير بالذكر أن ولاة حمص في الحقبة الراشدية كان جُلَّهم مـن الـصحابة، وكانوا حريصين أشد الحرص على إقامـة العـدل ونـشر الإسـلام، والأمـر بـالمعروف والنهي عن المنكر، وتطبيق ما أوكل إليهم الخليفة من مهام نيابة عنه، فقد أنكـر عبـد الله بـن قـرط والـي حمـص مـا بلغـه أن عروسـاً حُملـت في هـودج وحمـل معهـا النيران، فكسر الهودج وأطفأ النيران ثم أخـذ يحـث النـاس علـى تـرك عـادات حقبـة ما قبل الإسلام، حيث صعد المنبر، فحمـد الله وأثنـى عليـه ثـم قـال:" إنـي كنـت مـع أهل الصُّفّة - وهم مساكين في مسجد النبي ﷺ - وإن أبا جندل نكـح إمامة فصنع لـه

---

١ - الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر بن احمد)، (ت ٥٣٨هـ /١١٣٤م)، ربيع الأبرار وفصوص الأخبار، تحقيق ودراسة عبد المجيد دياب، مراجعة رمضان عبد التواب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م، ج٢، ص٣٢.

٢ - أبو نعيم الأصفهاني (أحمد بن عبد الله)، (ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م): حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مج٣، ج٥، ص٢٧٨.

٣ - اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر)، (ت ٢٨٤هـ / ٨٩٧م): مشاكلة الناس لزمانهم، وما يغلب عليهم في كل عصر، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتب، القاهرة، ص٢٩.

٤ - ابن قتيبة الدينوري (أبو محمد عبد الله بن مسلم)، (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م): عيون الأخبار، شرحه وضبطه وعلق عليه وقدم له ورتب فهارسه يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م، ج٢، ص١٣١.

جَفَنَات من طعام، فدعانا فأكلنا وحمدنا الله فقُتل أبو جندل شهيداً، وتوفيت إمامة محمودة، فرحم الله أبا جندل وصلى الله على إمامة، ولعن الله أهل هودجكم، البارحة حملوا النيران، واستنوا بسنة أهل الكفر"[1]. فعبد الله بن قرط يدعو أهل حمص إلى نبذ عادات حقبة ما قبل الإسلام، ويدعوهم إلى إعداد ولائم عند الزواج وعدم التشبه بالكفار.

وكان عمر بن الخطاب يحاسب عماله ويراقبهم، فقيل إن عمر بن الخطاب تصفح الناس، فمر به أهل حمص، فقال: كيف أميركم؟. قالوا: خير أمير، إلا أنه بنى عُلَيّة يكون فيها، فكتب كتاباً وأرسل بريداً، وأمره أن يحرقها، فلما جاءها جمع حطباً، وحرق بابها، فأخبر بذلك فقال: دعوه، فإنه رسول، ثم ناوله الكتاب، فركب إليه، فلمّا رآه عمر قال: احبسوه عني في الشمس ثلاثة أيام، فلما مضت قال: يا ابن قُرط، ألحقني إلى الحرة - وفيها إبل الصدقة - قال: انزع ثيابك فألقى إليه نَمِرة من أوبار الإبل، ثم قال: امتح، واسق هذه الإبل، فلم يزل حتى تعب ثم قال: متى عهدك يا ابن قُرط بهذا؟. قال: قريب، يا أمير المؤمنين، قال: فلذلك بنيت العُلّية، وارتفعت بها على المسكين والأرملة واليتيم فأظهر ابن قرط أسفه على ذلك[2]؟. فعزله وولى عبادة بن الصامت الأنصاري على حمص، وكان عبادة قاضي حمص وقنسرين وصلاتهما[3]، فلما قدمها وقف خطيباً بالناس، وحثهم على ترك الدنيا وطلب الآخرة قائلاً: "ألا إن الدنيا خضرة يأكل منها البر والفاجر، وإن الآخرة وعد صادق يحكم فيه ملك قادر، ألا إن للدنيا بنين وللآخرة بنين، فكونوا من بني الآخرة، ولا تكونوا من بني الدنيا، فإن كل أمة يتبعها بنوها يوم القيامة. ثم قال قم يا شداد بن اوس فعظ الناس - وكان شداد مفوهاً، قد أعطي لساناً وحكمة وبياناً وكان والياً على حمص أيضاً لعمر بن الخطاب - فقال: "يا أيها الناس تعاهدوا كتاب الله عز وجل، وإن تركه كثير من الناس،

---

١ - ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٥، ص٣٤٣. ابن حجر، الإصابة، ج٤، ص٣٥٤.

٢ - ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٢، ص١٢.

٣ - البلاذري، الفتوح، ص١٤٦.

فإنكم لن تروا من الخير إلا أسبابه، ثم إن الله عز وجل قد جمع الخير كله بحذافيره، فجعله في الجنة، وجمع الشر كله بحذافيره فجعله في النار، وإن الجنة حَزْنة، وإن النار سهلة، ألا وإن الجنة حُفّت بالمكاره والصبر، ألا وإن النار حفّت بالهوى والشهوات، فمن كشف حجاب الكره والصبر أسفر عن الجنة، ومن أسفر عن الجنة كان من أهلها، ألا فاعلموا بالحق تنزلوا بالحق يوم لا يقضى إلا بالحق". قال: وكتب عمر بن الخطاب إلى عبادة بن الصامت أن يُشْخِص عبد الله بن قُرط الثمالي، فلما قدم عليه قال: لأردَّنَّك إلى بلادك ورعية الإبل، قال: فرده إلى بلاده ثمالة فمكث بها سنة، ثم كتب إليه فقدم عليه فرضي عنه وأذن له بالعودة إلى حمص، وكان بها حتى كان من آخر أصحاب رسول الله ﷺ وفاة[1].

كما أن والي حمص كان يؤثر الهدية على نفسه فلا يقبلها ويرى أن هناك من هو أحوج بها منه، فلقد أهديت لعبادة بن الصامت هدية، وكان معه في الدار اثنا عشر رجلاً، فقال عبادة: اذهبوا بهذه إلى آل فلان فهم أحوج إليها منا، قال: فما زالوا كلما جئت إلى أهل بيت يقولون: اذهبوا إلى آل فلان هم أحوج إليه منا، حتى رجعت الهدية إليه قبل الصبح[2]. وهذه إشارة إلى زهد هؤلاء الولاة، وعدلهم وإحسانهم إلى الفقراء، كما أنها تحمل دلالة على عدل وزهد أهل حمص من الذين آثروا الهدية لغيرهم.

كما أن والي حمص عياض بن غنم كان يأخذ برأي أصحاب الفقه من الصحابة عندما شمس (عاقب) ناساً من أهل النبط لعدم دفعهم الجزية، فنهوه عن ذلك ففعل متخذاً لهم عذراً ومدهم بأرض يزرعونها ويفلحوها، وتكون مصدر رزق لهم[3].

وكان إنفاق الولاة على الرعية منصفاً لا أهواء فيه ولا عصبية، وهذا ما جعل أقارب الوالي عياض بن غنم يغضبون منه، ويكرهون ولايته، فقيل: لما ولي عياض ابن غنم قدم عليه نفر من أهل بيته يطلبون صلته ومعرفته، فلقيهم بالبشر وأنزلهم

---

١ ـ الأزدي، فتوح الشام، ص٢٧٥. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٢، ص١٢-١٣.

٢ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٦، ص٢٠٣.

٣ ـ مسند أحمد، ج٣، ص٤٠٤. سنن أبي داوود، ج٣، ص١٦٩. البستي، صحيح ابن حبان، ج١٢، ص٤٢٦.

وأكرمهم، فأقاموا أياماً ثم كلموه في الصلة وأخبروه بما تكلفوا من السفر إليه رجاء معروفه، فأعطى كل رجل منهم عشرة دنانير، وكانوا خمسة، فلم يعجبهم المبلغ، وكانوا يتوقعون الشيء الكثير، فأجابهم: "أي بني عم والله ما أنكر قرابتكم ولا حقكم، ولا بعد مسافتكم، ولكن والله ما خَلَصتُ إلى ما وصلتُكم به إلا ببيع خادمي، وبيع ما لا غنى بي عنه، فاعذروني[1]. وبذلك فإن مال المسلمين ينفق في وجوهه، أما الأمور الشخصية فالوالي ينفقها من أمواله الخاصة، وأن تطلب ذلك بيع ما يمتلكه.

وكان عمر بن الخطاب يتفقد أحوال الرعية ويسأل عن الفقراء في الأمصار، ومن ذلك ما طلب عمر من أهل حمص أن يكتبوا له فقراءهم فجاءه الكتاب فإذا فيه: "سعيد بن عامر فسأل عمر: مَنْ سعيد بن عامر؟. قالوا يا أمير المؤمنين أميرنا، فعجب، فقال: كيف يكون أميركم فقيراً أين عطاؤه، أين رزقه؟. قالوا: يا أمير المؤمنين، لا يمسك شيئاً، فبكى عمر حتى عمد إلى ألف دينار فصرّها وبعث بها إليه، وقال: أقرئوه مني السلام وقولوا له: بعث بها إليك أمير المؤمنين، فاستعن بها على حاجتك، فجاء بها إليه الرسول فنظر إليها فإذا هي دنانير فجعل يسترجع، قائلاً لزوجه أتتني الفتنة أتتني، حتى حلت علي، وأتته بخمارها فصر الدنانير فيها صراً ثم بات يصلي حتى إذا أصبح، ثم اعترض بها جيشاً من جنود المسلمين فأنفقها كلها، فقالت له امرأته: لو كنت حبست منها شيئاً تستعين به[2].

وكان أهل حمص يسمون أحياناً بالكُويفَةُ الصغرى لشكايتهم العمال تشبيهاً لهم بالكوفة، فلما استعمل عمر بن الخطاب سعيد بن عامر بن جذيم الجمحي على حمص سأل عمر بن الخطاب أهل حمص، كيف وجدتم عاملكم؟ قالوا: نشكو أربعاً. فجمع عمر بينهم وبينه قالوا: لا تخرج إلينا حتى يتعالى النهار، قال: والله إن كنت لأكره ذكره، ليس لأهلي خادم فاعجن عجيني، ثم اجلس حتى يخمر، فأخبز خبزي، ثم أتوضأ ثم اخرج إليهم، فقال: ما تشكون منه؟ قالوا: لا

---

١ ـ ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص٩٦.

٢ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢١، ص١٤٨ـ١٤٩.

يجيب أحداً بالليل. فأجابهم: كنت لأكره ذكره، إني جعلت النهار لهم، وجعلت الليل لله عز وجل. قال: وما تشكون منه؟ قالوا: إن له يوم في الشهر لا يخرج فيه إلينا. فأجابهم: ليس لي خادم يغسل ثيابي، ولا لي ثياب أبدلها، فأجلس حتى تجف، ثم أدلكها، ثم أخرج إليهم من آخر النهار. قال: ما تشكون منه؟ قالوا يغبط الغبطة بين الأيام، فأجابهم: شهدت مصرع خُبيب الأنصاري بمكة، وقد بضعت قريش لحمه، ثم حملوه على جذعة. فقالوا: أتحب أن محمداً مكانك؟ فقال: والله ما أحب إني في أهلي، وأن محمداً يشك بشوكة، ثم نادى: يا محمد فما ذكرت ذلك اليوم وتركي نصرته في تلك الحال، وأنا مشرك لا أؤمن بالله العظيم، إلا ظننت أن الله تعالى لا يغفر لي بذلك الذنب أبداً، فتصيبني تلك الغبطة فقال عمر: الحمد لله الذي لم يُفيل فراستي، فبعث إليه بألف دينار فقال: فصررها صرراً، ثم دعا رجلاً، ثم قال: انطلق بهذه إلى أرملة آل فلان، وإلى يتيم آل فلان، وإلى مسكين آل فلان، وإلى مبتلى آل فلان، فبقيت منها ذهبية فقال لزوجته: أنفقي هذه ثم عاد إلى عمله، فقالت: ألا تشتري لنا خادماً؟ قال سيأتيك أحوج ما تكونين إليه[١]. وهذا ما يؤكد زهد وتقشف والي حمص.

وعندما سال عمر بن الخطاب سعيد بن عامر بن جذيم عن سبب حب أهل الشام له، فقال: "إني أغازيهم، وأواسيهم"[٢]. ويظهر أن سعيد بن عامر كان ممن أقام في مجلس عمر بن الخطاب، وكان ممن قَدَّم النصح والإرشاد[٣]، وتحاور في أمر ولاة حمص فقال عمر بن الخطاب لسعيد: "إنما أبعثك على قوم لست بأفضلهم، ولست أبعثك لتضرب أبشارهم، ولا لتهتك أعراضهم، ولكن تجاهد بهم عدّوهم، وتقسم بينهم فيأهم[٤].

---

١ - ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢١، ص١٦١.١٦٢. ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، مج١، ص١٣٤.

٢ - ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢١، ص١٦٣. وأورد ابن حجر "إني أعاونهم، وأواسيهم". ابن حجر، الإصابة، ج٣، ص١١٠.

٣ - فقد قيل إنه قال لعمر بن الخطاب: "أريد أن أوصيك أن تخشى الله في الناس، ولا تخشى الناس في الله، ولا يختلف فعلك وقولك....." ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢١، ص١٥٨.

٤ - ابن حجر، الإصابة، ج٣، ص١١١.

وكان عمر بن الخطاب شديد الحرص على مراقبة ولاة حمص، الذين اتصفوا بالزهد، فقيل إنه بعث عاملاً على حمص فمكث حولاً لا يأتيه خبره، فقال عمر لكاتبه اكتب إلى عمير، فوالله ما أراه إلا قد خاننا: إذا جاءك كتابي هذا فأقبل، وأقبل بما جبيت من فيء المسلمين حين تنظر في كتابي هذا. قال: فأخذ عمير جرابه فجعل فيه زاده وعلق أداوته، وأخذ عنزته ثم أقبل يمشي من حمص حتى دخل المدينة، فقدم وقد شحب لونه واغبر وجهه، وطالت شعرته، من إرهاق السفر، وقسوة الصحراء. فدخل على عمر، وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله، فقال عمر: ما شأنك؟ فقال عمير: ما ترى من شأني، ألست تراني صحيح البدن، طاهر الدم معي الدنيا أجرها بقرنها فقال: ما معك؟ فقال عمير: لولا أني أخشى أن أغمك لما أخبرتك، بعثتني حتى أتيت البلد، فجمعت صلحاء أهلها فوليتهم جباية فيئهم، حتى إذا جمعوه وضعته مواضعه، ولو نالك منه شيء لآتيتك به، قال: ما جئتنا بشيء؟ قال: لا، قال جددوا لعمير، قال: إن ذلك لشيء لا عملت لك ولا لأحد بعدك، والله ما سلمت، بل لم أسلم. فاستأذنه فأذن له فرجع إلى منزله، فقال عمر حين انصرف عمير: ما أراه إلا قد خاننا، فبعث رجلاً يقال له الحارث وأعطاه مائة دينار، فقال: انطلق إلى عمير حتى تنزل كأنك ضيف، فإن رأيت أثر شيء فأقبلن وإن رأيت حالاً شديداً فادفع إليه هذه المائة دينار. فانطلق الحارث فإذا بعمير جالس يغلي قميصه إلى جنب الحائط، فسلم عليه الرجل، فقال له عمير: انزل رحمك الله، فنزل، ثم سأله، فقال: من أين جئت؟ قال: من المدينة، قال: كيف تركت أمير المؤمنين؟ قال صالحاً، قال: كيف تركت المسلمين؟ قال: صالحين، قال: أليس يقيم الحدود؟ قال بلى، ضرب ابناً له على فاحشة له، فقال عمير: اللهم أعن عمر، فإني لا أعلمه إلا شديداً حبّه لك. فنزل به ثلاثة أيام وليس لهم قرصة من شعير، كانوا يخصونه بها ويطوون حتى أتاهم الجهد، فقال له عمير: إنك قد أجعتنا، فإن رأيت أن تتحول عنا فافعل، قال فأخرج الدنانير فدفعها إليه، فقال: هذه الدنانير بعث بها أمير المؤمنين إليك، فاستعن بها، فصاح وقال: لا حاجة لي فيها، ردها، فقالت له امرأته: إن احتجت إليها وإلا فضعها مواضيعها،

فقال عمير: والله ما لي شيء أجعلها فيه، فشقت المرأة أسفل درعها فأعطته خرقة فجعلها فيها، ثم خرج يقسمها بين أبناء الشهداء والفقراء، ثم رجع والرسول يظن انه يعطيه منها شيئاً، فرجع الحارث إلى عمر: وقال: رأيت يا أمير المؤمنين حالاً شديداً، قال: فما صنع بالدنانير؟ قال لا أدري. فكتب إليه عمر: إذا جاءك كتابي فلا تضعه من يدك حتى تقبل، فأقبل على عمر فدخل عليه، فقال له عمر: ما صنعت بالدنانير؟ قال قدمتها لنفسي. قال: رحمك الله فامر له بوسق من طعام وثوبين، قال: أما الطعام فلا حاجة لي فيه، قد تركت في المنزل صاعين من شعير، إلى أن آكل ذلك يأتيني رزق من الله، ولم يأخذ الطعام، أما الثوبان فقال: إن أم فلان عارية، فأخذهما ورجع إلى منزله، فلم يلبث أن هلك رحمه الله، فبلغ ذلك عمر فشق عليه وترحم عليه، وقال: وددت أن لي رجلاً مثل عمير بن سعد استعين به على أعمال المسلمين[1].

وكان والي حمص عمير بن سعد يخطب على منبر حمص، يحث المسلمين على إقامة العدل وإحقاق الحق. قائلاً: "ألا إن الإسلام حائط منيع، وباب وثيق، فحائط الإسلام العدل، وبابه الحق، فإذا فرض الحائط وحطم الباب استُفتح الإسلام، فلا يزال منيعاً ما اشتد السلطان، وليس شدة السلطان قتلاً بالسيف، ولا ضرباً بالسوط، ولكن قضاء بالحق، وأخذاً بالعدل"[2].

وعندما كان معاوية بن ابي سفيان والياً على الشام ومنها حمص، كان يصف لأهل حمص عدالة ونزاهة الولاة السالفين، ويحمد لهم نعمة وجود مثل هؤلاء الولاة. فقد خطب معاوية على منبر حمص وهو أمير عليها وعلى الشام كلها فقال: " والله ما علمت يا أهل حمص، أن الله تبارك وتعالى ليسعدكم بالأمراء الصالحين، أول من ولي عليكم عياض بن غنم، وكان خيراً مني، ثم ولي عليكم سعيد بن عامر

---

١ ـ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٩، ص٣٨٢.ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٦، ص ٤٩٠ـ٤٩٢. ابن حجر، الإصابة، ج٤، ص٧١٩. ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، مج١، ص١٣٥.

٢ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٦، ص٤٨٨.

بن جذيم وكان خيراً مني، ثم ولي عليكم عمير بن سعد ولنعم العمير، وكان ثم هنا، فإذا قد وليتكم فستعلمون"[1].

كما أن معاوية كان يذكر أهل حمص بالمحرمات في خطبه، فقد خطب معاوية الناس بحمص فذكر في خطبته أن رسول الله ﷺ حرم سبعة أشياء منها: الشعر، والتصاوير، والنوح، والتبرج، والذهب، والحرير[2]. ويبدو أن هذه المحرمات كانت من بقايا إرث الحضارة الرومانية في حقبة ما قبل إسلام حمص، وأن أناساً لازالوا متمسكين بها، وأن معاوية يذكرهم بحرمتها وخطورتها على المجتمع.

أما بالنسبة لوالي حمص شرحبيل بن السمط الكندي، فقد كان واضح الأثر في تنظيم حمص، وتقسيم منازلها، "وقد أبلى والده السمط بن الأسود الكندي بالشام وبحمص خاصة، وهو الذي قسم منازل حمص بين أهلها"[3].

ويبدو أن هذا الأسرة كانت على معرفة جيدة بالقبائل وطرق تنظيمها، فالأب نظم عند الفتح، ثم يتابع الابن شرحبيل أثناء ولايته على حمص التنظيم القبلي وفق ما ذكر "أن شرحبيل هو الذي قسم حمص القسمة الأخيرة، أو قال: الثانية في زمن عثمان"[4]. علماً أنه لم يتم العثور على قيام الولاة بتنظيم سكان حمص إلا عند هذه الأسرة.

ثم تولى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد حمص ما يقارب عشرين عاماً (٢٦-٤٦هـ / ٦٤٦ -٦٦٦م)[5] في الحقبتين الراشدية والسفيانية، وقد استعمله معاوية على الصائفة، وكتب له عهداً ثم قال له: ما تصنع بعهدي هذا؟!. قال: اتخذه إماماً فلا أتجاوزه. قال: رد علي عهدي. فعزله معاوية عن حمص ودس له من قتله[6].

---

١ - ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٦، ص٤٨٧.

٢ - ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٨، ص٣٧.

٣ - ابن الكلبي، نسب معد، ج١، ص٧٢. البلاذري، فتوح، ص١٤٣.

٤ - ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٢، ص٤٦٣. وكان شرحبيل بالكوفة ثم نزل حمص بناء على طلب والده من الخليفة عمر بن الخطاب. البلاذري، فتوح، ص١٤٣.

٥ - البلاذري، أنساب الأشراف، ق٤، ج١، ص١٠٩. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٧، ص١٣٩.

٦ - البلاذري، أنساب الأشراف، ق٤، ج١، ص١٠٤.

وعندما أعيد عبد الله بن قُرط إلى الولاية، في عهد معاوية بن أبي سفيان، كان يسهر الليل في حماية السواحل، وقد تعرض للقتل عندما خرج يعّس على شاطئ الساحل فاستغفلته الروم وقتلوه، في مكان قرب مرقية، يدعى برج ابن قُرط، وذلك في عام ٥٦هـ / ٦٧٥م[١].

وكما كان لأهل حمص موقف من واليهم يحيى بن الحكم بن أبي العاص، على أثر قتل ابن الأشعث، وعدم قبول عبد الملك شفاعة أهل حمص. فطلبوا من الخليفة عبد الملك بن مروان عزله عن ولاية حمص، فاستجاب الخليفة وعزله[٢].

وكان ولاة المروانيين يعترفون بفضل ولاة الراشدين والسفيانيين ، فلما ولي العباس بن الوليد حمص، قال ذات يوم لأشراف أهل حمص: "يا أهل حمص ما لكم لا تذكرون أميراً من أمرائكم مثل ما تذكرون عبد الرحمن بن خالد بن الوليد؟ فسكت القوم، فقال عبد الرحمن بن خالد الحمصي: إن شاء الأمير أخبرناه، قال: فأخبرنا، قال: كان يدني شريفنا، ويغفر ذنبنا، ويجلس في أفنيتنا، ويمشي في أسواقنا، ويعود مرضانا، ويشيع جنائزنا، وينصف مظلومينا من ظالمنا، ويخير بين علمائنا[٣]. كما كان عمر بن عبد العزيز يهتم بحفظة القرآن، ويحث والي حمص على إعانتهم، بالأرزاق[٤]. وبذلك فقد غلب على ولاة حمص الزهد في الحقبة الراشدية، وأوائل السفيانية، بسبب نزول عدد كبير من الصحابة في حمص، ولأن الولاة أنفسهم كانوا من صحابة رسول الله ﷺ.

ولأهمية والي حمص فلم يتوان الخلفاء عن نقل الخبرات الإدارية في الولايات المختلفة، فقد كان النعمان بن بشير الأنصاري أميراً على الكوفة لمعاوية بن أبي

---

١ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٢، ص١٠. وكان عبد الله بن قرط يحرص على زيارة المرضى في حمص كما حدث مع ثوبان بن جحدر. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١١، ص١٧٥.

٢ ـ أبو زرعة، تاريخ، ج١، ص٢٣٦. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٤، ص١٢٣.

٣ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٤، ص٣٣١.

٤ ـ أبو زرعة، تاريخ، ج١، ص٦٣٤. كانت تلك لمحة عن بعض أعمال ولاة حمص، وأشير إلى عدم التفصيل في أحوال جميع الولاة، لأن اغلبهم سيشارك فيما بعد في الحياة السياسية، ومنعاً للتكرار سيكون الحديث عنهم كل في موضعه.

سفيان لمدة سبعة شهور قبل أن يلي ولاية حمص[1].

كما ويجوز العكس وذلك بنقل الخبرات والكفاءات من حمص لإدارة مناطق مختلفة فقد ورد في تسمية عمال الوليد بن عبد الملك أن الحجاج ولىّ البصرة مهاصر بن سحيم الكلابي وهو من أهل حمص[2]. وكذلك في أرمينية التي ولاّها يزيد بن عبد الملك معلق بن صغار بن ملحس بن حبيب البهراني، وهو من أهل حمص سنة ١٠٣هـ /٧٢١م [3]، كما ويبدو أن بعض ولاة حمص كانوا يتولون ولاية المدينة المنورة، كما حدث مع عبد الواحد بن عبد الله النصري، الذي قيل إنه لم يقدم عليهم والٍ أحب إليهم منه، وكان يذهب مذاهب الخير، ولا يقطع أمراً، إلا استشار فيه ١٠٤ـ١٠٥هـ /٧٢٢ـ٧٢٣ م[4]. ولم تقتصر عملية نقل الخبرات على الولاة، فقد خرج معاوية بن صالح بن حدير سنة ١٢٥هـ/ ٧٤٢م من حمص إلى المغرب حيث تولى القضاء فيها[5].

وبالإضافة لما سلف فقد وقع على عاتق والي حمص مسؤولية كبيرة، احتاجت منه إلى حسن التدبير في أمور ولايته، فقد كان والي حمص يوصف بأنه والي نصف الشام[6]، لاتساع مساحة ولايته، ولمتاخمتها أرض العدو.

لقد كان الولاة (ويماثلهم اليوم الحكام الإداريون)، نواباً لرئيس الدولة أو الخليفة في الولايات، وكان الخليفة في الغالب مأخوذاً بجريرة ولايته، ولذلك كان حريصاً عند اختيار من ينوب عنه في الولايات والأقاليم، أن يكون من أهل ثقته، وقد يكون الولاة إلى حد كبير مؤشراً يدل على تطلعات الخلفاء، ودليلاً يشير إلى حُسن سياستهم، وقد يبدو للوهلة الأولى أن سياسة معاوية في اختيار الولاة كان امتداداً لسياسة من سبقه من الخلفاء، فالكفاية والصحبة كانتا من أبرز

---

١ ـ البخاري، التاريخ الصغير، ج١، ص١٤٠. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٢، ص١٢٢.

٢ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٣، ص٩٩.

٣ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٩، ص٣٧٠.

٤ ـ أبو زرعة، تاريخ، ج١، ص١٩. الطبري، تاريخ، ج٧، ص١٤ـ١٩.

٥ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٩، ص٤٧.

٦ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٧، ص٢٨١.

الخصال فيمن اختارهم للولاية، كما راعى إلى جانب ذلك عنصر الولاء له[1]. وهذا ما يميز ولاة حمص في الحقبة الراشدية عن غيرهم في العصر الأموي.

لقد كانت ولاية حمص ولاية استكفاء، يفوض فيها الخليفة إمارة حمص للوالي، فيكون عام النظر في ولايته، وهذا يتطلب منه القيام بعدد من المهام: منها النظر في تدبير الجيوش وتوزيعهم على النواحي، وتقدير أرزاقهم، والنظر في الأحكام وتقليد القضاة، وجباية الخراج وقبض الصدقات وتقليد العمال فيهما، وتفريق ما استحق منها، وحماية الدين والذود عن الحريم، ومراعاة الدين في التغيير والتبديل، وإقامة الحدود في إمارته، وباعتبار حمص عند الفتح ثغراً إسلامياً فقد أوكل إلى واليها أيضاً جهاد من يليه من الأعداء، وقسم غنائمهم في المقاتلة وأخذ خمسها لأهل حمص[2].

وتجدر الإشارة إلى وجود مجموعة من المهام الإدارية التي وجدت في حمص في حقبة الدراسة كالقضاء والحسبة والشرطة والدواوين، والكتابة وغيرها من الوظائف الإدارية التي صمتت عنها المصادر التاريخية في حمص، وتناولتها في دمشق، وبما أن حمص جزء من ولاية الشام فما يسير على دمشق يسير عليها.

ويبدو أن والي حمص كان يقوم بتوزيع هذه الوظائف الإدارية، ويعين القائمين عليها، ويتابع شؤونهم، وفق ما تقتضيه الحاجة، فإذا سلمنا مثلاً أن هناك

---

١ ـ بطاينة، سياسة بني أمية، ص٣٠-٣١.

٢ ـ الولاية نوعان ولاية استكفاء وولاية الاستيلاء التي تعقد على اضطرار. الماوردي (أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي)، (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م) : الأحكام السلطانية والولايات الدينية، حققه وخرج أحاديثه وضبط نصه وعلق عليه عصام فارس الحرستاني، ومحمد إبراهيم الزغلي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ /١٩٩٦م، ص٥١-٥٢. ويحدد الماوردي مهام والي الجند بعشرة أمور هي: ١ـ حراسة الجند من الخدعة، ٢ـ تحسس أخبار العدو، ٣ـ اختيار المكان المناسب لراحتهم، ٤. تزويد الجيش بالمواد التموينية اللازمة، ٥ـ وضع الخطط العسكرية للقتال، ٦ـ بث الروح المعنوية في الجيش، ٧ـ تبيان نتائج القتال من جنة في الآخرة وغنيمة في الدنيا، ٨ ـ مشاورة نصحائه وذوي الخبرة، ٩ـ إقامة حدود الله في جيشه، ١٠ـ منع الجيش عما يشغلهم من أمور التجارة والزراعة أثناء القتال. الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٧٤.

مراسلات كانت تتم بين والي حمص والخليفة في دمشق ، فإن هذا يؤكد وجود ديوان الرسائل، فقد ذكر أن صالح بن شريك السكوني كان كاتباً لأبي عبيدة ثم لعبد الله بن قرط في حمص[1]. كما أن وجود عدد كبير من الجنود وذرياتهم في حمص يحتاج إلى ديوان للجند لتسجيل أسمائهم وأعطياتهم.

وإزاء وجود مثل هؤلاء العمال كان لا بد من وجود مصادر لتمويل مالي لهم، (ديوان بيت المال)، فقد ذكر أن الزبيدي كان على بيت المال في حمص أيام الزهري في خلافة عبد الملك[2]. بالإضافة إلى أن حاجات المجتمع تتعدد وتتطلب كثيراً من الكماليات، فالسوق والسلع والثياب وغيرها من الحاجات المعيشية تتطلب وجود أشخاص لمراقبة السوق ومنع الغش، (وهو ما عرف بالحسبة)، كما أن وجود بعض المخالفين يحتاج لأداة ردع ممثلة بالشرطة لحفظ الأمن، وهي من الأمور التي طبقت في جميع الأمصار الإسلامية، وإن غلب ذكرها على العاصمة باعتبارها النموذج العام لباقي الولايات والأمصار. هذا بالإضافة إلى أن مجتمع حمص كان مزيجاً من عناصر مختلفة عربية وغير عربية، مما يخلق الخلافات التي تتطلب وجود القضاء للفصل في الخصومات بين الناس.

---

١ ـ ابن حجر، الإصابة، ج٣، ص٤٥٧.

٢ ـ أبو زرعة، تاريخ ابو زرعة، ج١، ص٤٣٢.

الفصل الرابع

الحياة السياسية في حمص

أولاً : موقف الحمصيين من الأحداث السياسية في عهد عثمان بن عفان حتى قيام الدولة الأموية

ثانياً : موقف الحمصيين من الحركات والتمردات من خلافة عثمان وحتى نهاية الحقبة السفيانية.

أ . موقف الحمصيين من المنفيين من الكوفة إلى حمص.

ب . موقف الحمصيين من حركة حجر بن عدي.

جـ . موقف الحمصيين من مسلم بن عقيل والحسن بن علي.

ثالثاً: موقف الحمصيين من ولاية العهد السفيانية.

رابعاً : موقف الحمصيين من وصول المروانيين إلى الخلافة.

خامساً : موقف الحمصيين من الحركات الثورية في الحقبة المروانية.

١- حركة التوابين
٢- حركة المختار الثقفي
٣- حركة الأشدق
٤- حركة الجراجمة
٥- حركة ابن الأشعث
٦- حركة يزيد بن المهلب
٧- حركة القدريين
٨- حركة أعراب البادية

سادساً : موقف المروانيين من والي حمص خالد بن يزيد بن معاوية

سابعاً : موقف الحمصيين من ولاية العهد المروانية حتى سقوط الدولة الأموية

مقدمة في الحياة السياسية في حمص

شـاركت حمـص في الحيـاة الـسياسية منـذ الفـتح الإسـلامي، وحتـى نهايـة الدولـة الأمويـة، إلا أن مـشاركتها الفعليـة بـدأت في أعقـاب وفـاة عثمـان بـن عفـان، الأمـر الـذي أعطاها فرصة للمشاركة في كافة الأحداث، التي عصفت في الدولة الأموية فيما بعد.

وكـان لموقع حمص القريب مـن العـراق، أكـبر الأثـر في مـشاركتها في إخضاع كثير من الحركات السياسية المناوئة للدولة الإسـلامية في العراق خاصة، وكذلك مشاركتها في غيرها من الأمصار.

ومما تجدر الإشارة إليه أن موقف والي حمص السياسي كان انعكاساً لموقف جميـع القبائـل الحمـصية فهـو يـأتمر بـأمرهم، وفي حـال خروجـه عـن رأيهـم، كـانوا يطـالبون بعزلـه، وقـد يـدفعهم الأمـر أحيانـاً إلى عـصيانه أو قتلـه، ممـا دفـع بعـض الخلفاء لاستشارتهم فيمن يولى شؤونهم، كما سيمر لاحقاً. وفيما يلي عـرض لأبـرز المواقف السياسية الحمصية منذ الفتح وحتى نهاية الدولة الأموية.

أولاً: موقـف الحمـصيين مـن الأحـداث الـسياسية في عهـد عثمـان بـن عفان حتى قيام الدولة الأموية.

كـان لحمص دور مؤثر وواضح في سياسـة الدولـة الإسـلامية، منـذ الفـتح وحتـى سـقوط الدولـة الأمويـة، فقـد كـان الحمـصيون مـن أنـصار معاويـة بـن أبـي سـفيان، الـذي أصـبح منـذ خلافـة عثمـان واليـاً علـى الـشام كلـها، وبيـده الأجنـاد الأربعـة: (دمشق، وحمص، والأردن، وفلسطين)، فهو بذلك يمتلك جيشاً قوياً وثقلاً سياسياً كـبيراً، وبالإضـافة لـذلك حـرص معاويـة علـى كـسب ولاء هـذه الأجنـاد، "فكـان مصيباً في سياسة الأجناد، وفي ترتيب الأشراف، وتقريب العلماء "[1].

---

١ ـ الجاحظ، رسائل الجاحظ، ج١، ص٣٨٤. غرايبة (طلال صالح): الحياة السياسية في بلاد الشام

وقد أدرك معاوية بثاقب نظرته السياسية منذ أن كان والياً على بلاد الشام أنه بحاجة إلى تأييد قبائل الشام ومساندتها له، فأصهر إلى قبيلة كلب اليمانية، المقيمة في حمص، وهي يومئذٍ أقوى قبائل الشام، وأكثرها عدداً، فتزوج من ميسون بنت بحدل الكلبية[1]، التي أنجبت يزيد، وتزوج من نائلة بنت عمارة الكلبية، وكتوة بنت قرظة الكلبية[2].

وكان لهذه المصاهرة أعظم الأثر في وقوف قبيلة كلب إلى جانب بني أمية إبان صراعها مع مخاليفها[3]. كما أن معاوية حرص على استمالة القبائل الأخرى بإغداق الأموال عليهم، وباستخدام أعداد منهم في الولايات وقيادة الجند، وغيرها من الأمور التي تعلي شأنه، وترضي تلك القبائل.

إن تسلّم معاوية بن أبي سفيان لمنصب الخلافة يتضح من خلال خلافة عثمان، والأحداث التي انتهت بمقتله، وذلك لأن الاضطراب والفوضى السياسية عمّت الدولة الإسلامية، في أعقاب وفاته[4]، ولا يوجد هنا مجال للبحث في الفتنة

في خلافة معاوية بن أبي سفيان، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٧٩م، ص٣٣.

١ - المسعودي، التنبيه والإشراف، ص٢٧٨. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٥، ص١٣١. الطبري، تاريخ، ج٥، ص٣٢٩.

٢ - الطبري، تاريخ، ج٥، ص٣٢٩.

٣ - النص (محمد إحسان): سياسة الدولة الأموية إزاء قبائل الجزيرة وأثرها، مجلة دراسات تاريخية، دمشق، العدد٨٥ -٨٦، آذار، حزيران، ٢٠٠٤م، ص١١٣. عبد اللطيف (زهير): نظرية الأمويين السياسية في الخلافة والحكم، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٨٨م، ص٣١٤.

٤ - فروي " أن معاوية نهض بمركب حمله عليه عمر وعثمان، وذللاله صعبة". مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها - رحمهم الله - والحروب الواقعة بها بينهم، حققه وقدم له ووضع فهارسه إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصرية، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٨١م،ص١٠٨. ويستفاد من هذه الرواية أن معاوية حظي بمكانة مهمة زمن الخليفتين عمر ثم عثمان، الأمر الذي مكنه من المطالبة بالخلافة لنفسه، فقد شارك في فتح الشام، وتولى إدارة الشام لعمر ثم لعثمان، وبذلك استطاع أن يجعل له مركزاً قوياً في الشام بعد أن ضمن تأييد القبائل له بإغداق الأموال عليهم. عثامنة (محمد سعيد):

وأحداثها وتفاصيلها[1]، بل يجب رسم صورة موجزة عن خط سيرها، وبيان موقف الحمصيين من تلك الأحداث.

لقد انتهى حصار المتمردين لعثمان بن عفان يوم الدار إلى استشهاده[2]، بالرغم من بعض المحاولات اليائسة لإنقاذه[3].

وأخذت مراكز القوى السياسية بالظهور إثر استشهاد الخليفة عثمان بن عفان سنة ٣٥هـ/٦٥٥م وهذه المراكز لم تكن أقل شأناً من معاوية بن أبي سفيان، فهي تلك الشخصيات التي كان لها شأن يؤهلها لأن تكون مرشحة للخلافة، لما تتمتع به من صفات تؤهلها لذلك، ومنهم طلحة والزبير، اللذان بادرا إلى التحالف مع

الفتنة الكبرى في عهد الخليفة عثمان بن عفان، دراسة في العوامل، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٩٦م، ص٤-١٢٧.

١ ـ لمزيد من التفاصيل انظر: جعيط (هشام): الفتنة جدلية بين الدين والسياسة في الإسلام المبكر، ترجمة خليل أحمد خليل، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م، ص٥٥-٣١٣.

٢ ـ هو المكان الذي حوصر فيه الخليفة عثمان في منزله واجتمع المتمردون لقتله، ابن سعد الطبقات، مج٥، ص٣٨. المصعب الزبيري، نسب قريش، ص١٢٥. ابن قتيبة، المعارف، ص١٩٥. البلاذري، أنساب، ج٥، ص٧٣. الطبري، تاريخ، ج٤، ص٥٣٥. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٥، ص٤١. ابن عبد البر، الاستيعاب، ق٣، ص١٣٨٨. ابن تغري ـ بردي، النجوم الزاهرة، ج١، ص١٦١.

٣ ـ فقد خرج مروان بن الحكم وتكلم مع المحاصرين للخليفة ووبخهم وحثهم على المغادرة، وحذرهم من موقفهم، فروى المدائني أن مروان قال: "جئتم تريدون أن تنزعوا ملكنا من أيدينا". الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٦٢. ويستفاد من هذه الرواية أن مروان بن الحكم كان عند عثمان بن عفان يوم الدار، عندما اقتحم الناس منزل الخليفة، ووثبوا عليه، لأن المتمردين كانوا يريدون مروان لاتهامه بتزوير الكتاب لأهل مصر. البلاذري، أنساب، ج٥، ص٦٥-٦٨. الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٧٥. السيوطي، تاريخ، ص٢٥٥. وقد رفض الخليفة عثمان تسليم مروان، لأن في تسليمه محاكمة له دون قضاء، والشيء المهم أن الرواية تصور ما كان في نفس مروان من التطلع للخلافة، أو على الأقل حرصه على عدم خروجها من بني أمية، وبالوقت نفسه يحذر المحاصرين أنه في حالة قتل الخليفة، فإن هناك أميراً قوياً سيقتص له. الطبري، تاريخ، ح٤، ص٣٤٣. العزام (صبحي): خلافة مروان بن الحكم، (٦٤ ـ ٦٥هـ/ ٦٨٣- ٦٨٤م)، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٩٩٦م، ٥٥-٦٧.

السيدة عائشة ـ رضي الله عنهما ـ في الجمل لمواجهة علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، وانتهى الأمر بهزيمة طلحة والزبير[1].

والملفت للنظر أن معاوية والي الشام لم يحدد رأيه السياسي إزاء تحالف الجمل، ولعله أراد من ذلك انتظار ما سيؤول إليه الأمر في الجمل، ثم يستغل مركزه القوي في الشام، جراء اكتسابه ثقة وتأييد قبائل الشام، ووقوفهم إلى جانبه في نزاعه مع علي بن أبي طالب، وليس أدل على تماسك الشام لمعاوية مما قيل، إنه عندما نقم المتمردون على الخليفة عثمان، كان معاوية قد طلب من الخليفة أن يخرج معه إلى الشام قائلاً: " فإن أهل الشام على الأمر لم يزالوا"[2]، كما كان من الطبيعي أن يكوّن معاوية جيشاً نظامياً جيد الإعداد، وهو الجيش الذي استخدمه في مواجهة مناوئيه[3] من أجناد الشام الأربعة، وأن هذا الجيش يستطيع حماية الخليفة عثمان إذا قدم إلى الشام.

---

١ ـ خليفة، تاريخ، ص١٠٨ـ١١١. الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٥٣ـ٥٤٠. ابن أعثم، الفتوح، مج١، ص٩١. زكار (سهيل)، خربوطلي (شكران): تاريخ الدولة العربية الإسلامية الأولى (عصر الرسول والخلفاء الراشدين)، جامعة دمشق، ط٢، ٢٠٠٧م، ص٢٧٨.

٢ ـ وكان ذلك على أثر نقمة الناس على الخليفة عثمان الذي كاتب قضاته وطلب منهم المشورة، فكان موقف معاوية والي الشام: "أشير عليك أن تأمر أمراء أجنادك فيكفيك كل رجل منهم ما قبله، وأكفيك أنا أهل الشام". فأما أهل الشام فأطوع الناس لمرشدهم،وأعصاهم لمغويهم. الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٤٥،٣٢٩.

٣ ـ كليفورد (أ . بوزورت): الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي دراسة في التاريخ والأنساب، ترجمة حسين على اللبودي، مراجعة سليمان إبراهيم العسكري، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، ١٩٩٥م، ص٢١. فقد أصبح معاوية أعظم العمال في عهد عثمان بن عفان خطراً وأعلاهم شأناً، حيث اجتمعت له الأجناد الأربعة، وأصبح بحكم مركزه الجغرافي قوياً إلى حد غير مألوف وقد وقعت ولايته بين الحجاز وفيه أمير المؤمنين، ومركز الخلافة، ومصر، وهي الولاية التي لا تكاد تدانى قوة وبأساً وإن زادت عليها خصباً وثراء وهو على ساحل بحر الروم، وعلى حدود الروم أيضاً يستطيع أن يستمد الخليفة ويمده، وأن يمد مصر ويستمدها، وأمامه بابان عظيمان من أبواب الجهاد، البحر من جهة، وثغور الروم من جهة أخرى فبإمكانه أن يرفع شان الدولة و يرفع شأنه،

وقيل في مقتل عثمان أن معاوية كان قد عرض على عثمان أن يوفد له جنداً لحمايته غير أن الخليفة رفض ذلك[1]، وأثناء الحصار في يوم الدار، كان معاوية قد جهز جيشاً بقيادة والي حمص حبيب بن مسلمة لنصرة عثمان، غير أن الوقت لم يحالف الجيش، ولم يمكنه من إنقاذ الخليفة[2]، كما أن والي حمص الأسبق عبادة بن الصامت كان ممن يدعون أهل المدينة لمناصرة عثمان بن عفان[3].غير أن ذلك لم يحل دون قتل الخليفة. كما أن موقف النعمان بن بشير الأنصاري والي حمص كان واضحاً في رفض بيعة علي بن أبي طالب بالخلافة[4]، وخرج من المدينة إلى الشام ومعه قميص عثمان الذي قتل فيه، مخضباً بالدماء، وبأصابع زوجه نائلة بنت الفرافضة، والتي قيل إنها دفعت ذلك إلى النعمان و طلبت منه أن يرسله إلى معاوية[5]، فوضع معاوية القميص على المنبر، وكتب بالخبر إلى الأجناد، وحزن الناس وبكوا سنة وهو على المنبر، والأصابع معلقة به، وآلى الرجال من أهل الشام ألا يأتوا النساء، ولا يمسهم الماء للغسل إلا من إحتلام، ولا يناموا على الفرش حتى يقتلوا قتلة عثمان، ومن ساعدهم على ذلك، أو أن يموتوا فعلقوا القميص على منبر المسجد لمدة عام[6].

وكان ممن أرسل معاوية إلى علي بن أبي طالب، حبيب بن مسلمة الفهري،

وأن يعلي كلمة الإسلام، ويبني لنفسه مجداً لا يستطيع أحد من العمال أن يطاله. حسين (طه): الفتنة الكبرى عثمان، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٩٩م، ص١١٨.

١ ـ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٤٥.

٢ ـ البلاذري، فتوح، ص٢٠٧. الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٥٢. وقيل إن معاوية بعث ألف فارس وقيل أربعة آلاف فارس غير أن هذه الأعداد وصلت متأخرة فعادت. البلاذري، أنساب، ج٥، ص٧٢.

٣ ـ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٥٢.

٤ ـ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٣٠.

٥ ـ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١، ص٦٩.

٦ ـ وفي هذه الظروف قدم جرير بن عبد الله، على علي بن أبي طالب فأخبره خبر معاوية، واجتماع أهل الشام معه على قتاله، وأنهم يبكون على عثمان، ويقولون: إن علياً قتله، وآوى قتلته، وأنهم لا ينتهون عنه حتى يقتلهم أو يقتلوه. الطبري، تاريخ، ج٤، ص٥٦٢.

وشرحبيل بن السمط الكندي ولاة حمص، للتفاوض مع علي بن أبي طالب، فخاطب حبيب علياً قائلاً: "أما بعد فإن عثمان بن عفان رضي الله عنه كان خليفة مهدياً، يعمل بكتاب الله عز وجل..... فادفع لنا قتلة عثمان، إن زعمت أنك لم تقتله، ثم اعتزل أمر الناس فيكون أمرهم شورى بينهم". وكان قول شرحبيل بن السمط موافقاً لقول حبيب: " إني إن كلمتك فلعمري ما كلامي إلا مثل كلام صاحبي"[1].

وتفيد تلك الرواية إن ولاة حمص المدعوين للتفاوض مع علي بن أبي طالب كانوا ينطقون بلسان معاوية بن أبي سفيان، مظهرين ولاءهم وحرصهم الشديد على الأخذ بالثأر. ولكن هل يجوز لولاة حمص حبيب وشرحبيل أن يطلبوا من علي بن أبي طالب أن يعتزل أمر الناس، وأن يجعل الأمر شورى؟. فإذا صحت تلك الرواية فإنها فقط رسالة من معاوية لعلي يظهر من خلالها تماسك أهل الشام لديه وإظهارهم البيعة لمعاوية، والطلب بالقصاص من القتلة.

فعندما أرسل الخليفة علي بن أبي طالب جرير بن عبد الله إلى معاوية بن أبي سفيان لأخذ البيعة له بالخلافة، كان عمرو بن العاص ممن أشار على معاوية بن أبي سفيان أن يرسل شرحبيل بن السمط الكندي - والي حمص - وأن يبعث معه الرجال الذين يستخدمهم كوسيلة إعلامية لنشر خبر مقتل عثمان، وأن علي بن أبي طالب قد آوى قتلته، وكان جرير كلما رأى أحداً من هؤلاء الرجال، أخبره بمعرفة أهل الشام بأن علي بن أبي طالب ممن أوى قتلته[2]، وبذلك فقد أصبح هناك تصور شامي واضح في ضرورة الأخذ بثأر عثمان.

وقد ظهر دور والي حمص شرحبيل بن السمط الكندي واضحاً في تمسكه بفكرة أن علي بن أبي طالب أوى قتلة عثمان، وبالتالي فقد أظهر الرغبة في المطالبة بدمه، وبمبايعة معاوية.

وقيل إن الذي أشار على معاوية بالبيعة هو والي حمص شرحبيل، وأن معاوية كان متردداً، غير أن معاوية أراد أن يستخدم شرحبيل كرجل دعاية سياسية،

---

١ - الطبري، تاريخ، ج٥، ص٧.

٢ - الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٥٠. الطبري، تاريخ، ج٤، ص٥٦٢.

لأخذ بيعة أهل الشام، فقد كان شرحبيل رأس أهل الشام آنذاك فعلم معاوية أن أهل الشام مع شرحبيل، فقال لشرحبيل: "إن هذا الذي تهم به لا يصلح إلا برأي العامة ورضاها، فسر في مدائن الشام، فأعلمهم ما نحن عليه من الطلب، بثأر خليفتنا، وبايعهم على النصرة والمعونة"[1].

وليزداد تماسك الشام لمعاوية في أعقاب مقتل الخليفة عثمان، أخذ يستميل أهل الشام عاطفياً، وذلك من خلال صلة قرابته للخليفة عثمان، وأنه ابن عمه، محتجاً بقوله تعالى: " ومن قُتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً"[2]. فبايع أهل الشام معاوية على الطلب بدم عثمان[3].

فسار شرحبيل يستقرئ مدن الشام، مدينة بعد مدينة مخاطباً إياهم: "أيها الناس، إن علياً آوى قتلة عثمان، وإنه غضب له قوم فلقيهم فقتلهم، وغلب على أرضهم، ولم يبق إلا هذه البلاد، وهو واضع سيفه على عاتقه، وخائض به غمرات الموت حتى يأتيكم، ولا يوجد أحد أقوى على قتله من معاوية، فانهضوا أيها الناس بثأر خليفتكم المظلوم. فأجابه الناس كلهم إلا نفر من أهل حمص نساكاً، فإنهم قالوا: " نلزم بيوتنا ومساجدنا، وأنتم أعلم"[4]. وهذه الرواية تؤكد أن أهل حمص قد اختلفوا مع شرحبيل بين مؤيد له وبين معارض، وقد خاطبه احدهم: "إنه قد فشتِ القالة عن معاوية بقوله إن علياً قتل عثمان، فإن يك فعل فقد بايعه المهاجرون والأنصار وهم الحُكام على الناس، وإن لم يكن فعل فعلى ما يَصَّدق معاوية على علي وهو مَن قد علمت، فلا تهلكن نفسك وقومك"، فأبى شرحبيل إلا أن يسير إلى معاوية، فقدم إليه، فقال: إن جريراً قدم علينا يدعونا إلى بيعة علي، وعلي خير الناس لولا أنه قتل عثمان، وقد حبست عليك نفسي، وإنما أنا رجل من أهل الشام،

---

١ ـ الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٥٠. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٩، ص١٣٥.

٢ ـ الإسراء، الآية رقم ٣٣.

٣ ـ المنقري، وقعة صفين، ص٣٢.

٤ ـ الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٥٠ـ١٥١. المنقري، وقعة صفين، ص٥٠ـ٥١. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٩، ص١٣٥.

أرضى بما رضوا وأكره ما كرهوا، فقال معاوية: أخرج فانظر في ذلك[1].

وقيل إن معاوية كتب إلى شرحبيل بن السمط الكندي، وهو بحمص أن يبايع له بحمص كما بايع أهل الشام، فلما قرأ شرحبيل كتاب معاوية دعا أناساً من أشراف أهل حمص، فقال لهم: "ليس من قتل عثمان بأعظم جرماً ممن يبايع لمعاوية أميراً وهذه سقطة، ولكنا نبايع له بالخلافة، ولا نطلب بدم عثمان مع غير خليفة"، فبايع لمعاوية بالخلافة هو وأهل حمص، ثم كتب إلى معاوية: أما بعد: "فإنك أخطأت خطأً عظيماً حيث كتبت إلي أن أبايع لك بالإمرة، وأنك تريد أن تطلب بدم الخليفة المظلوم، وأنت غير خليفة، وقد بايعت ومن قبلي لك بالخلافة، فلما قرأ معاوية كتابه سره ذلك،ودعا الناس، وصعد المنبر، وأخبرهم بما قال شرحبيل، ودعاهم إلى بيعته بالخلافة، فأجابوه، ولم يتخلف منهم أحد [2].

وبذلك فقد كان لشرحبيل دور في التحريض على المطالبة بدم عثمان، وقد كان أهل الشام على طاعة معاوية، بالرغم من أن هناك عدداً من أهل حمص، من الزهاد والنساك ومعتزلي السياسة ممن آثروا الانقطاع للعبادة، وعدم الدخول في غمار الفتنة، وانتظار ما سيؤول إليه الأمر. إلا أن والي حمص وغالبية سكانها كانوا يؤيدون وصوله للخلافة والاقتصاص من القتلة.

ودارت المراسلات بين علي بن أبي طالب و معاوية بن أبي سفيان، بشأن الخليفة المقتول، واختلف الجانبان حول كيفية الاقتصاص من قتلة عثمان، واشتدت الأمور، وفشلت جميع المفاوضات لينتهي الأمر إلى القتال في صفين[3].

وتصف بعض الروايات موقف أهل حمص، بأنهم أشد المقاتلين ضراوة وبأساً على علي بن أبي طالب في صفين[4]،ولا يختلف موقف الحمصيين في صفين عن

١ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٩، ص١٣٤.

٢ ـ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١، ص٧٠.

٣ ـ صفين: موقع بالقرب من الرقة، على شاطئ الفرات الغربي، بين الرقة وبالس. الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص٤١٤.

٤ ـ الاسكافي (محمد بن عبد الله الخطيب)، (ت ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م): لطف التدبير، حققه وعلق عليه أحمد عبد الباقي، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٦٤م، ص٥٠. حسين (خليل): التطورات السياسية

موقف أجناد الشام الأخرى في القتال، وليس أدل على ذلك من وجود تقسيمات قبلية من جانب علي بن أبي طالب خلال القتال في صفين، فكل قبيلة عراقية تقابل أختها الشامية، إلا أن تكون قبيلة ليس منها بالشام أحد فيصرفها إلى قبيلة أخرى بالشام ليس منهم بالعراق أحد، كقبيلة بجيلة، حيث كان عددهم قليلاً في الشام فصرف لهم لخم[1].

وربما أن مثل هذه التقسيمات القبلية في صفين كانت من الأمور التي تقوي العزائم لدى القبائل في القتال، وتستعيد في ذاكرتهم ما كان يسود من قتال بين العرب في حقبة قبل الإسلام.

وكانت ظروف القتال تقتضي من الطرفين (معاوية، وعلي) أن يتخذا التدابير العسكرية التي تمكنهم من الانتصار، وكان ترتيب معاوية لأهل حمص ترتيباً قبلياً أيضاً، حيث كان على ميمنة أهل حمص ذو الكلاع الحميري، ومعه أربعة ألاف فارس، قد تبايعوا على الموت، وكان هدفهم قبيلة ربيعة[2]، وكان ذو الكلاع ممن قتل في هذه المعركة[3]، ومعه عبيد الله بن عمر بن الخطاب[4]، وكان على رجالة حمص حوشب ذا ظليم، وهو من عظماء أهل الشام وفرسانهم، وبالرغم من بلائه في صفين إلا أن سليمان بن صرد الخزاعي قد قتله[5]، وقتل أيضاً من حمص حابس بن سعد الطائي[6]. وكان حبيب بن مسلمة على الميسرة، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد بيده اللواء الأعظم، إلى جانب معاوية[7]. وكان قائد

للدولة العربية الإسلامية خلال المرحلة الانتقالية من عهد الراشدين وإلى عهد الأمويين، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٤٧، السنة ١٩، ١٩٩٣م، ص١٧٩.

١ ـ خليفة، تاريخ، ص١١٥. الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٤. ابن أعثم، الفتوح، مج١، ص١٣٦ وما بعدها.

٢ ـ الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٦٥. الطبري، تاريخ، ج٥، ص١١.

٣ ـ خليفة، تاريخ، ص١١٧. الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٦٦. زكار وخربوطلي، تاريخ الدولة العربية، ص٢٨٣ ـ٢٨٥.

٤ ـ خليفة، تاريخ، ص١١٧. الطبري، تاريخ، ج٥، ص٣٦.

٥ ـ خليفة، تاريخ، ص١١٧. الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٧٢.

٦ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٩٥، ص١٢٧.

٧ ـ خليفة، تاريخ، ص١١٨. الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٦١. الطبري، تاريخ، ج٥، ص١١.

قبيلة قيس الحمصية هلال بن هبيرة وعلى قضاعة حمص عباد بن زياد، وعلى كندة حمص يزيد بن هبيرة[1].

ولعل ما أغفله المؤرخون حول هذه الوقفة البطولية من أهل حمص لجانب معاوية في القتال ضد علي بن أبي طالب، في صفين هو الموقع الجغرافي لجند حمص، الذي يمثل المكان الأقرب لصفين مما سواه من الأجناد، ولذلك كان من الطبيعي أن يأتي المدد من المكان الأقرب، ممثلاً بحمص، وكان ذلك الموقف يمثل اختباراً من الخليفة معاوية للحمصيين، أرادوا إثبات إخلاصهم ووفائهم لقائدهم وواليهم معاوية آنذاك، وإثبات أهمية جندهم العسكري، للاعتماد عليهم فيما تحتاجه الدولة لمقارعة الرومان.

وكان القتال في صفين بين مد وجزر، الأمر الذي كان يدفع معاوية إلى تحفيز الهمم، وتقوية العزيمة، فقد استنجد بالحمصيين قائلاً:" أين الجند المقدام"؟. مما أثار شجاعتهم وخرجوا بقيادة أبو الأعور السلمي[2]، لمواصلة القتال، ويقابل علي بن أبي طالب ذلك البأس بالإيعاز إلى همذان قائلاً:" أكفني أهل حمص، فإني لم ألق من أحد ما لقيت منهم"[3].

غير أن هذا التحامل على موقف الحمصيين قد يزول إذا عُلِمَ أن تقسيمات وتنظيمات معاوية يوم صفين لم تقتصر على حمص وإنما على كل الشام، وبالترتيب نفسه[4]، فقد كان تقسيم الأجناد تقسيماً قبلياً وكل قبيلة لها قائدها

---

١ ـ ولم تقتصر قيادة القبائل على حمص وحدها، بل شملت كافة الأجناد وقادتها. الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٦١. وكان معاوية قد كافأ تلك القبائل الحمصية في أعقاب صفين بأن أقطعهم الإقطاعات والمدن، ومثال ذلك، أن معاوية أقطع قضاعة حمص لبأسهم في صفين، بعض المناطق في معرة النعمان وأرض قنسرين. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١١، ص٣٨١. ابن العديم، بغية الطلب، ج٣، ص١٤٩٦.

٢ ـ المنقري، وقعة صفين، ص١٦٧.

٣ ـ المنقري، وقعة صفين، ص٢٠٦. ابن العديم، بغية الطلب، ج٦، ص٢٩٨٩. وكان معاوية يحث جنده على القتال في صفين قائلاً:"من طلب عظيماً (الخلافة) خاطر بعظيمه (الجيش). الثعالبي، التمثيل والمحاضرة، ص٤٠.

٤ ـ فقد استعمل معاوية على الخيل عبد الله بن عمرو بن العاص وعلى الرجالة مسلم بن عقبة، وعلى

ولها أختها من قبائل العراق، وتمثل ندها في المعركة[1]، ثم أين هي بطولة الحمصيين في ظل تقهقر جبهة معاوية؟.

وباشتداد القتال بدأت كفة معاوية بالتراجع، فما كان من أصحاب معاوية إلا أن رفعوا المصاحف على السهام، وطلبوا حكم القرآن بينهم[2]، فكان من الطبيعي أن يشارك قادة القتال الحمصيون كشهود على وثيقة التحكيم، فكان منهم حبيب بن مسلمة، وأبو الأعور السُّلمي، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وعبد الرحمن بن ذي الكلاع، وثمامة بن حوشب[3].

وبإخفاق التحكيم وجه معاوية سنة ٣٩هـ/٦٥٩م، النعمان بن بشير في ألفي رجل إلى عين التمر، وبها مسلحة لعلي بن أبي طالب، واستطاع النعمان بن بشير من خلال بعض المناجزات أن يقتل عدداً كبيراً من مسلحة على بن أبي طالب، غير انه خشي أن يأتي المدد لمسلحة علي فانهزم وعاد إلى الشام[4].

وشهدت سنة ٣٩هـ، استشهاد علي بن أبي طالب[5]، ثم تنازل الحسن بن علي بن

الميمنة عبيد الله بن عمر بن الخطاب، واستعمل على أهل الشام الضحاك بن قيس، وعلى أهل الأردن سفيان بن عمرووعلى أهل فلسطين مسلمة بن خالد، وعلى رجالة دمشق بسر بن أبي أرطأة، وعلى رجالة قنسرين طريف بن حابس، وعلى رجالة الأردن عبد الرحمن القيني، وعلى رجالة فلسطين الحارث بن خالد الأزدي، وعلى قيس دمشق همام بن قبيصة، وعلى قضاعة دمشق حسان بن بحدل، وعلى كندة دمشق عبد الله بن جون السكسكي.... الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٦١.

١ ـ فقد أمر على كل قبيلة من أهل العراق أن تكفيه أختها من أهل الشام، إلا أن تكون قبيلة ليس منها. الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٤.

٢ ـ فأصبح أهل الشام قد نشروا مصاحفهم، ودعوا إلى ما فيها، فوافقوهم على حكم القرآن، فاختار أهل العراق أبا موسى الأشعري، وأختار أهل الشام عمرو بن العاص، فتفرق الفريقان حين حكم الحكمان، وانتهى التحكيم بخدعة عمرو بن العاص، وأخفق التحكيم. خليفة، تاريخ، ص١١٥. الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥٧.

٣ ـ المنقري، وقعة صفين، ص٥٠٧. الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٧٩. الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥٤.

٤ ـ اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٩٥. الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٣٣.

٥ ـ الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٤٣-١٥٢.

http:www. Damascus – online. Com/ Arabic/ se – a / history / muawalyah . htm, p١.

أبي طالب عن الخلافة[1]، وعلا شأن معاوية بن أبي سفيان، وبويع بالخلافة في عام الجماعة سنة ٤١هـ/ ٦٦١م.

وبعد مبايعة أهل الشام بالخلافة، كان من الأمور التي على معاوية حسمها مصر، فدعا بطانته وكان فيهم ولاة حمص حبيب بن مسلمة، وعبد الرحمن بن خالد ابن الوليد، وشرحبيل بن السمط الكندي، فأخذوا جميعهم برأي عمرو بن العاص، بمكاتبة أهل مصر ممن يؤيد معاوية بمبايعته، وبإخفاق المكاتبة سير معاوية عمرو بن العاص بجيش شامي مكون من ستة آلاف رجل إلى أن خضعت مصر لمعاوية[2].

إن مثل هذه الرواية توحي أن معاوية بدأ يعتمد على ولاته في الأجناد ليس فقط في ضبط الأجناد وإدارتها بل وفي رسم السياسة العامة للدولة، والسماع لمشورتهم، ونصحهم، بعد أن استتب له الأمر.

ومن الإنصاف القول: إن هناك رواة يتحاملون على بعض المواقف السياسية التي اتخذها الحمصيون، أو حتى على أي شخصية يعادونها، ويختلقون لهم الأخبار، أو يمزجونها لتتناسب مع معتقداتهم، وأهوائهم، وقد تنسب مثل هذه الأخبار أحياناً زوراً إلى رواة ثقاة حتى يقبلها الناس.

فالتعاطف أو التعصب لهذا الجانب أو ذاك جعل الإخباريين في القرنين الأول والثاني الهجريين بصفة خاصة يلونون رواياتهم التاريخية، عن الفتنة وما تلاها، وفقاً لأهوائهم ومعتقداتهم، مما جعل استخلاص الأخبار الصحيحة عن غيرها أمراً ليس باليسير، وكان المسلمون آنذاك يحتاجون لمن يوحد صفوفهم ويزيل خلافاتهم الطائفية والمذهبية، تماماً كما هو حالنا اليوم[3].

---

١ ـ وقد آثر الحسن بن علي بن أبي طالب التنازل عن الخلافة حقناً لدماء المسلمين ومنعاً لاستمرار الفتنة والاضطراب وقيل إن معاوية دفع له مبلغاً من المال، وقيل مات مسموماً. لمزيد من التفاصيل انظر: حسين (خليل): التطورات السياسية للدولة العربية الإسلامية خلال المرحلة الانتقالية من عهد الراشدين وإلى عهد الأمويين، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٤٧، السنة ١٩، ١٩٩٣م، ص١٧٩ـ١٩٨.

٢ ـ الطبري، تاريخ، ج٥، ص٩٨ـ١٠١.

٣ ـ وكانت شخصية عبد الله بن سبا ـ إن صح وجودها ـ تلك الشخصية اليهودية المعادية للإسلام،

وبذلك فإن حمص كانت تساند وتؤيد وتدعم موقف معاوية بن أبي سفيان في الوصول إلى الخلافة، لما كانت تراه في هذا الشخص من كفاءة ومقدرة على الحكم، ولمصاهرته للكلبيين، ولطول حكمه بالشام، وحسن سياسته معهم، وهذا التأييد والمساندة الحمصية حظيت به الحقبة السفيانية، بخلاف المعارضة الحمصية للحقبة المروانية، واقتناص الفرص المناسبة لإعادة حقوق السفيانيين للخلافة.

ثانياً: موقف الحمصيين من الحركات والتمردات من خلافة عثمان بن عفان حتى نهاية الحقبة السفيانية.

أ ـ موقف الحمصيين من المنفيين من الكوفة إلى حمص.

كان أهل الكوفة ممن يكثرون شكايتهم العمال ويطلبون عزلهم، فقد طلبوا من الخليفة عثمان بن عفان عزل الوليد بن عقبة عن الكوفة، فعزله عثمان، وعين بدلاً منه سعيد بن العاص ٣٠هـ/٦٥٠م، وكان لسعيد مجلس يجالس به أهل الكوفة، يتعرف على أحوالهم ويقضي حاجاتهم، فما كان من أهل الكوفة وعلى رأسهم الأشتر النخعي إلا أن أساء للوالي وحتى للخليفة عثمان، وعندما اشتد بأسهم وضاق سعيد بن العاص بهم ذرعاً كتب إلى الخليفة، فأشار الخليفة عثمان يطلب منه أن يرسلهم إلى معاوية بن أبي سفيان في دمشق، فكانت لهم مجالس مع معاوية، طالت فيها المحاورات والمجادلات، حتى أن صعصعة بن صوحان (ممن قدم مع الأشتر) قد علا صوته، على صوت معاوية، ومسك بيده لحية معاوية، فما كان من معاوية إلا أن حبس الأشتر وجماعته ثم عفا عنهم، غير أن ذلك لم يكن ليردعهم فبعد خروج الأشتر من السجن أخذ يجالس أهل دمشق ويحثهم على الفتنة، مما دفع معاوية لأن يكتب إلى الخليفة عثمان يخبره بحالهم فأشار عليه الخليفة أن

والمسلمين، ممن حاول تشويه صورة الخلفاء الأوائل. الهلالي (عبد العزيز صالح): عبد الله بن سبأ دراسة للروايات التاريخية عن دوره في الفتنة، حولية كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية الثامنة، الرسالة٤٥، ١٩٨٧م، ص٤٠.

يعيدهم إلى الكوفة بعدما تعهدوا بعدم الإساءة ثانية، غير أن سعيداً عاد وكتب إلى الخليفة عثمان بسوء حالهم، فأشار عليه بنفيهم إلى حمص[1].

فالأشتر غير راضٍ عن خلافة عثمان، وهو ممن حاول إثارة الفتنة في العراق، فكان عقابه النفي إلى حمص.

فلما وصلوا حمص سمع بخروجهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وكان والياً على حمص، من قبل معاوية، فقال لهم:" يا آلة الشيطان، لا مرحباً بكم ولا أهلاً! قد رجع الشيطان محسوراً وانتم بعدُ نشاط، خَسّر الله عبد الرحمن إن لم يؤدبكم، حتى يحسركم، يا معشر من لا أدري أعرب أم عجم، لكي لا تقولوا لي ما يبلغني أنكم تقولون لمعاوية؟ أنا ابن خالد بن الوليد، أنا ابن من قد عجمته العاجمات، أنا ابن فاقئ الردّة، والله لئن بلغني يا صعصعة ابن ذل أن أحداً ممن معي دق انفك ثم أمصّك لأطيرن بك طيرة بعيدة المهوى"[2].

وتؤكد هذه الرواية رفض عبد الرحمن والي حمص لأي فتنة شيطانية كما أنه يهددهم ويتوعدهم، ويستصغر من شأنهم، ويذكرهم بقوة خالد بن الوليد والده، ويبدو أنهم استجابوا لوعيده وتهديده.

وكان عبد الرحمن قد قبل منهم أسفهم وندمهم ورغبتهم بالتوبة، وأرسل الأشتر إلى عثمان معبراً عن ندمه، وطلب الإقامة عند عبد الرحمن في حمص، وذكر فضل والي حمص عليهم[3]، وكان سكّنهم في سواحل حمص وأجرى عليهم رزقاً[4].

وهي وسيلة تهدئة من الجانبين، فوالي حمص يريد أن يستتب الأمن ويحفظ ولايته من أفواههم، والأشتر ورفاقه رأوا إجراءات عبد الرحمن فرصة مؤقتة لهم ريثما تحين الفرصة.

---

١ ـ البلاذري، انساب، ق٤، ج١، ص٥٣٢.

٢ ـ الأسدي (سيف بن عمر)، (ت٢٠٠هـ/ ٨١٥م): الفتنة ووقعة الجمل، جمع وتصنيف أحمد راتب عرموش، دار النفائس، بيروت، ط٦، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٦م، ص٤٠. الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٢٢.

٣ ـ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٢٢.

٤ ـ البلاذري، أنساب، ق٤، ج١، ص٥٣٢. الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٢٦.

فقد استغل الأشتر وأصحابه فرصة خروج معاوية إلى عثمان بالمدينة عندما طلبه للتشاور حول الثائرين، فعادوا إلى الكوفة دون علم والي حمص[١].

ولا توجد تفاصيل عن الطريقة التي عادوا فيها إلى الكوفة، فأين عبد الرحمن ابن خالد بن الوليد عنهم؟. لا شك أنهم احتالوا في الهروب ليلاً حتى لا تراهم أعين والي حمص، وربما أن أعراب البادية قد ساعدوهم على ذلك، ثم إن الطريق من تدمر إلى العراق سهل ومألوف.

إن هذه الحادثة توحي أن مدينة حمص كانت منفى للساسة والثوار، ولعل الأمر يحمل بعدين: أولهما؛ إبعادهم عن مركز إقامتهم الكوفة، والثاني؛ عدم السماح لهم ببث دعايتهم في دمشق، وأن توطينهم في ساحل حمص، نقلة كبيرة في المعاش وفي ظروف الحياة خلافاً للكوفة، بالإضافة إلى أن المنفى يُوُجد في النفس نوعاً من مراجعة الذات لأفكارها، ومن ثم عدولها.

إن استخدام حمص منفى للثائرين من شأنه أن يكسر شوكتهم، ويكون عبرة لمن يحاول مماثلتهم أو تقليدهم، وكذلك إبعادهم عن العاصمة دمشق.

ب ـ موقف الحمصيين من حركة حجر بن عدي الكندي[٢]

٥١هـ /٦٧١م

وعندما كان حجر بن عدي رئيس شيعة الكوفة يظهر لعن معاوية وشتمه، لم يكن ذلك ليرضي المغيرة بن شعبة، ثم زياد بن أبيه، وعندما استشار معاوية في أمره، انتهى الأمر بقتله حجر بن عدي الكندي في دمشق سنة ٥١هـ/٦٧١م[٣].

---

١ ـ البلاذري، أنساب، ق٤، ج١، ص٥٣٣.

٢ ـ حجر بن عدي: هو حجر بن عدي بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين، ويكنى بحجر الخير، وكان من أهل الكوفة، وفد على النبي محمد ﷺ وشهد الجمل وصفين مع علي بن أبي طالب، وكان احد شهود التحكيم.قتله معاوية عام ٥١هـ/٦٧١م . ابن العديم (كما ل الدين عمر بن أحمد بن أبي جراده) ، (ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م): الحسين بن علي سيد شباب أهل الجنة حجر بن عدي أول شهداء آل البيت، حققه وقدم له سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، ط١، دمشق، ١٤١٠هـ /١٩٨٩م، ص١٣٣.

٣ ـ خليفة، تاريخ، ص١٣١. الطبري، تاريخ، ج٥، ص٢٥٥.

ويبدو أن معاوية بن أبي سفيان بما رآه من فتن سابقة لحقت بالدولة الإسلامية، أراد التخلص من أية فتنة لاحقة، وإن اقتضى الأمر استخدام السيف، وبذلك يحافظ على ملكه، ويمسك زمام الأمور ويكون عبرة لمن تحدثه نفسه بالثورة.

إن قتل حجر بن عدي لم يكن ليرضي والي حمص، وابن عم حجر مالك بن هبيرة السكوني، الذي طلب من معاوية تسليمه حجر وشفاعته به قبل قتله، وقد اجتمع عنده قومه من كندة والسكون وأناس من اليمن من سكان حمص، وسار القوم إلى معاوية، وعندما بلغهم قتل حجر عادوا إلى منازلهم، ورجع مالك إلى منزله ولم يأت معاوية فأرسل له معاوية مائة ألف درهم، وكان معاوية يرى في غضب مالك: "حرارة يجدها في نفسه". فهو ابن عم حجر، وكان رد معاوية على مالك:" أن أمير المؤمنين لم يمنعه أن يشفّعك في ابن عمك إلا شفقة عليك، وعلى أصحابك أن يعدوا لكم حرباً أخرى، وإن حُجْر بن عدي لو قد بقي خشيت أن يكلفك وأصحابك الشخوص إليه، وأن يكون ذلك من البلاء على المسلمين، ما هو أعظم من قتل حُجْر". فقبلها مالك منه وعاد وقومه إلى معاوية وتراضوا فيما بينهم[1].

إن مثل هذه الرواية، تكشف أن معاوية رجل دولة يريد أن يستتب الأمن في خلافته، في مختلف الأمصار، وإن دعا الأمر إلى قتل بعض الرؤوس حقناً للدماء، ومنعاً للفرقة، كما أن رفضه شفاعة والي حمص وقبائلها، لم يكن معاوية قد تجاهلها وإنما حاول استرضاءهم بالمال، فالسيف والمال من وسائل تثبيت خلافة معاوية وتقويتها. ومما يدل على استخدام حمص كمنفى للساسة وأتباعهم، ما قيل من أن معاوية نفى آمنة بنت سويد زوج عمرو بن الحمق الخزاعي إلى حمص، حتى ماتت فيها، على أثر طلب معاوية حجر وأتباعه ومنهم عمرو بن الحمق الخزاعي[2].

جـ - موقف الحمصيين من مسلم بن عقيل والحسين بن علي

وعندما بويع يزيد بن معاوية بالخلافة، امتنع الحسين بن علي عن بيعته وقدم

---

١ - ابن الكلبي، نسب معد، ج١، ص١٣٨. الطبري، تاريخ، ج٥، ص٢٧٩.

٢ - البلاذري، أنساب، ق٤، ج١، ص٢٧٣.

يريد العراق، حيث تواترت عليه كتب أهلها، وترادفت رسلهم، ببيعته على السمع والطاعة له، فأرسل إليهم ابن عمه، مسلم بن عقيل، الذي خذله أهل العراق، ولم يفوا بما كاتبوه به، ووافقوه وانفضوا عن مسلم[1].

وعندما خفي على عبيد الله بن زياد موضع مسلم بن عقيل، استعان بأحد رجال حمص وهو معقل مولى ذي الكلاع، وأمره بالتخفي والقدوم إلى العراق، والاحتيال في البحث عن مسلم بن عقيل وأودعه ثلاثة آلاف درهم، وأخبره أن يعلمهم أنه رجل من حمص، فكان معقل قد ذهب إلى مسلم بن عوسجة، وأظهر له ولاءه وحبه لأهل بيت رسول الله، ورغبته في إعطاء ما يحمل من مال إلى رجل يدعو للحسين بن علي بن أبي طالب فأوصله إلى مسلم بن عقيل بعد أن أعطاه العهود والمواثيق، فكان معقلاً يدخل على مسلمة بن عقيل نهاراً كل يوم، فإذا أمسى دخل على عبيد الله بن زياد يخبره بجميع قصصهم، ويعلمه عن مكان إقامته في دار هانئ ابن عروة[2].

وتكشف هذه الرواية استعانة عبيد الله بن زياد بعيون الحمصيين في البحث عن المتمردين، مما يدل على كثرة ارتيادهم مناطق العراق.

ولما وفد محمد بن الأشعث، وأسماء بن خارجة على عبيد الله سألهما عن هانئ ابن عروة، وعن عدم قدومه عليه، فما كان منهما إلا أن أقنعا هانئ بالمجيء إلى عبيد الله ففعل على خيفة، فلما وصل سأله عبيد الله عن موقفه من مبايعة مسلم بن عقيل وعن إيوائه في منزله، وإعطائه المال، وجمعه الرجال لمبايعته، ثم أمر بإدخال معقلاً أمامه، فاعترف بإيوائه ،فما كان من ابن زياد إلا أن قتله، واحتال في قتل مسلم بن عقيل بعده[3].

---

١ ـ المسعودي، التنبيه والإشراف، ص٢٧٨. ابن دقماق، العقد الثمين، ج١، ص٧٨.

٢ ـ الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢١٧. الطبري، تاريخ، ج٥، ص٣٤٨. ابن حجر، الإصابة، ج٢، ص٧٩. وكتب عبد الله بن مسلم إلى يزيد بن معاوية: أما بعد: فإن مسلم بن عقيل قدم الكوفة فبايعه الشيعة للحسين بن علي، فإن كان لك بالكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قوياً ينفذ أمرك، ويعمل مثل عملك في عدوك، فإن النعمان بن بشير رجل ضعيف، أو هو متضعف فولى عبيد الله. الطبري، تاريخ، ج٥، ص٣٥٦.

٣ ـ الدينوري ،الأخبار الطوال، ص٢١٨ـ٢١٩. الطبري، تاريخ، ج٥، ص٣٤٩. المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٦٨.

إن رغبة ابن زياد في إرسال أحد موالي حمص وإظهار صفته المكانية تحمل دلالة تؤكد أن أهل حمص كانوا مرغوبي الجانب، ولهم أمان عند أهل الكوفة، خلافاً لما وصفوا به في صفين، ومن ناحية أخرى فإن لموالي حمص مراس في التجسس والخديعة بحكم استخدامهم كعيون في أطراف الرومان من قبل.

وبالرغم من وصول خبر مقتل مسلم بن عقيل للحسين بن علي، تابع الحسين مسيرته إلى الكوفة حيث انتهى الأمر بقتله في كربلاء سنة ٦١هـ /٦٨٠م[١]. وكان ممن شارك في حصار الحسين في كربلاء من أهل حمص شمر بن ذي الجوشن، وحصين بن نمير[٢].

فقد دعا عبيد الله بن زياد شمر بن ذي الجوشن وقال له: "اخرج بهذا الكتاب إلى عمر بن سعد فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمي، فإن فعلوا فليبعث بهم إلي سلماً، وإن هم أَبَوْا فليقاتلهم، فإن فعل فاسمع له وأطع، وإن هو أبى فقاتلهم، فأنت أمير الناس، وثب عليه فاضرب عنقه، وابعث إلي برأسه"[٣].

وكان شمر بن ذي الجوشن على ميسرة الجيش[٤]، وانتهى الأمر بمقتل الحسين، وعندما علم يزيد بن معاوية بذلك دمعّت عيناه وقال: قد كنت أرضى من طاعتكم

---

١ ـ كربلاء: المكان الذي قتل فيه الحسين بن علي في طرف البرية عند الكوفة. الحموي، معجم البلدان، مج٤، ص٥٠٥. المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٧٠ ـ٧١. وما حدث في كربلاء سنة ٦١هـ لم يكن حادثاً عادياً أو إخماداً لفتنة قام بها ثائر ضد البيت الحاكم، بل كان أمراً جُلاً وسبباً في فرقة المسلمين، وقد سطرت هذه الفاجعة صفحة سوداء في تاريخ الخلافة الأموية، وكانت المنطلق الذي انطلقت منه المعارضة الشيعية المسلحة لحكم بني أمية، وكانت في المدى البعيد أحد الأسباب التي أدت إلى سقوط الحكم الأموي. عاقل، خلافة بني أمية، ص١٠٥. الخزرجي (نضير): كربلاء في الواجهة، دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري، وقائع الندوة العلمية التي عقدت في لندن بتاريخ ٣٠ـ١٩٩٦/٣/٣١م، مؤسسة الزهراء الخيرية، الكويت، ط١، ١٩٩٦م، ص٢٢٠ وما بعدها.

٢ ـ الطبري، تاريخ، ج٥، ص٣٩٢.ابن العديم، الحسين بن علي، ص٨٥. ابن الطقطقي، الفخري، ص١١٦.

٣ ـ الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤١٥.

٤ ـ الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٢٢.

بدون قتل الحسين، لعن الله ابن سمية(عبيد الله بن زياد)، أما والله لو أني صاحبه لعفوت عنه، فرحم الله الحسين[1]، فقال شمربن ذي الجوشن: "يا أمير المؤمنين ورد علينا في ثمانية عشر رجلاً من أهل بيته، وستين رجلاً من شيعته، فسرنا إليهم، فسألناهم النزول على حكم أميرنا عبيد الله بن زياد أو القتال، فأبوا"[2].

وأمر يزيد النعمان بن بشير أن يجهز أسرة الحسين، وأن يحسن وفادتهم، ويقدم لهم المال والكسوة، وأن يجهز لهم وسائل السفر للمدينة[3].

وكان ذلك موافقاً لرأي والي حمص النعمان بن بشير ليزيد أن يحسن إليهم ويتودد إليهم قائلاً: "يا أمير المؤمنين، اصنع بهم ما كان يصنع بهم رسول الله ﷺ لو رآهم بهذه الحال. فوافقه يزيد على ذلك وقال: "خلوا عنهم، واذهبوا بهم إلى الحمام، واغسلوهم، واضربوا عليهم الثياب، وأمال عليهم المطبخ، وكساهم، وأخرج لهم الجوائز الكثيرة من الأموال والكسوة"[4].

لقد أراد يزيد أن يلطف الأجواء، ويرضي حرمات الحسين، كما أنه استشعر قرابتهم من الرسول محمد ﷺ ووجد نصيحة النعمان مما يؤيد رغبته.

ثالثاً: موقف الحمصيين من ولاية العهد السفيانية

بعد وفاة الرسول محمد ﷺ، وانتهاء مؤتمر السقيفة[5] بمبايعة أبي بكر الصديق خليفة على المسلمين، الذي أوصى عند مرضه بأن يخلفه في الحكم عمر

---

١ ـ الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٦٠.ابن العديم، الحسين بن علي، ص٩٠.

٢ ـ ابن العديم، الحسين بن علي، ص٩٠.

٣ ـ الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٦٢.

٤ ـ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص١٨٥.

٥ ـ مؤتمر السقيفة: هو المكان الذي اجتمع فيه المهاجرون والأنصار في أعقاب وفاة الرسول محمد ﷺ، وتباحثوا في مسألة من يتولى أمر المسلمين بعد وفاة الرسول وانتهى أغلب المؤتمرين بمبايعة أبي بكر. لمزيد من التفاصيل اليعقوبي، تاريخ، مج٢، ص١٢٣ـ١٢٤. الطبري، تاريخ، ج٣، ص٢٠٢ـ٢١٠. عبد الفتاح (عبد المقصود): السقيفة والخلافة، دار غريب، القاهرة، ص١٠١ـ٣٠٣. البطاينة (محمد): تاريخ الحضارة العربية الإسلامي، دار الفرقان، عمان، ط٢، ١٩٨٥م، ص٤٠

بن الخطاب، والذي عهد عند طعنه إلى الستة الذين توفي الرسول محمدﷺ وهو راضٍ عنهم، لينتهي الأمر بخلافة عثمان بن عفان، ثم استشهاده وصولاً لخلافة معاوية بن أبي سفيان.

إن هذا التطور في الحكم كان على درجة عالية من الدقة والأهمية، وكان قائماً في أساسه على مبدأ الشورى، ولم يكن لحمص أثر سياسي في تلك الأحداث، إلا بعد استشهاد الخليفة عثمان بن عفان، حيث وقفت حمص إلى جانب واليها ووالي الشام آنذاك معاوية بن أبي سفيان، حتى وصل لمنصب الخلافة.

حرص معاوية بن أبي سفيان بعد أن أقام ملكاً قوياً في بلاد الشام وكسب ثقة وتأييد الأمصار، على أن يجعل هذا الملك وراثة في نسل الفرع السفياني في الوقت الذي قوبلت به هذه الفكرة بالرفض والمعارضة من قبل بعض بني أمية. ويبدو أن معاوية قد تأثر بالنظم الرومانية المجاورة له في تلك الحقبة فيما يختص بوراثة الملك[1].

-٤٥. بيضون (إبراهيم): ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩م، ص١٣-٢٣.

١ - ريسيلر (جاك، س): الحضارة العربية، ترجمة غنيم عبدون، مراجعة احمد فؤاد الأهوائي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ص٧٠.

وحول ولاية العهد السفيانية. انظر ذوقان (وجيه لطفي): ولاية العهد في العصر الأموي، (٤١هـ/ ٦٦م، ١٣٢هـ / ٧٥٠م)، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٥م، ص٥١ -٦٠. سالم (السيد عبد العزيز): دراسات في تاريخ العرب، تاريخ الدولة العربية، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، ص٤٠٥. عطوان (حسين): الأمويون والخلافة، دار الجيل، ١٩٨٦م، ط١، ص٧٦-٨٠. الخضري (محمد بك): تاريخ الأمم الإسلامية الدولة العربية، طبعة جديدة ومنقحة ومزيدة، تقديم ومراجعة أحمد حطيط، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٤م، ط١، ج١، ص٢٥١-٢٥٣. الجبيلي (سجيع جميل): البيت السفياني في الشعر الأموي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٩٨م، ط١، ص٧٣. العش (يوسف): الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها، ابتداء من فتنة عثمان، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥م، ط٢، ص١٦١. بني عبد الرحمن (خالد سليمان حمد) يزيد بن معاوية سيرته، وخلافته، (٢٦- ٦٤هـ)، ٦٤٦-٦٨٣م)، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٩١م، ص٨٠-١٢٢.

http:www. Damascus – online. Com/ Arabic/ se – a / history / muawalyah . htm, p١.

ففي سنة ٥٠هـ / ٦٩٨م، دعا معاوية أهل الشام إلى بيعة يزيد فأجابوه وبايعوا يزيداً[١]، وذلك أن معاوية لما أراد أن يظهر البيعة ليزيد قال لأهل الشام: "إني قد كبرت سني، ورق جلدي، ودق عظمي، واقترب أجلي، وأريد أن استخلف عليكم، فمن ترون"[٢]. وكان مراده أن يشيروا بيزيد[٣]. فقالوا عبد الرحمن بن خالد، فسكت وأضمرها[٤].

أما عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ،فهو ابن خالد بن الوليد فاتح حمص، كما أن عبد الرحمن كان عاملاً على حمص لمدة عشرين سنة[٥]، فطالت إمرته، فخاف معاوية أن يبايع له أهل الشام بالخلافة، لما كان عندهم من آثار أبيه خالد بن الوليد، وحُسن بلائه في أرض الروم. وكان عبد الرحمن بيده لواء معاوية يوم صفين[٦].

وكان أن وقع خلاف بين معاوية وعبد الرحمن، عندما استعمل معاوية عبد الرحمن بن خالد على الصائفة، ثم قال له: " ما تصنع بعهدي يا عبد الرحمن؟. قال أتخذه إماماً ولا أعصيه، قال معاوية: أردد عليَّ عهدي، فأجابه عبد الرحمن تعزلني بعد أن استعملتني عن غير حَدثٍ؟. أما والله لو إنا بمكة على السواء لانتصفت منك. فأجابه معاوية: لو كنا بمكة على السواء لكنت معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية، ولكنت عبد الرحمن بن خالد بن الوليد. ولكان منزلي بالأبطح[٧]......

وبذلك فإن والي حمص مرهوب الجانب وعلى قدر عالٍ من الأهمية ليس في حمص

---

١ ـ خليفة، تاريخ خليفة، ص١٢٩. الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث (١٤ـ٦٠هـ)، ص٢٢، ويقال إن المغيرة بن شعبة هو صاحب فكرة ولاية العهد وهو الذي أشار على معاوية بذلك، الطبري، تاريخ، ج٥، ص٣٠٢.

٢ ـ البغدادي، خزانة الأدب، ج٢، ص٢٠٥.

٣ ـ الطبري، تاريخ، ج٥، ص٢٢٧. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، مج ١، ص٢٣٩.

٤ ـ البغدادي، خزانة الأدب، ج٢، ص٢٠٥.

٥ ـ البلاذري، أنساب، ق٤، ج١، ص١٠٩.

٦ ـ الجهيشاري، الوزراء والكتاب، ص٢٣.

٧ ـ الزبير بن بكار، الأخبار الموفقيات، ص١٠٦. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج١، ص٩٤. ابن حجر، الإصابة، ج٥، ص٣٤.

فقط بل وفي الشام، الأمر الذي جعل من حُسن معاملته، وآثار والده، ما يمكنه من منافسة ولي العهد الجديد بعد معاوية، "حتى أن معاوية خافه وخشي على نفسه منه، لميل الناس إليه"[1]. ورداً على ذلك ما كان من معاوية إلا أن اتخذ الإجراء المناسب لضمان بقاء الخلافة في ولده من بعده، ففي الوقت الذي مرض فيه عبد الرحمن[2]، دس إليه معاوية متطبباً يقال له ابن أثال النصراني ليقتله، فسقاه شربة مع بعض مماليكه فمات بحمص سنة ٤٦هـ/٦٦٦م[3]، وكان فداء مقتل عبد الرحمن أن يسقط معاوية للمتطبب خراجه ما عاش، وأن يوليه خراج حمص[4]. وهذا ما حصل.

وقد اعترض خالد بن المهاجر ابن عم عبد الرحمن بن خالد ويقال خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، ابن أثال فضربه بالسيف فقتله، فَرُفع أمره إلى معاوية، فحبسه أياماً وأغرمه ديته، ولم يُقده به[5]. وتمثل خالد بن عبد الرحمن حين قتل ابن أثال قائلاً:

---

١ ـ الطبري، تاريخ، ج٥، ص٢٢٧.

٢ ـ ابن سلام، الأمثال، ص١٩٢.

٣ ـ البلاذري، أنساب، ق٤، ج١، ص١٠٩. فعند ذلك قال معاوية: "لا جَدَّ إلا ما أَقْعَصَ عنك ما تكره". ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٤، ص٣٢٨. ابن سلام، الأمثال، ص١٩٢.

٤ ـ ابن العديم، زبدة الحلب، ج١، ص٤٢.

٥ ـ البلاذري، انساب، ق٤، ج١، ص١٠٩. الجهيشاري، الوزراء والكتاب، ص٢٣. وقال خالد في حبسه:

إمــــا خطـــــاي تقاربـــــت ... مـــــشي المقيّــــد في الحــــصار

فبمـــا أمـــشي فــــي الأبـــا ... ـطـــح يقتفــــي أثـــــري إزاري

دع ذا، ولكـــــن هــــل تــــرى ... نـــاراً تـــشب بـــذي مــــرار

مـــا إن تــــشب لقــــرة ... للمـــــصطلين ولا قتـــــار

مـــا بـــال ليلـــك لـــيس ينـــ ... ـــقص طولـــه طـــول النهـــار

لتقاصـــــر الأزمــــــان أم ... غـــرض الأســـير مـــن الإســـار

ولما بلغت معاوية هذه الأبيات أطلق سراحه وعاد إلى مكة.

البغدادي، خزانة الأدب، ج٢، ص٢٠٦.

أنــا ابــنُ ســيْفِ الله فــاعرفوني لم يبْـــقَ إلا حَـــسبي وديـــني

وصـــــارمٌ صَـــــلّ بــــه يمــــيني[1]

وبوفاة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد أزاح معاوية من أمامه نداً قوياً لابنه يزيد، وأقام معاوية الخطباء لتحقيق هدفه في بيعة يزيد، ومن ذلك ما ذكره عمرو بن سعيد الأشدق قال: "أما بعد: فإن يزيد بن معاوية أمل تأملونه، وأجل تأمنونه، إن استضفتم إلى حلمه وشقكم (أعطاكم المال)، وأن احتجتم إلى رأيه أرشدكم وإن افترقتم إلى ذات يده أغناكم، جدع قادح سوبق فسبق، ونوجد فنجد قورع ففاز سهمه، فهو خلف أمير المؤمنين، ولا خلف منه"[2].

وكانت هذه إحدى الوسائل الإعلامية التي استخدمها معاوية لتحقيق هدفه، ويبدو أن جلساء معاوية كانوا يدركون ما في نفس معاوية من تحقيق البيعة ليزيد، فعندما أظهر بعض الناس كراهية بيعة يزيد قام رجل من عذرة يقال له يزيد بن المقنع أخرج سيفه ثم قال: "أمير المؤمنين هذا، (وأشار إلى معاوية)، فإن هلك فهذا، (وأشار إلى يزيد) فمن أبى فهذا (وأشار إلى سيفه)[3]، ثم قام رجل من ذي الكلاع من حمص وقال شعراً يحث به على مبايعة يزيد[4].

وهي إشارة واضحة على أن أهالي حمص بعد ما قُتل عبد الرحمن بن خالد ابن الوليد لم يروا أمامهم في الشام إلا يزيد بن معاوية أضف لذلك أن ذا الكلاع كان له قبلية يمنية قوية مقيمة في حمص (رأس قبيلة حمير اليمنية)، وبتأييده للبيعة يحافظ على مكانته وربما يكون له شأن في مقتبل الأيام.

كما أن يزيد بن معاوية كان حريصاً وطامعاً في البيعة له بدليل ما ذكره الأصفهاني أن مسكيناً الدارمي كان مقرباً من يزيد، فلما أراد معاوية البيعة

---

١ ـ الطبري، تاريخ، ج٥، ص٢٢٨. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٦، ص١٦٣.

٢ ـ ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج١، ص١٧٠. القالي، الامالي، ج٢، ص٧١. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٥، ص١١١.

٣ ـ ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج٢، ص٢٢٩. الأبشيهي، المستظرف، ج١، ص٢٠٦.

٤ ـ القالي، الامالي، ج١، ص١٦١.

ليزيد، أمر يزيد مسكيناً أن يقول أبياتاً من الشعر، وينشدها في مجلس معاوية إذ كان حافلاً، وهذا ما حصل فانشد قائلاً:

ألا ليت ما يقول ابن عامر ومروان أم ماذا يقول سعيد

إذا المنبر الغربي خلاّه ربه فإن أمير المؤمنين يزيد[1]

وانحصر رفض البيعة ليزيد بن معاوية في المدينة المنورة، الأمر الذي دفع معاوية إلى الذهاب حاجاً في سنة ٥١هـ /٦٧١م، لأخذ البيعة لابنه[2]، فذكر الواقدي أنه وهو في الطريق قال: " وإني اليوم ابن بضع وسبعين سنة، ومالي على ربي أكثر مما أعطاني، فرحم الله عبداً دعا لي بالعافية، فقال له مروان: جزعت يا أمير المؤمنين، قال: إني قد رققت، وذكرت ما كنت عنه عزوفاً، وقد ابتليت في أحسني، وخفت أن يكون عقوبة من ربي، ولولا هواي في يزيد لأبصرت رشدي"[3].

وبعد أن وصل معاوية إلى المدينة التقى بمراكز القوى المعارضة لبيعة يزيد، وأخذ منهم البيعة، غير أن مراكز القوى هذه لم تجد الفرصة لرفض البيعة إلا في أعقاب وفاة معاوية، وتمثل مراكز القوى تلك الشخصيات، التي حذر منها معاوية ابنه يزيد عندما أوصاه قائلاً: "وإني لست أخاف من قريش إلا ثلاثة: حسين بن علي، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، فأما ابن عمر فرجل قد وقذه الدين، فليس ملتمساً شيئاً قبلك، وأما الحسين بن علي فإنه رجل خفيف، وأرجو أن يكفيه الله بمن قتل أباه وخذل أخاه، وإن له رحماً ماسه وحقاً عظيماً، وقرابة

---

١ ـ مسكين الدارمي: ابن أنيف وقيل ابن عامر الدارمي، من شعراء الدولة الأموية، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٨، ص١٤. وتجدر الإشارة إلى أن معاوية مع شديد حبه ليزيد، آثر أن ينشأ بعيداً عنه في أحضان الفطرة، وخشونة البداوة، ليستكمل الصفات اللائقة المهمة التي تنتظره، فبعث به إلى أخواله عند أمه ميسون بنت بحدل وفي ذلك الوسط أمضى يزيد زمن صباه وصدر شبابه. ابن العربي، العواصم، ص٢٢٧.

٢ ـ خليفة، تاريخ، ص١٣١. الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث (٤١ـ٦٠هـ/٦٦١ـ٦٧٩م)، ص٢٢. وقيل إن معاوية حج سنة ٥٠هـ / ٦٨٩م. اليعقوبي، تاريخ، مج٢، ص٢٣٨. الأصفهاني، الأغاني، مج٣، ص١٢٤.

٣ ـ البلاذري، أنساب الأشراف، ق٤، ج١، ص٢٨. المقدسي، البدء والتاريخ، ج٦، ص٧.

من محمد ﷺ ولا أظن أهل العراق تاركيه حتى يخرجوه، فإن قدرت عليه فاصفح عنه، فإني لو كنت صاحبه عفوت عنه، وأما ابن الزبير فإنه خب ضب، فإذا شخص لك فالبّد له، إلا أن يلتمس منك صلحاً، فإن فعل فاقبل، واحقن دماء قومك ما استطعت"[1].

فهذه الرواية تدل على خبرة معاوية ومعرفته بمراكز القوى[2]، ومدى تأثيرها على ملك الفرع السفياني، وفي الوقت نفسه تمثل مخططاً سفيانياً لاستكمال البيعة السفيانية من بعد يزيد، وهو ما كان يسعى إليه يزيد بعد وفاة معاوية، فما موقف حمص بعد وفاة معاوية بن أبي سفيان من القوى المعارضة؟. وكيف تم التعامل مع هذه القوى؟.

أدت ولاية العهد السفيانية إلى ظهور البغض والعداوة بين أفراد البيت الاموي، وأوغر صدور بعضهم على بعض،فقد كان عهد معاوية ليزيد يمثل خطوة حاسمة في تحديد علاقة الخلافة الأموية بمراكز القوى القبلية والإسلامية في المجتمع[3]، فمعاوية أول من حول الخلافة الإسلامية إلى خلافة وراثية[4].

---

١ ـ الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٠٩. المبرد، التعازي، ص٧٤ـ ٧٥. البلاذري، أنساب الأشراف، ق٤، ج١، ص١٤٥. الطبري، تاريخ، ج٥، ص٣٢٣. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٥، ص١١٥. اليافعي، مرآة الجنان، ج١، ص١١٢. ابن الأثير، الكامل، مج٤، ص٦. أبو سعيد (حامد غنيم): الخلفاء الأمويون من افتتاحياتهم ووصاياهم الفرع السفياني، مجلة الدارة،العدد٢، السنة ١٠، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٤م، ص٢٨.

٢ ـ ابن الطقطقي، الفخري، ص١١٥. وانظر:
http:www. Uruklink . net / ireqinfo/ islmhis٠٥. htm.

٣ ـ سوي (خير الدين يوجه): تطور الفكر السياسي عند أهل السنة (فترة التكوين من بدايته حتى الثلث الأول من القرن الرابع الهجري)، دار البشير، عمان، ١٩٩٣م، ط١، ص٤٨.

٤ ـ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣١٨. علي (أحمد علي إسماعيل): تاريخ بلاد الشام في العصر الأموي، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، ١٩٩٩م، ج٢، ص٧٧.
http:www. Damascus – online. Com/ Arabic/ se – a / history / muawalyah . htm. p١.

لقد كان موقف حمص مؤيداً لوراثة الملك في آل أبي سفيان، ويتضح ذلك من خلال المواقف التي مثلها ولاة حمص مع مراكز القوى المعارضة، ووقوفهم إلى جانب يزيد في أعقاب وفاة معاوية، نظراً لما حظيت به حمص من اهتمام في الحقبة السفيانية.

ففي سنة ٦٠هـ /٦٧٩م، بويع ليزيد بالخلافة بعد وفاة أبيه، وكان على يزيد أن يحسم الموقف بأخذ البيعة من مراكز القوى المعارضة، وكان أمير المدينة آنذاك الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، فبادر يزيد بالكتابة إليه: "أما بعد، فخذ حسيناً وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليست فيه رخصة، حتى يبايعوا" فلما وصل الكتاب إلى الوليد بوفاة معاوية، دعا مروان بن الحكم - وكان الوليد يوم قدم المدينة قدمها مروان متكارهاً - فلما رأى ذلك الوليد منه شتمه عند جلسائه فبلغ ذلك مروان، فاعتزل مجلسه، فلم يزل كذلك حتى جاء نعي معاوية إلى الوليد، فلما عظم على الوليد هلاك معاوية وما أُمر به من أخذ هؤلاء الرهط بالبيعة، فزع عند ذلك إلى مروان واستشاره بالأمر[1].

وكان سبب تكاره مروان عزله عن ولاية المدينة، كما أن مروان ممن ولي المدينة مراراً للسفيانيين، ومن ثم فهو صاحب رأي في التعامل مع الخصوم من أهل المدينة.

فكان رد مروان للوليد: "أرى أن تبعث الساعة إلى هؤلاء النفر فتدعوهم إلى البيعة، والدخول في الطاعة، فإن فعلوا قبلت منهم، وكففت عنهم، وإن أبوا قدمتهم فضربت أعناقهم"[2]، قبل أن يعلموا بموت معاوية، فإنهم إن علموا بموت معاوية وثب كل امرئ منهم في جانب، وأظهر الخلاف والمنابذة، ودعا إلى نفسه، أما ابن عمر فإني لا أراه يرى القتال، ولا يحب أنه يولى على الناس، إلا أن يدفع إليه هذا عفواً"، فأرسل عبد الله بن عمر بن عثمان إليهما يدعوهما، وبعد

---

١ - البلاذري، أنساب الأشراف، ق٤، ج١، ص٣٩٩. الطبري، تاريخ، ج٥، ص٣٣٨. ابن الأثير، الكامل، مج٤، ص١٤.

٢ - خليفة، تاريخ خليفة، ص١٣٢. الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢١٠. اليعقوبي، تاريخ، مج٢، ص٢٤١. البلاذري، أنساب الأشراف، ق٤، ج١، ص٣٠٠. الطبري، تاريخ، ج٥، ص٣٣٩. المقدسي، البدء والتاريخ، ج٦، ص٨.

مشاورات قدم الحسين على الوليد ورأى أنه لا يبايع سراً[1].

وأشار مروان على الوليد: "والله لئن فارقك الساعة، ولم يبايع لا قدرت على مثلها أبداً حتى تكثر القتلى بينكم وبينه، احبس الرجل ولا يخرج من عندك حتى يبايع، أو تضرب عنقه، فوثب عند ذلك الحسين فقال: يا ابن الزرقاء، أنت تقتلني أم هو!" ،وخرج من مجلسه، فعندها قال مروان للوليد: عصيتني لا والله لا يمكنك من مثلها من نفسه أبداً"[2]. فقال الوليد :وبخ غيرك يا مروان، إنك اخترت لي التي فيها هلاك ديني، فأجابه مروان: فإذا كان هذا رأيك فقد أصبت فيما صنعت، يقول هذا له وهو غير الحامد له على رأيه[3]. "مستهزئاً ومستخفاً به"[4].

وبالانتقال إلى موقف ابن الزبير والحسين فقد خرجا إلى مكة سراً ،وكان الوالي على مكة في هذه السنة (٦٠هـ /٦٧٩م) عمرو بن سعيد الأشدق، فعزل يزيد الوليد بن عتبة عن المدينة، وجمعها مع مكة للأشدق[5]، وعلى أثر خروج ابن الزبير عن طاعة الخليفة كان يزيد قد طلب من الأشدق أن يأتي بابن الزبير في سلسلة من فضة، فاستعان الأشدق بعمرو بن الزبير في ذلك،وعلى الرغم من تحذير مروان بن الحكم للأشدق بعدم غزو مكة قائلاً: "لا تغز مكة واتق الله ولا تحل حرمة البيت، وخلوا ابن الزبير فقد كبر، له بضع وستون سنة، وهو رجل لجوج، والله

١ ـ الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢١١. الطبري، تاريخ، ج٥، ص٣٣٩. ابن العديم، بغية الطلب، ج٦، ص٢٥٧٣. ابن الطقطقي، الفخري، ص١١٧.

٢ ـ الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢١١. الطبري، تاريخ، ج٥، ص٣٤٠. ابن الأثير، الكامل، مج٤، ص١٥.

٣ ـ البلاذري، أنساب الأشراف، ق٤، ج١، ص٣٠٢. الطبري، تاريخ، ج٥، ص٣٤٠. ابن الأثير، الكامل، مج٤، ص١٥.

٤ ـ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١، ص١٦٥.

٥ ـ وقال الواقدي: عُزل يزيد بن الوليد بن عتبة لأن مروان كتب يذكر ضعفه وإدهانه، وولي المدينة عمرو بن الأشدق، وولى يحيى بن الحكم الجمحي مكة. ثم عزل يزيد الأشدق وولى الوليد بن عتبة لأن الأشدق لم يقدر على ابن الزبير، ثم عزل يزيد الوليد وعين عثمان بن محمد بن أبي سفيان سنة ٦١هـ/ ٦٨٠م، وكان صغيراً لم تحنكه التجارب الأمر الذي فتح المجال أمام ابن الزبير، وأهل المدينة الذين أخرجوه من المدينة هو وبني أمية وخلعوا يزيد. البلاذري، أنساب الأشراف، ق٤، ج١، ص٣٠٧-٣١٨. الطبري، تاريخ، ج٥، ص٣٤٣- ٤٧٧.

لئن لم تقتلوه ليموتن، فقال عمرو بن الزبير: والله لنقاتله ونغزوه في جوف الكعبة، على رغم أنف من زعم فأجابه مروان بن الحكم:

والله إن ذلك ليسوءني"[1]. وعلى الرغم من هذا التحذير إلا أن الجيش بقيادة الأشدق سار في طريقه إلى مكة وهُزم هناك[2].

وفي هذه الأثناء كان الحسين بن علي، ومسلم بن عقيل قد أجابا أهل الكوفة وخرجا إليهم فجهز ابن زياد له جيشاً، وانتهى أمر الحسين بن علي[3].

وبمقتل الحسين بايع أهل مكة والمدينة ابن الزبير، عزل الخليفة يزيد الأشدق عن المدينة وولاها الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، ويبدو أن الأشدق ظل والياً على مكة، وفي هذه الأثناء كان على يزيد أن يتخذ الإجراءات التي تكفل له بقاء خلافته، فأعد جيشاً كبيراً وأرسل معه بجامعه فمر بها البريد على مروان بن الحكم بالمدينة، فأخبر خبر ما قدم له وبالسلسلة التي معه، فقال مروان:

خذها فليست للعزيز بخُطَّة وفيها مقالٌ لامرئ متضعف[4]

وكان يزيد بن معاوية قد وجه عشرة نفر من أشراف أهل الشام، فيهم والي حمص النعمان بن بشير، وقال: "انطلقوا، فأعيدوه إلى الطاعة والجماعة"، فلما وصلوا ودار بينهم حديث عام رفض ابن الزبير الطاعة من خلاله، وكان ابن الزبير قد طلب الخلوة بوالي حمص النعمان، وكان النعمان يرى أن ابن الزبير أولى

---

١ ـ البلاذري، أنساب الأشراف، ق٤، ج١، ص٣١٣. الطبري، تاريخ، ج٥، ص٣٤٤.

٢ ـ الطبري، تاريخ، ج٥، ص٣٤٦.

٣ ـ الطبري، تاريخ، ج٥، ص٣٨٩. وعند ذلك قال يحيى بن الحكم أخ مروان بن الحكم (رواية أبي مخنف):

لهامٌ بجنب الطَّفِّ أدنى قَرابةً من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغل

سميّة أمسى نسلها عدد الحصى وبنت رسول الله ليس لها نسل

وعند ذلك ضرب يزيد بن معاوية صدر يحيى بن الحكم، وقال: اسكت. الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٦٠-٤٦١. انظر الفصل الرابع، ثانياً ،٣، من هذه الأطروحة.

٤ ـ الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٥٧.

بالخلافة مفاخراً به أبوك الزبير، وأمك أسماء بنت أبي بكر، وخالتك عائشة، وعمتك خديجة بنت خويلد، ولا أشير عليك ببيعة يزيد، ثم عاد القوم إلى الشام، وأخبروا يزيد برفض ابن الزبير البيعة[١].

والجدير بالذكر أن السير من الشام إلى المدينة يحتاج إلى محطات للراحة لذلك وفي حياة معاوية بن أبي سفيان وبتكليف منه كان النعمان بن بشير قد بنى قصر خلّ بتكليف من الخليفة معاوية بن أبي سفيان بظاهر الحرة على طريق دُومة، ليكون حصناً وفيه حجر منقوش عليه: " لعبد الله معاوية أمير المؤمنين مما عمل النعمان بن بشير". وإنما سمي قصر خلّ لأنه على الطريق، وكل طريق في حرّة أو رمل يقال له الخل[٢]، وربما أنه كان محطة راحة لجيش النعمان آنذاك.

ومهما يكن فإن والي حمص النعمان لم يستطع إقناع عبد الله بن الزبير ببيعة يزيد ابن معاوية، بالرغم من أنه نصح ابن الزبير بقوله: " ولا طاقة لأهل هذا البلد بأهل الشام، وأحذرك الفتنة إذا بايع الناس يزيد واجتمعوا عليه". وعاد النعمان، فقص الخبر على يزيد فغضب وحلف أن يؤتى به في جامعه[٣]. بالإضافة إلى ذلك فقد أخفق والي حمص النعمان في إقناع أهل المدينة من أقاربه بمبايعة يزيد. حيث أجابوه بأنه يدعوهم إلى أمر فيه تفريق وإفساد، ولم يجد نفعاً كتاب التهديد الذي أرسله يزيد مع النعمان لإرغام أهل المدينة بمبايعة يزيد[٤].

وبإخفاق النعمان في إقناع ابن الزبير بعث يزيد مجموعة أخرى فيها والي حمص الحصين بن نمير السكوني[٥]، فأبلغه غضب يزيد، وإصراره على قدومه في جامعه، غير أن محاولة الحصين بن نمير قد أخفقت أيضاً[١].

---

١ ـ الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٤٢.

٢ ـ ابن شبه، تاريخ المدينة، ج١، ص١٦٤.

٣ ـ البلاذري، أنساب الأشراف، ق٤، ج١، ص٣٠٧. الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٨١.

٤ ـ البلاذري، أنساب الأشراف، ق٤، ج١، ص٣٢١. وهذا الإخفاق جعل يزيد يرفض قيادة الجيش لقتال أهل المدينة رغم طلب النعمان ذلك. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٥، ص٢٥.

٥ ـ الحصين بن نمير: كان عاملاً لعمر بن الخطاب على الأردن، وكان أمير يزيد بن معاوية لقتال النعمان أهل مكة. ابن حجر، الإصابة، ج٢، ص٢٢.

ثم مضى البريد حتى قدم ابن الزبير، فأتى ابن الزبير فأخبره بممر البريد على مروان، فقال ابن الزبير: "لا والله لا أكون أنا ذلك المتضعف"[1].

وعلى الرغم من تحذير مروان بن الحكم لعبد الله بن الزبير من عدم الثورة قائلاً: "إن القوم لا يدعون سلطانهم حتى يذبوا عنه"، وخوفه من أهل الشام، إلا أن ذلك التحذير لم يجد نفعاً[2].

ففي سنة ٦٣هـ /٦٨٢م بايع أنصار المدينة عبد الله بن حنظلة الغسيل[3] على خلع يزيد بن معاوية[4]، ووثبوا على عثمان بن محمد بن أبي سفيان، ومن بالمدينة من بني أمية ومواليهم، ومن رأى رأيهم من قريش، وكان عددهم يقارب الألف وكانوا قد اجتمعوا في دار مروان بن الحكم على أنه المدبر لهم، ولصغر سن عثمان ابن محمد بن أبي سفيان، فحاصرهم الناس حصاراً ضعيفاً، و عندها أرسل مروان ابن الحكم كتاباً ليزيد بن معاوية قال فيه: "بسم الله الرحمن الرحيم: أما بعد، فإنه قد حصرنا في دار مروان، ومنعنا العذب، ورمينا بالجبوب[5]، فياغوثاه يا غوثاه"[6].

وعندما وصل الكتاب إلى يزيد بن معاوية، قال: أما يكون بنو أمية ومواليهم ألف رجل بالمدينة؟ ألم يستطيعوا أن يقاتلوا ساعة من نهار، ثم بعث إليه بنجدة بقيادة مسلم بن عقبة المري[7]، الذي دخل المدينة فانتهبها ثلاثة أيام، وبايع من بقي

---

١ ـ الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٧٥.

٢ ـ البلاذري، أنساب الأشراف، ق٤، ج١، ص٣١٩. ابن الأثير، الكامل، مج٤، ص١١١.

٣ ـ ابن سعد الطبقات، مج٥، ص٦٦. زكي، جمهرة خطب، ج٢، ص٣٢٦.

٤ ـ وقد قال عبد الرحمن بن الحكم أخ مروان في يزيد بن معاوية حين خلعه ابن الزبير:

ثكلتك أمك من إمام جماعة ... أيضل رأيك في الأمور ويعزب

ألهاك برقعة الضباع عن القمى ... حتى (أتاك) وأنت لاه تلعب

البلاذري، أنساب الأشراف، ق٤، ج١، ص٢٩٧.

٥ ـ الجبوب: هي الأرض الغليظة.

٦ ـ الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٨٣. البياسي، الإعلام بالحروب، ج٢، ص١٠٩.

٧ ـ مسلم بن عقبة المري: أدرك النبي محمد ﷺ ،و شهد صفين مع معاوية، وهو صاحب يوم الحرة. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٨، ص١٠٢. ويبدو أن مسلم بن عقبة قد أقام في حمص فترة،

من أهلها على أنهم عبيد ليزيد[1].

وفيه قتل ابن الغسيل[2].

وقيل إن معاوية كان قد أوصى ابنه يزيد قائلاً: "إن لك من أهل المدينة يوماً، فإن فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة، فإنه رجل قد عرفت نصيحته"[3].

وعندما اشتد الحصار على بني أمية في دار مروان، خرجوا من المدينة والتقوا بجيش مسلم بوادي القرى، وعندما سأل مسلم بن عقبة عن الأمر، حرص مروان أن يجعل لابنه عبد الملك شأناً، فقدمه على نفسه في الكلام فقال له: "ادخل قبلي لعله يجتزئ بك عني". فدخل عليه عبد الملك، فقال: هات ما عندك، أخبرني خبر الناس، وكيف ترى؟. فقال له: أرى أن تسير بمن معك؟. فتسلك هذا الطريق إلى المدينة، حتى إذا انتهيت إلى أدنى ما نحن بها نزلت، فاستظل الناس في ظله، وأكلوا من أكله، حتى إذا كان الليل أذكيت الحوَاس الليل كله عقباً بين أهل العسكر، حتى إذا أصبحت صليت بالناس الغداة، ثم مضيت بهم وتركت المدينة، ذات اليسار، ثم أدرت بالمدينة حتى تأتيهم من قبل الحرة مشرقاً ثم تستقبل القوم فإذا استقبلتهم وقد أشرقت عليهم، واطلعت الشمس طلعت بين أكتاف أصحابك، فلا تؤذهم، وتقع في وجوههم فيؤذيهم حرها، ويصيبهم أذاها ويرون ما دمتم مشرقين من ائتلاف بيضكم وحرابكم، وأسنة رماحكم وسيوفكم، ودروعكم وسواعدكم، ما لا ترونه أنتم لشيء من سلاحهم، ما داموا مغربين، ثم قاتلهم

وكان على اطلاع بلهجة حمص اللغوية المحلية، فقد ورد انه خلال سيره إلى المدينة لقي جماعة تريد الشخوص من المدينة، ولما سأل عن أمرهم أجابوه أنهم مغنون، فرد عليهم: "وَيْش" وهي كلمة حمصية محلية تفيد معنى الإستغراب، ووبخهم وقال لهم: الغناء واللهو جئنا، ثم ضرب أعناقهم. البلاذري، أساب الأشراف، ق٤، ج١، ص٣٣٥

١ ـ خليفة، تاريخ، ص١٤٨. البلاذري، أنساب، ق٤، ج١، ص٣٢١ـ٣٢٢. الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٨٣. المسعودي، التنبيه والإشراف، ص٢٨٠. اليافعي، مرآة الجنان، ج١، ص١١٢. ابن الوردي، تاريخ، ج١، ص١٦٥.

٢ ـ الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٨٠.

٣ ـ خليفة، تاريخ خليفة، ص١٤٨. البلاذري، أنساب الأشراف، ق٤، ج١، ص٣٣٤. الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٩٥. ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١، ص١٦٨. البياسي، الإعلام بالحروب، ج٢، ص١١٠.

واستعن بالله عليهم، فإن الله ناصرك؛ إذ خالفوا الإمام وخرجوا من الجماعة، فقال له مسلم: لله أبوك! أي امرئ ولد إذ ولدك! لقد رأى بك خلفاً، فقال له مروان: إذا لقيت عبد الملك فقد لقيتني"[1].

أراد مروان من خلال هذا الموقف أن يجعل لعبد الملك رأياً سياسياً في إخماد حركة ابن الزبير عن طريق المشورة بالتعبئة العسكرية، وخططها، كما أنه يعبر عن عدم رضا مروان بن الحكم بعدما طرد من المدينة، وربما كان يريد أن يكون هو قائد هذا الجيش، ولذلك استصغر مسلم وأرسل له ابنه عبد الملك.

فما كان من مسلم بن عقبة، وبعد أن اقتنع بنصيحة ومشورة عبد الملك أن قاد الجيش فكانت وقعة الحرة سنة ٦٣هـ/ ٦٨٢م[2]. وفيها قتل ابن الغسيل[3].

وكان مروان قد رجع مع مسلم إلى المدينة مؤازراً له معيناً له على أمره حتى ظفر بأهل المدينة، وقتلوا وانتهبت المدينة ثلاثاً، وكتب مسلم بن عقيل بذلك إلى يزيد، كما أشار إلى دور مروان بن الحكم في تحقيق النصر، ولذلك شكر يزيد بن معاوية مروان بن الحكم عندما قدم إلى الشام على موقفه في المدينة، وظل مروان بن الحكم في الشام حتى وافت المنية يزيد بن معاوية[4]. وظل عبد الملك بن مروان في قصر أبيه بذي خشب[5]، لأنه كان مصاباً بالجدري[6].

وبالرغم مما حظي به مروان من مكانة، وتقرب لدى مسلم، إلا أن مسلم لم

---

١ ـ الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٨٦. البياسي، الإعلام بالحروب، ج٢، ص١١٧ـ١١٨. وقارن ابن سعد الطبقات، مج٥، ص٢٢٥. غير أننا نستنتج مما ذكره ابن الأثير، أن عبد الملك كان كارهاً لغزو المدينة حيث قال: "ليت السماء وقعت على الأرض أعظاماً لذلك". الكامل، مج٤، ص١١٣.

٢ ـ وقعة الحرة: نسبة إلى حرة واقم إحدى حرتي المدينة الشرقية، سميت برجل من العماليق اسمه واقم، وكانت هذه الحرة المشهورة في أيام يزيد بن معاوية سنة ٦٣هـ /٦٨٢م. الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص٢٤٩. الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٩٧.

٣ ـ الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٨٠. زكي، جمهرة خطب، ج٢، ص٣٢٧.

٤ ـ ابن سعد الطبقات، مج٥، ص٣٩. ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١، ص١٦٩.

٥ ـ ذي خشب: وادٍ على مسيرة ليلة من المدينة. الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص٣٧٢.

٦ ـ ابن سعد الطبقات، مج٥، ص٢٢٥. ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١، ص١٦٩.

يقبل شفاعة مروان في رجلين من قريش رفضا البيعة ليزيد، قائلاً لمروان: "وأنت والله لو قلت بمقالتهما ما رأيت السماء إلا برقةٍ"[1].

وذلك أن مسلم بن عقبة لما قتل أهل الحرة، وظفر بالمدينة، أخذ الناس بالبيعة ليزيد بن معاوية، على أنهم عبيد قِن، وكان من رفض يضرب عنقه، غير أن شفاعة الحصين بن نمير الذي كان معه أربعة آلاف رجل من كندة في علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب لاقت قبولاً لدى مسلم، فقبل منه المبايعة على أنه ابن عمر أمير المؤمنين وليس عبداً، "والله لا يبايع ابن أختنا على هذا أبداً"[2].

وتبدلت الأحداث سريعاً عندما توفي مسلم بن عقبة، وتولى قيادة الجيش المتجه لحصار ابن الزبير في مكة الحصين بن نمير والي حمص نزولاً عند رغبة الخليفة يزيد بن معاوية[3].

وتظهر الروايات أن مسلم بن عقبة لم يكن راضياً عن تولية الجند للحصين بن نمير، غير أنه أراد تنفيذ أوامر الخليفة يزيد بذلك بدليل أنه خاطبه بشدة قائلاً: "يا برذعة الحمار، أما والله لو كان هذا الأمر إليَّ ما وليتك هذا الجند،و لكن أمير المؤمنين أوصاني أن أوليك إياه"[4]. وهي رواية تؤكد عدم رضا مسلم عن الحصين ابن نمير.

ويبدو أن سبب الخلاف الذي وقع بين مسلم والحصين لم يكن نقصاً في كفاءة الحصين العسكرية، لأن الخليفة يزيد يعلم كفاءة الحصين، ولذلك جعله نائباً لمسلم إذا مات، وقد تكون شفاعة الحصين لأحد أقاربه ممن رفضوا بيعة يزيد من الأمور التي حفظها مسلم وأضمرها على الحصين، وقبل بالشفاعة جبراً "فخشي مسلم أن ينتشر عليه أمره"[5]. كما أن مسلم كان يخاطب الحصين صراحة: "إن حُبيش بن دلجة أولى بما وليتك منك، ولكنه أمر أمير المؤمنين"[6].

---

١ ـ البلاذري، أنساب، ق٤، ج١، ص٣٢٥. الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٩٢.

٢ ـ وقد لقب بمسرف لكثرة قتله الناس.ابن حبيب، المنمق، ص٣١٦.

٣ ـ الأزرقي، أخبار مكة، ج١، ص٢٠٢. البياسي، الاعلام بالحروب، ج٢، ص١١٦.

٤ ـ خليفة، تاريخ، ص١٤٩. البلاذري، أنساب، ق٤، ج١، ص٣٣٧. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٤، ص٣٨٧.

٥ ـ ابن حبيب، المنمق، ص٣١٦.

٦ ـ البلاذري، أنساب، ق٤، ج١، ص٣٣٧.

فمسلم يقدم القائد البديل على الحصين.

غير أن الأمور تتكشف أكثر عندما يخاطب مسلم الحصين قائلاً: " قد دعوتك وما تدري أستخلفك على الجيش أم أقدمك فأضرب عنقك، فأجابه الحصين: أصلحك الله إنما أنا سهمك فارمِ بي حيث شئت، فقال: إنك أعرابي جلف جاف، وإن هذا الحي من قريش لم يمكنهم قط رجل من أُذينة إلا غلبوه على رأيه"[١]، وتظهر هذه الرواية أن مسلم كان يرى الحصين قائداً ليناً[٢] مفاوضاً لابن الزبير إذا دعاه، وهذا ما كان يخشاه مسلم.

لذلك أوصى مسلم الحصين عدة وصايا منها، ما أورده أبو مخنف : "فأسرع وعَمِّ الأخبار، وعجّل الوقاع"[٣]. وهي من النصائح العسكرية التي تطلبتها ظروف القتال، فالسرعة في المعارك ونشر أخبار النصر، وتسيير البريد من النصائح الضرورية في القتال، وأوصاه كذلك كما أورد المدائني: " لا تطيلن المقام بمكة فإنها أرض جردية (شديدة الحر)، لا تحتمل الدواب، ولا تمنع أهل الشام من الحملة، ولا تمكن قريش من أذنك، فإنهم قوم خدع، ولا تجعل أذنك قمعاً لقريش، فإنهم سحرة بالكلام[٤]، وليكن أمرك الوقاف ثم الثقاف ثم الانصراف، وأعلم أنك تقدم على قوم لا منعة لهم ولا عدة ولا سلاح، ولهم جبال مشرفة عليهم، فانصب عليهم المجانيق فإن عاذوا بالبيت فارمه، فما أقدرك على بنائه"[٥].

ففي الوقت الذي أدرك فيه مسلم دنو أجله، وأن لا مناص من تعيين الحصين على الجند، بدأ يوصيه تجنب ما وصف به الحصين من اللين.

ونصح مسلم الحصين أيضاً أن يتعامل مع البيئة بطريقة تناسب أهل الشام لاختلاف المناخ بين مكة والشام، كما أن المناخ لا يناسب دواب الشام من خيل

---

١ ـ البلاذري، أنساب، ق٤، ج١، ص٣٣٦. الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٩٦.

٢ ـ ولو كان لي ما استخلفته لأن من شأن اليمانية الرّقة. الدينوري الأخبار الطوال، ص٣٤٥.

٣ ـ البلاذري، أنساب، ق٤، ج١، ص٣٣٧.

٤ ـ اليعقوبي، تاريخ، مج٢، ص٢١٥. المقدسي، البدء والتاريخ، ج٦، ص١٤ـ١٥.

٥ ـ البلاذري، أنساب، ق٤، ج١، ص٣٣٨. الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٩٦. ابن حزم، رسالة أسماء الخلفاء، ج٢، ص١٤٠. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٥، ص١٣١. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٨، ص٢٣٠.

وحمير، بخلاف جمال مكة، كما أنه حثه على جواز استباحة أهل الشام للمدينة ونهبها، وعدم التفاوض مع قريش.

وحدد مسلم الخطة العسكرية بثلاث نقاط رئيسية: الوقاف، وهي أن يستجيب الناس لبيعة يزيد، وثانياً الثقاف وهو القتال إن لم يتحقق الشرط الأول، وثالثاً الانصراف، وهو إباحة المدينة وأخذ البيعة عنوةً ثم العودة إلى الشام، وعدم الإطالة في مكة.

بالإضافة إلى ذلك حدد مسلم للحصين السلاح اللازم نصبه على الجبال، وهو المنجنيق لرمي الناس إن التجؤوا إلى البيت الحرام. وبذلك فإن حصين بن نمير تولى قيادة جيش الشام، وكان قد أبلى في قتال ابن حنظلة الغسيل مع أهل حمص، قبل وفاة مسلم[1]. كما كان له فسطاط، وحوله حرس من أهل حمص[2]، وسار حتى وافى مكة، وتحصن منه ابن الزبير في المسجد الحرام في جميع من كان معه، ونصب الحصين المجانيق وكانوا يرمون أهل المسجد[3]، واستمر الحصار حتى جاء نعي يزيد بن معاوية، الذي توفي في حوارين في حمص[4].

ولابد أن حصار مكة كان له آثار سلبية على الطرفين، فالأثر الديني على استباحة المدينة ورميها بالمنجنيق يمثل أمراً نفسياً أضر بالمسلمين جميعاً، وهو مشابه لما فعله الأشتر ورفاقه من أهل الكوفة عندما شاركوا في قتل الخليفة عثمان ابن عفان من قبل، فأين حرمة الكعبة؟ كما أن ظروف الحصار من قساوة حرارة الصحراء، والحاجة إلى الغذاء وكثرة القتل كانت من الأمور التي تنتظر شرارة لوقف القتال.

---

١ ـ ابن سعد، الطبقات، مـج٥، ص٦٨. البلاذري، أنساب، ق٤، ج١، ص٣٢٦. الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٩٠. البياسي، الإعلام بالحروب،ج٢، ص١١٦.

٢ ـ البلاذري، أنساب، ق٤، ج١، ص٣٣٠.

٣ ـ الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٤٥. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٤، ص٣٨٧.

٤ ـ البلاذري، أنساب، ق٤، ج١، ص٣٣٦. الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٩٨. الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٤٢. المسعودي، التنبيه والإشراف، ص٢٨٠. ابن العديم، زبدة الحلب، ج١، ص٤٣.

فما أن وصل خبر وفاة يزيد حتى سارع الحصين لاستغلاله للتفاوض مع ابن الزبير، وإنهاء حالة الحرب بالموادعة، إذ اخبر الحصين ابن الزبير بوفاة يزيد، وانتهاء الأسباب التي أوجبت عصيانه، وتمرده، فاستجاب ابن الزبير لطلب الحصين، وفتح أبواب المسجد فطاف الحصين وأصحابه. ولكن لماذا أراد الحصين موادعة ابن الزبير؟.

تشير تطور الأحداث إلى أن الحصين رغب في موادعة ابن الزبير لاستغلال قوته في المسير إلى الشام، وأخذ البيعة له، لكن ابن الزبير على ما يبدو كان غاضباً على أهل الشام، إذ قال للحصين أنه لن يقبل حتى ينتقم لكل حجازي بعشرة شاميين، فاستاء الحصين من تصرف ابن الزبير، علماً أنه دعاه للخلافة، وإزاء ذلك عاد الحصين وجنده إلى الشام[١].

رابعاً: موقف الحمصيين من وصول المروانيين لمنصب الخلافة

تحقق وصول الفرع المرواني لمنصب الخلافة، بعد وفاة معاوية الثاني بن يزيد بن معاوية[٢]، فكيف تم ذلك؟. وما هو الدور الذي لعبته مراكز القوى في أعقاب وفاة

---

١ ـ الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٤٥. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٨، ص٢٣٠.

٢ ـ هناك خلاف حول تاريخ وفاة معاوية الثاني، وكذلك حول فترة ولايته، وحول عمره حين توفي، وربما أن ذلك الاختلاف يعود ابتداءً إلى الاختلاف في تحديد وفاة والده يزيد بن معاوية، فروى المدائني: "مات يزيد بحوارين، ويقال دفن فيها أبوه معاوية، وهو ابن ثمان وثلاثين سنة"، ويقال ابن تسع وثلاثين وأشهر، وكانت ولايته ثلاث سنين، ويقال وتسعة أشهر، ويقال وسبعة أشهر واثنين وعشرين يوماً، وكان موته يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة أربع وستين، ٦٨٣م، وصلى عليه معاوية ابنه". البلاذري، أنساب، ق٤، ج١، ص٣٥٤. وروى المدائني عن أيوب القرشي عن خالد بن يزيد عن جابر قال: مات يزيد ابن تسع وثلاثين سنة. البلاذري، أنساب، ق٤، ج١، ص٣٥٤. وذكر إنه مات وهو ابن ثمان وثلاثين سنة، وقيل ابن بضع وأربعين سنة. خليفة تاريخ، ص١٥٨. ومات بحمص. ابن العماد، شذرات الذهب، مج١، ص٢٨٦. ومن هنا فإن الروايات اختلفت حول تحديد حقبة ولاية معاوية الثاني وكانت تتراوح بين:

ـ ٢٠ يوم: البلاذري، أنساب، ق٤، ج١، ص٣٥٧. القضاعي، عيون المعارف، ص١٥٨.

معاوية الثاني، وحدوث فراغ سياسي في العالم الإسلامي؟. وما موقف الحمصيين من هذه الأدوار؟.

فقبل وفاة يزيد بن معاوية قيل إنه بايع لابنه معاوية بالعهد من بعده، فلما مات صلى عليه ابنه معاوية بن يزيد[1]، وتمت له البيعة باستثناء مكة حيث كان عبد

- ٤٠ يوم. ابن الكلبي، جمهرة، ص٥١. ابن سعد، الطبقات، مج٥، ص٣٩. خليفة تاريخ، ص١٥٩. البلاذري، أنساب، ق٤، ج١، ص٣٥٧. الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥٠٣. المسعودي، مروج، ج٣، ص٨٢. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٥، ص١٣٢. ابن حزم، رسالة نقط العروس، ج٢، ص٦٤. الذهبي، تاريخ،ج٥، ص٢١٥. ابن دقماق، العقد الثمين، ج١، ص٨١.
- ٤٥ يوماً (شهر ونصف). خليفة، تاريخ، ص١٥٨.
- ٦٠يوماً (شهران). ابن قتيبة، الإمامة والسياسية، ج٢، ص١٨٩. المسعودي، مروج، ج٣، ص٨٢.
- ٩٠يوماً (ثلاثة أشهر). ابن سعد، الطبقات، مج٥، ص٣٩. البلاذري، أنساب، ق٤، ج١، ص٣٥٧. ابن العديم، زبدة الحلب، ج١، ص٤٣. القضاعي، عيون المعارف،ص١٥٨. الذهبي، سير أعلام، ج٤، ص١٣٩. ويرى سيديو : "أن خلافة معاوية الثاني كانت ستة أسابيع". خلاصة تاريخ العرب، ص٨٩. وكذلك هناك خلاف حول سن معاوية حين ومات فقيل:
- ١٧ سنة. القضاعي، عيون المعارف، ص١٥٨. الذهبي، سير أعلام، ج٤، ص١٣٩.
- ١٨ سنة. خليفة تاريخ، ص١٥٨.ابن قتيبة، الإمامة والسياسية، ج٢، ص١٨٩. البلاذري، أنساب، ق٤، ج١، ص٣٥٧.
- ١٩ سنة. البلاذري، أنساب، ق٤، ج١، ص٣٥٧.
- ٢٠ سنة. خليفة تاريخ، ص١٥٨.البلاذري، أنساب، ق٤، ج١، ص٣٥٧.
- ٢١ سنة. خليفة تاريخ، ص١٥٨.البلاذري، أنساب، ق٤، ج١، ص٣٥٧. ابن عبد البر، الاستيعاب، ق٣، ص١٣٧٦. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٥، ص٣٩١. الذهبي، سير أعلام، ج٤، ص١٣٩.
- ٢٣سنة، وثماني عشر يوماً. البلاذري، أنساب، ق٤، ج١، ص٣٥٧. الذهبي، سير أعلام، ج٤، ص١٣٩.

١ ـ الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٩٩. وروي أن يزيد بن معاوية أصيب بكبده بعد خلافته بسنتين، وكان حسان بن مالك بن بحدل قد أشار عليه بالبيعة لابنه معاوية من بعده فقبل يزيد مشورته، وتمت مبايعته. البلاذري، أنساب، ق٤، ج١، ص٣٥٧. وقيل أن أم معاوية بن يزيد (أم هاشم بنت عتبة بن ربيعة) هي التي أشارت على يزيد بالبيعة لابنها معاوية الثاني. البلاذري، أنساب، ق٤، ج١، ص٣٥٧. الحسن (أحمد): حسان بن مالك بن بحدل ودوره في حفظ الخلافة في بني أمية، دراسات تاريخية، العدد ٧٣. ٧٤، ٢٠٠١م، ص٨٥ـ ١١٠.

الله ابن الزبير، وقيل إن معاوية الثاني كان كارهاً للخلافة[١]، وقيل إنه كان مريضاً[٢]، وكان يأمر الضحاك بن قيس الفهري أن يصلي بالناس بدمشق، ولما اشتد عليه المرض قيل له: " لو عهدت عهداً، فقال: والله ما نفعتني حياً أفأتحملها ميتاً، والله لا يذهب بنو أمية بحلاوتها، وأتحمل مرارتها، وإذا مت فليصلِ علي الوليد بن عتبة، وليصل بالناس الضحاك بن قيس حتى يختاروا لأنفسهم رجلاً مرضّياً عندهم"[٣].

وذكر أنه قال: "والله ما نفعتني حياً فأتقلدها ميتاً وإن كان خيراً فقد استكثر منه آل أبي سفيان"[٤]. وروى عوانه أنه قال: "أما بعد، فإني قد نظرت في أمركم فضعفت عنه، فابتغيت لكم رجلاً مثل عمر بن الخطاب، - رحمه الله - حين فزع إليه أبو بكر، فلم أجد، فابتغيت لكم ستة في الشورى مثل ستة عمر، فلم أجدها، فأنتم أولى بأمركم، فاختاروا له من أحببتم". ثم دخل ولم يخرج إلى الناس وتغيب حتى مات"[٥]. وقيل إنه جمع الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: "أيها الناس إني نظرت بعدكم فيما صار إلي من أمركم، وقلدته من ولايتكم، فوجدت ذلك لا يسعني فيما بيني وبين ربي أن أتقدّم على قوم فيهم من هو خير مني، وأحقهم بذلك، وأقوى على ما قلدته[٦]، فاختاروا مني بإحدى خصلتين: إما أن أخرج منها، واستخلف عليكم من أراه لكم رضى مقنعاً، ولكم الله علي ألا

---

١ - البلاذري، أنساب، ق٤، ج١، ص٣٥٨.

٢ - ابن سعد،الطبقات، مج٥، ص٣٩. البلاذري، أنساب، ق٤، ج١، ص٣٥٦.

٣ - ابن سعد،الطبقات، مج٥، ص٣٩. البلاذري، أنساب، ق٤، ج١، ص٣٥٦.

٤ - ابن سعد،الطبقات، مج٥، ص٣٩. أبو تمام، النقائض، ص٦. اليعقوبي، تاريخ، مج٢، ص٢٥٤. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٥، ص١٣٢. ابن القطقطي، الفخري، ص١٢٠. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٩، ص٣٠٢. أبو الفداء، المختصر، ج١، ص٢٦٨. ابن دقماق، العقد الثمين، ج١، ص٨١.

٥ - الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥٣١ .شهلة (إيلي منيف): الأيام الأخيرة في حياة الخلفاء، راجعه وقدم له محمد عبد الرحيم، دار الكتاب العربي، دمشق، ١٩٩٨م، ط١، ص٦١.

٦ - ذكر أن معاوية الثاني قال: "إن جدي معاوية نازع الأمر أهله ومن هو أحق به منه لقرابته من رسول الله ﷺ وهو علي بن أبي طالب". ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١، ص٢١٣.

ألوكم نصحاً في الدين والدنيا ، وإما أن تختاروا لأنفسكم وتخرجوني منها : فعجب الناس من قوله ، وخافت بنو أمية أن تزول الخلافة منهم ، فقالوا : " ننظر في ذلك يا أمير المؤمنين ونستخير الله" . وعلى أثر ذلك طعن معاوية الثاني بعد أن رفض مطالب بني أمية بأن يستخلف أحداً[1].

وعلل بنو أمية موقف معاوية الثاني الرافض للاستخلاف والمائل للزهد إلى معلمه عمر المقصوص فخاطبوه بعبارات قاسية ، فيروى أنهم قالوا لمعلمه : "أنت علمته هذا وصدرته عن الخلافة ، وحملته على ما وسمنا به من الظلم ، وحسنت له البدع ، حتى نطق بها ، وقال ما قال ، فقال : والله ما فعلته ولكنه مجبول ومطبوع على حب علي بن أبي طالب" . فكان مصير عمر المقصوص القتل من قبل بني أمية ، وزعم البعض أن عمر المقصوص علم معاوية بن يزيد أن يكون قدرياً فلما جاءته البيعة أشار عليه المقصوص قائلاً : "إما أن تعتدل وإما أن تعتزل"[2].

ويستفاد من الروايات السابقة أن معاوية الثاني رفض أن يستخلف أحداً من بعده ، حتى أنه رفض مشورة والدته بمبايعة أخيه خالد من بعده[3] ، وزعم البلاذري حدوث اختلاف بين معاوية الثاني ومروان بن حكم في هذه الحقبة لدرجة وصلت إلى شتم بعضهما البعض ، فروي أن مروان قال لمعاوية الثاني : "من أراد أن ينظر في خالفة آل حرب بن أمية فلينظر إلى هذا ، فقال له معاوية : يا ابن الزرقاء اخرج لا قبل الله لك عذراً يوم تلقاه"[4].

---

١ ـ ابن قتيبة، الإمامة والسياسية، ج٢، ص١٨٩ . ابن الأثير، الكامل، مج٤، ص١٣٠ .

٢ ـ المقدسي، البدء والتاريخ، ج٦، ص١٦ـ١٨ . القرماني، آثار الدول، ص١٣٢ . ابن العبري الملطي، تاريخ مختصر الدول، ص١١١ .

٣ ـ ابن عبد البر، الاستيعاب، ق٣، ص١٣٨٩ . القضاعي، عيون المعارف،ص١٥٩ . ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١، ص٢١٣ . ويبدو أن أم هاشم عندما رفض معاوية الثاني مبايعة أخيه خالد قالت: " لو وددت يا بني أنك كنت نسياً منسياً وأنك لم تضعف هذا الضعف؟. فقال: وددت والله أني كنت نسياً منسياً ولم أسمع بذكر جهنم" . البلاذري، أنساب، ق٤، ج١، ص٣٥٩ . قارن، المسعودي، مروج، ج٣، ص٨٢ . البياسي، الإعلام والحروب، ج٢، ص٢٤٣ .

٤ ـ البلاذري، أنساب، ق٤، ج١، ص٣٥٨ .

وبوفاة معاوية الثاني صلى عليه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، لكون معاوية الثاني أوصى بذلك، ولكونه أكبر آل سفيان سناً[1]، وقيل: "ليكون الأمر له من بعده، وأثناء صلاته طعن فسقط ميتاً قبل إتمام الصلاة"[2]. الأمر الذي دفع عثمان ابن عنبسة بن أبي سفيان إلى رفض الصلاة بالناس، واللجوء إلى خاله عبد الله بن الزبير، على الرغم من أن مروان كان قد قال لعثمان: " عمك لا خالك"[3]، إلا أن عثمان سار إلى خاله عبد الله بن الزبير في مكة[4]، وعلل المسعودي رفض عثمان بيعة الناس له بأنه رجل مسالم يدعو للسلام، ونبذ الفرقة والقتال[5]، غير أن هذه الشروط كما يبدو لم تكن لترضي بني أمية.مما دفع مروان بن الحكم[6]، لإتمام الصلاة. ولم يقتل أثناءها.

وتظهر الروايات أن مروان بن الحكم بدأ ينتقص من معاوية الثاني بعد وفاته، ويضعفه أمام الناس،واصفاً إياه بأبي ليلى[7]، ومتمثلاً بقول الشاعر:

إنــي أرى فِتَنــاً تغلــي مَرَاجُلــها   فالمُلـكُ بعـد أبـي ليلـى لمـن غلبـا[8]

---

١ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣١، ص٣.

٢ ـ المسعودي، مروج، ج٣، ص٨٢. ودفن الوليد بجانب قبر معاوية بن يزيد. القضاعي، عيون المعارف، ص١٥٨. وقيل إنه مات بسبب الطاعون. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٣، ص٢١٢.

٣ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣١، ص٣ . وقيل إن عبيد الله بن زياد قال: "عمك لا خالك". ابن قتيبة، الإمامه، ج٢، ص١٨٩.

٤ ـ الذهبي، تاريخ، ج٥، ص٣٦. حيث كانت أم عثمان: زينب بنت الزبير بن العوام. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٠، ص١٦.

٥ ـ المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٨٢.

٦ ـ القضاعي، عيون المعارف، ص١٥٩. الذهبي، سير أعلام، ج٤، ص١٣٩.

٧ ـ هذه الكنية "أبي ليلى" للمستضعف من العرب. المسعودي، مروج، ج٣، ص٨٢. البلاذري، أنساب، ق٤، ج١، ص٣٥٦.

٨ ـ مؤرج السدوسي، حذف، ص٣١. المصعب الزبيري، نسب، ص١٢٨. ابن سعد،الطبقات، مج٥، ص٣٩. ابن قتيبة، المعارف، ص١٩٩. الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥٠٠. المسعودي، مروج، ج٣، ص٨٢. المسعودي، التنبيه والإشراف،، ص٢٨٢. ابن عبد البر، الاستيعاب، ق٣، ص١٣٨٩. ابن الآبار، الحلة السيراء، ج١، ص٢٩. القرماني، آثار الأول، ص١٣٢. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٧، ص٢٦٠. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٦، ص١٥٢.

وقد اختلف في سبب وفاته (معاوية الثاني)، فقيل: إنه سقي سماً، وقيل طعن[1]، وقيل إنه مات موتاً طبيعياً[2]، وقيل كان موت معاوية الثاني من قرحة يقال لها السكتة[3].

ويبدو أن تضارب الروايات حول وفاة معاوية الثاني مرده لاختلاف مصادر هذه الروايات، فمعروف أن التدوين التاريخي في بدايته اعتمد على الرواية الشفهية بالدرجة الأولى وهذا من شانه أن يغير الأحداث حسب رأي هؤلاء الرواة، وبالتالي كان وضع نهاية لمعاوية تتوافق مع انتمائه السياسي. ولكن الواضح للعيان أن الجميع أجمعوا على مرض معاوية الثاني قبل وفاته، وهذا ما يؤكد أن وفاته كانت طبيعية وغير مدسوسة، فالجميع يعلم أن نهايته قريبة، وذلك لصعوبة شفائه وطول مدة مرضه.

وقيل: "بوفاة معاوية الثاني زال الأمر عن آل حرب، فلم يكن فيهم من يرومها، ولا يتشوق نحوها، ولا يرتجي لها"[4]. فقد أخفقت جميع محاولات السفيانيين في استرداد خلافتهم فيما بعد.

وهكذا انتهت الخلافة السفيانية ،و الفوضى السياسية على أشدها، وانقسمت البلاد أحزاباً وشيعاً متعددة، وكل حزب يريد التغلب على الأخر ليسوس الناس، أما السفيانيون فإنهم اضطروا للتسليم لمروان بن الحكم،ورشحت تلك الأحداث خالد بن يزيد بن معاوية الزعيم السفياني المطالب بحق السفيانيين فيما بعد[5].

وتظهر الروايات مدى الاختلاف السياسي والتناقض بينها، وعليه فبعض الروايات أشارت إلى أن سبب تنازل معاوية الثاني هو ضعفه وهذا يتعارض مع ما وصف به معاوية من أنه شاب صالح[6].

---

١ ـ الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥٣١. ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص١٨٩. المسعودي، مروج، ج٣، ص٨٢.

٢ ـ المسعودي، مروج، ج٣، ص٨٢.

٣ ـ ابن عبد البر، الاستيعاب، ق٣، ص١٣٨٩.

٤ ـ المسعودي، مروج، ج٣، ص٨٢.

٥ ـ الجبيلي، البيت السفياني في الشعر، ص٩٣.

٦ ـ البلاذري، أنساب، ق٤، ج١، ص٣٥٨. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣٣٤.

أضف إلى ذلك أن والده يزيد قد قرب له المؤدبين، فقد اعتاد بنو أمية إرسال أبنائهم إلى البادية، وخاصة الشام، ليتأدب الأبناء هناك، ويتعلموا العربية والأشعار، والأدب والأخلاق البدوية الأصيلة، وكل ما يتصل بحياة البادية من فروسية وشجاعة وكرم[1].

ولا غرابة في ذلك فقد كان يزيد بن معاوية منقطعاً لبادية حمص، عند أخواله كلب، يتعلم عندهم الأدب والشعر وغيره من المعارف، فهو بذلك يعهد لابنه بالسير على خطاه.

وهذا يؤكد أن الخلفاء من بني أمية كانوا حريصين كل الحرص على تربية أبنائهم على قيادة الأمة، وكان يتم اختيار المؤدبين وفق القضايا التي كان يراها الخليفة ضرورية لإكمال شخصية ولي عهده، ولذا ركز الخلفاء على الجانب الديني، فاختاروا أبرز المؤدبين ممن برعوا بعلوم القرآن والتفسير والحديث والفقه والفرائض وغيرها، ومع أن هذه الأمور أساسية في حياة كل مسلم، فإن خلفاء بني أمية أولوها الاهتمام اللازم ليظهروا أمام الناس بأهليتهم لخلافة رسول الله ﷺ، ومن ناحية أخرى، فقد اهتموا بأنساب العرب وأيامها وبالشعر والنحو والحساب، وكلها أمور أساسية لتعميق صلة الأمويين بالقبائل العربية، كما أن معظم المؤدبين كانوا من الفقهاء والعلماء الذين سمت منزلتهم، وكانوا ذوي سمعة خاصة في المجتمع العربي الإسلامي[2].

فهذا دليل على أن معاوية الثاني لم يكن ضعيفاً، ولم يكن ليخطب خطبة يصف نفسه بها بالضعف، وإنما قيلت مثل هذه الرواية على لسانه، من أحد الموالين لبني مروان لإسباغ الشرعية على خلافة بني مروان.

---

١ ـ صالحية (محمد عيسى): مؤدبو الخلفاء في العصر الأموي، (٤١ ـ١٣٢هـ /٦٦١ ـ٧٤٩م)، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ع٣، مج١، ١٩٨١م، ص٤٥. وانظر أبو تمام (حبيب بن أوس)، (ت ٢٣١هـ /٨٤٥م)، نقائض جرير والأخطل، عني بطبعها لأول مرة عن نسخة الأستانة الوحيدة وعلق على حواشيها الأب انطون صالحاني اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٢٢م، ص ٥ـ٦.

٢ ـ صالحية، مؤدبو الخلفاء، ص٤٦.

وبالانتقال إلى رواية مقتل المؤدب عمر المقصوص الذي كان يؤدب معاوية الثاني، وهي تشير إلى أن تنازل معاوية عن الخلافة إنما يعود إلى اعتناقه آراء مؤدبه لآل البيت فأظهر حب علي، وأن هذا المؤدب كان قدرياً، الأمر الذي جعل بني أمية تأمر بقتله[1]، ومع أن التحيز والإغراض واضحان في هذه الرواية فإنها تظهر مدى أهمية المؤدب في تسيير الأحداث حتى السياسية منها، وأن شخصيته كانت حاضرة في الذهنية التي تؤرخ أو تعلل الأحداث[2].

ويلاحظ من الروايات أن معاوية بن يزيد لم يسم أحداً من بعده، ودعا إلى الشورى، وواضح أن الشورى هنا أموية شامية، وإذا كانت الرواية التي تشير إلى قوله: "إن كان خيراً فقد استكثر منه آل أبي سفيان". تتضمن الحرص على السفيانيين، فإن جل الروايات تبين أن معاوية بن يزيد رفض الوراثة المباشرة،وتخلى عن حق السفيانيين في الخلافة عن طريق الشورى الأموية الشامية[3].

وقد رجح عاقل رواية الواقدي التي تشير إلى أن معاوية رفض أن يستخلف أحداً من بعده ودلل على ذلك بقوله: "من الجائز أن آل مروان بن الحكم وأتباعه هم الذين وضعوا (رواية عوانة التي تشير إلى ضعف معاوية) ليبرروا أخذهم للخلافة من البيت السفياني، باعتبار أن صاحب الخلافة قد تنازل عنها، فلم يغتصبوها من السفيانيين، بل كان لا بد لهم من أخذها حتى لا تظل الجماعة الإسلامية دونما إمام. كما أن رواية عوانة التي تشير إلى أن معاوية الثاني لم يمت ميتة طبيعية،بل مات مسموماً أو مطعوناً، ولا يوجد ما يبرر سمه أو طعنه إذ أنه حسبما يرد في الرواية نفسها كان قد تنازل بمحض إرادته عن الخلافة، فلماذا يسم أو يطعن وهو

---

١ ـ صالحية، مؤدبو الخلفاء، ص٦٦.

٢ ـ صالحية، مؤدبو الخلفاء، ص٦٧. ومن الجائز كذلك أن يكون معاوية الثاني محباً لآل علي، وإذا صح ذلك فهذا سبب كافٍ لقتله، إذا آثر التنازل عن الخلافة لهم.

٣ ـ كاتبي (غيداء خزنة)، انتقال الخلافة من السفيانيين إلى المروانيين قراءة في الروايات، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، السنة العشرون، العدد ٦٧ـ٦٨، كانون الثاني ـ حزيران، ١٩٩٩م، ص٦١.

ليس بخصم أحد؟. وينتهي عاقل بقوله: "إن معاوية الثاني لم يتنازل عن الخلافة وإن حياته انتهت عمداً على يد بعض من كانوا يريدون الخلافة لأنفسهم"[1].

والسؤال هنا: من صاحب المصلحة الحقيقية في قتل الوليد بن عتبة بن أبي سفيان عندما كان يصلي على معاوية الثاني؟ ثم لماذا خرج عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان إلى خاله عبد الله بن الزبير[2]؟. وأخيراً لماذا لم يقتل مروان بن الحكم عندما صلى على معاوية الثاني، كما قتل الوليد؟. فإذا صح أن معاوية الثاني مات بفعل فاعل، فلا بد أن يكون ذلك الفاعل في أقل الظروف من المؤيدين لمروان بن الحكم.

وهكذا فإن وفاة معاوية بن يزيد بن أبي سفيان، وما أحاط به من غموض قد هيأ الفرصة لمراكز القوى بالتحرك نحو الخلافة، فهناك العديد من الشخصيات التي وجدت من الفراغ السياسي في الدولة الإسلامية وسيلة لتحقيق مكاسبها، ولما كان موضوعنا يتعلق بصورة خاصة بحمص، فإنني سأتحدث وبصورة سريعة عن مراكز القوى ممن سعوا للخلافة. وأعني بذلك أن أقوى مرشح للخلافة بعد وفاة معاوية كان عبد الله بن الزبير، إلا أنه كان في الحجاز بعيداً عن مركز الدولة

---

١ ـ عاقل، خلافة بني أمية، ص١٢٠ـ١٢١.

٢ ـ فمن الجائز أن عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان بعدما قتل الوليد خشي على نفسه أن يحل به ما حل بابن عمه الوليد، وكذلك يحتمل أنه يعرف الذي قتل الوليد، لذلك اتجه لعبد الله بن الزبير، لكي يطالب بدم ابن عمه عندما تسنح له الفرصة لذلك. غير أن المصادر أغفلت ردة فعل الأمويين تجاه قتل الوليد، وأحاطتها بالغموض، فلم تظهر لنا تعجب أو رغبة الأمويين بالاقتصاص ممن قتله، ولما كانت العلاقة بين الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ومروان بن الحكم، غير حسنة بدليل أن معاوية بن أبي سفيان عندما بايع لابنه يزيد، ووصلت البيعة للوليد بالحجاز ليزيد أشار عليه مروان بقتل ابن الزبير، والحسين إن لم يبايعا فامتنع عن ذلك. وحسمت المسألة بقول الفسوي: أراد أهل الشام الوليد بن عتبة على الخلافة فطعن بعد موت معاوية بن يزيد، سنة ٦٤هـ ". الفسوي، المعرفة والتاريخ، مج٣، ص٣٢٩. وهكذا فإن سبب مقتل الوليد بن عتبة هو ترشيحه لمنصب الخلافة، فمن هو الشخص الذي كان يطمع بالوصول للخلافة؟. الأمر الذي دفعه لتدبير قتل الوليد، وذكر البياسي: " أن الذي صلى على معاوية بن يزيد عندما توفي أخوه خالد بن يزيد". الإعلام والحروب، ج٢، ص١٤١.

وعاصمتها دمشق، ثم أنه لم يكن أموياً الأمر الذي كان يعارضه بنو أمية[1]. غير أن مركزه كان قوياً خاصة عندما وقفت إلى جانبه الأمصار فكان بمصر عبد الرحمن ابن جحدم الفهري، يدعو لابن الزبير، وبحمص النعمان بن بشير الأنصاري وهو أول من خالف من أمراء الأجناد ودعا لابن الزبير بحمص، وبقنسرين زفر بن الحارث الكلابي، وكذلك بالكوفة عبد الله بن مطيع[2]، وفي البصرة الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة[3]، وفي خراسان عبد الله بن حازم السلمي، وهكذا مالت إليه جميع الأمصار ما عدا الأردن بزعامة حسان بن بحدل الكلبي[4]، وكان

---

١ ـ فروي أن ابن الزبير لما استخلف الضحاك على أهل الشام، قام أناس من أهل الشام من رؤوس قريش بني أمية وأشرافهم وفيهم روح بن زنباع الجذامي، فقال بعضهم: " إن الملك كان فينا أهل الشام، أفينتقل ذلك إلى أهل الحجاز؟. لا نرضى بذلك، هل لكم أن تأخذوا رجلاً منا فينظر في هذا الأمر؟. فقالوا: نعم، فجاؤوا بخالد بن يزيد بن معاوية، وهو غلام حدث السن، فقيل له: ارفع رأسك لهذا الأمر، فقال:استخير الله وانظر، فرأى القوم أنه ذو ورع عن القيام بذلك، فخرجوا فأتوا عمرو بن سعيد، فقالوا له: يا أبا أمية ارفع رأسك لهذا الأمر، فجعل يشير ويقول: والله لأفعلن فلما خرجوا من عنده قالوا: هذا حديث علج، فأتوا مروان بن الحكم، فإذا عنده مصباح، وإذا هم يسمعون صوته بالقرآن فاستأذنوا ودخلوا عليه، فقالوا له: يا أبا عبد الملك، ارفع رأسك لهذا الأمر، فقال: استخيروا الله واسألوه أن يختار لأمة محمد خيرها وأعدلها ما شاء الله". البلاذري، أنساب، ق٤، ج١، ص٣٥٢.

٢ ـ عبد الله بن مطيع: كان والياً على الكوفة عندما ثار عبد الله بن الزبير على عبد الملك بن مروان. ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج٦، ص٢٠٠.

٣ ـ الحارث بن عبد الله بن ربيعة المخزومي استعمله عبد الله بن الزبير على البصرة هو من صحابة رسول الله. ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج٢، ص٧٢.

٤ ـ حسان بن مالك بن بحدل الكلبي من أمراء معاوية يوم صفين، لعب دوراً بارزاً في وصول مروان بن الحكم الخلافة، وله قصر البحادلة في دمشق. ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص٤٤. البلاذري، أنساب، ق٤، ج١، ص٣٥٢ـ ٣٥٣. ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص١٩١. الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥٣١. النقائض، ص٦. البياسي، الأعلام، ج٢، ص٢٤٤. ابن الأثير، الكامل، مج٤، ص١٤٥. فروخ، تاريخ صدر الإسلام، ص١٣٨. الذهبي، سير الأعلام، ج٣، ص٥٣٧. ابن العديم، بغية الطلب، ج٥، ص٢٢٣٥. لمزيد من التفاصيل انظر: الحسن(أحمد): حسان بن مالك بن بحدل ودوره في حفظ الخلافة في بني أمية، دراسات تاريخية، مج٢٢، العدد ٧٣ ـ٧٤، ٢٠٠١م، ص٨٥ـ١١٠.

مما يدعم موقف ابن الزبير أن الضحاك بن قيس كان يدعو إلى بيعته فذكر عوانه: "أن الضحاك بن قيس الفهري[1] بدمشق يهوى ابن الزبير ويدعو إليه"[2]. وأكد ذلك ما روي: "أن الضحاك بن قيس كان من أمراء الأجناد الذين خالفوا بدمشق ودعا الناس سراً ثم علانية، وبايعوا لابن الزبير، فلما بلغ ابن الزبير ذلك كتب إلى الضحاك بعهده على الشام فكتب الضحاك إلى أمراء الأجناد ممن دعا إلى ابن الزبير فأتوه"[3].

فبعث الضحاك بن قيس إلى النعمان بن بشير بعهده على حمص، وكان النعمان مائلاً لابن الزبير، فأخذ بيعة أهل حمص، واستقامت الشام لابن الزبير، ما عدا الأردن[4]، ولتأكيد ولاء حمص لابن الزبير بعث النعمان جيشاً حمصياً بقيادة شرحبيل بن ذي الكلاع مدداً لابن الزبير[5]. ويبدو أن النعمان غير راضٍ عن قتل أخيه لأمه عبد الله بن حنظلة الغسيل، (أمهما عمرة بنت رواحة)، حيث قتله مسلم والحصين يوم الحرة، الامرالذي جعله ينحاز لابن الزبير[6].

وإذا كان موقف النعمان مؤيداً لابن الزبير فإن هناك مواقف معارضة لولاة حمص، فعندما تشاور ولاة حمص مالك بن هبيرة السكوني، والحصين بن نمير (الذي كان يهوى الخلافة لمروان بن الحكم)[7]، كان رأي مالك بن هبيرة بضرورة مبايعة خالد بن يزيد بن معاوية لصلة قرابته منه، ولمنزلتهم من والده يزيد قائلاً : "هلم

---

١ ـ الضحاك بن قيس الفهري، أبو عبد الرحمن القرشي، ولي الكوفة ودمشق للسفيانيين. الذهبي، سير الأعلام، ج٣، ص٢٤٢.

٢ ـ الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥٣٣. ابن الوردي، تاريخ، ج١، ص١٦٦.

٣ ـ ابن سعد، الطبقات، مج٥، ص٤٠. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٥، ص١٣٥. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٧، ص٢٠٦.

٤ ـ البلاذري، أنساب، ج٥، ص١٢٧ـ ١٢٨. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٢، ص١٢٦.

٥ ـ الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥٣٥. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٥، ص١٣٥. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٥، ص١٣٥. أبو الفداء، المختصر، ج١، ص٢٦٩. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٤، ص٢٩٥.

٦ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٤، ص٤٧٨.

٧ ـ الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥٣٥.

فلنبايع هذا الغلام الذي نحن ولدّنا أباه"، غير أن مسالة السن وصغر خالد كانت حائلاً أمام امتناع الحصين : "لا تأتينا العرب بشيخ (ابن الزبير) ونأتيهم بصبي (خالد)؛ غير أن رد مالك بن هبيرة كان على ما عرفه عن مروان "والله لئن استخلفت مروان وآل مروان ليحسدنك على سوطك، وشراك نعلك، وظل شجرة تستظل بها، إن مروان أبو عشرة، وأخو عشرة، وعم عشرة، فإن بايعتموه كنتم لهم عبيداً ولكن عليكم بابن أختكم، خالد، ورغم ذلك فإن الحصين كان مصراً على بيعة مروان بن الحكم[1]، قائلاً: "أنت شيخ بني أمية، وأنت عم الخليفة، هلم نبايعك"[2].

وهذا الموقف قد وضع بني أمية في موضع حرج مما دفع مروان العزم على الذهاب لمبايعة عبد الله بن الزبير، فقيل أن عبيد الله بن زياد[3]، بعد أن أخرجه أهل العراق التقى بمروان ودار حديث بينهما انتهى بقول عبيد الله لمروان: "والله لأنت أولى بها منه"[4]. فقال له مروان: فما الرأي؟ قال: أن ترجع وتدعو إلى نفسك،

---

١ ـ الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥٣٦. ولما بايع والي حمص الحصين بن نمير مروان بن الحكم، واستقر الملك لمروان بن الحكم، اشترط الحصين على مروان أن ينزل البلقاء من كان بالشام من كندة، وأن يجعلها لهم مأكلة، فأعطاه ذلك، وإن بني الحكم لما استوثق الأمر لمروان، وقد كانوا اشترطوا لخالد بن يزيد بن معاوية شروطاً؛ قال مروان ذات يوم وهو جالس في مجلسه ومالك بن هبيرة جالس عنده: إن قوماً يدعون شروطاً منهم عطّارة ومكحلة، . يعني مالك بن هبيرة وكان رجلاً يتطيب ويكتحل ـ فقال مالك بن هبيرة: هذا ولما تردى تهامة، ولما يبلغ الحزام الطبيين؛ فقال مروان: مهلاً يا أبا سليمان، إنما داعبناك. البلاذري، أنساب، ق٤، ج١، ص١٥٠. الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥٤٤.

٢ ـ الأصفهاني، الأغاني، ج١٩، ص١٤٠.

٣ ـ وهذه الرواية تشير إلى دور عبيد الله بن زياد في التأثير على الأمويين في الأردن لمبايعة مروان بن الحكم، وهذه رواية مرتبكة،فعبيد الله لم يذهب إلى الأردن، والأمويون لم يكونوا هناك ولم يسبق لهم الاتفاق على بيعة خالد بن يزيد، لمزيد من التفاصيل انظر: كاتبي، انتقال الخلافة، ص٦٥.

٤ ـ إن هذا الموقف إن صح من عبيد الله فذلك لما حل به من فقدان لما كان يتمتع به من مميزات في ولايته على البصرة في خلافة السفيانيين، وإن هذه المميزات ستعود إليه إذا ما وقف إلى جانب مروان بن الحكم، في أقل الظروف لأن مروان من بني أمية والسفيانيين من بني أمية ومروان هو المرشح الأقوى في نظر عبيد الله لذلك سانده.

وأنا أكفيك قريشاً ومواليها، ولا يخالف منهم أحداً، فقال عمرو بن سعيد: صدق عبيد الله، إنك لجذم قريش، وشيخها وسيدها، وما ينظر الناس إلا إلى هذا الغلام خالد بن يزيد ابن معاوية، فتزوج أمه فيكون في حجرك، وادع إلى نفسك، فأنا أكفيك اليمانية، فإنهم لا يخالفونني، وكان مطاعاً عندهم، على أن تبايع لي من بعدك، فوافقه"[1].

وتصور هذه الرواية بعد ذلك عودة مروان وعمرو بن سعيد وعبيد الله إلى دمشق للدعوة لمروان، بدلاً من ابن الزبير، الأمر الذي جعل الناس يتخذون منه موقفاً بقولهم: " أخذت بيعتنا وعهودنا لرجل ثم تدعو إلى خلعه فلما رأى ذلك عاد للدعوة لابن الزبير، فعندها خدعه عبيد الله بإقناعه باللجوء إلى الحل العسكري قائلاً له:" من أراد ما تريد لم ينزل المدائن والحصون، يبرز ويجمع إليه الخيل، فاخرج عن دمشق، واضمم إليك الأجناد، فخرج الضحاك فنزل المرج، وبقي عبيد الله بدمشق، ومروان وبنو أمية بتدمر، "وقيل إن بني أمية بايعوا مروان بتدمر"[2]. وخالد وعبد الله أبناء يزيد بن معاوية بالجابية، عند خالهما حسان بن مالك بن بحدل، فكتب عبيد الله إلى مروان أن ادع الناس إلى بيعتك واكتب إلى حسان بن مالك فليأتك فإنه لن يردك عن بيعتك ثم سر إلى الضحاك فقد أصحر لك، فدعا عندها مروان بني أمية فبايعوه، وعندما رفض حسان بن مالك بن بحدل أن يبايع لمروان قائلاً: " والله لئن بايعتم مروان ليحسدنكم علاقة سوط وشراك نعل، وظل شجرة، إن مروان وآل مروان أهل بيت من قيس، (يقصد إن مروان أبو عشرة، وأخو عشرة، وعم عشرة) فإن بايعتم له كنتم عبيداً لهم، فأطيعوني وبايعوا خالد بن يزيد"[3]. غير أن هذا

---

١ ـ وكان عبد الملك بن مروان قد أشار على والده مروان بقوله: "لست أشك مع الاختلاف الذي أرى أن الأمر صاير إليك". النقائض، ص٧، ويبدو أن مروان اقتنع بوجهة نظر هؤلاء النفر، ولكي يضفي الشرعية على نفسه وليكسب الفرع السفياني إلى جانبه فإنه بدأ يظهر أبناء أبي سفيان بمظهر الحلم، والعقل والجود، ويضرب بهم الأمثال لكسب تأييدهم له، النقائض، ص٧.

٢ ـ الفاسي، العقد الثمين، ج٧، ص١٦٧.

٣ ـ وروى صاحب النقائض: أن مالك بن هبيرة السكوني هو الذي قال لحصين بن نمير أن آل مروان أهل بيت من قيس قد تعطفوا عليهم (أبناء يزيد بن معاوية) في الولادة، وهم أهل بيت قد

الكلام لم يكن ليقنع بني أمية بصغير السن، وهذا ما جاء على لسان روح بن زنباع الجذامي: "بايعوا الكبير واستشبوا الصغير" فما كان من حسان إلا أن أجاب خالد بن يزيد بأن الناس آثروا مروان لسنه وتجاربه، يابن أختي هواي فيك وقد أباك الناس للحداثة، ومروان أحب إليهم منك ومن ابن الزبير". ويبدو أن حسان بن مالك بذل جهداً كبيراً في جعل الخلافة لخالد لكنه عجز عن ذلك عندما وجد أن كفة مروان هي الراجحة، فأجاب خالد خاله حسان قائلاً: "بل عجزت"، وعلى أثر ذلك تمت بيعة مروان بالجابية سنة ٦٤هـ /٦٨٣م، وكان مما شرط في الجابية: " أن لا يبايع مروان لأحد إلا لخالد بن يزيد، ولخالد إمرة حمص وللأشدق من بعده وله إمرة دمشق[1]، وكان ذلك إرضاءً لأهل حمص إذ قيل أن مروان بعد وفاة معاوية الثاني دعا

قاسوا قوت الحجاز، وشدته، والله لئن ملكوا ليحسدنك نقاء ثوبك، وجلاز سوطك، وظل شجرة تستظل تحتها". النقائض، ص١٦.

١ - ابن سعد،الطبقات، مج٥، ص٤٠-٤١. النقائض، ص١٥. خليفة، تاريخ، ص١٦١. اليعقوبي، تاريخ، مج٢، ص٢٥٧. الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥٣٧. البلاذري، أنساب، ج٥، ص١٤١. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٧، ص٢٥٤. المسعودي، التنبيه والإشراف،، ص٢٨٢. البياسي، الأعلام، ج٢، ص٢٤٨. ابن الأثير، الكامل، مج٤، ص١٤٧. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٥، ص١٣٣-١٣٦. وروى عوانه في تحديد مراكز الشخصيات المتنفذة وموقفها: " وكان الناس لهم أهواء مختلفة فأما مالك بن هبيرة السكوني فكان يهوى هوى بني يزيد بن معاوية، ويحب أن تكون الخلافة فيهم، وأما الحصين بن نمير فكان يهوى أن تكون الخلافة لمروان بن الحكم". الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥٣٥. البلاذري، أنساب، ج٥، ص١٣٤. وتجدر الإشارة إلى أن هذه الشخصيات تحتاج إلى مزيد من الجهد للكشف عن الدور الذي لعبته في هذه الحقبة، تحديداً، وتحتاج إلى دراسة مستقلة) وعندما بايع الناس مروان بالجابية تمثل قائلاً:

لما رأيت الأمر أمرا نهبا — سيرت غسان لهم وكلبا
والسكسكين رجالاً غلبا — وطيئاً تأباه إلا ضربا
وألفين تمشي في الحديد نكبا — ومن تنوخ مشمخراً صعبا
لا تأخذون الملك إلا غصباً — وإن دنت قيس فقل لا حربا

إلى نفسه فأجابه أهل حمص[1] . في حين أن الكلبي سيد قحطان كان يطلب الخلافة لخالد بن يزيد بن معاوية لأنه من أخوال أبيه، فعدل رأيه لصغر خالد، وبايع مروان على شروط يلتزمها مروان، وأن لا يفصل أمراً دون حسان وقومه[2].

وفي شروط الجابية أهمية كبرى لحمص فهي المركز الثاني بعد العاصمة مباشرة، وأن ولي العهد أصبح والياً مؤقتاً على حمص. وكان الحصين بن نمير ومالك بن هبيرة، وعدد كبير من كلب حمص، قد حضروا مؤتمر الجابية[3].

وقد كان اختيار مروان بن الحكم في الجابية انتصاراً للمبدأ القبلي على الرغم من اصطدامه بين حين وآخر بالمبدأين الآخرين: الإسلامي، (بقيادة عبد الله بن الزبير)، والوراثي (بزعامة خالد بن يزيد)، وقد كانت تولية خالد بن يزيد ومن بعده الأشدق، اعترافاً بمبدأ الوراثة وتسوية بين الفروع الأموية القوية في إطار المفاهيم القبلية[4].

والواقع أن مروان بدا الأوفر حظاً حين قدومه إلى الجابية، بعدما نجح في توحيد بني العاص الذين تفوقوا عدداً وقوة على بني سفيان في قريش، كما توصل إلى إقناع عمرو بن سعيد الذي ورث زعامة الجناح الآخر من بني العاص بعد وفاة أبيه والوقوف إلى جانبه، وكذلك برز دور عبيد الله بن زياد لمصلحة مروان، بينما اقتصر تأييد خالد بن يزيد في حمص على قبيلة كلب، وفرع من السكون بقيادة

وفي هذه الأبيات إشارة إلى القبائل التي وقفت وساندت مروان في مرج راهط من حمص وغيرها من القبائل، وفي وصوله للخلافة. الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥٣٨. قارن الأبيات: المسعودي، التنبيه والإشراف، ص٢٨٣. ابن الأثير، الكامل، مج٤، ص١٤٩.

١ ـ الفاكهي، أخبار مكة، ج٢، ص٣٥٦.

٢ ـ الفاسي، العقد الثمين، ج٧، ص١٦٧. وقيل إن حسان بن مالك بن بحدل سُلم عليه بالخلافة أربعين يوماً ثم تنازل لمعاوية. البلاذري، أنساب، ج٥، ص١٣٥.

٣ ـ البلاذري، أنساب، ج٥، ص١٢٨.

http:www. Uruklink . net / ireqinfo/ islmhis٠٥. htm,p٣.

٤ ـ سوي، تطور الفكر السياسي، ص٥١.

http:www. Damascus – online. Com/ Arabic/ se – a / history / muawalyah . htm, p١.

مالك ابن هبيرة السكوني، والي حمص، وبذلك ضمن مروان في الجابية تأييد بني العاص والقبائل الشامية الأخرى، باستثناء قلة قليلة وقفت كما يبدو على الحياد[1].

ويرى البعض أن الخلافة انتقلت من الأسرة السفيانية إلى الأسرة المروانية باتفاق بني أمية وأتباعهم من القبائل اليمانية، الشامية على مروان بن الحكم، فقد اختاروه وآثروه لأنه كان نداً لعبد الله بن الزبير في المكانة[2].

لقد كان هناك نوع من التقديم والمفاضلة في نظر بني أمية ومؤيديهم للمرشح لمنصب الخلافة، فهم متفقون على أن الخليفة يجب أن يكون نداً قوياً لمواجهة ابن الزبير، وبالتالي كانت نظرتهم لمرشحي الفرع السفياني آنذاك ممثلين بخالد وعبد الله أبناء يزيد بن معاوية غير مرضية، لقولهم: "نحن نكره أن يأتينا الناس بشيخ (عبد الله بن الزبير) ونأتيهم بصبي"[3].

وروى وهب بن جرير: "أن أهل الأردن بايعوا - بعد وفاة معاوية بن يزيد بن معاوية - خالد بن يزيد وهو يومئذ غلام شاب، فلما قدم ابن زياد الأردن على بني أمية وقد بايعوا خالداً فقال: " إنكم قد أخطأتم الرأي في بيعة خالد وقد بايع الناس ابن الزبير، وأنتم تبايعون غلاماً حديث السن ليست له حنكة وتريدون أن تقارعوا به

---

١ - وكان مروان قد مهد لذلك من قبل : " فقد اتخذت الأزمة السياسية منحنى تصاعدياً منذ إخفاق الاتفاق بين الأطراف المتنافسة على الخلافة، وترافق هذا المنحنى مع تشدد الكلبيين من جهة وضغط القيسيين على الضحاك من جهة ثانية، فضلاً عن الدور الذي مارسه عبيد الله بن زياد في توسيع شقة الخلاف بينهما، مما حول الجابية التي اقترحت مكاناً لتسوية الأزمة بمشاركة مختلف القبائل الشامية إلى مقر يلتئم فيه المتحزبون لبني أمية من كلب وحليفاتها اليمانية. بيضون، مؤتمر الجابية، ص١٦٤-١٦٥. ولمزيد من التفاصيل حول مؤتمر الجابية انظر: عدنان (حنان): الدولة الأموية (٤١ -١٣٢هـ / ٦٦١ -٧٥٠م)، شبكة أعلام العراق، ص١-٣.
http: //www. Uruklink, . net/ iraqinfo/ islmhis٠٥ htm page (١-٣).

٢ - عطوان، الأمويون والخلافة، ص١٤٨.

٣ - البلاذري، أنساب، ج٥، ص١٣٢ . وقيل أنهم قالوا : "أفنبايع الصغير وندع الكبير". البلاذري، أنساب، ج٥، ص١٣٥. الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥٣٢. ابن الأثير، الكامل، مج٤، ص١٤٨. بيضون، مؤتمر الجابية، ص١٧١-١٧٣.

ابـن الـزبير، وأشـار عليهم بمـروان بـن الحـكم،وقـال: إن لـه سـناً وفقهـا وفضـلاً"[١].
ويقـال: " أن بعض أهـل الأردن قـد كـانوا مـائلين إلى نائـل ومنحـرفين عـن حسـان بـن مالـك بـن بحـدل، وكـانت الزبيرية بالـشام تقـدم ابـن الـزبير وتـبين فـضله، فـأظهر حسان بن مالك بـن بحـدل الـدعاء لخالـد بـن يزيـد بـن معاويـة، وعـزم عليـه فـسار في كلب حتى نـزل الجابية، فاجتمع بها بنو أمية، فقـال أحـدهم أراك تريـد هـذا الأمـر لخالد بن يزيد وهو حديث السن، فقال: إنـه معـدن الملك ومقـر الـسياسة والرئاسـة".
ثـم قـدم نفـر مـن بـني أميـة إلى خالـد فوجـدوه نائمـاً فقـالوا: يـا قـوم أنجعـل نحورنـا أعراضاً للأسنة والسهوم بهذا الغلام وهـو نـائم في هـذه الـساعة، وبعـد حـديث جـرى بـين بـني أميــة قــام حــسان خطيبــاً وقــال (في وصــف مــروان): هــو كــبير قــريش، وسنها[٢]، وابن عم الخليفة المظلوم، والطالب بدمه قبل النـاس أجمعـين فبـايعوه فهـو أولى بميراث عثمان وأحق بالأمر"[٣].

وكان على مروان أن يستكمل البيعة من الأمصار، فسار مـن الجابيـة إلى مـرج راهط، وكان قد أخذ بيعـة أهـل تـدمر، وكـانوا ممـن سـاروا معـه لقتـال الـضحاك يوم راهط[٤] فاقتتل مع جيش الضحاك بن قيس عشرين ليلـة[٥]، وانتهـت مـرج راهـط بقتل الضحاك وانتصار مروان وعودته إلى دمشق وأخذ البيعة من أهل الشام[٦].

والملاحظ أن الحـصين بـن نمـير كـان مواليـاً للـسفيانيين غـير أنـه بوفـاة معاويـة الثاني غير موقفه فما سبب تبدل موقف والي حمص، الحصين بن نمير؟ لقد كـان

١ ـ البلاذري، أنساب، ق٤، ج١، ص١٤٣ـ١٤٤.
٢ ـ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص١٩٢.
٣ ـ البلاذري، أنساب، ج٥، ص١٢٨ـ١٢٩. وقيل في رأي بني أمية في مروان إضافة لما سبق " أنه سيد بني أمية وهو ذو رأي وحيلة وتجربة للحرب". البلاذري، أنساب، ج٥، ص١٣٨.
٤ ـ الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥٤١.
٥ ـ ابن العديم، زبدة الحلب، ج١، ص٤٤.
٦ ــ ابـن سـعد، الطبقـات، ج٥، ص٤٢. النقـائض، ص١٥. الأصـفهاني، الأغـاني، ج١٩، ص١٤٢ــ١٤٣. الفاكهاني، أخبار مكة، ج٢، ص٣٥٦. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٤، ص٢٩٥. البياسي، الأعلام، ج٢، ص٢٥٢ـ٢٥٤. ابن الأثير، الكامل، مج٤، ص١٤٩. بيضون، مؤتمر الجابية، ص١٧٣ـ ١٨٣.

الحصين بن نمير مؤيداً ومسانداً لخلافة السفيانيين أما وقد توفي يزيد سنة ٦٤هـ/٦٨٣م، وخليفته صغير السن، فإن الحصين انقلب سياسياً على جانب عبد الله بن الزبير، وقيل للحصين بعد وفاة يزيد بن معاوية وقد توفي يزيد بن معاوية فعلى من تقاتل؟ ارجع إلى الشام حتى تنتظر هل سيجمع الناس على صاحبك معاوية بن يزيد، فلم يزالوا به حتى لان لهم، وخرج إلى الشام، وهذا سبب تبدل رأي الحصين الحمصي[١]. وإن يك هذا الرجل قد هلك فأنت أحق الناس بهذا الأمر، فهلم نبايعك، ثم أخرج معي إلى الشام، فإن هذا الجند الذي معي هم وجوه أهل الشام وفرسانهم، فوالله لا يختلف عليك اثنان، وتؤمن الناس وتهدر هذه الدماء التي كانت بيننا وبينك"[٢].

كما أن الحصين رفض مشورة مروان بن الحكم بمواصلة قتال ابن الزبير في أعقاب وفاة يزيد[٣].

ويبدو أن الحصين يدعو لحقن الدماء ونبذ الفرقة، واجتماع الكلمة غير أن ذلك لم يقنع ابن الزبير الذي رفض السير للشام؛ فعندما وصل الحصين بن نمير إلى الشام أبلغ مروان بن الحكم بموقف النعمان من ابن الزبير.

إذ ظهر تأييد النعمان لابن الزبير عندما أمد الضحاك بن قيس في مرج راهط بجيش قوامه ألفا رجل من قبائل حمص من غسان وكلب السكسكين والسكاسك والسكون والقين، وطيء وتنوخ[٤]، وبانتصار مروان في راهط كتب للنعمان عن معونته للضحاك، وأخبره بمقتل الضحاك، وطلب إليه أن يزوج ابنته من ابن مروان عبد الملك، وأن يدخل في طاعة الأخير، ويدعو له على المنابر في حمص،

---

١ ـ اليعقوبي، تاريخ، مج٢، ص٢٥١.الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥٠١ . البكري، المسالك، ج١، ص٣٩٩.

٢ ـ اليعقوبي، تاريخ، مج٢، ص٢٥١. الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥٠٢. ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص١٩١. البلاذري، أنساب، ق٤، ج١، ص٣٤٤.

٣ ـ فقد كتب مروان بن الحكم للحصين: "لا يهولنك ما حدث، وأمضِ لشأنك". اليعقوبي، تاريخ، مج٢، ص٢٥٣.

٤ ـ البلاذري، أنساب، ج٥، ص١٣٨. المسعودي، التنبيه والإشراف، ص٢٨٣. الطبري، تاريخ، ج٥، ص٦٤. ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص١٩٢.

وهدده أنه إذا رفض فسيقتله ويأخذ ابنته غصباً[1]. ولكن ما موقف النعمان؟. هل استجاب لدعوة مروان؟. أم قرر الرفض والوقوف في وجهه؟.

رفض النعمان طلب مروان وقرر المسير إلى ابن الزبير في مكة، وهنا علم مروان بن الحكم بذلك فأرسل له رجلاً يقال له عبد الرحمن بن الخلي ليحضره له أينما وجده[2]. وفي إشارة أخرى لموقف النعمان أنه عندما سمع بهزيمة مرج راهط قرر الفرار ليلاً إلى ابن الزبير في مكة فأدركه أحد الحمصيين ويقال له عبد الرحمن ابن خلي الكلاعي، وقتله وعاد بعائلته ورأسه إلى حمص، فجاء من بحمص من قبيلة كلب فأخذوا نائلة وولدها، وبعثوا بهم إلى المدينة[3].

إن تتبع الحمصيين لخط سير النعمان أثناء هروبه واللحاق به وقتله، يظهر عدم رضاهم عن موقفه من ابن الزبير، ولذلك كانت هذه البادرة الأولى لقتل الحمصيين لواليهم.

وإزاء هذه الأحداث وتطوراتها برزت ردة فعل سفيانية تجاه انتقال الخلافة منهم إلى الفرع المرواني، وكانت ردة الفعل هذه تهدف إلى استعادة حقهم بالخلافة، وتعبر عن عدم رضا الفرع السفياني بخلافة الفرع المرواني، لذلك فإن مروان بحنكته استطاع أن يمتص المضاضة والغضب الذي كان في نفس أبناء الفرع السفياني بزواجه من أم خالد بن يزيد بن معاوية (أم هاشم بنت عتبه)[4]، ليكسب

---

١ ـ ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص١٩٣.

٢ ـ اليعقوبي، تاريخ، مج٢، ص٢٥٦. ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص١٩٣.

٣ ـ ابن الكلبي، نسب، معد، ج٢، ص٦٠. ابن سلام، النسب، ص٣٤١. البلاذري، أنساب، ج٥، ص١٤٧. الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥٣٩. ابن سعد، الطبقات، ج٨، ص١٧٦. ابن الوردي، تاريخ، ج١، ص١٦٧. البغدادي، خزانة الأدب، ج٢، ص٣٢٩. وما تجدر الإشارة إليه أن نائلة زوجة معاوية قد تزوجت باثنين من ولاة حمص بعد معاوية الأول هو حبيب بن مسلمة، والثاني النعمان بن بشير، وكان سبب طلاقها من معاوية انه سأل زوجته ميسون الكلبية عن نائلة فأجابته أن تحت سرّتها خالاً ليوضعن رأس زوجها في حجرها، فطلقها معاوية، ووضع رأس زوجها النعمان في حجرها. الطبري، تاريخ، ج٥، ص٣٢٩. المالقي، الحدائق الغناء، ص٣٧. وقتل في قرية من قرى حمص يقال لها بيرين، وقيل أن الذي قتله خلي بن داوود. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٢، ص١١٥.

٤ ـ وتختلف المصادر في تاريخ الزواج، فالبعض يرى أن مروان تزوج منها في تدمر، قبل مؤتمر الجابية في محاولة منه ليسقط خالد من أعين الناس. الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥٤١. وقيل أن

بذلك ولاء خالد ولي العهد وأمير حمص في الوقت نفسه، وكلب وأتباعهم من جهة، وليضعف أمر خالد من جهة أخرى[1]، كما أن مروان كان يهدف من وراء هذا الزواج كمحاولة من مروان لربط الدوحتين المروانية والسفيانية بقرابة من النسب[2]، ويبدو أن مروان قد تسمى في هذه الحقبة بأبي خالد[3]، ليمتص غضب خالد وليكسب تأييد السفيانيين له.

وقيل إن نفراً من بني أمية أشاروا على مروان بالزواج من أم خالد بدوافع منها: "وإنك إن تزوجت أمه كسرته"[4]، وروي أن مروان تزوج أم خالد ليضع منه[5]، وقيل لخوفه من خالد[6].

ويستفاد من رواية المدائني عن مسلمة بن محارب عن أبيه أن خالد كان على معرفة بالأسباب الدافعة لمروان لمثل هذا الزواج. فيروى: "أن مروان غزا أهل مصر

مروان تزوجها بعد أن أخضع مصر. ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص١٣. في حين ذهب البعض إلى أن تاريخ الزواج قد حدث قبل الجابية لأن الأمويين كانوا حريصين على أن يكونوا يداً واحدة في الجابية، شاكر، مسألة شغور، ص١١٠. وهذا الرأي الأخير هو الأنسب لترجيحه. وكان من نتيجة مرج راهط: تثبيت الحكم الأموي في بلاد الشام، وانتقاله من البيت السفياني إلى البيت المرواني بمساندة قبيلة كلب. لمزيد من التفاصيل حول مساندة قبيلة كلب للمروانيين ودور حسان بن مالك انظر: الجبوري (جاسم محمد عيسى)، قبيلة كلب ودورها في التاريخ العربي حتى نهاية العهد الأموي في الشام، أطروحة مقدمة إلى مجلس معهد الدراسات القومية والاشتراكية في الجامعة المستنصرية، كجزء من متطلبات درجة الماجستير، ١٤١٠هـ، ص٨٨-١٤٧.

١ ـ Muir (William), the Claiphate: its Rise, Decline and Fall, WITH Anew Interdiction, by Zeinen, , Beirut, Khatats, ١٩٦٣,p٣٣٣.

٢ ـ بليايف (س): العرب والإسلام والخلافة العربية، ترجمة أنيس فريحة، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ١٩٧٣م، ص١١٠.

٣ ـ التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ج٣، ص١٦٥.

٤ ـ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص١٩٢. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٥، ص١٣٧.

٥ ـ المقدسي، البدء والتاريخ، ج٦، ص ٥٧. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص١٣٩.

٦ ـ ابن الوردي، تاريخ، ج١، ص١٦٦.

فامتنعوا منه وتحصنوا فقاتلهم حتى ظهر عليهم ثم رجع إلى الأردن فخطب أم خالد، فدعت ابنها فذكرت له ذلك، "فما كان رأي خالد إلا أن عبر لها عن مقصد مروان من هذا الزواج". والله ما له فيك حاجة وما يريد إلا فضيحتي والتقصير بي وإسقاط منزلتي في الناس"[1]. لذلك كان مروان في زواجه من أم خالد زواجاً سياسياً فهو كبير السن إلى شهوة النساء، في الوقت الذي كان عنده زوجة، فالهدف فقط هو إضعاف خالد بن يزيد، فقد أظهر صراحة سبب زواجه منها بقوله: "وإني إن تزوجت أمه ثم لم يستطع منعها، علم الناس أنه على الخلافة أعجز"[2].

غير أن العلاقة ما لبثت أن ازدادت سوءاً بين خالد بن يزبد بن معاوية الذي رأى أن حق السفيانيين في الخلافة قد اغتصب، وخرج من آل أبي سفيان، وأن الجابية كانت تهدف إلى إبعاده عن العاصمة دمشق ونفيه إلى حمص، وبين مروان بن الحكم ممثل الفرع المرواني والذي كان يرغب بالتخلص مما قطعه على نفسه في الجابية من مبايعة خالد بن يزيد وعمرو بن سعيد الأشدق بالخلافة من بعده.

ذكر أن مروان عندما توجه لمصر لإخضاعها كان قد استنجد بما عند خالد بن يزيد بن معاوية من سلاح، فأجابه خالد لذلك. فعندما أخضع مروان مصر وعاد إلى الشام رفض أن يعيد السلاح إلى خالد ووبخه أمام الناس[3]، وهذه الرواية إن

---

١ ـ البلاذري، أنساب، ج٥، ص١٤٤ـ١٤٥. ومن هذه الرواية يتبين أن زواج مروان من أم خالد هو زواج المصلحة، دون النظر إلى الهدف الحقيقي من الزواج كما رسمته الشرائع السماوية، الذي يهدف إلى بناء عائلة جديدة قائمة على أسس من المودة والرحمة، وكان الهدف من ذلك الرغبة في الاستيلاء على الملك واكتساب الشرعية، وكسب الرأي العام أو التقوي بقوته، وكذلك لبلوغ الشرف بالإصهار إلى آل أبي سفيان، علي (وفاء محمد): الزواج السياسي في عهد الدولة العباسية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٨م، ط١، ص٥. ويشير وهب بن جرير إلى دور الأشدق في الإشارة على مروان بالزواج من أم خالد، وكذلك بإقناع أم خالد بهذا الزواج بقوله لها: " أتريدين أن يرجع ملك أهل بيتك فقالت بلى، فنصحها بالزواج من مروان فقبلت". البلاذري، أنساب، ج٥، ص١٥٦.

٢ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٧، ص٢٥٧.

٣ ـ الجاحظ، المحاسن والأضداد، ص٣٠٢. ابن قتيبة، الإمامة والسياسية، ج٢، ص١٩٢.

صحت فإن مروان أراد من مشاركة خالد والأشدق معه[1]، واصطحاب أسلحتهم، لكي لا يعطيهم الفرصة للانقضاض في الشام عند خروجه إلى مصر، ثم هل يعقل أن مروان يقرر الخروج إلى مصر ليدخلها في طاعته دون أن يكون معداً لذلك جيشاً قوياً مجهزاً بالأسلحة، وفي السبب الدافع لمروان لرفض إعادة السلاح لخالد عند عودته من مصر السبب نفسه الذي من أجله طلب منه السلاح، لأنه أراد أن يحد من قوة خالد في الشام[2].

أما عن مصدر السلاح لخالد بن يزيد، فيبدو أن خالد بن يزيد كان والياً على حمص في هذه الحقبة، فروي أنه بنى مسجدها، وكان له أربعمائة عبد يعملون في المسجد، فلما فرغوا من بنائه أعتقهم[3]، وبالتالي فإن الذي يملك هذا العدد من العبيد، فلا بد أنه يملك السلاح، ثم إن هناك مصدراً أخر لسلاحه وهو ما قد يكون في منزل جده معاوية وأبيه يزيد وأخيه معاوية باعتبارهم خلفاء، ولا يخلو منزلهم من السلاح.

كما أن ما اشتهر به خالد من علم الكيمياء التي توفر المادة الأولية لصناعة السلاح، وشغفه بهذا العلم يرجح أن يكون لديه فكرة عن تصنيع السلاح، وتزويد مروان به.

ويبدو أن العلاقة بين والي حمص خالد ومروان بعد إخضاع مصر واستتباب الأمن في الشام بدأ يسودها القلق والاضطراب، فخالد يعد نفسه الخليفة بعد مروان، ومروان يفكر في نقل الأمر لولده الأمر الذي دفع مروان ليخاطب خالد في أحد المجالس قائلاً له:"يا ابن الرطبة"[4]. فكان هذا ما أزعج خالد فبادر إلى والدته زوج مروان، وأخبرها بالأمر،

---

١ ـ واصطحب معه كبار رجالات الشام، ومنهم زفر بن الحارث وحسان بن بحدل ومالك بن هبيرة السكوني.الكندي، الولاة والقضاة، ص٤٢. ابن العديم، بغية الطلب، ج٧، ص٣١٨٥.

٢ ـ البلاذري، انساب، ق٤،ج١، ص٣٦٤.

٣ ـ البلاذري، انساب، ق٤،ج١، ص٣٦٤.

٤ ـ البلاذري، انساب، ج٥، ص١٤٥. وقد عبر البعض عن ذلك بقوله: "أراد مروان أن يصغر بذلك خالد فيسقط عن درجة الخلافة". انظر، ابن الطقطقي، الفخري، ص١٢١. قارن ابن الأثير،

فما كان منها على ما يروى إلا أن دبرت أمر قتله[1].

ويبدو أن مسألة وفاة مروان بن الحكم سنة ٦٥هـ/٦٨٤م، قد ارتبطت بالصراع الذي كان قائماً بين والي حمص (خالد)، والخليفة مروان على السلطة [2]، فقد كان لمروان منزلة كبيرة في نظر أبنائه وأحفاده من بعده، وهذا ما عبر عنه البعض: "وساسان هو الذي يرجعون إليه كرجوع المروانية لمروان بن الحكم"[3]. ومما يشير إلى توتر العلاقات بين والي حمص والخليفة، ما رواه هشام بن عمار الدمشقي قال: " أقصى مروان خالداً بن يزيد بن معاوية وجفاه فدخل عليه يوماً وهو يتمثل:

وما الناس بالناس الذين عهدتهم وما الدار بالدار التي كنت تعرف

وعلى أثر ذلك شتمه مروان وقال له: "ما الذي تنكر[4]، وكان رد خالد والله لئن كان أُومن فما أدى الأمانة

الكامل، مج٤، ص١٥١. ومما يدل على أن مروان أراد إضعاف أمر خالد، ما روي أن خالد بن يزيد استنشد أبياتاً من الشعر في حضرة مروان بن الحكم فقال:

فلو بقيت خلائف آل حرب ولم يلبسهم الدهر المنونا

لأصبح ماء أهل الأرض عذباً وأصبح لحم دنياهم سمينا

فقال مروان "منونا" و"سمينا" والله أنها لقافية ما اضطرك إليها إلا العجز. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٦، ص١٥٧.

١ - فقيل أنها سقته سماً، وقيل وضعت وسادة على وجهه وقتلته هي وجواريها. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٥٧. البلاذري، انساب، ج٥، ص١٤٥. البلاذري، انساب، ج٥، ص ٥٩. ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص ١٩٢. الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٦٢. العجيلي، معرفة الثقاة، ج٢، ص١٠٥. المقدسي، البدء والتاريخ، ج٦، ص٢٠. وبعد أن ولي عبد الملك قال لفاختة أم خالد: " والله لولا أن يقول الناس أني قتلت بأبي امرأة لقتلتك بأمير المؤمنين". ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٥، ص١٣٨. الأصفهاني، الأغاني، ج١٧، ص٢٦٣ .

٢ - بني حمد، بنو أمية ودورهم في الحياة العامة، ص١٤٢.

٣ - وكان ذلك في معرض الحديث عن ملوك فارس. البكري، المسالك، ج١، ص٢٨١.

٤ ـ البلاذري، انساب، ج٥، ص ١٥٨. الطبري، تاريخ، ج٥، ص٦١١. ابن عبد البر، الاستيعاب، ق٣، ص١٣٨٩. الفاسي، العقد الثمين، ج٧، ص١٦٨. ووردت عبارة " تنح يا ابن الرطبة" عند ابن سعد،

ولا أحسن"[١]. وروى هشام بن محمد الكلبي أن سبب سوء العلاقة بين الطرفين في هذا الوقت هو غدر مروان بخالد فيما وعده من ولاية العهد[٢]، وبيعته لابنه عبد الملك[٣]، وأن مروان كان يرى في ولاية خالد لحمص إبعاداً وجفاءً له.

وكان خالد يقول: "أما أني أرى ثأري من مروان صباح مساء ولو أشاء أزيله لأزلته"[٤]، ويبدو أن العلاقة بين الطرفين أصابها التوتر في أعقاب تخلي مروان عن مقررات الجابية الأمر الذي أقلق وأزعج الفرع السفياني، وزاد الأمر سوءاً بعد أن تمت مبايعة عبد الملك، وهذا الأمر أقلق وأزعج عمرو بن سعيد الأشدق الشخصية الثانية المرشحة للخلافة بعد خالد ضمن قرارات الجابية.

فبايع مروان لابنيه عبد الملك ولعبد العزيز من بعده، ونقض بيعة خالد، وذلك بعد أن قام مروان بإقناع حسان بن مالك بن بحدل الكلبي المطالب بخلافة السفيانيين بإقناعه بالترغيب والترهيب بالتخلي عن فكرته[٥]، فلما مات مروان

الطبقات، مج٥، ص٤٣. الأصفهاني، الأغاني، مج١٧، ص٢٦٢. أبو الفداء، المختصر، ج١، ص٢٧٠. ابن تغري بردي، النجوم، ج١، ص٢٢٠.

١ ـ البلاذري، انساب، ج٥، ص ١٥٨. ابن الأثير، أسد الغابة، مج٥، ص١٤٥.

٢ ـ البلاذري، انساب، ج٥، ص ١٥٩.

٣ ـ المسعودي، مروج، ج٣، ص٩٨.

٤ ـ ابن العديم، بغية الطلب، ج٧، ص٣١٩١.

٥ ـ البياسي، الأعلام، ج٢، ص٢٥٥. فيروي عوانه: " لما هزم عمرو بن سعيد مصعب بن الزبير، حين وجهه أخوه عبد الله إلى فلسطين، وانصرف راجعاً إلى مروان، ومروان يومئذ بدمشق قد غلب على الشام كلها ومصر، وبلغ مروان أن عمراً يقول: "أن هذا الأمر لي من بعد مروان، ويدعي أنه كان قد وعده وعداً، فدعا مروان حسان بن مالك بن بحدل فأخبره أنه يريد أن يبايع لعبد الملك، ولعبد العزيز ابنيه، وأخبره بما كان من الأشدق، فقال: أنا أكفيك عمراً، فلما اجتمع الناس عند مروان، قام ابن بحدل فقال: إنه قد بلغنا أن رجالاً يتمنون أماني، قوموا فبايعوا لعبد الملك ولعبد العزيز من بعده، فقام الناس فبايعوهم، وفي الوقت الذي كان خالد بن يزيد يقول الأمر لي بعد مروان". البلاذري، انساب، ج٥، ص ١٥٠. الطبري، تاريخ، ج٥، ص٦١٠. الفسوي، المعرفة والتاريخ، مج٣، ص٣٢٦.

سنة ٦٥هـ /٦٨٤م[١]، تولى الخلافة عبد الملك وتولى أخاه عبد العزيز مصر فلم يزل عبد العزيز عليها حتى مات[٢].

وتجدرا لإشارة إلى وجود مواقف تشير إلى عدم رضا بعض رجالات الفرع السفياني عن خلافة مروان، بل والوقوف في صف المعارضة لخلافة مروان، ومن ذلك: أن عبد الله بن معاوية بن أبي سفيان المرشح السفياني الثاني بعد خالد، كان قد خرج وقاتل إلى جانب الضحاك بن قيس ضد مروان بن الحكم في مرج راهط، فكان عبد الله يقف إلى جانب ابن الزبير، فقال له عمرو بن سعيد الأشدق يوماً: "يا أبا سليمان نحن نقاتل لنشدد ملككم، وأنت تقاتل لتضعفه". وبعد هزيمة وقتل ابن الزبير أمنه عبد الملك بعد هروبه[٣]، وهذا يدل على أن الفرع السفياني لم يكن ليقبل بخلافة الفرع المرواني، وأن قبول خالد كان مؤقتاً، حتى يتأكد من مدى صدق قرارات الجابية، كما يستفاد من رواية المدائني أن عبد الله بن معاوية لما رأى أن مروان بايع لولديه وقف مسانداً إلى جانب مصعب بن الزبير ضد عبد الملك بن مروان[٤]. وتأكد من أن الجابية كانت تهدف إلى نفي أخاه إلى حمص، لإبعاده عن السياسة.

وكما أشرت سالفاً إلى وقوف عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان إلى جانب خاله عبد الله بن الزبير، ويبدو أنه قد اختلف مع خاله في الإقامة في مكة، ولما احتضر عثمان بن عنبسة قال لابنه عبد الله: "يا بني الحق بقومك، فإن أباك لم يغتبط بفراقهم". وأوصى إلى خالد بن يزيد بن معاوية وهو بالشام، فعندما دخل عبد الله

١ ـ كانت مدة خلافة مروان: ستة أشهر. ابن سعد الطبقات، مج٥، ص٤٣. ثمانية أشهر. ابن سعد الطبقات، مج٥، ص٤٣. تسعة أشهر وأيام. الطبري، تاريخ، ج٥، ص٦١١. المسعودي، مروج، ج٣، ص٩٨. سنة. البلاذري، انساب، ج٥، ص ١٤٥. وكان عمره عند وفاته: ثلاث وستون سنة. المسعودي، مروج، ج٣، ص٩٨. أربع وستون سنة. ابن سعد الطبقات، مج٥، ص٤٣. ثمان وستون سنة. ابن عبد البر، الاستيعاب، ق٣، ص٣٨٩.

٢ ـ البلاذري، انساب، ج٥، ص ١٤٥.

٣ ـ البلاذري، انساب، ج٥، ص ١٤١. البلاذري، انساب،ق٤، ج١، ص ٢٨٥. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٥، ص١٣٧. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٣، ص٢٠٩.

٤ ـ البلاذري، انساب، ق٤، ج١، ص ٢٨٥.

على خالد كان قد قدمه إلى عبد الملك، فلما رآه عبد الملك قال: "لا رحم الله أباك، ولا جبريتمك، والله لا أدع لك خضراء ولا بيضاء إلا قبضتها" قال: فجمع الغلام رداءه ثم رما به وجه عبد الملك، وقال: هذا أولاً، قال: وخرج حاسراً فقال عبد الملك للوليد رجل والله، فاجعله في صحابتك"(١).

وتظهر من هذه المواقف ردة الفعل السفيانية، بعدم الرضا بما حدث وبأنه كان بمثابة صدمة وألم شديد لم يكن أبناء الفرع السفياني، يتوقعونه، بعدما رأوا من خلافة جدهم معاوية من إنجازات وهيبة، ثم في والدهم يزيد، فكانت ردة فعلهم في محاولة اقتناص الفرصة الملائمة لاستعادة خلافتهم، ولكن الفرع المرواني كان يدرك ذلك الأمر الذي كان يشكل نقطة إخفاق سفيانية إزاء تلك المواجهة.

وبوفاة مروان، بايع أهل الشام لعبد الملك بن مروان، فكانت الشام ومصر في يد عبد الملك، وكان العراق والحجاز بيد ابن الزبير، وكانت الفتنة بينهم إلى أن قتل ابن الزبير سنة ٧٣هـ/٦٩٢م، واستقام الأمر بعد ذلك لعبد الملك(٢).

---

١ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣١، ص٣ـ٤.

٢ ـ ابن سعد الطبقات، مج٥، ص٤٣.

حول ثورة ابن الزبير انظر: ابن حبيب المحبر، ص٢٢. ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص٢٠١ـ٢٠٣. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٥، ص١٤٨ـ١٥٧. الأصفهاني، الأغاني، مج١٣، ص٣١٣. القضاعي، عيون المعارف، ص١٦٣ ـ١٦٤. ابن حزم، رسالة أسماء الخلفاء، ج٢، ص١٤٢. ابن العبري، مختصر تاريخ الدول، ص١١١. ابن الطقطقي، الفخري، ص١٢٣. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١، ص٢٤٠. ابن الوردي، تاريخ، ج١، ص١٧٠. وتجدر الإشارة إلى أن ثورة عبد الله بن الزبير، دفعت عبد الملك لمصالحة الروم على أن يؤدي إليهم كل جمعة ألف دينار، وقيل هو اول وهن دخل على المسلمين. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، مج١، ص٣٠٠. وقيل كل يوم ألف دينار، وفرساً وملوكاً. ابن العبري، مختصر تاريخ الدول، ص١١٢. اليافعي مرآة الجنان، ج١، ص١١٧. وكذلك كان يدفع إلى الجراجمة ألف دينار كل جمعة. ابن العديم، بغية الطلب، ج١، ص٢٣٢. وقيل أن معاوية بن أبي سفيان فعل مثل ذلك أيام صفين. أبو عبد الله الأزرق، بدائع السلك، ج٢، ص٥٩. وانظر: الرويضي (محمود): حركة عبد الله بن الزبير، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٩٠م، ص٧٦ـ٢٤٤.

وقد شاركت جميع أجناد الشام في قتال مصعب بن الزبير، وعبد الله بن الزبير، وعندما قاد الحجاج جيشاً شامياً[1] من أهل الشام[2] وكان والي حمص خالد بن يزيد على ميسرة عبد الملك بن مروان في قتاله مصعب بن الزبير سنة ٧١هـ/٦٩٠م[3] ، وبعد قتل مصعب دخل عبد الملك الكوفة، وكان والي حمص خالد بن يزيد بن معاوية ممن شفع لبعض أهل الكوفة، عند الخليفة عبد الملك، فوافقه عبد الملك على شفاعته[4]، كما شارك الحمصيون في حصار عبد الله بن الزبير، فكانوا على الباب الذي يواجه باب الكعبة، باب بني جمح[5]، وكانوا يدخلون كتائب في كل مرة خمسمائة[6].

وبذلك وصل الفرع المرواني لمنصب الخلافة، وتثبتت لهم دعائمه وأركانه بعد تطلع طال أمده، فما هي الإجراءات التي اتخذها بنو مروان حال وصولهم للخلافة لمواجهة أي ردة فعل سفيانية تحاول استعادة خلافتهم، جاعلة من حمص قاعدة للانطلاق؟

خامساً: موقف الحمصيين من التحركات والتمردات في الحقبة المروانية.

١- حركة التوابين

كان مقتل الحسين بن علي نقطة البدء في نشأة هذه الحركة فقد رأى شيعة الكوفة بعد أن خذلوا الحسين أنه لن يغسل عنهم عار فعلتهم إلا قتل قتلته أو الموت دون ذلك، وتلاقت الشيعة بالتلاوم والتندُّم، ورأت أنها أخطأت خطأً كبيراً بدعائهم الحسين إلى النصرة وتركهم إجابته، فعندها تجمعوا بالكوفة، وتجمع

١ ـ الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٨٤.

٢ ـ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص٢٠٢.

٣ ـ الطبري، تاريخ، ج٦، ص١٥٦.

٤ ـ وممن شفع لهم الهذيل بن زفر بن الحارث، وعمرو بن زيد الحكمي. الطبري، تاريخ، ج٦، ص١٦٤.

٥ ـ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٧، ص٢٥٥. الفاسي، العقد الثمين، ج٤، ص٥٨.

٦ ـ الطبري، تاريخ، ج٦، ص١٩٠.

بعضهم عند قبر الحسين طالبين التوبة والغفران من الله وتسموا بالتوابين[1]. آخذين بقول الله عز وجل: "وإذا قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم، فاقتلوا أنفسكم، ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم"[2].

وقد تزعم هذه الحركة سليمان بن صرد الخزاعي، وهو احد صحابة الرسول محمد ﷺ وكان ممن حثهم على الطلب بدم الحسين وسار بهم إلى عين الوردة[3]. وكان مروان بن الحكم يسعى لإخضاع العراق بإرسال جيش عبيد الله بن زياد الذي تابع سيره بوفاة مروان وولاية ابنه عبد الملك للخلافة، فعندما علم ابن زياد بمكان سليمان بن صرد، وجه إليه الحصين بن نمير السكوني، والي حمص ومعه عدد كبير من أهل حمص قدر عددهم بنحو اثني عشر ألفاً، وقد أعد الحصين خطة عسكرية وهيأ الميمنة بقيادة جبلة بن عبد الله، والميسرة بقيادة ربيعة بن المخارق، وقبل القتال كان سليمان بن صرد قد عرض شروطاً منها خلع طاعة عبد الملك بن مروان، وأن يستلم عبيد الله بن زياد ويقتله ثأراً بإخوانه، وأن يخرج من العراق عمال ابن الزبير، ثم يكون الخليفة من آل البيت[4].

غير أن مثل هذه الشروط لم تجد أذناً صاغية من جانب الحصين بن نمير، لأنها شروط غير قابلة للتحقيق، وأن من يملي مثل هذه الشروط يجب أن يمثل الجانب الأقوى، الأمر الذي عجل القتال، فخرج ابن ذي الكلاع الحمصي في ثمانية آلاف واجتمع عند الحصين بن نمير، ومعه أدهم بن محرز الباهلي، وانتهى الأمر بالقتال وهزيمة سليمان بن صرد، وقتله، والقضاء على حركته سنة ٦٥هـ / ٦٨٤م[5]. ثم قدم أدهم بن محرز الباهلي الحمصي على عبد الملك، وهنأه ببشارة النصر[6].

لقد مثل الحمصيون دوراً بارزاً في القضاء على هذه الحركة فالقائد والي

---

١ ـ الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥٥٢. المسعودي، التنبيه والإشراف، ص٢٨٥.

٢ ـ سورة البقرة، الآية ٥٤.

٣ ـ عين الوردة: هي مدينة رأس العين في الجزيرة السورية. الحموي، معجم البلدان، مج٤، ص٢٠٣.

٤ ـ الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥٩٨.

٥ ـ الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥٩٩.

٦ ـ الطبري، تاريخ، ج٥، ص٦٠٥.

حمص (الحصين)، وابن ذي الكلاع ممن حاول أن يجعل لنفسه في هذه الحركة دوراً عندما وقع خلاف بينه وبين الحصين حول قيادة الجند، فعبيد الله قد ولى الحصين على جماعة الناس، وابن ذي الكلاع رفض ولايته، قائلاً: " ما كنت لتولىَّ عليَّ " وعندما وصل خلافهم لعبيد الله، وبّخ ابن ذي الكلاع وجعله تحت قيادة الحصين، فكان اجتماعهم سبباً في نصرتهم[1].

٢- حركة المختار الثقفي[2].

ساهم الحمصيون مساهمة واضحة في القضاء على حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي، الذي غادر الحجاز بعد وفاة الخليفة يزيد بن معاوية، متجهاً إلى الكوفة، متذرعاً بالمطالبة بدم الحسين بن علي، وقد لاقت دعوته استجابة عند الكوفيين عندما أبلغهم أنه موفد من قبل محمد بن الحنفية، فما كان من مروان بن الحكم ثم الخليفة عبد الملك بن مروان إلا أن وجها للمختار جيشاً كبيراً بقيادة عبيد الله بن زياد، غير أن هذا الجيش أخفق في مهمته.

وقد تمثلت مشاركة الحمصيين من خلال إسهامات ولاة وقادة حمص في الوقوف إلى جانب عبيد الله بن زياد أثناء القتال.

فعندما خرج شمر بن ذي الجوشن في ألفين، سرّح له المختار سعيد بن منقذ الهمذاني، وكانت خطة شمر العسكرية عدم القتال في الشوارع الضيقة، وإنما

---

١ ـ الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥٩٧.

٢ ـ كان المختار بن عبيد الثقفي، قد مال للحسين بن علي بن أبي طالب عندما خرج مسلم بن عقيل إلى الكوفة، وكان قد بايعه سراً وأنزله في منزله، فما كان من والي العراق عبيد الله بن زياد إلا أن سجنه وظل في سجنه حتى قتل الحسين بن علي، ثم أخرجه الخليفة يزيد بن معاوية، وخرج إلى الحجاز وهناك تقرب من ابن الزبير وبايعه، وشارك إلى جانب ابن الزبير عند حصار الحصين بن نمير لمكة، فقاتل إلى جانب ابن الزبير، حتى توفي يزيد وانتهاء حصار الحصين، ثم خرج المختار إلى الكوفة مدعياً أنه موفد إليهم من قبل محمد بن الحنفية، إلى أن استطاع أن يجمع حوله عدداً كبيراً لقتال ابن زياد. انظر: اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٥٨ ـ٢٥٩. الطبري، تاريخ، ج٦، ص٦ـ١٤٠. المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٨١.

أراد جيشه القتال في ساحة متسعة حتى لا يطبق عليها جيش المختار، غير أن خطة شمر أخفقت، وانتهى الأمر بقتل شمر[1].

والجدير بالذكر أن المختار كان يخشى أن يطبق عليه جيشان احدهما الجيش الشامي، والآخر جيش مصعب بن الزبير، فما كان منه إلا أن هادن ابن الزبير، وكايده[2]، وقد جهز ابن زياد جيشاً فكان على ميمنته الحصين بن نمير السكوني، وشرحبيل بن ذي الكلاع على الخيل، ومن معهم من جيش حمص وكان أغلب الجند المشاركين من حمص، وقد عبر عن ذلك أتباع المختار قائلين: " فإن ابن زياد قد جاءكم في جند أهل الشام الأعظم، وبحلتهم وفرسانهم وأشرافهم". وقد غلب اسم المشاركين الحمصيين على هذا الجند. وقدر عدد الجند بثمانين ألفاً[3]، وقيل أربعين ألفاً[4].

وتمكن المختار من قتل عبيد الله بن زياد والحصين وشرحبيل في معركة خازر[5] ٦٧هـ/٦٨٦م، ومن كان معه من أهل الشام، وأغلبهم من قبيلة كلب، وكانت قبيلة قيس تشكل غالبية جيش المختار بالإضافة للموالي والأعاجم[6].

واستمرت حركة المختار حتى قضى عليها مصعب بن الزبير وقتل المختار[7].

والجدير بالذكر أن المختار كان متزوجاً من عمرة بنت النعمان بن بشير الأنصاري، بنت والي حمص، النعمان بن بشير التي رفضت طلب مصعب بن الزبير، بعد قتل المختار، البراءة من زوجها، فما كان من مصعب إلا أن قتلها، وعندما

---

١ - الطبري، تاريخ، ج٦، ص٤٦-٥٣.

٢ - الطبري، تاريخ، ج٦، ص٧٢. Muir, op cit, p٣٣٩.

٣ - الطبري، تاريخ، ج٦، ص٤٣.

٤ - الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٦٩.

٥ - خازر: نهر بين إربل والموصل في العراق. الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص٣٧٦.

٦ - خليفة، تاريخ، ص١٦٤. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٥٩. البخاري، التاريخ الصغير، ج١، ص١٧٨. المسعودي، التنبيه والإشراف، ص٢٨٦. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٢، ص٤٥٤. الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٦٩. الطبري، تاريخ، ج٦، ص٨٨.

٧ - الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٨٢. الطبري، تاريخ، ج٦، ص١١٤. الذهبي، دول الإسلام، ص٥١. ابن الطقطقي، الفخري، ص١٢٢.

احتج أخوها أبان بن النعمان بن بشير على قتلها، عفا عنه مصعب بن الزبير[1].

٣- حركة الأشدق(٦٩-٧٠هـ/ ٦٨٨-٦٨٩م) [2]

استغل عمرو بن سعيد الظروف التي أعقبت وفاة يزيد بن معاوية، ليظهر على المسرح السياسي، كأحد الشخصيات الأموية التي تتمتع بمكانة كبيرة في الدولة، وخاصة بعد تنازل معاوية الثاني عن الخلافة، وكانت الظروف ملائمة لعمرو كي يلعب دوراً ريادياً في الحياة السياسية، إذ أن تنازل معاوية الثاني كان حدثاً مفاجئاً أذهل رجال بني أمية[3].

ففي الوقت الذي أراد فيه عبد الملك تثبيت حكمه بالقضاء على الحركات كحركة مصعب بن الزبير في العراق، حيث قيل إنه سار إلى قرقيسيا[4] يريد قتال

---

١ ـ الطبري، تاريخ، ج٦، ص١١٢.

٢ ـ عمرو بن سعيد الأشدق، بن أبي أحيحة بن العاص بن أمية بن عبد شمس، تولى المدينة لمعاوية بن أبي سفيان بدل مروان بن الحكم، ثم أنه تقلد إدارة المدينة في خلافة يزيد بن معاوية، ولعب دوراً بارزاً في الوقوف إلى جانب مروان بن الحكم، والبيعة له في أعقاب وفاة معاوية بن يزيد، على أن يكون أحد المرشحين للخلافة بعد وفاة مروان، وكان يقول الأمر لي بعد مروان، غير أن مبايعة مروان لولديه، كانت من أسباب حركة الأشدق على عبد الملك. لمزيد من التفاصيل حول حركة الأشدق انظر: ابن سعد الطبقات، مج٥، ص٢٢٧. الجاحظ، التاج، ص٦٥-٦٦ (منسوب). الزبير بن بكار، الأخبار الموفقيات، ص٤٥٠-٤٥١. ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص١٩٣ ـ ٢٠٠. الفسوي، المعرفة والتاريخ، مج٣، ص٣٢٦. اليعقوبي، تاريخ، مج٢، ص٢٧٠. البلاذري، أنساب، ق٤، ج١، ص٤٤٣-٤٤٤. الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٦٢. الطبري، ج٦، ص١٤٢-١٤٩. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، مج١، ص٢٩٩-٣٠٠. ابن الأثير، الكامل، مج٤، ص٢٩٨. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١، ص٢٢٣. وانظر: الإسكافي (محمد بن عبد الله الخطيب)، (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م): لطف التدبير، حققه وعلق عليه أحمد عبد الباقي، مكتبة المثنى ببغداد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٤م، ٢٢٠-٢٢١. وانظر: طه (صلاح الدين أمين): حركة عمرو بن الأشدق في طلب الخلافة (٦٩ ـ٧٠هـ / ٦٨٨ ـ٦٨٩م)، المؤرخ العربي، بغداد، مطبعة دار القادسية، السنة الثانية عشرة، ١٩٨٦م، العدد ٢٧، ص٦٠ ـ٦٨.

٣ ـ طه، حركة الأشدق، ص٦٢.

٤ ـ قرقيسيا، بلدة تقع عند التقاء نهر الخابور بالفرات. الاصطخري، المصدر السابق، ٥٤. البكري، المصدر السابق، ج٣، ص١٠٦٦. الحموي، المصدر السابق، ج٤، ص٣٧٣.

زفر بن الحارث الكلابي[1]، وخلف الأشدق بدمشق بلغه أن الأشدق دعا الناس إلى بيعة نفسه فعاد عبد الملك إلى دمشق[2]، وعلى أية حال فقد عاد الأشدق إلى دمشق أثناء عدم وجود عبد الملك فيها، وكان استخلف على دمشق عبد الرحمن بن أم الحكم الذي هرب عند عودة الأشدق إلى دمشق[3].

وأعلن عمرو بن سعيد الأشدق حركته في دمشق مطالباً بالخلافة لنفسه وفقاً لمقررات الجابية، الأمر الذي دفع عبد الملك إلى العودة إلى دمشق ومراسلة عمرو بن سعيد، على شروط منها أن يكونا مشتركين في الملك، وأن يكون مع كل عامل لعبد الملك شريك لعمرو بن سعيد، وعلى أن اسم الخلافة لعبد الملك، فإن مات عبد الملك فالخليفة من بعده عمرو بن سعيد[4]، وقيل إنه وعده بأن يكون ولي عهده[5]. فوافق الأشدق على ذلك وفتحت أبواب دمشق.

ولكن ما هو موقف خالد بن يزيد ولي عهد الخليفة مروان بن الحكم، ووالي حمص والمقدم على الأشدق في الخلافة وفق مقررات الجابية؟.

يبدو أن خالداً ممثل الفرع السفياني كان يسعى لاستعادة حق السفيانيين في الخلافة، وأراد إيقاع النزاع بين عبد الملك، والأشدق، وانتظار ما ستؤول إليه النتيجة لاتخاذ القرار المناسب، فيروى أنه لما سار عبد الملك من دمشق إلى العراق لقتال مصعب اصطحب معه خالداً والأشدق، وهما في الطريق كان خالد قد انفرد بالأشدق، وتحدثا في خدعة عبد الملك لهما، وما قطعت لهم من مواثيق باطلة في الجابية، فقرر الأشدق عندها العودة إلى دمشق، وكان خالد ممن شجعه وحثه على ذلك، فرجع عمرو إلى دمشق، ودخلها، وتحصّن بها ستة عشر يوماً مما اضطر عبد الملك إلى العودة ومكاتبته ومهادنته[6]. وكان موقف أهل دمشق مؤيداً للأشدق، لما له من مكانة

---

١ ـ ابن العديم، زبدة الحلب، ج١، ص٤٤.

٢ ـ المسعودي، مروج، ج٣، ص١١٠. الطبري، تاريخ، ج٦، ص١٤٠.

٣ ـ الطبري، تاريخ، ج٦، ص١٤١.

٤ ـ خليفة، تاريخ، ص١٦٦. الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٦٢.

٥ ـ خليفة، تاريخ، ص١٦٦. المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص١١٠.

٦ ـ ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص٢٢٧. ابن العديم، بغية الطلب، ج٧، ص١٣٨٤.

عندهم فقد كان أحب الناس إلى أهل الشام، وكانوا يسمعون له ويطيعون[1].

ويبدو أن عمرو بن سعيد استغل الخلاف الذي كان قائماً بين الفرع السفياني والفرع المرواني على السلطة، فعمل على استمالة الفرع السفياني، والتقرب منهم، ويبدو كذلك أن الفرع السفياني ساند الأشدق لسببين: الأول، لأن الأشدق يرتبط بالفرع السفياني برابطة النسب، فقد كان متزوجاً من رملة الصغرى بنت أبي سفيان[2]، ولأن نجاح الأشدق في حركته يعني استعادة حق الفرع السفياني بالرجوع لمقررات الجابية، وبالجملة فإن مساندة الفرع السفياني للأشدق تعبر على الأقل عن عدم رضا الفرع السفياني عن خلافة مروان بن الحكم، وأن ولاية حمص لم تكن لترضي السفيانيين.

وظهرت مساندة الفرع السفياني للأشدق من خلال موقف خالد بن يزيد بن معاوية المشجع لعمرو بن سعيد بحركته في دمشق[3]، ومن خلال موقف عبد الله بن يزيد من معاوية الذي نصح عمرو بن سعيد بعدم قبول الذهاب إلى عبد الملك، على أثر المراسلات التي جرت بينهم، عندما تحصن عمرو بدمشق، وكان عبد الله بن يزيد بن معاوية زوج أم موسى بنت عمرو بن سعيد[4]، وفي الوقت نفسه كانت أم البنين بنت الحكم بن العاص أم عمرو بن سعيد، وعمة عبد الملك بن مروان[5]، فعبد الملك يكون بذلك ابن خال عمرو بن سعيد الأشدق، غير أن تلك القرابة، وإن كانت فإنها ضعيفة أمام الأطماع السياسية. لذلك فإن عبد الملك لاطفه وراسله وحلف له أن يكون الخليفة من بعده، ثم كاد له[6].

ورغم محاولة يحيى بن سعيد الذي استعان بألف رجل من أهل حمص في إنقاذ أخوه الأشدق، وبالرغم مما جرى بينهم وبين شرطة عبد الملك، وعلى رأسهم الوليد

---

١ ـ ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص٢٣٨.

٢ ـ ابن حبيب، المحبر، ص١٠٤. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٩، ص١٥٣.

٣ ـ ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص٢٢٧. ابن العديم، بغية الطلب، ج٧، ص١٣٨٤. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٦، ص٤٢.

٤ ـ الطبري، تاريخ، ج٦، ص١٤٢. وانظر: البياسي، الأعلام، ج٢، ص٤٤٤. ابن الأثير، الكامل، مج٤، ص٢٩٨.

٥ ـ البلاذري، أنساب، ق٤، ج١، ص٤٤١. الطبري، تاريخ، ج٦، ص١٤٧.

٦ ـ الذهبي، دول الإسلام، ص٥٢.

بن عبد الملك من مناوشات[1]، إلا أن ذلك لم يكن ليحول دون قتل الأشدق بعد ما كاد له عبد الملك بن مروان[2].

وروي أن خالد بن يزيد بن معاوية كان متعجباً من قتل عبد الملك لعمرو بن الأشدق فأجابه عبد الملك:

دانيتُه ليسكن روعه فأصُول صَوْلة حازمٍ مُستمكن

غضباً ومحميةً لِدين إنَّه ليسَ المُسيءُ سبيلُه كالمحُسنِ[3]

ومن خلال موقف الفرع السفياني المؤيد لحركة الأشدق، أدرك عبد الملك ما في نفس الفرع السفياني، لذلك اصطحب معه. كما فعل مروان عندما اصطحب خالد معه لمصر. بعدما قتل الأشدق وذهب لقتال مصعب بن الزبير في العراق، أفراد الفرع السفياني، فكان عبد الله بن يزيد بن معاوية على ميمنة الجيش، وخالد بن يزيد بن معاوية على ميسرة الجيش[4].

ربما خشي عبد الملك أن يقوم هؤلاء بحركة كحركة الأشدق إذا ما خرج لقتال مصعب دونهم، وفي الوقت نفسه فقد حجم قتل الأشدق آمال خالد بن يزيد، في استعادة السفيانيين للخلافة.

كما أن الخليفة عبد الملك بن مروان، كان قد اصطحب معه خالد بن يزيد بن معاوية عندما توجه لإخضاع زفر بن الحارث الكلابي على أثر ثورته بقرقيسيا[5].

وقد كشفت حركة الأشدق أن أفراد الفرع السفياني لم يعد لهم شأن سياسي في

---

١ ـ البلاذري، أنساب، ق٤، ج١، ص٤٤٨.

٢ ـ البخاري، التاريخ الكبير، مج٦، ق٢، ج٣، ص٣٣٨. مؤرج السدوسي، حذف من نسب قريش، ص٣٥. المصعب الزبيري، نسب قريش، ص١٧٩ .

٣ ـ الطبري، تاريخ، ج٦، ص١٤٨. ابن الأثير، الكامل، مج٤، ص٣٠٣. وقد علل الثعالبي سبب قتل عبد الملك للأشدق: "من أسرار المُلك، أن المِلك لا يستحكم هيبته، ولا تكمل سياسته، ولا يفخم سلطانه، ما لم يفتك برجل كبير من قواده، ورأس عظيم من رؤساء عساكره، إذا اشتم منه رائحة العصيان، وشام فيه بارقة الخلاف، كما فعل عبد الملك بعمرو بن سعيد الأشدق". آداب الملوك، ص٩٧.

٤ ـ الطبري، تاريخ، ج٦، ص١٥٦.

٥ ـ البلاذري، أنساب، ق٤، ج١، ص٣٦٤.

دمشق، وأن ملاذهم الوحيد هو حمص، لصلة القرابة والنسب مع أخوالهم الكلبيين، ولبعد المسافة عن دمشق، الأمر الذي قابله المروانيون بتعيين والٍ مرواني على حمص لكبح أي تحرك مماثل للأشدق، وقد ظل السفيانيون يتحينون الفرص لاستعادة خلافتهم، خاصة في وقت حدوث نزاع داخلي بين بني مروان، كما حدث في نهاية العصر الأموي، لذلك فإن الحديث عن ولاة حمص السفيانيين تحديداً يكشف أهمية حمص السياسية خاصة فيما بعد ١٢٥هـ /٧٤٢م، وبذلك فإن عبد الملك أصبح أكثر حرصاً فعزل خالد بن يزيد عن حمص وولاها ابنه عبد الله بن عبد الملك.

٤- حركة الجراجمة:

وإلى الشمال من قرقيسيا كانت الجراجمة في بلدة جرجومة في جبل اللكام قرب أنطاكية، وكان موقف الجراجمة متذبذباً فهم يميلون إلى الروم أحياناً وإلى العرب أحياناً أخرى، وقد كان من شروط عقد الصلح مع المسلمين عند الفتح أن يكونوا أعواناً على عدوهم الرومان.

وكان معاوية بن أبي سفيان عندما شغل بحرب أهل العراق قد ثاروا عليه فصالحهم على أن يؤدي إليهم مالاً وارتهن منهم رهناء. فلما توفي مروان بن الحكم وتولى ابنه عبد الملك، وكثرت الاضطرابات الداخلية، وانعدم الأمن استغل الجراجمة الفرصة وكاتبوا الروم، مما اضطر عبد الملك إلى مصالحتهم على أن يدفع لهم كل جمعة ألف دينار، وذلك في عام ٧٠هـ /٦٨٩م، وبعد استتباب الأمن الداخلي أرسل عبد الملك جيشاً بقيادة والي حمص صفوان بن عمرو[١] واستطاع أن يحرز انتصاراً حاسماً على الجراجمة وأعوانهم الروم، وأعطى الأمان لمن بقي منهم، فتفرقوا في قرى حمص ودمشق، وعادت غالبيتهم إلى جرجومة[٢].

وفي سنة ٨٩هـ /٧٠٧م، ثار الجراجمة من جديد عندما جاءهم مدد من الروم، فوجه إليهم الوليد بن عبد الملك أخاه مسلمة بن عبد الملك، فانتصر عليهم ثم سمح

---

١ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٨، ص١٢٣.

٢ ـ البلاذري، فتوح، ص١٦٤. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٥، ص٦٩. أسعد، تاريخ حمص، ق٢، ص٧٥.

لهم بالإقامة بعد هدم مدينتهم، فسار بعضهم إلى قرى حمص، وأقاموا فيها[1].

وتؤكد هذه الأخبار أن حمص شاركت في إخماد هذه الحركة كما أن حمص كانت ملاذاً للجراجمة ومواليهم وعبيدهم.

٥- حركة ابن الأشعث[2]

وعندما ثار عبد الرحمن بن الأشعث، وخلع عبد الملك بن مروان، كتب الحجاج إلى عبد الملك، بذلك، ويبدو أن خالداً كان من جلساء عبد الملك، بدليل أنه عندما وصل كتاب الحجاج لعبد الملك عرض عبد الملك الكتاب على خالد بن يزيد بن معاوية، الذي نصح عبد الملك قائلاً: "إن كان هذا الحدث من قبل سجستان فلا تخفه، وإن كان من قبل خراسان تخوفته"[3]. وهذه النصيحة من خالد لعبد الملك تدل على معرفة خالد بأهل المناطق وقبائلهم، أو على الأقل علمه أن مثل هذه المناطق لا تشكل خطراً على الخلافة إذ كانت في سجستان، في حين أنها قد تهدد الدولة إذا كانت في خراسان، وربما لعامل المسافة شأن كبير في ذلك، وهذا دلالة على معرفة والي حمص خالد بالمنطقة وبأهميتها، ومن ثم

١ ـ البلاذري، فتوح، ص١٦٥. خماش، دراسات، ص٢٦.

٢ ـ حركة عبد الرحمن بن الأشعث: كان للظروف العسكرية التي حدثت في جبهة المشرق، أثرها البالغ في ظهور عبد الرحمن بن الأشعث على الساحة السياسية، وقيامه بحركة تمرد ضد السلطة الأموية التي مثلها يوم ذاك عبد الملك بن مروان، ففي مدينة كابل في أفغانستان، قامت حركة مناوئة للعرب تزعمها رتبيل، وعندها عهد الحجاج لابن الأشعث بالقضاء على هذا التمرد، غير أن خلافاً وقع بين الحجاج وابن الأشعث، الأمر الذي أدى إلى انقلاب ابن الأشعث على الدولة الأموية، الأمر الذي دفع الحجاج لإرسال الجيوش لقتال ابن الأشعث، وعند إخفاقها قرر الخليفة عبد الملك التوجه لقتال ابن الأشعث، وقد كلفت هذه الحركة الدولة الأموية أموالاً كثيرة، حتى تم القضاء عليها. عاقل، دراسات في تاريخ العصر الأموي، ص١٢٤ـ ١٣٥. لمزيد من التفاصيل انظر: خليفة، تاريخ، ص١٧٦ـ ١٨٢. الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٨٩ ـ٢٩٤. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٧٩. وانظر: عبيد (شهرزاد): حركة عبد الرحمن بن محمد الأشعث (٨١ ـ٨٣هـ / ٧٠٠ ـ٧٠٢م)، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٩٨م، ص١ـ١١٨.

٣ ـ الطبري، تاريخ، ج٦، ص٣٣٩. ابن الأثير، الكامل، مج٤، ص٤٦٤.

مشاركة خالد في القضاء على هذه الحركة.

فما كان من عبد الملك إلا أن وجه إلى الحجاج عشرة آلاف رجل من فرسان أهل الشام لمحاربة عبد الرحمن بن الأشعث، حيث بعث عبد الملك إلى أخيه محمد بن مروان، وكان بأرض الموصل وإلى ابنه عبد الله بن عبد الملك والي حمص، أمرهما بالقدوم إلى الحجاج، فاجتمعا لديه في جنده وأمرهما أن يعرضا على أهل العراق نزع الحجاج عنهم، وإجراء ما يرونه مناسباً من شروط، فلما اجتمعا مع الحجاج خرج والي حمص عبد الله بن عبد الملك: فأخبرهم برأي الخليفة، وعندما رفض الأشعث مقولتهم، انضوى محمد بن مروان، وعبد الله بن عبد الملك تحت إمرة الحجاج وفق أوامر عبد الملك، وانتهت الحركة بقتل الأشعث في دير الجماجم ثم عاد عبد الله بن عبد الملك إلى ولاية حمص[1].

ويبدو أن حمص كانت ملاذاً لابن الأشعث فبعد القضاء على حركته، قدم عبد الملك إلى حمص، فقطع رأس إسحاق ابن الأشعث، فاغضب ذلك أهل حمص، فجمعهم في صلاة جامعة وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: "ما حدث بلغني عنكم يا أهل الكويفة؟. فقام إليه عبد الرحمن بن ذي الكلاع فقال: يا أمير المؤمنين لسنا بأهل الكويفة. ولكنا أهل الكوفة الذين قاتلنا معك مصعب بن الزبير، وأنت يومئذ تقول: والله يا أهل حمص لأواسينكم، ولو بما ترك مروان، وعليك يومئذ قباؤك الأصفر. قال: وأخرج إليه رجل من مجلس ميتم ساعداً له نحيفة فقال: يا أميرالمؤمنين اعزل عنا سفيهك يحيى بن الحكم، وإلا بعثنا إليك بأكثره شعراً. فلما قضى عبد الملك خطبته، إلتفت إلى يحيى بن الحكم فقال له: ارتحل عن جوار القوم، فقد سمعت ما قيل[2]. وسألهم عن مبتغاهم فطالبوا بعزل واليهم فعزله[3].

---

١ ـ الطبري، تاريخ، ج٦، ص٣٤٩ـ٣٦٥. الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٩١. المرعشي (الحسين بن محمد)، (ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م): كتاب غرر السير، حققه وقدم له سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٦م، ص٨٦.

٢ ـ أبو زرعة، تاريخ أبو زرعة، ج١، ص٢٣٦.

٣ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٤، ص١٢٣.

وتظهر هذا الرواية موقف أهل حمص الرافض لقتل من يأوي إليهم محتمياً، وإن قتل عبد الملك لإسحاق مما أثار موقفهم وأظهر رفضهم، مما دفع بعبد الملك أن يصعد المنبر ويقارنهم بأهل الكوفة لطلبهم عزل الولاة بين الحين والآخر، ثم يتزعم الحديث رأس أهل حمص عبد الرحمن بن ذي الكلاع، وثم يُظهر رجلٌ آخر الرغبة في عزل الوالي، وكان ذلك من الأمور التي حققها لهم عبد الملك. فعزل يحيى بن الحكم عن ولاية حمص.

٦- حركة يزيد بن المهلب

وقد شارك الحمصيون في القضاء على حركة يزيد بن المهلب في البصرة، الذي أخذ عامل يزيد بن عبد الملك ١٠١هـ /٧١٩م عدي بن أرطأة الفَّزاوي فحبسه، وخلع بيعة يزيد بن عبد الملك، فما كان من يزيد بن عبد الملك إلا أن بعث العباس بن الوليد والي حمص في أربعة آلاف فارس لمساندة جيش مسلمة بن عبد الملك لقتال ابن المهلب، وتمكنوا من قتله[١]، وكان الجيش في جمع عظيم من أهل الشام، والجزيرة وعدتهم ثمانون ألفاً. ويبدو أن يزيد بن عبد الملك أراد أن يشكر أجناد الشام ومنها جند حمص على حُسن بلائهم في القضاء على ثورة ابن المهلب، بأن أمر أن يطاف برؤوس القتلى في أجناد الشام[٢].

ومما تجدر الإشارة إليه أن الحمصيين شاركوا في حفظ الأمن في الدولة الإسلامية، غير أن كثيراً من المصادر كانت تذكرها عموماً تحت اسم الجيش الشامي، أو أهل الشام، أو أجناد الشام، أو من خلال ذكر عدد الجيش الشامي المشارك، والمبالغة في هذا العدد توحي باشتراك أكثر أجناد الشام، كما أن اتصال حدود حمص مع العراق جعل من هذا الجند ركيزة هامة في إخضاع الثورات المختلفة[٣].

---

١ ـ الطبري، تاريخ، ج٦، ص٥٧٨ـ٦٠٧.

٢ ـ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٦٨ـ٧٤.

٣ ـ ففي سنة ٦٤هـ/٦٨٣م كان الخوارج قد وقفوا إلى جانب عبد الله بن الزبير في مكة وقاتلوا معه والي حمص الحصين بن نمير السكوني، ثم عادوا إلى البصرة الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥٦٣. كما شارك الحمصيون في القضاء على ثورات الخوارج الأزارقة ٧٧هـ . اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٧٥. الطبري، تاريخ، ج٦، ص٢٥٩. وكذلك ثورة بهلول بن بشر، وغيرها من الثورات. الطبري، تاريخ، ج٧، ص١٣٣. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص١١١.

٧- حركة القدريين:

سلفت الإشارة إلى تأثر عمر المقصوص مؤدب معاوية بن يزيد بن معاوية بفكرة القدر، وتمسكه بها، وقد حاول رجال القدرية نشر أفكارهم في حمص وغيرها من مدن الشام، ولعل أبرز الأمثلة على ذلك ما أظهره غيلان من القدرية في خلافة عمر بن عبد العزيز[١]، وقد برز أمرهم بشكل واضح في أيام يزيد بن الوليد بن عبد الملك، الذي أرسل يعقوب بن عمير بن هانئ العنسي لأهل حمص، لإقناعهم بالوقوف إلى جانبه في خلع الوليد بن يزيد[٢]، وعندما رفض أهل حمص طلب يزيد وطالبوا بدم الخليفة المقتول الوليد بن يزيد وجه إليهم يزيد بن الوليد جيشاً لإخضاعهم لحكمه فما كان من أهل حمص إلا أن وثبوا على واليهم مروان بن عبد الله بن عبد الملك، وقتلوه وقتلوا ابنه[٣] عبد الملك واتهموه بالقدرية[٤]. وكانوا

---

١ ـ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣٨٧.

٢ ـ الخولاني، تاريخ داريا، ص٧٦.

٣ ـ الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٦٧. شهد العصر الأموي عدداً من الحركات الفلسفية الدينية، كان أبرزها في حمص القدرية، وهم القائلون بالقدر بمحض القدرة، أي قدرة الإنسان على اكتساب أعماله وهم منكرون للقضاء والقدر، فكيف يقدر الله الأفعال والمعاصي على الإنسان ثم يحاسبه عليها؟. وأول من قال بالقدر معبد الجهني، وخرج معبد مع ابن الأشعث على عبد الملك فأخذه الحجاج وقتله سنة ٨٠ هـ/٦٩٩م، وكذلك غيلان الدمشقي. وأما سبب قتل أهل حمص لواليهم ما قيل " قام مروان بن عبد الله فقال: يا هؤلاء، إنكم خرجتم لجهاد عدوكم، والطلب بدم خليفتكم، وخرجتم مخرجاً أرجو أن يعظم الله به أجركم، ويحسن عليه ثوابكم، وقد نجم لكم منهم قرن، وسال إليكم منهم عنق، إن أنتم قطعتموه اتبعه ما بعده، وكنتم عليهم إجراء، وكانوا عليكم أهون، ولست أرى المضي إلى دمشق، وتخليف هذا الجيش خلفكم، فقال السمط بن ثابت: هذا والله العدو القريب الدار، يريد أن ينفض جماعتكم؛ وهو ممايل للقدرية". ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٧، ص٣٠٨. حمارنة (صالح): الحالة في حمص عشية سقوط الدولة الأموية، مجلة البحث التاريخي، تصدرها الجمعية التاريخية بحمص، العدد ٧، ٢٠٠٢م، ص١٣١-١٥٥.

٤ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٧، ص١٦٧.

قد هاجموا ثور بن يزيد الكلاعي، وأحرقوا منزله لكونه قدرياً[1].

وبذلك فإن الحمصيين كانوا يرفضون فكرة القدرية، ويحاربونها ويعدونها من الأفكار المتطرفة في الدين، حتى أن حمص كانت ملجأ لمعارضي القدرية، حيث يذكر ابن عساكر أن أبا جميل أحد من نزل حمص في نهاية الدولة الأموية، كان يسكن دمشق ثم رحل عنها إلى حمص لأن أصحابه رفضوا مجالسته لعدم اقتناعه بفكرة القدرية[2].

٨- حركة أعراب البادية

كان خالد بن الوليد قد حظي بفتح تدمر والقريتين، وأرك وغيرها من بادية الشام، ورغم أن بعض هذه المناطق قد أبدت نوعاً من المقاومة، إلا أنها وباشتداد الحصار عقدت مصالحة مع خالد بن الوليد.

وقد تبعت تلك البادية منطقة حمص منذ الفتح وكانت مسؤولية الإشراف عليها تتبع مباشرة لوالي حمص، ولم يُظهر الأعراب في البادية أي أثر سياسي خلال الحقبة الراشدية ويبدو أن ذلك عائد إلى أن المسلمين عقدوا معهم صلحاً وأبقوهم على ما هم عليه، كما أن عمر بن الخطاب قد بعث لأعراب البوادي من يعطيهم الأموال والأرزاق[3]، وكان عمر بن الخطاب يوصي بالأعراب قائلاً: "أوصيكم بالأعراب فإنهم إخوانكم، وعدو عدوكم"[4]، غير أنهم ثاروا بعد استشهاد عثمان

١ـ الذهبي، الكاشف، ج١، ص٢٨٥. وعن الحسن الميموني قال: " وذكر أبو عبد الله ـ يعني أحمد ـ كورة من كور الشام فقال: قَدَرية، ويتكلمون به في مساجدهم ويتعرضون للناس ولكن أهل دمشق، وأهل حمص خاصة أصحاب سُنّة، وهم إن رأوا الرجل يخالف السنة أخرجوه من بينهم". كانت حمص مسكن ثور بن يزيد فلما عرفوه بالقدر أخرجوه من بينهم، فسكن بيت المقدس. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١، ص٣٢٥.

٢ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٦، ص١٢٠.

٣ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٤، ص٣٤٨.

٤ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٤، ص٢٣٣.

مستغلين انعدام الأمن في الدولة[1].

ففي سنة ٣٩هـ/٦٥٩م وعندما قسم معاوية جيوشه لملاحقة جيوش علي بن أبي طالب، كان أن وجه عبد الله بن مسعدة الفزاري في ألف وسبعمائة رجل إلى تيماء، وأمره أن يجمع صدقات من حاربه من أهل البوادي، وأن يقتل من امتنع من عطاء الصدقة، فوجه له علي بن أبي طالب المسيب بن نجية الفزاري الذي استطاع الانتصار على جيش ابن مسعدة، وكانت ردة فعل الأعراب سريعة عندما بادروا إلى نهب إبل الصدقة التي كانت مع ابن مسعدة[2].

أما في الحقبة السفيانية، فقد حظي أعراب البادية برعاية كبيرة خاصة بعد مصاهرة معاوية لكلب، من خلال زواجه بميسون بنت بحدل الكلبية، التي فضلت العيش في البادية على دمشق، وقالت من الشعر:

لَبيتٌ تخفقُ الأرواحُ فيه أحبُّ إليَّ من قصرٍ منيفِ[3]

وبذلك فقد أقام يزيد مع أمه ميسون، بين أهلها في البادية، وتعلم شعر بني كلب، حتى أن معاوية عندما توفي كان يزيد مقيماً في حوارين، ويزيد نفسه توفي بحوارين، ودفن فيها[4].

كانت إقامة يزيد بن معاوية لدى أخواله في البادية ذات أثر كبير على أعراب البادية، فيزيد ولي عهد أبيه معاوية، وبالتالي لا بد أنه كان ينفق على أخواله ومن حولهم من الأعراب الشيء الكثير، الأمر الذي يفسر سبب موقفهم إلى جانب السفيانيين من جهة، وعدم ثورتهم عليهم من جهة ثانية. بالإضافة إلى أن يزيد ابن ميسون وبالتالي فإن ولي العهد منهم، وهذا من شانه أن يدفعهم لمساندته، وعدم التمرد عليه، وساعد على ذلك استتباب الأمن.

---

١ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٩، ص٣٢٠.

٢ ـ الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٣٥.

٣ ـ ابن حمدون، التذكرة، م٧، ص٤١٦.

٤ ـ ابن الوردي، تاريخ، ج١، ص١٦٥-١٦٦. ابن حمدون، التذكرة، م٧، ص٤١٦. كحالة، أعلام النساء، ج٥، ص١٣٦-١٣٧.

كما كان للأعراب دور سياسي عندما أراد مروان بن الحكم بعد وفاة معاوية ابن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان مبايعة ابن الزبير بمكة، فلامه بعض الناس على ذلك ومنهم عبيد الله بن زياد، وأعانه عليه بعض أعراب الشام اليمانية، لأنهم كرهوا انتقال الخلافة من الشام إلى الحجاز، وكان رئيسهم حسان بن مالك بن بحدل الكلبي، يطلب الخلافة لخالد بن يزيد بن معاوية، لأنه من أخوال أبيه، فأَمَالَهُ أصحابه عن ذلك لصغر سنه، وحملوه على مبايعة مروان على شروط ـ سلف ذكرها ـ في الجابية سنة ٦٤هـ/ ٦٨٣م، وقيل أن بني أمية بايعوا مروان قبلها بتدمر، وسار مروان من الجابية، قاصداً الضحاك بن قيس الفهري، وبعد استتباب الأمور لمروان وإخضاع مصر أخذ مروان حسان بن مالك بالرغبة والرهبة، حتى بايع لعبد الملك بن مروان بعد أبيه، وبذلك أخفقت مقررات الجابية[1].

ولعل مرج راهط كانت قتالاً بين أعراب الشام اليمانية، وأعراب الشام القيسية، ومثلت واحداً من مظاهر الصراع القبلي في الحقبة الأموية.

وكان خالد بن يزيد مقلداً لوالده في التعصب لأخواله من كلب، ويعينهم على قيس في حرب قيس وكلب وفي هذا قال شاعر قيس:

يا خالدَ بن أبي سفيانَ قد قَرِحَت ... منا القلوبُ وضاق السهلُ والجبلُ

أأنتَ تأمُرُ كلباً أن تُقتلنا ... جَهلاً وتَمْنَعُهُم منا إذا قُتلوا

ها إنَّ ذا لا يُفرُّ الطَير ساكنَهُ ... ولا تكفكف من نُكرانِهِ الإبلُ[2]

وبإخفاق مقررات الجابية التي جعلت خالد بن يزيد بن معاوية ولي عهد مروان بن الحكم، وإمارته على حمص كان لذلك الحدث أعظم الأثر في نفس أعراب حمص والبادية، بسبب ما نعموا به من رفاه اقتصادي في ظل وجود ولي عهد، أما

---

١ ـ الفاسي، العقد الثمين، ج٧، ص١٧٦.

٢ ـ البلاذري، أنساب، ق٤، ج١، ص٣٦٣. ووصف خالد بن يزيد الأعراب:" وأما الأعراب فإن أحدهم يخلو بامرأته فلا يكون الغالب عليه غير حُبّه لها، ولا يشغله شيء عنها، فضعفوا عن دفع الهوى فتمكن منهم". ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٩، ص١٢٩.

وقد عزل عن ولاية العهد، فقد كان ذلك مما ألب نفوس أعراب البادية، وجعلهم يتخذون موقفاً مؤيداً لحق السفيانيين في استعادة خلافتهم.

لقد أوجد توقف الفتوح والغنائم في حقبة ما بعد الفتح لدى عرب الأطراف الكثير من المرارة ومن الأحقاد على عرب المركز، وما زالت هذه الأحقاد تختمر حتى انفجرت في النهاية[١]، فقد كانت حقبة السفيانيين قد امتصت غضب الأعراب بالمصاهرة حيناً وبإغداق الأموال حيناً أخر. وهذا ما يفسر ثورة الأعراب في ا لحقبة المروانية، وفي أوقات انعدام الأمن واشتعال الثورات.

وقد وصف الأعراب بأنهم كانوا يقطعون طريق الحجاج وأنهم أقل الناس علماً[٢]، وأنهم أصحاب فتن متواترة منذ القدم[٣]، كما وجد عدد من اللصوص بحمص كانوا يستغلون غارات الأعراب ليشاركوا فيها[٤].

لقد استغلت الأعراب ما كانت تعانيه الدولة الإسلامية من نزاعات داخلية، ممثلة بحركة ابن الزبير، والأشدق ، ومن ضغوط خارجية كنزول الروم في المصيصة[٥]، غازية بلاد الشام، فأغارت خيل الأعراب على حمص، وبعلبك والبقاع، سنة ٧٠هـ/٦٨٩م[٦]، ويبدو أن مثل هذه الغارات كانت تحمل طابعاً اقتصادياً بحتاً ممثلاً بجمع أكبر قدر ممكن من الطعام، والشراب واللباس،

---

١ ـ مصطفى (شاكر): موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، دارا لعلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ج١، ص٧٧.

٢ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٠، ص٤٧٠.

٣ ـ المسعودي، التنبيه والإشراف، ص١٤٧.

٤ ـ فقد وردت أسماء عوف وأذين ومسعود كلصوص في حمص. ابن الكلبي، نسب معد، ج١، ص١٩٥.

٥ ـ المصيصة: تقع وسط سهل خصيب، على الضفة اليمنى لنهر جيحان، تبعد عن أضنة ٢٧ كم، سميت قديماً ميميسترا، وكانت عقدة مواصلات هامة للطرق والقوافل التجارية القادمة من الشرق. أثناسيو، سورية المسيحية في الألف الأول الميلادي، ج٢، ص٩٢.

٦ ـ المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص١٠٥. مما اضطر عبد الملك لمصالحة الروم مقابل أن يدفع لهم ألف دينار كل جمعة. الطبري، تاريخ، ج٦، ص١٥٠.

والأموال وغيرها من حاجات الأعراب، وبطرق غير مشروعة، باعتبار حمص تمثل سوق البادية.

فقد قيل إن الأحوال الاقتصادية قد ساءت في أعقاب قتل الأشدق، وما تطلبته ظروف إخماد الثورات المحدقة بالدولة الإسلامية، "وغلت الأسعار، واشتد الحال"[1]، ورافق ذلك الجدب والقحط، والجفاف لدى الأعراب[2].

وإذا كان الدافع الاقتصادي قد مثل السبب المباشر لثورة هؤلاء الأعراب، فإن هذا الدافع لم يكن موجوداً في الحقبة السفيانية لاهتمام السفيانيين بحمص، وربما أن هناك دوافع أخرى ممثلة بوفاء الأعرابي المتمثل بعدم رضا الأعراب عن مقررات الجابية الخاصة بخالد بن يزيد والي حمص. كما أن انعدام الأمن كان يُتيح لهم فرصة الإغارة وتحقيق مكاسبهم.

كما أن خلفاء بني أمية كانوا يهربون من الطاعون[3]، وينزلون في البرية، ويبنون فيها القصور، فابنتى هشام بن عبد الملك قصر الرصافة[4]، مما يؤكد أن الأعراب لم تكن تثور في ظل إقامة خليفة إلى جوارهم، لما ينعموا فيه من رخاء اقتصادي.

ويبدو أن خلفاء بني مروان قد أخضعوا الأعراب لسلطانهم ومنعوهم من التمرد ثانية، فقد قيل إن البادية قحطت في خلافة هشام بن عبد الملك، فقدمت عليه

١ ـ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص٢٠٠.

٢ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٦، ص٥٢.

٣ ـ كان طاعون عمواس أول طاعون يضرب الشام، في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والطاعون الجارف سنة ٦٩هـ/٦٨٨م، وطاعون الجواري والفتيات في خلافة عبد الملك بن مروان، وشهدت سنة مائة للهجرة طاعون عدي بن أرطأة، وولاية الوليد بن يزيد بن عبد الملك، عصف طاعون غراب بالبلاد، وذلك سنة ١٢٧هـ/٧٤٤م، وكان أخر طاعون يقع في الخلافة الأموية طاعون سلم بن قتيبة، سنة ١٣١هـ/٧٤٨م. ابن قتيبة، المعارف، ص٣٣١.

٤ ـ فقد أقام يزيد بن معاوية بن أبي سفيان في حوارين، ثم ابنه خالد في حمص، ثم يزيد بن عبد الملك في البخراء، من أعمال حمص، وكذلك ابنه الوليد، وأيضاً عمر بن عبد العزيز الذي سكن خناصرة من أعمال حمص. ابن حزم الاندلسي، رسالة نقط، ج٢، ص٧٢. ابن العديم، بغية الطلب، ج١، ص١١٣. أبو الفداء، المختصر، ج١، ص٢٨٤.

الأعراب، فهابوا أن يكلموه، فتقدم درواس بن حبيب وكان صغير السن، فكلم الخليفة قائلاً: "يا أمير المؤمنين أَصابتنا سنون ثلاث؛ سنة أذابت الشحم، وسنة أكلت اللحم، وسنة دَّقت العظم". فعجب منه هشام وأكرمه بمئة ألف دينار، وللبوادي بمئة ألف دينار[١].

وهذه الرواية تؤكد أن الأعراب لم تعد لهم قدرة على التمرد، على الخلافة من جهة، وتبين سوء أحوالهم الاقتصادية الأمر الذي دفعهم للشكاية للخليفة، وقد استطاع الخليفة أن يمتص شكايتهم بإغداق الأموال التي تسد حاجاتهم المعيشية.

وقد شكا الأعراب في خلافة بني مروان، بعض الممارسات التي يعانون منها، فقد أقبل قوم من الأعراب إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز يشكون قوماً من المروانيين، في أرض كانت الأعراب قد أحيتها، فأخذها الوليد بن عبد الملك فأعطاها بعض أهله، فردها عمر بن عبد العزيز إلى الأعراب[٢]. رغم تحفظ عمر بن عبد العزيز على الأعراب، فقد كتب إلى واليه على حمص يزيد بن حصين: "أن مر للجند بالفريضة، وعليك بأهل الحاضرة، وإياك والأعراب فإنهم لا يحضرون محاضر المسلمين، ولا يشهدون مشاهدهم"[٣]. وهذه إشارة إلى أن الأعراب لا يشاركون في فتوحات المسلمين أو صوائفهم وشواتيهم.

كما وترد إشارات إلى خروج الناس إلى البادية عند حدوث الطاعون، كما حدث في دمشق سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م[٤]، وذلك لاتساعها ونقاء هوائها ولقلة اختلاط الناس فيها، مما يحول دون عدوى المرض.

---

١ ـ الأبشيهي، المستظرف، ج١، ص١٦٧. القرماني، أثار البلاد وأخبار العباد، ص١٣١. وقد حدث القحط سنة ٦٨هـ /٦٨٧م، بحيث لم تقدر الجيوش الإسلامية من شدته على الغزو. الطبري، تاريخ، ج٦، ص١٢٧. كما أن بعض أعراب خراسان كانوا يقطعون الطريق على الحجاج في الحقبة المروانية مستغلين بعد المسافة، وما يتوافق مع طبيعة التضاريس الصعبة. الطبري، تاريخ، ج٦، ص٣٠٥.

٢ ـ ابن الجوزي، سيرة عمر بن عبد العزيز، ص١٢٥.

٣ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٥، ص١٥٩.

٤ ـ الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٣٧. القرماني، أخبار الدول، ص١٣٢.

بالإضافة إلى ذلك كانت البادية ملجأ لثوار حمص خاصة في نهاية الدولة الأموية[1]، وكان الوليد بن يزيد بن عبد الملك قد خرج وقاتل الأعراب في البخراء، لاحتوائهم أهل حمص، وكما كانت البادية محطة للصيد[2]، وكان للأعراب دور في زوال الدولة الأموية، عندما ثارت العصبية في البدو والحضر، وتعصب مروان بن محمد لقومه من نزار على اليمن، وانحرف اليمن عنه إلى الدعوة العباسية[3].

وربما أن العامل الجسدي كان له أثر في قوة وشجاعة الأعراب على الغارات، فقد امتاز الأعراب بالصحة الجسدية التي أضفت عليهم طابع الخشونة الملائم للعيش في الصحراء، والتصدي لما يعترضهم من مخاطر، وبالتالي فقد اعتادوا "حياة الشقاء"[4].

سادساً: موقف المروانيين من والي حمص السفياني خالد بن يزيد بن معاوية

ففي الوقت الذي بايع فيه مروان لوليده عبد الملك وعبد العزيز من بعد عبد الملك، روى الواقدي : "فأيس خالد، وهو مع عبد الملك على الطمع والخوف"[5]. فما هي ردة فعل خالد بن يزيد بن معاوية في خلافة بني مروان كونه المرشح السفياني

---

١ ـ الطبري، تاريخ، ج٧، ص٣١٥.

٢ ـ القرماني، أخبار الدول، ص١٣٢.

٣ ـ المسعودي، مروج، ج٣، ص٢٤٥.

٤ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١، ص٣٥٤. ويمتاز البدو بملامح خاصة يختلفون بها تماماً عن الحضر، ويعود السبب في ذلك إلى البيئة الصحراوية التي طبعت البدوي بطابع خاص به، فحرارة الشمس المحرقة لونته بلون أسمر داكن، وعيون سوداء ضيقة، وكذلك فالغذاء القليل المقتصر على اللبن والتمر والدقيق جعل أجسامهم هزيلة إلا أنها قوية تجابه خشونة العيش القاسية في البادية. خربوطلي (يحيى هشام): البدو في محافظتي حمص وحماه، دراسة إقليمية، رسالة جامعية لنيل الإجازة في الآداب، جامعة دمشق، ١٩٦٥، ١٩٦٦م، ص٣٤.

٥ ـ ابن سعد، الطبقات، مج٥، ص٢٢٧.

المطالب بالخلافة آنذاك، والوالي على حمص؟.

ووصف المصعب الزبيري خالداً بقوله: "كان يوصف بالعلم ويقول الشعر، زعموا أنه هو الذي وضع ذكر السفياني وكثره، وأراد أن يكون للناس فيه طمع حين غلبه مروان بن الحكم على الملك، وتزوج أمه أم هاشم"[1]. وهذا يدل على رغبة خالد في استعادة ملكه، وإن لم يستطع فليعده أحد أبنائه.

ويبدو أن خالداً بعدما أخفق في استرداد الخلافة لزم بيته، فقيل له كيف تركت مجالسة الناس وقد عرفت فضلها ولزمت بيتك؟ فقال: "وهل بقي إلا حاسد على نعمة أو شامت بنكبة"[2].

ويستفاد من بعض الروايات أن العلاقة بين خالد وعبد الملك في حقبة الخلافة المروانية كان ينتابها أحياناً التهديد والحرمان، فقيل : "إن عبد الملك بن مروان قطع عن آل أبي سفيان أشياء[3] كان يجريها عليهم، لتباعد كان بينه وبين خالد بن يزيد ، فدخل عليه عمرو بن عتبة بن أبي سفيان فقال: يا أمير المؤمنين أدنى حقك متعب، وتقصيته فادح، ولنا مع حقك علينا حق عليك، لقرابتنا منك، وإكرام سلفنا لك، فانظر إلينا بالعين التي نظروا بها إليك، وضعنا بحيث وضعتنا الرحم منك، وزدنا بقدر ما زادك الله. فقال عبد الملك: أفعل، وإنما يستحق عطيتي من استعطاها ، فأما من ظن أنه يستغني بنفسه فسنكله إلى ذلك. يعرض بخالد ، ثم أقطع عمراً أموالاً فبلغ ذلك خالد بن يزيد ، فقال: أبالحرمان يهددني؟ يد الله فوق يده مانعة ، وعطاؤه مبذول فأما عمرو فقد أعطى من نفسه أكثر مما أخذ"[4].

---

١ ـ نسب قريش، ص١٢٩. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٦، ص٣٠٣.

٢ ـ ابن العديم، بغية الطلب، ج٧، ص٣١٩٣.

٣ ـ أرزاق آل أبي سفيان وجوائزهم. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٢، ص٢١.

٤ ـ الزبير بن بكار، الأخبار الموفقيات، ص٣٨١. ابن حمدون، التذكرة، مج٢، ص٥٦. ابن العديم، بغية الطلب، ج٧، ص٣١٩٠. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٦، ص٢٧٢- ٢٧٣. ابن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار، ج٣، ص١٤٦-١٤٧. الذهبي، سير أعلام، ج٤، ص٣٨٣. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٢، ص٢١-٢٢.

وتدل هذه الرواية على أن هناك توتراً بين خالد وعبد الملك وأن خالداً كان يطالب بحقه في الخلافة، وأن ولايته على حمص لم تكن ترضيه، خاصة أنه يعلم أنها ولاية مؤقتة، ولذلك فإن عبد الملك كان ينتقصه باستمرار أمام أقربائه ليكشف عما يجول في ذهن خالد.

ويُذكر أن عبد الملك أجرى خيلاً، فسبقه عباد بن زياد بن أبيه، فأنشد عبد الملك:

سَّبق عبّاد وصلت لحيته   وكان خرَّاراً تجود قربُته

فشكا عباد قول عبد الملك إلى خالد بن يزيد بن معاوية، فأجابه خالد: "أما والله لأنصفنك منه بحيث يكره، فزوجه أخته"[1]، فكتب الحجاج إلى عبد الملك: يا أمير المؤمنين: إن مناكح آل أبي سفيان قد ضاعت، فأخبر عبد الملك خالداً بما كتب به الحجاج فقال خالد: "يا أمير المؤمنين ما اعلم امرأة منا ضاعت ونزلت إلا عاتكة بنت يزيد ين معاوية، فإنها عندك، ولم يعن الحجاج غيرك"، قال عبد الملك: "بل عنى الدعي ابن الدعي عباداً، قال خالد: يا أمير المؤمنين، ما أنصفتني أدعي رجلاً ثم لا أزوجه، إنما كنت ملوماً لو زوجت دعّيك، فأما دعيي فلم لا أزوجه"[2].

---

١ ـ وهي أم عبد الرحمن بنت يزيد بن معاوية. المصعب الزبيري، نسب قريش، ص١٣٠.

٢ ـ الزبير بن بكار، الأخبار الموفقيات، ص٤٩٦. المصعب الزبيري، نسب قريش، ص١٣٠، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، مج٨، ج١٦، ص ١٩٦. البلاذري، أنساب، ق٤، ج١، ص٣٥٦. ويبدو أن العلاقة بين خالد والحجاج لم تكن حسنة فيروي التوحيدي: " قال علي بن عبد الله: شهدت الحجاج خارجاً من عند عبد الملك بن مروان، فقال له خالد بن يزيد بن معاوية: إلى متى تقتل أهل العراق يا أبا محمد، فقال: إلى أن يكفوا عن قولهم في أبيك: إنه كان يشرب الخمر". الإمتاع والمؤانسة، ج٣، ص١٧٨. وقيل أن خالد كان يستهزئ بالحجاج ويقول هذا عمرو بن العاص فأجابه الحجاج: " ولكني ابن الغطاريف من ثقيف، ولقد ضربت بسيفي هذا أكثر من مائة ألف كلهم يشهد أنك وأباك وجدك من أهل النار، ثم لم أجد لذلك عندك أجراً، ولا شكراً". ابن الأثير، الكامل، مج ٤، ص٥٨٧. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص١١٣. الأصفهاني، الأغاني، مج١٧، ص٢٦١ـ٢٦٢. وقيل أن الحجاج أوقع بخالد بن يزيد، وكان يعيبه وينتقصه وعنده عمرو بن عتبه بن أبي سفيان، فقال عمرو: إن خالداً أدرك من قبله وأتعب من بعده بقديم غلب عليه وحديث لم يسبق إليه، فقال الحجاج معتذراً: يا ابن

وفي هذه الرواية دلالة على أن الفرع المرواني بدأ يتدخل في جميع شؤون الفرع السفياني، أو على الأقل بدأ يرقب تحركاتهم، ومصاهراتهم، ويعود السبب في ذلك إلى أن الفرع السفياني بدأ يتقرب بالمصاهرة إلى من كان له مركز قوي حتى يكون سنداً له فيما إذا طلب الخلافة، فيروي عوانة: "أن خالد بن يزيد حج في السنة التي قتل فيها عبد الله بن الزبير ٧٣هـ / ٦٩٢م، فخطب رملة بنت الزبير فبلغ ذلك الحجاج فأرسل إليه حاجبه، وقال: قل له ما كنت أراك تخطب إلى آل الزبير حتى تشاورني، ولا كنت أراك تخطب إليهم وليسو لك بأكفاء، وقد قاتلوا أباك على الخلافة، ورموه بكل قبيح، فلما بلغه الرسالة نظر إليه خالد طويلاً ثم قال: لو كانت الرسل تعاقب لقطعتك إرباً ثم ألقيتك على باب صاحبك، قال له: ما كنت أظن أن الأمر بلغ لك إلى أن تؤهل نفسك لأن أشاورك في مناكحة قريش، قلت ليس القوم لك بأكفاء، فقاتلك الله يا ابن الحجاج"[(١)].

وكان خالد يفاخر قائلاً: "أنا والله ابن العير والنفير، سيد العير جدي أبو سفيان، وسيد النفير جدي عتبة بن ربيعة"[(٢)]. ولا يزال خالد طامعاً بالخلافة: "أما إني أرى ثأري في مروان صباح مساء، ولو أشاء أن أزيله لأزلته"، فقال عبد الملك: إذا

عتبة، إنا لنسترضيكم بأن نغضب عليكم، ونستعطفكم بأن ننال منكم، وقد غلبتم على الحلم، فوثقنا لكم به، وعلمنا أنكم تحبون أن تحلموا بتعرضنا للذي تحبون". ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج٣، ص١٢٠ -١٢١. قارن ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٥، ص٢٥٩- ٢٦٠.

١ - الزبير بن بكار، الأخبار الموفقيات، ص٤٩٦.

٢ - البلاذري، انساب، ق٤، ج١، ص٣٦٢. انظر: الأصفهاني، الأغاني، مج١٧، ص٢٦٤-٢٦٥. المسعودي، مروج، ج٣، ص١٩٠. الزمخشري، ربيع الأبرار، ج١، ص٣٧٦- ٣٧٧. اليافعي، مرآة الجنان، ج١، ص١٤١. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٣، ص٣٨٩. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، مج١، ج١، ص٣٣٤-٣٣٥. وروى المدائني: "دخل الوليد حائطاً لعبد الله بن يزيد الأسوار فشكا ذلك إلى أخيه، وجرى هذا القول بسببه. البلاذري، أنساب، ق٤، ج١، ٣٦٣. وانظر: ابن العماد، شذرات الذهب، مج١، ص٣٥٠. وزعم البعض في معرض استياء العلاقة بين خالد بن يزيد وعبد الملك: "أن خالد دخل على عبد الملك يوماً فقال عبد الملك يا خالد كأنك قد عضضت على صوفة، فقال خالد: إن النساء يلثمن فاي، ولا يشممن قفاي، يعرض له بالبخر، وكان عبد الملك يكنى أبا الذبان من شدة بخرة. ابن العديم، بغية الطلب، ج٧، ص٣١٩١.

شئت أن تطفئ نورك فافعل، فأجابه خالد شعراً، فاستحيا عبد الملك وقال: "يا وليد أكرم أخاك وابن عمك، فقد رأيت أباه يكرم أباك، وجده يكرم جدك"[١].

وذكر أيضاً أنه: "وقع ميراث بين ناس من آل أبي سفيان وبني مروان، فتشاحنوا فيه، وتضايقوا فلما قاموا، أقبل عمرو بن عتبة على ولده، فقال: "أن لقريش منزلة تزل عليها أقدام الرجال، وأفعالاً تخشع لها رقاب الأموال، وغايات تقصر عنها الجياد المنسوبة، فلو كانت الدنيا لهم، لضاقت عن سعة أخلاقهم، ولو احتفلت الدنيا ما تزينت إلا بهم ثم إن أناساً منهم تخلقوا بأخلاق العوام، فصار لهم رفق باللؤم، وخرق بالحرص، فلو أمكنهم قاسموا الطير أرزاقها، وإن خافوا مكروهاً تعجلوا له الغم (الفقر)، وإن عجلت لهم نعمة أخروا عليها الشكر"[٢].

ويستفاد من مثل هذه الروايات وجود توتر في العلاقة بين الفرعين السفياني والمرواني، غير أنها في الوقت نفسه لا تدفع عمرو بن عتية لأن يصف قريش بمثل هذا الوصف، خاصة وأن الفرعين ينسبون إلى قريش، وإن صح أنه قال ذلك فهذا يكشف عن خوفه من الفرع المرواني، الأمر الذي دفعه لأن يطلق كلاماً عاماً لقريش، وليس لبني مروان، وإن كان مقصده الخفي والمقصود ببني مروان، ويبدو أن كثيراً من الروايات بدأت تنسج الخيوط إزاء توتر العلاقة بين الفرعين إزاء تحييد الفرع السفياني عن الخلافة، فظهرت الفرصة أمام بعض الرواة للتعبير عن ميولهم، ومعتقداتهم، لتشويه العلاقة بين الفرعين، متخذين من ألسنة أبناء الفرعين دليلاً على صدق أقوالهم.

فقد كان خالد بن يزيد بن معاوية يهزأ بمعاوية بن مروان بن الحكم، (أخ عبد الملك)، فقال له يوماً: "إن أمير المؤمنين قد ولى إخوته لأبيه: ولى عبد العزيز مصر وبشراً العراق، ومحمداً الجزيرة، فلو سألته أن يوليك! قال: ما أسأله؟ قال: سله

---

١ ـ ابن العديم، بغية الطلب، ج٧، ص٣١٩١.

٢ ـ الزبير بن بكار، الأخبار الموفقيات، ص٣٨٠ـ٣٨١.

بيت لهيا[1]، فعندما فعل، عرف عبد الملك أن هذا من صنع خالد فطلب من معاوية بن مروان أن لا يجالس يزيد[2].

وكان عبد الملك ينهى ابنه بكار من الجلوس مع خالد بن يزيد بن معاوية؛ لما يعلمه من استخفاف خالد ببكار"[3]. وربما أنه كان يستدرجه في الحصول على الأخبار.

كما أن عبد الملك كان يرى في خالد رأياً فهو يصفه قائلاً: "ومن الذي يغلبنك بالحجة، فو الله ما لسانك إلا شفرة تطبق على مفاصل الكلم"[4].

وفي الوقت الذي أراد فيه عبد الملك أن يبايع لولديه من بعده، عمل على استرضاء الفرع السفياني، فقد تولى خالد أمرة حمص[5]، وربما أن ذلك كان لأن عبد الملك في بداية خلافته أراد أن يكسب خالداً إلى جانبه على أثر الثورات والضغوط التي تواجه الدولة، ولتحقيق ذلك تظاهر عبد الملك بقبول شروط الجابية الفرعية، وهو أن يكون لخالد إمرة حمص.

وكوسيلة للحد من شأن خالد بن يزيد، اشترى عبد الملك من خالد بن يزيد بن معاوية قصر الخضراء (دار الإمارة) بدمشق بأربعين ألف دينار، وكذلك اشترى منه أربع ضياع بأربع أجناد في الشام، فاشترى من خالد ضيعة بفلسطين عمواس، ومن الأردن قصر خالد، ومن دمشق أندر[6]، ومن حمص دير زكي[7]، وهذا دليل على

---

١ ـ بيت لهيا: قرية مشهورة بغوطة دمشق. الحموي، معجم البلدان، مج١، ص٥٢٢.

٢ ـ ابن حبيب، المنمق، ص٣٩١. البلاذري، انساب، ج٥، ص١٦٥ـ١٦٦. الأصفهاني، الأغاني، مج١٧، ص٢٦٥ـ٢٦٦. ابن حمدون، التذكرة، مج٣، ص٢٧٢.

٣ ـ ابن حبيب، المنمق، ص٣٩٢ـ٣٩٣.

٤ ـ ابن العديم، بغية الطلب، ج٧، ص٣١٨٨.

٥ ـ البلاذري، انساب، ق٤، ج١، ص٣٦٤.

٦ ـ أندر: قرية بالشام من قرى دمشق، البكري، معجم ما استعجم، ج١، ص١٩٨.

٧ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢، ص٣٥٩.

دير زكي: دير بالرها بإزائه تلٌّ يقال له زفر بن الحارث الكلابي، وفيه ضيعة يقال لها الصالحية اختطها عبد الملك بن صالح الهاشمي. الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص٥١٢.

أن خالد بن يزيد كان من كبار الملاكين[1]، ومن الطبيعي أن من يملك المال الكثير والأملاك يستطيع أن يهدد الدولة إذا ما سنحت له الفرصة، خاصة أن هناك فئة كبيرة معارضة للدولة سواء كانت من المسلمين أو غير المسلمين، بالإضافة إلى أن حمص قاعدة سفيانية، ثم إن شراء عبد الملك قصر الخضراء من خالد له دلالة سياسية وهي إنهاء فكرة وراثة الخلافة التي عاشها الفرع السفياني منذ زمن جدهم معاوية بن أبي سفيان، الذي ابتنى ذلك القصر، وإظهار قوة الفرع المرواني السياسية والمادية، أضف إلى ذلك أن عبد الملك أراد من هذا الإجراء تقليص نفوذ خالد في الأجناد الأربعة، وأن لا يجعل له فيها موطئ قدم.

وكذلك اشترى عبد الملك أملاكاً من حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية في دمشق بألف وخمس مئة دينار[2].

وقد أشارت بعض الروايات أن عمر بن عبد العزيز كان منصفاً لحق الفرع السفياني. فيروى أن أبا الأخنس كان جالساً مع خالد بن يزيد بن معاوية في صحن بيت المقدس، إذ جاء فتى شاباً فأخذ بيده فأقبل عليه، وقال الفتى لخالد: هل علينا من عين؟ قال فقلت أنا: نعم عليكما من الله عين. قال: فترقرقت عينا الفتى ونزع يده من يد خالد ثم ولى. قال: قلت لخالد: من هذا؟ قال: هذا عمر بن عبد العزيز ابن أخي أمير المؤمنين[3].

ويبدو أن خالد بن يزيد كان مطلعاً على ما يدور من حول البيت المرواني من تطلعات عباسية نحو الخلافة، فروى أن خالد بن يزيد بن معاوية كان في مجلس الخليفة الوليد بن عبد الملك، وعنده هشام بن عبد الملك، إذ دخل عليهم رجل، فتكلم بكلام ثم خرج. فعندما سئل خالد عنه، قال: "ولا هو بالمخوف، ولا أحد من بني أبيه على دولتكم، ولكني أخاف أصلةً (أفعى) كامنة بناحية البلقاء

---

١ ـ فالح (حسين): الحياة الزراعية في بلاد الشام في العصر الأموي، تقدم عبد العزيز الدوري، نشر بدعم من الجامعة الأردنية، ١٣٩٨هـ م ١٩٧٨م، ص٦١.

٢ ـ ويؤكد ذلك ما قيل أن أبا أمامة الباهلي زار خالداً عندما كان والياً على حمص، فلما جلس بجانبه أعطاه خالد وسادة من حرير ليتكئ عليها فرفض لزهده. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٤، ص٧١.

٣ ـ الفسوي، المعرفة والتاريخ، مج١، ص٥٧١. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٥، ص١٧٠.

تسعى لها أهل الشرق، يدّوخون لها البلاد، قال ومن هذه الأصلة؟ قال: ولد علي بن عبد الله بن عباس. قال: غفر الله لك، ما بلغنا أن أولئك تحركوا في شيء من هذا الأمر، ولا دبوا فيه. قال: لست أخافه عليك، ولا على هذا القرن الذي أنت فيه، وإنما أخافه إذا قتل سميك، ووقع الخلاف بين أهل بيتك، وابتز الأمر منهم سمي جدك، فظهرت الرايات السود بالمشرق، فبؤساً لبني أمية، عند ذلك يزول الأمر عنهم، وتسفكّ دماؤهم، ويرثي لهم من كان يتمنى هلاكهم[1].

و تدل هذه الرواية على معرفة الفرع السفياني برغبة العباسيين في استعادة حقهم في الخلافة، فهذا الأمر معروف لدى بني أمية بل ولدى الناس كافة، منذ أيام علي بن أبي طالب، فهذا الأمر لم يغب عن أحد، ويؤخذ على هذه الرواية إضافة إلى ميولها العباسية الواضحة؛ أنها تخبر عن أحداث وقعت بالفعل، فيما بعد، وحددت الأشخاص بالتحديد مما يدل على أن هذه الرواية وضعت بعد انتهاء الأحداث، وبالإضافة إلى ذلك فإنها صورت معرفة خالد بن يزيد المطالب بحقه بالخلافة بأن هناك من هو أولى منه بالخلافة ممثلاً بالفرع العباسي لذلك الأولى عدم الأخذ بها.

ويبدو أن الفرع السفياني قد توقف نشاطه السياسي في حمص، منذ وفاة خالد بن يزيد بن معاوية، في آخر خلافة عبد الملك، وبداية خلافة الوليد في أرجح الأقوال[2]، فمنذ خلافة الوليد وحتى خلافة هشام بن عبد الملك، لم تقدم المصادر

---

١ ـ مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص١٧٨ـ١٧٩.

٢ ـ اختلف في تحديد السنة التي توفي فيها خالد بن يزيد بن معاوية، فقيل مات أيام عبد الملك بن مروان. البلاذري، أنساب، ق٤، ج١، ص٣٦٤. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٩، ص٢٩٥. وقيل في سنة ٨٢هـ/ /. ابن الوردي، تاريخ، ج١، ص١٧٠. أبو الفداء، المختصر، ج١، ص٢٧٤. وقيل سنة ٨٤هـ/ /. الذهبي، تاريخ، ج٦، ص٥٧. وقيل ٨٥هـ. ابن العماد، شذرات الذهب، مج١، ص٣٤٩. وقيل سنة ٨٩هـ/ /. اليافعي، مرآة الجنان، ج١، ص١٤٤. وقيل سنة ٩٠هـ/ م. ابن تغري بردي، النجوم، ج١، ص٢٨٤. الذهبي، تاريخ، ج٦، ص٥٧. ابن العديم، بغية الطلب، ج٧، ص٣١٩٧. وقال ابن العماد الحنبلي مات على الأصح سنة ٩٠هـ/ م. ابن العماد، شذرات الذهب، ج١، ص٣٥٩. وقيل مات في خلافة الوليد، وصلى عليه الوليد وهو خليفة. ابن العديم، بغية الطلب، ج٧، ص٣١٩٧. ومن المفيد القول أن مسألة الاختلاف في الأرقام تحتاج إلى دراسة مستقلة من الباحثين.

المتوفرة أية إشارة لاستعانة الفرع المرواني بالفرع السفياني، سواء في الإدارة أو الفتوحات أو الموسم، أو أي منصب قيادي في الدولة الإسلامية، مما يشعر أن الفرع المرواني كان يدرك خطورة الموقف إذا ما تسلم السفيانيون منصباً حساساً، لذلك فإن الفرع المرواني قد اتخذ وسيلة ضاغطة على أبناء الفرع السفياني، وهي التحييد والتهميش عن الساحة السياسية قدر الإمكان.

ويبدو أن المصاهرات التي كانت بين الفرعين السفياني والمرواني، كانت تمثل مظهراً من مظاهر التقارب، والمصالحة بينهم، ثم أن المصاهرات كانت تتفق مع طموحات الفرعين، فالفرع المرواني كان يهدف من وراء هذه المصاهرات أن يستخدمها كوسيلة لاسترضاء الفرع السفياني بعد أن زالت خلافتهم من جهة، ولضمان عدم ثورتهم من جهة أخرى، وكذلك فإن هدف الفرع السفياني من ذلك اتخاذ وسيلة للتقرب من الخلفاء المروانيين، وتدبير إعادة أمجادهم في الخلافة، ويرى فلهاوزن أن زواج خالد من عائشة بنت عبد الملك[1] هو وسيلة من عبد الملك أراد من خلالها أن يخفف على خالد ما كان يحس به من مضاضة بسبب إقصائه بغير حق عن وراثة الخلافة، فقربه منه وزوجه ابنته، وكذلك تزوج عبد الملك عاتكة للسبب نفسه[2].

وهناك زوجات لرجال من الفرع السفياني، كان أبناء الفرع المرواني قد تزوجوا منهن، كآمنة بنت سعيد بن العاص بن سعيد التي كانت زوجة لخالد بن يزيد بن معاوية، ثم تزوجها الوليد بن عبد الملك[3].

سابعاً: موقف الحمصيين من ولاية العهد المروانية حتى سقوط الدولة الأموية

كانت مسألة ولاية العهد مثار خلاف في العصر الأموي ولم يعد يقتصر على

---

١ ـ ابن حبيب، المحبر، ص٥٩.

٢ ـ فلهاوزن، الدولة العربية، ص٢١٥. انظر مصارهات السفيانيين للمروانيين في الملحق رقم(٣)

٣ ـ وهي أخت عمرو بن سعيد الأشدق. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٩، ص٣٨-٣٩.

بني أمية فحسب، بل أصبح الصراع على منصب الخلافة منحصراً داخل الأسرة المروانية، الأمر الذي مهد لكل مدع أنه صاحب حق أن يثور ويطالب بالخلافة، وانتهى الأمر بسقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية، وكلتا الدولتين تمثل دولة إسلامية، رايتها لا إله إلا الله، وهدفها نشر الدين الإسلامي، غير أن ما وجه لهذه الدولة أو تلك من انتقاد وتحجيم، يعود لأولئك المنحرفين عن قواعد وعدالة الإسلام وسماحته التي يتسم بها جميع الخلفاء، وعلى جميع الحقب، فقد ظهرت الفرق المعادية للإسلام والتي أخذت تشوه الإسلام، وذلك بالحط من الخلفاء وشأنهم، فهم من كبار التابعين وأبناء التابعين القارئين لكتاب الله، المقيمين لشعائره، وبالتالي فإن ما كان يظهر من صراع أموي، لم يكن ليضعف من إسلام الأمويين، فكلهم رجال وإن اختلفت مشاربهم فهم ينتمون إلى العقيدة المحمدية.

وإن نظرة في تطور ولاية العهد المروانية، فإن مروان بن الحكم - وكما مر سالفاً - عقد ولاية العهد إلى عبد الملك ومن بعده لعبد العزيز، غير أن وفاة عبد العزيز حالت دون وصوله إلى الخلافة حيث بايع عبد الملك لابنيه الوليد ثم سليمان من بعده[1].

ولكن من أين جاءت فكرة مبايعة أكثر من شخص بولاية العهد؟. فإن ما جاء في مقررات الجابية من مبايعة خالد بن يزيد وعمرو بن سعيد بعد مروان كان بداية

---

١ - كان عبد الملك قد هم بخلع عبد العزيز غير أن هناك من أشار عليه بالتروي، فتوفي عبد العزيز ووجد عبد الملك أن الفرصة مناسبة لتحقيق هدفه. ابن سعد، الطبقات، مج٥، ص٢٣٣. خليفة، تاريخ، ص٢٨٩. الفسوي، المعرفة والتاريخ، مج١، ص٤٧٣. البلاذري، أنساب، ج٥، ص١٨٣. الطبري، تاريخ، ج٦، ص٤١٦. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٥، ص١٥٨. وانظر:

S.M Imamuddin, Arab Muslim Administration (٦٢٢-١٢٨١),Kitab Bhavan, New Delhi, ١٩٨٤, p٤٥.

ويقول البعض: "ولئن كانت ولاية العهد للأخوة والأبناء من عوامل الشر وأسباب البلاء، فإن جعل ولاية العهد لابنين، كان أكثر شراً وأشد بلاء، إذ كان من عوامل الهدم تسلط الأمويين على أنفسهم. النجار (محمد الطيب): الدولة الأموية في المشرق بين عوامل البناء ومعاول الفناء، دار الاعتصام، ط٣، ١٩٧٧م، ص١٣٩.

المبايعة لاثنين، والذي أصبح بعد ذلك دستوراً اتخذه الفرع المرواني، غير أن هذا الدستور سرعان ما أدى إلى ازدياد التنافس والصراع على منصب الخلافة[1].

وإن عبد الملك كان قد اتخذ من الإجراءات ما يضمن قبول الفرع السفياني بولاية العهد المروانية، فيروى أن عبد الملك عندما كان يحتضر دخل عليه خالد وعبد الرحمن أبناء يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، فقال لهما: "أتحبان أن أسألكما بيعة الوليد وسليمان؟ فقالا: "يا أمير المؤمنين، معاذ الله من ذلك، قال: فأومأ بيده إلى مصلى كان مضطجعاً عليه، فأخرج من تحته سيفاً مصلتاً فقال لهما: والله لو قلتما غير ذلك لضربت أعناقكما بهذا السيف"[2]. ويبدو أن موقف خالد هذا متأثر بما حل بالأشدق.

وعلى أيه حال فقد بويع الوليد بن عبد الملك في سنة ٨٦ هـ/٧٠٥م، بالخلافة

---

١ ـ وقيل إن معاوية أوجد هذا النظام عندما بايع لابنه يزيد ولمعاوية بن يزيد بعده. البياسي، الإعلام، ج٢، ص١٤١. ولكن معاوية بايع ابنه يزيد سنة ٥٦هـ/ ٦٧٥م في الوقت الذي كان فيه معاوية الثاني لا يتجاوز الخامسة عشرة من عمره، وفي خلافة مروان بايع مروان لابنيه عبد الملك وثم عبد العزيز من بعده فإن وفاة عبد العزيز حالت دون وصوله إلى الخلافة، وإذا كان مروان قد بايع الاثنين من بعده فعبد الملك على ما يزعم البعض بايع لأربعة أبناء من بعده: الوليد ثم سليمان، ثم يزيد ثم هشام. الفسوي، المعرفة والتاريخ، مج٣، ص٣٢٦. وقد اجتهدت الدولة الأموية في قضية الخلافة فجعلتها وراثية، وأوصت بولاية العهد لاثنين عند كل انتخاب، حرصاً من بني أمية على تجنب الوقوع في معركة مرج راهط أخرى وخروج الحكم ليس من بني أمية، بل من الفرع المرواني إلى فرع أخر كما خرج من الفرع السفياني، إلى المرواني. الشامي (فاطمة قدورة): تطورات تاريخ العرب السياسي والحضاري، من العصر الجاهلي إلى العصر الأموي، دار النهضة العربية، بيروت، ط١، ١٩٧٧م، ص٢١٤.

٢ ـ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص٢٢٤. الدينوري، الأخبار، ص٢٩٦. الأبشيهي، المستظرف، ج٣، ص٣٢٣. ومن هنا قيل إن عبد الملك أخذ خلافته بالسيف والقوة من غير مشورة، أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء، مج٢، ص٢٣٥. وقال البعض، (خالد وعبد الله) وليس خالد وعبد الرحمن. الدينوري، الأخبار، ص٣٢٥. وقيل خالد ومحمد: ابن حمدون، التذكرة، مج٩، ص٢٩٣. وقيل أنه أرسل إلى عبد الله بن يزيد بن معاوية وخالد بن أسيد. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٣، ص١٧٣.

وبعد وفاته بويع في سنة ٩٦هـ/٧١٤م، سليمان بن عبد الملك بالخلافة، على الرغم من أن الوليد أراد أن يبايع لابنه عبد العزيز من بعده ووجد من يسانده من كبار مستشاريه، إلا أن هذه المحاولة لم تنجح، وفي سنة ٩٨هـ/ ٧١٦م، بايع سليمان بن عبد الملك لابنه أيوب بن سليمان، فروى عمرو بن شبة عن علي بن محمد قال: "كان عبد الملك أخذ على الوليد وسليمان أن يبايعا لابن عاتكة (يزيد) ولمروان بن عبد الملك في خلافة سليمان فبايع سليمان حتى مات مروان لأيوب، وأمسك عن يزيد، فهلك أيوب وهو ولي عهده، وبعد أن توفي سليمان ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة"[١]. وعلى الرغم مما يظهر من أن هشام بن عبد الملك كان معارضاً في أول الأمر حيث قال: "أتخرج من بني عبد الملك"[٢]. إلا أنه عاد وبايع لعمر بن عبد العزيز سنة ٩٩هـ /٧١٧م، وبوفاة عمر بن عبد العزيز بويع يزيد بن عبد الملك بالخلافة سنة ١٠١هـ /٧١٩م[٣]، ثم بوفاته بويع هشام بن عبد الملك سنة ١٠٥هـ / ٧٢٣م، ثم ولي الخلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك. ثم ولي الخلافة يزيد بن الوليد ابن عبد الملك، ثم بويع أخوه إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك، ثم خلع وبويع مروان بن محمد.

ويبدو أن مسالة ولاية العهد قد فتحت المجال أمام الفرع السفياني للظهور، والتدخل من جديد خاصة في حقبة الخلفاء المتأخرين من بني مروان، ولأنهم لاقوا التأييد والمؤازرة من أقاربهم الحمصيين، في مقر إقامتهم. ويبدو أن متنفذي

---

١ ـ الطبري، تاريخ، ج٦، ص٥٣٢. أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء، مج٣، ج٥، ص٢٨٠. ابن حزم، رسالة نقط العروس، ج٢، ص٥١.

٢ ـ الطبري، تاريخ، ج٦، ص٥٥١. ابن سعد، الطبقات، مج٥، ص٣٣٧.

٣ ـ وروي أن مسلمة بن عبد الملك قال ليزيد بن عبد الملك عندما أراد البيعة لمن بعده: يا أمير المؤمنين أيهما أحب إليك: ولد عبد الملك أو ولد الوليد، فقال: بل ولد عبد الملك. قال أفأخوك أحق بالخلافة أم ابن أخيك؟ قال: إذا لم تكن في ولدي فأخي أحق بها. وفي هذا دلالة على الصراع الذي دخل الأسرة المروانية، وعلى ما في نفس مسلمة من حب الخلافة. وأنه لم يرشح للخلافة كونه ابن أمة. الأصفهاني، الأغاني، مج٧، ص٤. إذ لا يصلح للإمامة إلا من تجتمع فيه شروط منها أن يكون قرشياً وأن يكون مجتهداً من أهل الفتوى، وذا نجدة وكفاية، وأن يكون حراً وورعاً في دينه. الجويني، لمع الأدلة، ص١١٦.

السفيانيين المطالبين بالخلافة كانوا يقيمون في حمص.

أضف إلى ذلك أن هشام بن عبد الملك[1] أراد البيعة لابنه مسلمة غير أن وفاته حالت دون ذلك، الأمر الذي أغضب الوليد بن يزيد، ويظهر أن الفرع السفياني كان يقف إلى جانب الوليد بن يزيد بن عبد الملك وذلك لصلة القرابة والنسب بينهم، فقد كانت جدة الوليد عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان[2]. فعندما توفي هشام جاء إلى الوليد مولى لأبي محمد السفياني أحد موالي حمص، ليخبره بالأمر حيث كان الوليد مقيماً في برية حمص، ووصله الرسول وهو واقف على مقبرة كثيب في حمص[3]، فتوجه بعد ذلك إلى دمشق وتمت مبايعته بالخلافة[4].

---

١ ـ وعرض هشام بن عبد الملك الجند بحمص، فمر به رجل من أهل حمص وهو على فرس نفور، فقال له هشام: ما حملك على أن تربط فرساً نفوراً؟. فقال الحمصي: لا والرحمن الرحيم يا أمير المؤمنين، ما هو بنفور، ولكنه أبصر حولتك فظن أنها عين غزوان البيطار. فقال له هشام: تنحّ فعليك وعلى فرسك لعنة الله، وكان غزوان البيطار نصرانياً ببلاد حمص كأنه هشام في حولته وكشفته. المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص١٩٧.

٢ ـ كما أن الوليد بن يزيد بن عبد الملك كان متزوجاً من عاتكة بنت عثمان بن محمد بن أبي سفيان، وهكذا فإن أمه سفيانية، وزوجته سفيانية لذلك لا غرابة من وقوف الفرع السفياني إلى جانبه. البلاذري، أنساب، ق٤، ج١، ص٦.

٣ ـ الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢١٥. عن حوشب بن سيف بن أبو هبيرة، ويقال أبو روح السكسكي أنه خرج على جنازة من باب دمشق، ومعهم خالد بن يزيد فتنازعوا في الميت من حيث يدخلونه فقال بعضهم: أدخلوه من عند رجليه، فقال عمير بن عمير اليحصبي: هذه سنة النعمان ابن بشير في هذا الجند ما كنا نعرفها، فسمعه خالد بن يزيد، فقال: ليست بِسُنّة النعمان بن بشير ولكنها سنة رسول الله محمد ﷺ: " إن لكل شيء باباً يدخل منه، وإن مدخل القبر من نحو الرجلين". ولا أظن باب دمشق المذكور في هذا الحديث إلا بحمص، فإن لها باباً يقال له باب دمشق. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٥، ص٣٤٠. وأرجح أن هذه الرواية كانت بحمص بدليل ذكر ولاة حمص خالد بن يزيد والنعمان بن بشير، ولفظ الجند، كما اعتقد أن باب دمشق موجود في حمص في الطريق المؤدية إلى دمشق.

٤ ـ الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢١٢. الأصفهاني، الأغاني، مج٧، ص١٦. ابن العديم، بغية الطلب، ج٨، ص٣٧٨١ ـ ٣٧٨٢. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٥، ص٨٠.

وعندما عزم الوليد على البيعة لابنيه الحكم وعثمان سنة ١٢٥هـ /٧٤٢م، كان ذلك مما زاد في هوة النزاع داخل الفرع المرواني. وفي هذه الأثناء وقف الفرع السفياني إلى جانب الوليد بن يزيد في صراعه مع الفرع المرواني. حيث كان معه أبو محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية، ويزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية[١]، وهؤلاء الأشخاص هم أخوال الوليد بن يزيد، وبالتالي فربما أنهم وجدوا في خلافته ما يعيد لهم حقوقهم وأمجادهم السالفة. أو على الأقل إنصافهم في المناصب الإدارية التي حرموا منها.

وبوفاة هشام بن عبد الملك، كتب الوليد إلى العباس بن الوليد بن عبد الملك (والي حمص الأسبق) أن يأتي الرُّصافة، فيحصي ما فيها من أموال هشام وولده، فرد عليه العباس والي حمص، بتنفيذ أوامر الخليفة وذلك بأخذ بني هشام وحشمه وإحصاء أموال هشام[٢].

ثم عقد الوليد بن يزيد لابنيه الحكم وعثمان من بعده، وجعلهما وليا عهده، وكتب بذلك إلى الأمصار[٣]، مما أدى إلى ظهور المعارضة للوليد.

وبالجملة فقد تزعم المعارضة ضد الوليد بن يزيد، يزيد بن الوليد ومن معه من أقاربه أبناء هشام بن عبد الملك[٤]. ويبدو أن أبا محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية كان من كبار قادة الوليد بن يزيد عندما ثار يزيد بن الوليد، واستولى على دمشق، مما جعل الوليد بن يزيد يبعث أبا محمد السفياني إلى دمشق لمعرفة ما يجري فيها من الأحداث. غير انه على ما يروي المدائني كان قد انضم إلى يزيد بن الوليد وبايعه بالخلافة[٥]. وعند ذلك ومما يؤكد وقوف الفرع السفياني إلى جانب

---

١ ـ الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٤٣. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٥، ص٨١.

٢ ـ الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢١٥ـ ٢١٦.

٣ ـ الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢١٨. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٣١.

٤ ـ الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٣٢. وحول حركة يزيد بن الوليد انظر: طلفاح (مضر): حركة يزيد بن الوليد وأثرها على الدولة الأموية، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٩٩٦م، ص٥٨ وما بعدها.

٥ ـ الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٤٣.

الوليد بن يزيد أنه وبعد أحداث دمشق، أشار يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية على الخليفة الوليد بان يسير إلى حمص وينزل فيها[1].

وكان هشام قد استعمل عبد الملك بن القعقاع على حمص والوليد بن القعقاع على قنسرين، فضرب الوليد بن القعقاع ابن هبيرة مائة سوط، لتطبيق حد الإسلام عليه، فلما تولى الخلافة الوليد هرب بنو القعقاع منه، فبعث إليهم وأرسلهم إلى يزيد ابن عمر بن هبيرة، وكان على قنسرين، فعذبهم فمات بالعذاب الوليد بن القعقاع وعبد الملك بن القعقاع، ورجلان معهما من آل القعقاع[2]. فغضب على الوليد آل الوليد وآل هشام وآل القعقاع، بما صنع، وأتوا يزيد بن الوليد ورغبوه بالبيعة، وكان عمرو بن يزيد الحكمي ممن أشار على يزيد بن الوليد باستشارة أخيه العباس بن الوليد، (والي حمص) باعتباره سيد بني مروان، ولما كان يتصف به من البأس والشجاعة[3]، "فإن بايعك لم يخالفك أحد، وإن أبى كان الناس له أطوع، فإن أبيت المضي على رأيك فأظهر أن العباس (أخوك ووالي حمص) قد بايعك"، غير أن العباس كان رافضاً لمسألة البيعة، وَقَتل الوليد[4]، وقال: "يا بني مروان؟ إني أظن أن الله قد أذن في هلاككم"[5].

---

١ ـ الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٤٣.

٢ ـ الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢١٢. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٣، ص٢٥٣. وتحولت نقمة اليمنية من صراع بينهم وبين القيسية إلى نقمة فاعلة محصورة بالخليفة بالذات، الذي عد مسؤولاً عن دم أهدر لا من إثارة عصبية قيسية ضده، والدليل على أن نقمة اليمانية انحصرت بالخليفة أن هذه النقمة لم تصدر عن اليمنية فحسب بل انضم إليهم القيسية من قبيلة عبس، لأن الخليفة بالنسبة إليهم مسؤول أيضاً عن نكبة آل القعقاع الذين هم منهم أيضاً. عاقل، خلافة بني أمية، ص٣٣٦.

٣ ـ الجاحظ، رسائل الجاحظ، ج١، ص٤٣٦. عيسى، النزاع بين أفراد البيت الأموي، ص١٤٧.

٤ ـ الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٣٧.

٥ ـ خليفة، تاريخ، ص٣٦٣. الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٣٩. وفي سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م، عم الوباء الشام فخرج الناس إلى البادية، وكان العباس عندها في القسطل. الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٣٧. ابن العديم، زبدة الحلب، ص٦٠.

ولما بويع يزيد سنة ١٢٦هـ /٧٤٣م، سراً كان الأمر قد فشا إلى الوليد بن يزيد الذي دعا والي حمص أبا محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية السفياني، فأجازه إلى دمشق لمعرفة الخبر، فما كان من أبي محمد السفياني إلا أن بايع يزيد بن الوليد، وعندما علم الوليد بالخبر أشار عليه يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية قائلاً: "يا أمير المؤمنين سر حتى تنزل حمص فإنها حصينة، ووجه الجنود إلى يزيد فيقتل أو يؤسر". وهناك من أشار عليه بالنزول في تدمر، وكذلك البخراء قصر النعمان بن بشير، وهو حصين فوافق على البخراء[1].

وكان موقف أهل حمص أن جاء منهم خمسمائة فارس على رأسهم عبد الرحمن ابن أبي الحبون البهراني، ليقفوا إلى جانب الوليد، فوجه لهم الوليد الضحاك بن أبي أيمن بني عوف بن كلب، وطلب منهم الوليد بالاستعجال وبعد أن التقى بهم أتى البخراء[2].

وكان على ميمنة الوليد معاوية بن أبي سفيان بن يزيد بن خالد، فقال لعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك: "أتجعل لي عشرين ألف دينار وولاية الأردن والشركة في الأمر على أن أصير معكم؟ قال: على أن تحمل على أصحاب الوليد من ساعتك". ففعل وانهزم أصحاب الوليد[3]. وقتل الوليد، وكان قائد يزيد عندها عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك[4]. وبالرغم من أن الوليد أرسل إلى عبد العزيز بن الحجاج يعرض عليه خمسين ألف دينار، ويجعل له ولاية حمص طعمة ما عاش، ويؤمنه على كل أمر[5].

---

١ ـ خليفة، تاريخ، ص٣٦٣. الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٤٣. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٥، ص١٨٥. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٨، ص١٤. الذهبي، دول الإسلام، ج١، ص٨٦. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٣، ص٣٣٧.

٢ ـ خليفة، تاريخ، ص٣٦٣. الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٤٨. ابن العديم، زبدة الحلب، ج١، ص٤٩. الجاحظ، البيان والتبيين، ج٢، ص٢٨٠. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص١٤٠.

٣ ـ اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٣٥. الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٥٠. ابن أعثم، الفتوح، ج٣، ص٢١١٣-٢١١٩.

٤ ـ الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٤٢. ابن قتيبة، المعارف، ص٣٦٨. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٨، ص٢٩٢.

٥ ـ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص١٤٣.

وكان العباس بن الوليد (والي حمص) قد خرج لملاقاة يزيد والوقوف إلى جانبه فاحتال له أخوه يزيد وأخذه وأخذ رايته وأعلم الناس بأنه بايع له مما جعل الناس يتفرقون عن الوليد[1].

فوثب أهل حمص بسبب ما قيل لهم عن موقف العباس بن الوليد وهدموا منزله وأظهروا الطلب بدم الوليد بن يزيد ، حيث كان مروان بن عبد الله بن عبد الملك عاملاً للوليد على حمص، وكان من سادة بني مروان، فلم يعجب أهل حمص قتل الوليد ، وسألوا عمن قتله فقال بعض من حضرهم:" مازلنا منتصرين من القوم حتى جاء خبر مبايعة العباس بن الوليد الذي مال إلى جانب عبد العزيز بن الحجاج، فوثب أهل حمص على دار العباس ونهبوها ، وسلبوا حرمه ، وأخذوا بنيه فحبسوهم وطلبوه، وكاتبوا الأجناد ، ودعوهم إلى الطلب بدم الوليد ، فأجابوهم، وكتب أهل حمص بينهم كتاباً؛ ألا يدخلوا في طاعة يزيد ، وإن كان وليّا عهد الوليد حييّن قاموا بالبيعة لهما ، وإلا جعلوها لخير من يعلمون؛ على أن يعطيهم العطاء من المحرّم ويعطيهم للذرية ، وأمروا عليهم معاوية بن يزيد بن حصين والياً على حمص، فكتب إلى مروان بن عبد الله بن عبد الملك وهو بحمص، في دار الإمارة[2]، الذي أبلغ الخليفة يزيد بأمرهم، فما كان من يزيد إلا أن أرسل لهم رسلاً للتفاوض معهم، فباءت محاولتهم بالإخفاق، ووثب أهل حمص على رسل يزيد بن الوليد فطردوهم، وكان معهم أبو محمد السفياني فقال لهم لو قد أتيت دمشق، ونظر إليَّ أهلها لم يخالفوني. وعلى أثر ذلك وجه يزيد بن الوليد لهم جيشاً بقيادة سليمان بن هشام فنزل الجيش حوارين، وأقبل أهل حمص فنزلوا قرية لخالد بن يزيد بن معاوية ، وكان مع أهل حمص السمط بن ثابت[3].

---

١ ـ الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٤٦ـ٢٤٧. ابن الوردي، تاريخ، ج١، ص١٧٧. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٨، ص١٦. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٣، ص٣٣٩.

٢ ـ الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٦٢ـ٢٦٣. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٧، ص٣٠٧.

٣ ـ الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٩٣. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٧، ص٣٠٧.

وعندما حاول والي حمص مروان بن عبد الله أن يثني أهل حمص عن قتال أهل دمشق، لاقى حتفه مع ابنه، على يدهم، ولما قتل ولوّا عليهم أبا محمد السفياني، وأرسلوا إلى سليمان بن هشام: "إنا آتوك فأقم بمكانك". فخدعوا عسكر سليمان ومضوا إلى دمشق[1].

وكانت ردة فعل الخليفة يزيد أن دعا عبد العزيز بن الحجاج فوجهه في ٣٠٠٠ وأمره أن يثبت على ثنية العقاب[2]، ودعا هشام بن مصاد في ١٥٠٠ وأمرهم أن يمدوا بعضهم بعضاً، أما خطة أهل حمص العسكرية فكانت أن نزلوا السليمانّية، ووقفوا في مكان حصين في منطقة يمينها بساتين زيتون، ويسارها جبال، والجبال خلفهم، وليس عليهم مأتى إلا من وجه واحد، وقد نزلوا أول الليل فأراحوا دوابهم، ومع قدوم النهار واشتداد الحر بدأ القتال بين الطرفين، فكان القتال مرة لهم ومرة عليهم، وتقدم أبو الهلباء البهراني وكان فارس أهل حمص، فدعا إلى المبارزة، إلى أن قتل، وخرج ثبيت بن يزيد البهراني للمبارزة فقتل أيضاً، وبينما الحال على ما هي عليه إذ أقبل عبد العزيز بن الحجاج من ثنية العقاب؛ فلما عاين عسكر أهل حمص، قال لأصحابه: "موعدكم التل الذي في وسط عسكرهم؛ والله لا يتخلف منكم أحد إلا ضربت عنقه". وكان يرمي أهل حمص بالمجانيق[3] إلى أن تمكن عبد العزيز من هزيمتهم، وأخذ أبي محمد السفياني ويزيد بن خالد بن معاوية فأسرهما في دمشق ثم اجتمع أمراء دمشق وبايعوا يزيد بن الوليد، وخرجوا إلى دمشق، وحمص وأعطاهم يزيد العطاء، وأجاز الأشراف ومنهم معاوية بن يزيد بن

---

١ ـ اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٣٥. الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٦٤. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٧، ص٣٠٨.

٢ ـ العُقَابُ: فرجة في الجبل الذي يطل على غوطة دمشق من ناحية حمص، الحموي، معجم البلدان، مج٤، ص١٥٠.

٣ ـ التنوخي(أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن نزار الحلبي)، (٤٨٣ ـ٥٥٦هـ / ١٠٩١ ـ١١٦٠م): تاريخ العظيمي، شذرات من كتب مفقودة في التاريخ، استخرجها وحققها إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م، ص٥٣.

الحصين بن النمير، والسمط بن ثابت، من أهل حمص، وعين معاوية بن يزيد بن حصين على أهل حمص، وقد قتل من أهل حمص يومئذ ثلاثمائة رجل[1].

وبعد بيعة أهل حمص تابع عبد العزيز بن الحجاج سيره لأخذ بيعة جند الأردن وفلسطين بمساعدة جند حمص، وذلك سنة ١٢٦هـ /٧٤٣م، حيث أمدهم الخليفة يزيد بسليمان بن هشام في أهل دمشق وأهل حمص الذين كانوا مع السفياني، في عدد بلغ قرابة أربعة وثمانين ألفاً وتمكنوا من إخضاع الأردن وفلسطين وأخذ البيعة ليزيد[2].

وعلى أثر مقتل الوليد كتب مروان بن محمد بن مروان بن الحكم، من أرمينية إلى الغمر بن يزيد أخ الوليد بن يزيد (المقتول)، بالطلب بدمه، وصادف ذلك وفاة يزيد بن الوليد سنة ١٢٦هـ /٧٤٣م[3]، فخلفه ابنه إبراهيم بن الوليد، ولم يتم له أمر الخلافة: "فكان يسلم عليه جمعة بالخلافة، وجمعة بالإمرة، وجمعة لا بالخلافة ولا بالإمرة". إلى أن جاء مروان بن محمد فخلعه من الخلافة[4].

وكان أهل حمص امتنعوا حين مات يزيد بن الوليد عن مبايعة إبراهيم وعبد العزيز بن الحجاج من بعده ولي عهد[5]، فوجه إليهم الخليفة إبراهيم عبد العزيز بن الحجاج في جند أهل دمشق فحاصرهم في مدينتهم، وكان مروان قادماً من قنسرين، فلما اقترب من مدينة حمص، رحل عبد العزيز عنها، وسبب رحيله أن المضرية، قدموا إلى حمص، حيث كان فيها مروان بن محمد فبايعوه، وطلبوا منه المطالبة بثأر ابن عمه الوليد بن يزيد[6]. فخرج أهل حمص إلى مروان وبايعوه، لما

---

١ ـ الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٦٤-٢٦٦. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٢، ص٣١٤ ـ٣١٦.

٢ ـ الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٦٧. أبو الفداء، المختصر، ج١، ص٢٨٦. الخولاني، تاريخ داريا، ص٧٧.

٣ ـ وسمي يزيد الناقص لكونه نقص الجند في أعطياتهم، ووثب على الخلافة وقتل ابن عمه الوليد، وأمه شاهفرند بنت فيروز بن يزدجرد غير عربية. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٤٠٣.

٤ ـ الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٩٩. ابن العديم، زبدة الحلب، ج١، ص٥٠. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٤٠٥.

٥ ـ خليفة، تاريخ، ص٢٤٠.

٦ ـ الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٢٢. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٥، ص١٩٦.

كان يوصف به من شجاعة وسخاء، ولوعوده لأهل حمص في مساعدتهم[1]. وساروا جميعهم معه وكانوا حوالي ٨٠ ألفاً لقتال سليمان بن هشام قائد إبراهيم بن الوليد في ١٢٠ ألفاً، فاستطاع مروان بحنكته العسكرية الانتصار في عين الجَرّ، وكان أهل حمص ناقمين عليهم فأشهروا عليهم السلاح وقتلوا منهم نحو ١٧ ألفاً[2]، وكان مروان قد طلب من سليمان إخراج الحكم وعثمان ابني الوليد من سجن دمشق، وبحلول هذه الهزيمة كان رأي بطانه إبراهيم بن الوليد قتل الحكم وعثمان، خشية أن يأتي مروان ويخرجهما، ويبايعهما بالخلافة في دمشق، فتم قتل الغلامين، وكان أبو محمد السفياني معهم في السجن غير أن هروبه من السجن أنقذه من القتل سنة ١٢٧هـ/٧٤٤م[3].

ولما دخلت جيوش مروان دمشق هرب إبراهيم بن الوليد، غير أن مروان احتال في طلبه وأخذ بيعته[4]، فانتهب سليمان ما كان في بيت المال، وثار من في دمشق من موالي الوليد بن يزيد إلى دار عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك فقتلوه. ودخل مروان دمشق وإذا بالغلامين قد قتلا، وجيء بأبي محمد السفياني فسلّم عليه بالخلافة، حيث أن أبي محمد السفياني أبلغ مروان: "أن الغلامين قد جعلاها لك بعدهما"[5]. وكان حرب بن عبد الله بن يزيد بن معاوية ممن سار في جند حمص

---

١ ـ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص٢٨٨ .

٢ ـ الطبري، تاريخ، ج٧، ص٣٠٠-٣٠١.

٣ ـ خليفة، تاريخ، ص٢٤٣. الطبري، تاريخ، ج٧، ص٣٠٢. ابن قتيبة، المعارف، ص٢٠٦. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٥، ص١٩٧. القضاعي، عيون المعارف، ص١٨٣. ابن العديم، زبدة الحلب، ج١، ص٥١. أبو الفداء، المختصر، ج١، ص٢٨٧.

٤ ـ الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٢٢.

٥ ـ الطبري، تاريخ، ج٧، ص٣١١. القضاعي، عيون المعارف، ص١٨٣. المقدسي، البدء والتاريخ، ج٦، ص٥٤. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٨، ص٥٣٠. القضاعي، تاريخ القضاعي، ص٢٤٧. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٥، ص٨٢.

للطلب بدم الوليد فقتل بدمشق[1]. ويزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان[2].

ثم قال أبو محمد السفياني لمروان: ابسط يدك أبايعك، فكان أول من نهض وبايعه معاوية بن يزيد بن الحصين بن نمير ورؤوس أهل حمص ، واختار أهل حمص لولايتهم عبد الله بن شجرة الكندي، ولما استقام الأمر لمروان بن محمد طلب منه إبراهيم بن الوليد وسليمان بن هشام الأمان فأمنهم، وكانت حواضر حمص ملجأ للساسة المتنفذين، إذ أن سليمان بن هشام كان متحصناً مع إخوته وأهل بيته في تدمر[3].

ثم ثار أهل حمص وسائر بلاد الشام في سنة ١٢٧هـ /٧٤٤م، على مروان بن محمد[4]، فحاربهم بعد خلافته بثلاثة أشهر فقد دعاهم ثابت بن نعيم، وأرسل أهل حمص إلى من بتدمر من كلب فشخص إليهم الأصبغ بن ذؤالة الكلبي، وأبناؤه (حمزة وذؤالة وفرافضة)، ومعاوية السكسكي، وكان فارس أهل الشام، وعصمة بن المقشعر، وهشام بن مصاد، وطفيل بن حارثة ،ونحو ألف من فرسانهم، فدخلوا مدينة حمص ليلة الفطر سنة ١٢٧هـ /٧٤٤م، وكان مروان في حماة فجاء في طلب أهل حمص، ووصل مدينتهم بعد الفطر بيومين، (بين حمص وحماه ثلاثون ميلاً، ٦٠كم)، وكانت قبيلة كلب قد تحصنت بحمص، فردموا الأبواب من الداخل إلا أن ذلك التحصن لم يحل دون فتح المدينة أمام مروان الذي دخل من باب تدمر، وانتصر على أهل حمص وقتل منهم عدداً كبيراً قدر بحوالي ٥٠٠ـ٦٠٠شخص، من بينهم ذؤالة وفرافضة ابنا الأصبغ، وكذلك السمط بن ثابت بن يزيد بن شرحبيل بن السمط[5]،

---

١ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٢، ص٣١٤. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٨، ص٧٣.

٢ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٥، ص١٦٩.

٣ ـ الطبري، تاريخ، ج٧، ص٣١٢. اليافعي، مرآة الجنان، ج١، ص٢٠٩. الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص١٧.

٤ ـ اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٣٨. المسعودي، التنبيه والإشراف، ص٢٩٧. النمر، تراجم عظماء الدولتين، ص٩٠.

٥ ـ ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص٢٣٨.

وهدم جزءاً من سور المدينة حتى لا يتحصنوا به ثانية[1]، وقتل الحمصيين واليهم عبد الله بن شجرة الكندي لميوله لمروان بن محمد[2].

وبقي مروان بحمص[3]، وأرسل جنوده لاستتباب الأمن في بقية الشام، ثم عاد إلى دمشق، بعد أن استقامت له الشام كلها إلا تدمر، وقد بلغ مروان أن أهل القسطل من أرض حمص ممايلي تدمر، بينهما مسيرة ثلاثة أيام، قد أغلقوا الآبار بالتراب والصخر، وأعلنوا العصيان، فكان الأبرش بن الوليد قد استشفع فيهم عند مروان، وطلب منه السماح له بمحادثتهم، فأجابه عامة أهل حمص، وهرب من لم يثق به منهم إلى برية كلب وباديتهم، فكتب مروان إلى الأبرش بعد علمه خبرهم أن اهدم سور مدينتهم، واحضر لي من بايعك من أهل حمص، ففعل[4].

ثم انقلب سليمان بن هشام سنة ١٢٨هـ/٧٤٥م، على مروان بن محمد وأعلن خلعه وجند جيشاً بعد أن أذن له مروان بالانصراف عن مرافقته نحو الرقة حيث كان يقيم مروان، وفي الوقت الذي هزم فيه جيش سليمان من قبل مروان كان سليمان قد دخل حمص قادماً من قنسرين فعسكر بها وبنى ما كان مروان أمر بهدمه من أسوارها، وكان رأي أهل حمص موافقاً لسليمان قائلين: حتى متى نهزم من مروان! هلمّوا فلنبايع على الموت ولا نفترق بعد معاينته حتى نموت جميعاً. وكان عددهم نحو ٩٠٠ شخص[5].

---

١ ـ خليفة، تاريخ، ص٢٤٤. الطبري، تاريخ، ج٧، ص٣١٢ـ٣١٣. ابن العديم، بغية الطلب، ج٤، ص١٩٤٢. أبو الفداء، المختصر، ج١، ص٢٨٧. واستغلت الروم هذه الأوضاع وأغارت على مرعش وقنسرين. ابن العديم، بغية الطلب، ج١، ص٢٣٦.

٢ ـ اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٢٥.

٣ ـ الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٢٨. الشمري (صالح حسن): الخلافة الأموية من ١٢٥هـ ـ ١٢٨هـ (الفتنة الثالثة)، دراسة سياسية، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، الأردن، ١٩٩٧م، ص١٤٣ ـ١٦٤.

٤ ـ وكان من بينهم الأصبغ بن ذؤالة، وابنه حمزة وجماعة من رؤوسهم. الطبري، تاريخ، ج٧، ص٣١٤ـ٣١٥. المسعودي، التنبيه والإشراف، ص٢٩٧. فأخذ مروان بن محمد الأصبغ وجماعته وصلبهم بحمص. ابن حبيب، المحبر، ص٤٨٤.

٥ ـ الطبري، تاريخ، ج٧، ص٣٢٥. دكسن (عبد الأمير): الانقسامات في البيت الأموي، (١٢٥ ـ ١٣٢هـ

ووضع سليمان خطة عسكرية فولى على شطرهم معاوية السكسكي وعلى الشطر الثاني ثبيتاً البهراني فتهيئوا له وكمنوا في زيتون قرية تل منسَّ غير أن أهل حمص انهزموا وعادوا إلى سليمان فخلف على أهل حمص أخاه سعيد بن هشام في مدينة حمص، وكان ثبيت البهراني قد هرب من مروان وعرف أن لا طاقة له به، ومضى إلى تدمر فأقام بها ونزل مروان على حمص فحاصرهم بها عشرة أشهر، ونصب عليها ما يقارب ٨٠ منجنيقاً، فقذف عليهم حجارتها بالليل والنهار، وهم في ذلك يخرجون كل يوم فيقاتلونه، فلما اشتد الحصار طلب أهل حمص من مروان أن يؤمنهم على أن يمكنوه من سعيد بن هشام وابنيه عثمان ومروان، ومن رجل يسمى السكسكي، كان يغير على عسكرهم، ومن حبشي كان يشتمه ويغير عليه، فأجابهم على ذلك وأجابوه[١].

وفي سنة ١٣٢هـ /٧٤٩م، وأثناء مرور مروان بن محمد من حران والجزيرة إلى قنسرين مضى إلى حمص فتلقاه أهل الأسواق بالسمع والطاعة، فأقام بها يومين أو ثلاثة ثم غادرها، فلما رأوا قلة من معه طمعوا فيه وقالوا: مرعوب منهزم، واتبعوه بعد ما رحل عنهم، فلحقوه على أميال، فلما رأى هجوم خيلهم كمن لهم في واديين نفر من مواليه وحاصروهم وقتلوا منهم عدداً كبيراً[٢].

وكان أبو الورد مجزاة بن الكوثر بن زفر بن الحارث الكلابي من أصحاب مروان وقواده فلما انهزم مروان وأبو الورد بقنسرين قدمها عبد الله بن علي وهو أحد قادة أبو العباس السفاح، فبايعه ودخل وجنده في طاعته، خوفاً على نفسه وعلى جنده، وكاتب أهل حمص وتدمر، فقدم عليه ألوف عليهم أبو محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان فرأسوا عليهم أبا محمد، ودعوا إليه وقالوا:

/ ٧٤٢ ـ ٧٥٠م)، وأثرها في نهاية الخلافة الأموية في بلاد الشام، مجلة المؤرخ العربي، تصدر عن الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، دولة المقر، بغداد، العدد ٤٦ ـ ٤٧، السنة ١٩، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، ص١٧٥ـ١٧٦.

١ ـ الطبري، تاريخ، ج٧، ص٣٢٦ـ٣٢٧. ابن العديم، بغية الطلب، ج٦، ص٢٨٨٩.

٢ ـ الطبري، تاريخ، ج٧، ص٤٣٨. قدامه بن جعفر، الخراج، ص٣١٩.

هو السفياني. واجتمع أهل قنسرين وحمص لقتال عبد الصمد بن علي أخ عبد الله بن علي أحد قادة أبو العباس السفاح،وعند اشتداد القتال الذي استمر قرابة أربعين يوماً هرب أبو محمد السفياني ومن معه من قبيلة كلب، حتى لحقوا بتدمر ثانيةً، وأمن عبد الله أهل قنسرين، وسودوا وبايعوه[1].

وكان مروان بن محمد قد أخضع تدمر بعد تحصين أهلها غير أن الأخطار كانت قد استفحلت من جميع الجبهات، ولم يتمكن مروان بن محمد من الصمود.

أما أهل حمص فإنهم آثروا أبي محمد السفياني فلما بلغتهم هزيمته[2] أقاموا شعبية وتأييداً للفرع السفياني في حمص، وربما يعود ذلك إلى أن هذه المنطقة كانت تمثل قاعدة سفيانية قوية. وبالنسبة لقرية خالد بن يزيد فقد صمتت المصادر الجغرافية عن تحديد موقعها واكتفت بذكرها بحمص، وإن مناقشة بعض الروايات قد تقود لحل نسبي. فقد ذكر ابن الكلبي: " وكان خالد بن يزيد على حمص فبنى مسجدها وكان له أربعمائة عبد يعملون في المسجد، فلما فرغوا من بنائه أعتقهم، ويبدو أن نسل خالد بن الوليد قد انقطع فحتماً أن عرب بني خالد اليوم في بادية حمص وحماه، ليسو من ولد خالد بن الوليد المخزومي كما يدعون، ويعتقد أن أصلهم عبيد خالد بن يزيد الأربعمائة، الذين أعتقهم يوم انتهى من بناء المسجد، وقد عاشوا في بادية حمص، وهرباً من كلمة عبيد خالد قيل لهم بنو خالد، ومع تطاول الزمن وعدم الكتابة في نسب القبائل كثر الانتماء إلى قريش دون الرجوع إلى كتب النسب، وعلى مرور الزمن لحقت بهم بطون كثيرة من القبائل الأخرى، فنسبوا إليهم، وإذا سألت اليوم أي بدوي يقول : بطن الرولة من عرب الموالي، وبطن الشقرة من عرب بني خالد، ويعتقد أن الشقرة هذه التي في بني خالد ما هي إلا القشرة، ولكن صحفت على طول الزمن"[3].

ومفاد هذه الرواية أن خالد بن يزيد بنى مسجداً واستعان بعدد كبير من العمال

---

١ ـ الطبري، تاريخ، ج٧، ص٤٤٤. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٥، ص١٦٨.

٢ ـ الطبري، تاريخ، ج٧، ص٤٤٥. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٧، ص٤٧.

٣ ـ ابن الكلبي، نسب معد، ج١، ص١٩٦.

قدر بـ ٤٠٠ شخص، وهؤلاء كانوا يعرفون بعبيد خالد ،وصمتت المصادر عن مكان هذا المسجد، كما صمتت المصادر عن مكان إقامة هذا العدد من العمال الأربعمائة، فربما أن هؤلاء العمال كانوا يقيمون بالقرب من المسجد المنوي إقامته ومن ثم أطلق على مركز إقامتهم لفظة قرية خالد.

كما أن ورود لفظة حي الخالديين لدى ابن عساكر[1] في هذه الحقبة، وبعد ولاية خالد بن يزيد على حمص، يؤكد وجود حي يعرف بهذا الاسم، وربما أن حي الخالديين هو نفسه قرية خالد بن يزيد بن معاوية، لأن لفظ الخالديين جمع لخالد بن الوليد حيث كان يقيم ، ويوجد قبره، وعبيد خالد، وإن هذا الحي كان يمثل مقر إقامة الوالي فهو لا يبعد عن سور حمص ٣كم تقريباً.

وتشير أغلب الروايات أن خالد بن يزيد بن معاوية بعد أن فقد منصب الخلافة في أعقاب الجابية، وبعد أن تزوج مروان بن الحكم أمه وبايع لابنه عبد الملك بعد هذه الأحداث قيل أن خالداً وضع حديث السّفياني[2]، "وأراد أن يكون للناس فيه طمع"[3]. وقد بدأت الفكرة تظهر على الصعيد السياسي بعد قيام الدولة العباسية رداً على ظلم العباسيين، وتشويه صورة الأمويين[4].

وبالجملة فقد نادى بحركة السّفياني مجموعة من أبناء الفرع السفياني وبصورة متتابعة فمن هؤلاء: أبا محمد السفياني (والي حمص) الذي أعلن ذلك في بلاد الشام، بمساندة أبي الورد، غير أن الدولة العباسية قمعت هذه الحركة سنة ١٣٣هـ /

---

١ ـ حيث ذكر إقامة والي حمص الحجاج بن علاط السلمي وابنه خالد بحمص في حي الخالديين. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢، ص٣٦٣.

٢ ـ المصعب الزبيري، نسب قريش، ص١٢٩.

٣ ـ ويقول الأصفهاني: وهذا وهم من مصعب فإن السّفياني رواه غير واحد، وتتابعت رواية الخاصة والعامة. ولمزيد من التفاصيل حول حركة السّفياني. انظر: الأصفهاني، الأغاني، مج١٧، ص٢٥٨ـ٢٥٩. ابن العديم، بغية الطلب، ج٧، ص٣١٨٤. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١، ص٢٩٣. الذهبي، تاريخ، ج٦، ص٥٨. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١، ص٢٨٤.

٤ ـ المناصير (محمد عبد الحفيظ): الجيش في العصر العباسي الأول (١٣٢ـ٢٣٢هـ)، مطبعة بحدلاوي، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٠م، ص٤٨٧.

٧٥٠م[١]، وعلى أثر إخفاق هذه الحركة تحرك في العام نفسه العباس بن محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وأعلن أنه السّفياني، غير أن هذه الحركة كان نصيبها كسابقتها الإخفاق[٢]. ثم تزعم هذه الحركة علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية الذي يعرف بأبي العميطر السّفياني، وطالب بالخلافة سنة١٩٥هـ/ ٨١٠م[٣]، غير أنها أخفقت كذلك إثر كبحها على يد الدولة العباسية.

وبالجملة فإن حركة السّفياني كانت تلاقي الدعم والتأييد والمؤازرة من بلاد الشام[٤]، وتحديداً حمص.

وفي الوقت الذي اندلع فيه الصراع داخل الأسرة المروانية ١٣٢هـ/ م، ظهرت الرايات السود بقيادة أبو مسلم الخراساني، وسارت الدولة الأموية إلى الزوال في أعقاب هزيمة مروان بن محمد ومقتله في معركة الزاب ١٣٢هـ/ ٧٤٩م[٥]، وبذلك انتهت حقبة حكم الدولة الأموية وقامت الدولة العباسية[٦].

---

١ ـ لمزيد من التفاصيل انظر: البلاذري، أنساب، ق٣، ص١٦٩-١٧٠. الطبري، تاريخ، ج٧، ص٤٤٤. المقدسي، البدء والتاريخ، ج٢، ص١٧٧. وقيل إن زياد بن عبد الله الأسور بن يزيد بن معاوية سجنه الوليد بن عبد الملك لقيامه مع الوليد بن يزيد، فلما استخلف مروان أطلقه ثم حبسه ثم أطلقه، وخرج بقنسرين ودعا إلى نفسه، وتبعه ألوف الناس، وقالوا: هو السّفياني ثم أنه عسكر، وحارب بني العباس في أول دولتهم، فالتقى هو وعبد الله بن علي فهزمه عبد الله فانسحب واختفى بالمدينة مدة، ثم قتل في خلافة المنصور في المدينة، السخاوي، التحفة اللطيفة، ج١، ص٣٦٢. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٩، ص١٥٣-١٥٥. ابن العديم، بغية الطلب، ج٩، ص٣٩٢٧-٣٩٣٢.

٢ ـ لمزيد من التفاصيل انظر: ابن العديم، زبدة الحلب، ج١، ص٥٦. الشوحة (خلدون): موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية في العصر العباسي الأول، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٩٩٢م، ص٨٩.

٣ ـ حول حركة أبو العميطر السفياني: انظر: ابن حزم الأندلسي، رسالة نقط العروس، ج٢، ص٥٦. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٣، ص٣٤٢.

٤ ـ انظر: المسعودي، التنبيه والإشراف، ص٣٠٨.

٥ ـ لمزيد من التفاصيل انظر: الطبري، تاريخ، ج٧، ص٤٣٢ وما بعدها. القضاعي، عيون المعارف، ص١٨٤. المسعودي، التنبيه والإشراف، ص٣٠١ ـ٣٠٨. ابن الطقطقي، الفخري، ص١٣٥ ـ١٤٧. الذهبي، العبر، ج١، ص١٣٤.

٦ ـ انظر: علبي (أحمد): العهد السري للدعوة العباسية أو من الأمويين إلى العباسيين، مكتبة

وقد تناول الكثير من الباحثين أسباب سقوط الدولة الأموية وبينوا أن سقوطها لم يكن بالدرجة الأولى نتيجة النزاع بين أفراد البيت الأموي، وإنما لمجوعة كبيرة من الأسباب، فيروي ابن عبد البر: "سئل رجل من بني أمية عاقل، فقيل له: أخبرنا عن أول شيء كان بدء زوال ملككم، فقال: سألت فاسمع، وإذا سمعت فافهم، تشاغلنا عن تفقد ما كان تفقده يلزمنا، ووثقنا بوزراء آثروا مرافقهم على منافعنا، وأبرموا أموراً أسروها عنا، فظلمت رعيتنا، ففسدت نياتهم لنا، وجدب معاشنا فخلت بيوت أموالنا، وقل جندنا، فزالت هيبتنا، واستدعاهم أعداؤنا علينا، وكان أكثر الأسباب في ذلك استتار الأخبار عنا"[1].

وبعد سقوط الدولة الأموية تتابعت المطالب السفيانية بالخلافة، وتمثل ذلك بما يعرف بالسّفياني، إذ استغل أبناء آل أبي سفيان هذا اللقب، بعد أن كان له وسائل دعائية تدعمه وتؤيده، ممثلة بالأحاديث والنبوءات، لذلك ظهرت شخصيات سفيانية تطالب بإعادة الخلافة السفيانية.

وقد كانت ثورات الحمصيين من الأسباب التي أضعفت الجبهة الداخلية في

الفارابي، بيروت، ١٩٨٧م، ص٦٥-١٠٦.

١ - بهجة المجالس، مج١، ق١، ص٣٥١. وقال ابن حزم الأندلسي: "وانقطعت دولة بني أمية، وكانت دولة عربية، لم يتخذوا قاعدة، إنما كان سكنى كل امرئ منهم في داره وضيعته التي كانت له قبل الخلافة، ولا أكثروا احتجان الأموال، ولا بناء القصور، ولا استعملوا مع المسلمين أن يخاطبوهم بالتمويل ولا التسويد، ويكاتبوهم بالعبودية، والملك، وإنما كان غرضهم الطاعة الصحيحة من التولية، والعزل في أقاصي البلاد، فكانوا يعزلون العمال، ويولون الأُخر، في الأندلس وفي السند، وفي خراسان، وفي أرمينية، وفي اليمن، فيما بين هذه البلاد إلى أن تغلب عليهم بنو العباس، فسار منهم عبد الرحمن بن معاوية إلى الأندلس وملكها وهو وبنوه من بعده، وقامت بها دولة بني أمية نحو الثلاثمائة سنة". رسالة أسماء الخلفاء، ج٢، ص١٤٦. المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٢٤١. الثعالبي (عبد العزيز): سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية، تحقيق حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٥م، ص٤١-٥١. المراكشي، البيان المغرب، ج٢، ص٣٩-٤٠. وانظر:

http:// www. Damascus - online. Com/ Arabic/ se a/ histroy/ umayyads Htm. P١.
http://www. acatap Htmlplanet. Com/ arabizaion- j/ accessories/ jour-٢.htm,p٨.

نهاية العصر الأموي، وهيأت الفرصة لقيام الدولة العباسية.

أما علاقة حمص مع الدول غير الإسلامية ـ الروم ـ فلم تتعدَ سياسة العاصمة دمشق طيلة حقبة الدراسة، فقد كانت تتلقى الأوامر من دمشق لغزو الروم براً وبحراً، مما سبق الحديث عنه في الفصل الثاني، ولم تقم حمص أي علاقة خارجية لها ولا تشير المصادر إلى وجود علاقة بين حمص والروم، آنذاك، فبالرغم مما وقع من خلاف بين المسلمين إلا أنهم كانوا يداً واحدة في التصدي للعدوان الخارجي.

الفصل الخامس

الحياة الاقتصادية في حمص منذ الفتح وحتى نهاية عصر بني أميّة

أولاً: الزراعة

١- أصناف الأراضي الزراعية بحمص.

٢- عوامل ازدهار الزراعة.

٣- مصادر المياه في حمص.

٤- المنتجات الزراعية بحمص.

٥- الثروة الحيوانية.

ثانياً: الصناعة

١- عوامل قيام الصناعة.

٢- الثروة المعدنية وأهم الصناعات.

ثالثاً: التجارة

١- أنواع التجارة.

أ - التجارة الداخلية.

ب - التجارة الخارجية.

٢- **طرق المواصلات.**

أ - الطرق البرية.

ب - الطرق البحرية.

٣- **الأسواق**

٤- **النقود وتطورها في حمص.**

٥- **المشاكل التي واجهت الحياة الاقتصادية في حمص.**

مقدمة:

الحياة الاقتصادية هي الدعامة الأساسية في تقدم المجتمع وتطوره، واستمرار بقائه وارتقائه، وقد فسرت هذه الدعامة على أنها الفعاليات الزراعية والصناعية والتجارية فيه، وترتبط الفعاليات الرعوية، وتربية الماشية بتلك الفعاليات، وينبغي القول إن الأرض مصدر الثروة، وإن العرب قبل الإسلام كان لديهم زراعة متقدمة فاشتهرت كثير من المناطق ببساتينها، ومراعيها، ومياهها المتدفقة، ومعادنها وثرواتها الباطنية، أضف إلى ذلك الموقع الممتاز بين الشرق والغرب، والشمال والجنوب، الذي ساعد على قيام تجارة مزدهرة ورابحة، وهيأ لتواصل كبير[1].

ولقد اهتم الخلفاء والولاة طوال العهد الراشدي والأموي بشؤون الزراعة في الدولة العربية الإسلامية وكي لا يخرج عن الموضوع سيكون التركيز على بلاد الشام ومنها حمص، فهذه البلاد تحتم عليها جغرافيتها أن تكون حرفتها الأولى الزراعة بما فيها من أنهار، فضلاً عن اعتدال المناخ وصلاحية التربة، وتوفر الأيدي العاملة الخبيرة.

وعندما فتحت حمص اجتهد الخليفة عمر بن الخطاب بترك الأراضي بيد أصحابها مقابل دفع مبلغ من المال "الخراج"، وربما هدفت سياسة عمر بن الخطاب هذه لأن أصحاب الأرض أعرف بها وبزراعتها هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لجعل حمص جنداً إسلامياً وقاعدة عسكرية لتوطيد الحكم الإسلامي، كما أن جمع الخراج والجزية يشكل مورداً ثابتاً لبيت مال المسلمين. في الوقت الذي كان فتح حمص وغيرها من المناطق لازال مهدداً من قبل الرومان مما جعل المسلمين في انتقال دائم في الحروب، بالإضافة إلى أنهم اعتادوا حياة الصحراء القاحلة، ومن ثم فإن خبرتهم الزراعية في هذه المناطق كانت بسيطة.

---

١ - زكار وخربوطلي، الحضارة العربية، ص١١١.

ونتج عن فتح حمص دخول كثير من الأسرى والعبيد في ذمة المسلمين الذين خدموا في الأراضي الزراعية وفي الصناعات المختلفة[1].

غير أن الحال ما لبث أن تبدل بعد أن توطدت دعائم الإسلام في حمص، ودخل عدد كبير من سكانها في الإسلام، وامتزجوا بالمسلمين، ولم يكن هذا الامتزاج اجتماعياً فقط بل تعداه إلى المشاركة في الأمور الاقتصادية كالزراعة والصناعة والتجارة، وقد ساعد على ذلك أن هجرات الجزيرة العربية إلى بلاد الشام، لم تقتصر على الجنود المحاربين بل شملت أبناؤهم وزوجاتهم. الأمر الذي دفعهم إلى حياة الاستقرار المرتبطة بالزراعة.

وشهدت حمص إبان العهد الأموي نشاطاً زراعياً واسعاً كان وليد الأسس والقواعد التي وضعت في عهد الرسول محمد ﷺ ، والخلفاء الراشدين، في مجال الإقطاع وإحياء أرض الموات، والصوافي وغيرها من الأراضي، وطرق الري ووسائله، فقد أقطع معاوية قطائع عديدة لمن نزل السواحل منذ أن كان والياً على الشام في خلافة عثمان بن عفان، وذلك بغية تحصينها وتعزيز قوتها لمجابهة الرومان. وقد ربط الأمويون في سياستهم الزراعية بين قطع الأرض ومنحها من جهة، وبين إحيائها وزرعها وعدم تحجيرها من جهة أخرى، كما شجعوا الناس على العمل الزراعي[2].

إن فهم السياسة الإسلامية فيما يتعلق بالأراضي المفتوحة يعد ذا أهمية كبيرة، لفهم نظام ملكية الأرض في الإسلام، ومن ثم فهم التغييرات الاجتماعية والاقتصادية التي ارتبطت بظهوره في بلاد الشام، لأن الأراضي الزراعية كانت تشكل المصدر الأساسي للغالبية العظمى من السكان في الشام، كما أن الأموال " الضرائب"، التي تفرض على منتجاتها الزراعية تشكل المورد المالي الأساسي لخزينة بيت المال، ولذلك يجب أن ينظر إلى بعض الإجراءات التمهيدية التي اتخذها الرسول ﷺ والخلفاء من بعده فيما يتعلق بالأراضي التي فتحها المسلمون صلحاً أم عنوة[3].

---

١ ـ مصطفى (شاكر): دول العالم الإسلامي، ج١، ص٧٧.

٢ ـ طهبوب (صلاح): العصر الأموي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٤م، ص١٥٠ـ ١٥٣.

٣ ـ إن التحول الكبير الذي عرفه مجتمع صدر الإسلام بدأ مع الفتوحات الكبرى، أي بعد أن

أولاً: الزراعة

١- أصناف الأراضي الزراعية بحمص.

وقد صنفت الأراضي الزراعية وفق ملكيتها على النحو التالي:

الأرض	المفهوم	المصدر أو المرجع
الأراضي العشرية	وهي الأراضي التي بقيت بيد أصحابها بعد أن أسلموا يتصرفون بها كيفما يشاؤون، ويدفعون الضريبة العشرية عنها وهذه الضريبة تسمى الصدقة، ولا يجوز عليها الخراج.	الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات، ص٢٣٣. القرشي، الخراج، ص٢١. أبو يوسف الخراج، ص٦٩. البلاذري، فتوح البلدان، ص٤٣٤. جوزيف، الحضارة الإسلامية، ص٥٣. زكار وخربوطلي، الحضارة العربية، ص١٢١.
الأراضي الخراجية	وهي الأراضي التي لم يُسلم أهلها لكنهم خضعوا للدولة العربية الإسلامية بموجب معاهدة، وهي أكثر الأراضي شيوعاً وانتشاراً في الشام، وكان صاحبها يدفع ما يفرض عليه من أموال على الأرض أو محاصيلها، وقد أخذت هذه الأراضي تتقلص نتيجة انتقال قسم منها إلى المسلمين بالشراء، الذين أخذوا	الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات، ص٢٣٣. أبو يوسف الخراج،ص٥٧. جوزيف، الحضارة الإسلامية، ص٥٣. زكار وخربوطلي، الحضارة العربية، ص١٢١.

خضعت مناطق زراعية خصبة في الشام للدولة العربية الإسلامية الناشئة، وأدى ذلك إلى بروز إشكالية ملكية الأرض، وما أفرزته من نتائج ذات أثر بعيد في حياة المجتمع العربي الإسلامي، في مرحلة صدر الإسلام، وتمثل ذلك بموقف الخليفة عمر بن الخطاب بإبقاء الأرض بأيدي أصحابها يفلحونها ويزرعونها. الجنجابي (الحبيب): إشكالية ملكية الأرض وأثرها على التحول الاقتصادي والاجتماعي في مجتمع صدر الإسلام، مجلة دراسات تاريخية، دمشق، العدد ٣٥-٣٦، السنة الحادية عشرة، آذار- حزيران، ١٩٩٠م، ص٢١٧-٢٢٤. سلوم (انتصار رشيد): الأهمية الاقتصادية والزراعية لجنوب بلاد الشام في العصر العباسي الأول والثاني، (١٣٢-٤٤٧هـ) ، (٧٤٩-١٠٥٥م)، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الأردن، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م، ص٤٠-٤٥.

	يمتنعون عن دفع الخراج عنها واكتفوا بالعشر، كما أن قسماً منها وصل المسلمين عن طريق الإقطاع من بعض الخلفاء.	
أرض العنوة	وهي الأرض التي انقاد أصحابها عنوة بعدما حاربوا المسلمين، وقاوموهم حتى غُلبوا على أمرهم ولها حكمان: الأول إن أخذت من يد أصحابها ووزعت كغنيمة حرب فيدفع عليها العشر كضريبة لبيت مال المسلمين، والحكم الثاني إن بقيت في يد أصحابها فهي كأرض الخراج.	الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات، ص٢٣٣. زكار وخربوطلي، الحضارة العربية، ص١٢١.
أرض الصوافي	وهي أراضٍ تخلى أصحابها عنها مثل الأراضي التي كانت لكسرى وهرقل وخاصته، وضمت لبيت مال المسلمين، فللخليفة الحرية في التصرف بها عن طريق إعمارها أو جعلها هبة لمن شاء، أو إقطاعها وفرض نوعية الضريبة المناسبة عليها.	الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات، ص٢٣٤. أبو يوسف الخراج،ص٥٧. زكار وخربوطلي، الحضارة العربية، ص١٢١.
أرض الموات	وهذه الأراضي بور يهب الخليفة منها لمن يشاء على أن يتم استصلاحها وزراعتها وإلا سحبت من مستصلحها إذا مر عليها ثلاث سنوات دون إصلاحها وزراعتها.	الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات، ص٢٣٤. أبو يوسف، الخراج، ص٦٤. زكار وخربوطلي، الحضارة العربية، ص١٢٢.

وقد غلب تقسيم هذه الأراضي على جميع مدن الشام، ومنها حمص، فقد تزامن فتح حمص مع دخول الكثير في الإسلام من أهل حمص فأصبحوا يمتلكون الأراضي العشرية، كما أن من لم يسلم كان يمتلك الأرض الخراجية وعليه أن يدفع مبلغاً معلوماً من المال لقاء توفير المسلمين له الحماية، "الجزية"، خاصة أن حمص شملت عدداً من أهل الكتاب، أما الذين هربوا من حمص قبيل وبعد الفتح فقد كان حكم أرضهم أرض الصوافي، وقد يقطعها الخليفة أحياناً للفقراء والمحتاجين، أو يتصرف بها وفق ما يراه من تحقيق أفضل النتائج الاجتماعية والاقتصادية، وجلب المنفعة للناس والدولة.

كما تجدر الإشارة إلى أن وجود مثل تلك الأراضي في حمص كان يستدعي الضبط الإداري عن طريق وجود ديوان ينظم جميع حسابات الدولة من دخل وخرج، وهو ديوان الخراج[١]، الذي يشبه ديوان وزارة المالية في وقتنا الحاضر، فهو يقدر كمية الخراج المفروضة على صاحب الأرض، وقد يؤخذ الخراج نقداً "أموال" ، أو عيناً "زروع وثمار وغيرها".

وقد ورد اسم ابن أثال النصراني كمتولٍ لديوان الخراج في حمص، في عهد معاوية بن أبي سفيان[٢]، كما ورد اسم ابن اسطين النصراني كمتولي الديوان نفسه في عهد هشام بن عبد الملك[٣].

وقد اختلف في تقدير خراج حمص فتراوح بين "٣٤٠,٠٠٠" دينار[٤]، وقيل "٢٢٠,٠٠٠" دينار، باستثناء الضياع[٥]، وقيل "٢١٨,٠٠٠" دينار[٦]. وسبب اختلاف مقدار الخراج، يعود لاختلاف تقدير الخراج، فهناك ما يختص بالأرض من جودة يزكو بها زرعها، أو رداءة يقل بها ريعها، وكذلك ما يختص بالزرع من اختلاف أنواع الحبوب والثمار، فمنها ما يكثر ثمنه، ومنها ما يقل، كما أن هناك ما يختص بالسقي والشرب، فخراج ما يعتمد على الأمطار أكثر من خراج ما يعتمد على الري[٧].

أما السبب المتعلق بالأرض فيمكن إدراجه على النحو التالي:

بما أن حمص تجمع بين مختلف أشكال التضاريس، وتناسب مختلف المحاصيل والمزروعات، وتتباين فيها الظروف المناخية، وبالإضافة لما كان يسود الشام عامة من

---

١ - أبو زيد (شلبي): الحضارة الإسلامية، ص١١١. درادكة (صالح): الخراج والجزية في عهد الرسول ﷺ، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، السنة التاسعة، العددان ٢٩ - ٣٠، ١٩٨٨م، ص١٣.

٢ - اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٣٢.

٣ - الجهيشاري، الوزراء والكتاب، ص٦٠.

٤ - ابن خرداذبة، المسالك، ص٧٣. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٨٧.

٥ - اليعقوبي، البلدان، ص٣٢٤.

٦ - ابن قدامة، الخراج، ص١٨٤. وقيل "أحسنوا إلى أهل الخراج فإنكم لا تزالون سماناً ما سمنوا". ابن حمدون، التذكرة، مج١، ص٣٠١.

٧ - الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٢٣٥.

قحط وجفاف وأمراض وأوبئة، ودخول الكثير من الناس في الإسلام، كما أن انشغال الخلفاء الراشدين ومن بعدهم الأمويين بالأزمات الداخلية ممثلة بالثورات الداخلية، وبرد هجمات الأعداء عن بلادهم كالتصدي للروم، ناهيك عن استكمال أعمال الفتح لنشر الدين الإسلامي، كل ذلك كان ينعكس على الزراعة، وربما كان يستدعي ترك الفلاح للأرض للمشاركة في الجندية، مما يقلل أهمية الإنتاج والزراعة، وغيرها من الأمور التي ساعدت على تذبذب الخراج بين الحين والآخر.

كما أن تلك الأرقام الواردة لدى المؤرخين لا تحدد مدة الخراج، فهل تخضع هذه الأرقام لنظام الشهر أو الشهرين، أو السنة، فهو أمر عام غير محدد الأمر الذي أوجد نوعاً من الارتباك في ذكر الأرقام الخراجية، وكذلك لا تحدد إن كان الخراج مقتصراً على حمص أم أنه يشمل حواضرها أيضاً.

وقد وجدت أساليب زراعية بسيطة تعتمد على سقوط الأمطار (بعلية)، وهذه عادة ما تكون في الأراضي السهلية المنخفضة التي تتجمع فيها الأمطار، وتزرع هذه الأرض بعد جفاف المياه، حيث تنثر الحبوب نثراً، أو يستخدم في زراعتها آلة بسيطة تتكون من عصا ذات رأس مدببة تغرس في التربة، ثم تسحب وتزرع الحبوب في الحفرة الصغيرة التي تركها رأس العصا، ثم تغطى بالتراب، وتترك ولا تحتاج إلى مياه. وقد يقوم أصحابها بتنقيتها من الأعشاب التي تنمو مع الحبوب وتمتص الرطوبة منها. وكذلك حمايتها من الماشية، ولا تحتاج هذه الأراضي إلى حراثة أو تسوية، وهذا النوع من الزراعة لا يشكل مورداً اقتصادياً كافياً للمزارعين، لأنه زراعة مؤقتة يرتبط وجودها بوجود الأمطار. أما مناطق الجبال فقد استغلت أيضاً في الزراعة والرعي.

وقد وجدت طرائق كثيرة كانت تستثمر بموجبها الأرض الزراعية في الشام ومنها حمص، وهي: المزارعة، والمساقاة، والضمان، والمغارسة[1]، وقد شجع على

---

١ - فالمزارعة هي زرع مساحة معلومة من الأرض لقاء حصة من الإنتاج يتفق عليها، والمساقاة فهي تخص الأراضي المشجرة بحيث يقوم الاتفاق على سقي الأشجار وتطعيمها ورشها مقابل حصة معينة من الثمار يتفق عليها، والضمان هو عقد بين طرفين لقاء مبلغ معين من المال، وينتهي العقد بانتهاء موسم الجني، والمغارسة هو عقد بين مالك الأرض والفلاح الذي يقوم بغرس

ذلك تنوع تربة حمص التي تكونت من رواسب الغرين والجداول البازلتية المتحللة، ومن ثم فهي صالحة للزراعة والرعي بفضل مواردها المائية الوفيرة[1].

٢-عوامل ازدهار الزراعة في حمص

نمت الثروة الزراعية بحمص في حقبة الدراسة نتيجة عوامل طبيعية وأخرى بشرية:

العوامل الطبيعية	العوامل البشرية
تنوع الظروف المناخية[2]	اهتمام الخلفاء والولاة بالزراعة في حمص عملاً بما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية وسيرة الخلفاء الراشدين، وتشجيع الفلاحين على ذلك.
خصوبة التربة وتنوعها[3]، فهي أرض سهلية منبسطة في أغلبها[4].	الاهتمام بمشاريع الري من خلال حفر الأنهار وشق القنوات، وإنشاء الجسور، "أي أن جزءاً منها أراضٍ مروية والآخر بعلية".
وفرة المياه عن طريق نهر العاصي الذي يحيط به عدة قرى متصلة مع بعضها ببساتين وأشجار وروافد العاصي التي تزود حمص بالفواكه والخضروات[5].	استخدام أدوات زراعية كالمحراث الذي تجره الثيران، والمنجل للحصاد[6].

بغرس الأشجار المثمرة وله لقاء عمله حصة من الشجر والأرض عند نهاية مدة العقد المتفق عليه، إذ يتم انتقال جزء من الأرض إلى الفلاح الذي قام بعملية التشجير. زكار وخربوطلي، الحضارة العربية، ص١٢٠، فالح حسين، الحياة الزراعية، ص٦٥ـ٧٠. ذكية (محمد ظافر): الإصلاح الزراعي في محافظة حمص، دراسة جغرافية اقتصادية، جامعة دمشق، ١٩٦٥م، ص١٠ ـ١١.

١ ـ هوتسما، دائرة المعارف الإسلامية، ج١٤، ص٤٢٦٣.

٢ ـ انظر المناخ، الفصل الأول.

٣ ـ ابن حوقل، صورة الأرض، ص١٦٢. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٥٩. الإدريسي، نزهة المشتاق، مج١، ص٣٧٤. القزويني، آثار البلاد، ص١٨٤، أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٣٣١. وقيل أن ارض حمص تؤثر في تحسن الجسم، وصفاء اللون، ويبدو أن للمناخ علاقة في ذلك. المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٦٦.

٤ ـ الإدريسي، نزهة المشتاق، مج١، ص٣٧٤. أبو الفداء، تقويم البلدان، ٣٣١. ابن جبير، الرحلة، ص٢٠٨.

٥ ـ الإدريسي، نزهة المشتاق، مج١، ص٣٧٤. القزويني، آثار البلاد، ص١٨٤. المقدسي أحسن التقاسيم، ص١٨٥. أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٣٣١. ابن بطوطة، تحفة النظار، ج١، ص٦٧.

٦ ـ زكار وخربوطلي، الحضارة العربية، ص١٢٠.

	وفرة الأسواق.
تعدد مصادر المياه الأخرى	شق الطرق لنقل المزروعات.
	استخدام أساليب مكافحة الحشرات الضارة، فقد استخدم سكان الشام عملية دهان سيقان الكروم لمنع الدود من الصعود للشجر[1].
	تسميد الأرض الزراعية بفضلات الحيوانات والرماد والتبن وغيرها[2].

إن العوامل السابقة توضح أن الزراعة متقدمة لوفرة العوامل الطبيعية والبشرية المناسبة، غير أن تلك العوامل لم تتوفر في أنحاء حمص كافة ، وهذا ما يفسر تنوع المحاصيل الزراعية في حمص، واختلاف تقدير خراجها وفق ما يختص بالزرع من اختلاف أنواع الحبوب والثمار فمنها ما يكثر ثمنه، ومنها ما يقل.

وتنقسم النباتات في حمص إلى نوعين: نباتات طبيعية تنمو دون تدخل الإنسان كالأعشاب والحشائش والأشجار الحراجية، ونباتات زراعية تقوم على نشاط الإنسان من زراعة وري وغيرها من الأمور التي تعتمد على عمل الإنسان.

وترتبط الزراعة ارتباطاً وثيقاً بالبيئة الطبيعية، فهي التي تحدد المناطق الزراعية ونظراً لتنوع طبيعة حمص من سهول ساحلية وجبال وتلال وصحارى وأودية، فإن ذلك يدل على تنوع التربة والمناخ، وينتج عنه تنوع في المحاصيل الزراعية، كما أن مسألة تذبذب المياه واختلاف وجودها من منطقة لأخرى ساعد على ذلك التنوع.

وتجدر الإشارة إلى وجود مناطق صحراوية شاسعة في بادية حمص وما والاها شرقاً وإن هذه المناطق كانت قليلة الزراعة باستثناء بعض المناطق التي تتوفر فيها الواحات والتي استخدمت بالإضافة للزراعة كمحطة للقوافل التجارية كتدمر مثلاً، فانعكس ذلك على مظاهر التحضر فيها خاصة في مجال الزراعة، فازدهرت الزراعة وتطورت بالإضافة إلى حاجة القوافل التجارية للمؤونة والاستراحة

---

١ ـ فالح حسين، الحياة الزراعية، ص٧٥.

٢ ـ محاسنة، الأحوال الاقتصادية، ص٨٦.

مما أوجد فيها مقومات اقتصادية إضافية، ولتوضيح ذلك فقد ورد لاحقاً جدول يبين أهم المحاصيل الزراعية واختلافها في حمص وبعض حواضرها.

٣-المنتجات الزراعية في حمص وحواضرها

المنطقة	الحاضرة	المنتجات الزراعية	المصدر والمرجع
	حمص	الزيتون والرمان	الواقدي، فتوح الشام، ص٩٩
		الفواكه، خضروات، شجر، زرع.	الإدريسي، نزهة المشتاق، مج١، ص٣٧٤. الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص٣٠٠. شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص٢٠٦.
		الكروم	الحميري، الروض المعطار، ص١٩٨. أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٣٣١.
		كثيرة الزرع والضرع، وأكثر زرع رساتيقها بخوساً أعذاء (دائمة الخضرة)	ابن حوقل، صورة الأرض، ص١٦٢. أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٣٣١.
		أشجار كثيرة الأوراق	ابن بطوطة، تحفة النظار، ج١، ص٦٧.
		الحبوب والخضار بأنواعها والقطن والأرز والشمندر السكري	الخوند، الموسوعة، ج١٠، ص٢٨٦. شيخاني، حمص وخالدها، ص١٩.
		البلوط والصنوبر والسنديان والزعرور والخروب والسرو، والدفلى والبطم وغيرها من الأشجار الحرجية	محاسنة، الأحوال الاقتصادية، ص٨٣. فالح حسين، الحياة الزراعية، ص١١٧.
		قمح وزيتون من السواحل	البلاذري، فتوح البلدان، ص١٤٠.

الحواضر الشمالية	الرستن	تنبت احسن الحبوب وأجود البطيخ والزروع الصيفية	زكريا، جولة أثرية، ص٣١٤.
	حماه	البطيخ والمشمش	فالح حسين، الحياة الزراعية، ص١٠٩.
	شيزر	الرمان	أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٢٦٣. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص١٢٤.
		الفواكه والخضروات والشجر والزروع	شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص٣٤٤.
	كفر طاب	الزيتون والرمان والكرمة	الحميري، الروض المعطار، ص٥٠٠.
	معرة النعمان	الزيتون والفستق	الحموي، معجم البلدان، مج٥، ص١٥٦. ابن العديم، بغية الطلب، ج١، ص١٢٧.
		الفستق	ابن العديم، بغية الطلب، ج١، ص١٢٧.
		الكرمة والجوز	الحميري، الروض المعطار، ص٥٥٥.
		الفواكه	شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص٢٠٥. الحميري، الروض المعطار، ص٥٥٥. زكريا، جولة أثرية، ص١٨٨.
		المشمش	محاسنة، الأحوال الاقتصادية، ص٧٧.
الحواضر الجنوبية		مشابهة لحاصلات حمص لقربها ولتشابه تربتها وظروفها المناخية	

الحواضر الشرقية	القريتين	أشجار متنوعة	الحموي، المشترك وضعاً، ص٣٤٤.
	تدمر	التين والزيتون، والنخيل وبعض النباتات الطبيعية وشجيرات متنوعة.	أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٨٩. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص١١٤.
	أرك	نخل وزيتون	الحموي، معجم البلدان، مج١، ص١٥٣.
	جدر	الخمر	الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص١١٣.
	سلمية	الزعفران	اليعقوبي، البلدان، ص٣٢٤.
		بساتين متنوعة عديدة	أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٢٦٥. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص١١٣.
		الكروم	زكريا، جولة أثرية، ص٢٦٨.
الحواضر الساحلية الغربية	أفامية	الزيتون والتين	القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص١٣٠.
	بلنياس	فواكه وحبوب	الإدريسي، نزهة المشتاق، مج٢، ص٦٤٤. عطوان، الجغرافية التاريخية، ص٥٦.

إن الجدول السابق يبين أهم المحاصيل التي كانت موجودة في حمص، خلال حقبة الدراسة، والتي يمكن تقسيمها لحاصلات غذائية أصلية كالحبوب "القمح والشعير"، والزيتون وهو من النباتات التي تلائم مناخ البحر المتوسط، ومنها سواحل حمص، أما الكرمة "كالأعناب والزبيب، والخمر" فقد لاقت نصيباً من زراعة حمص، وكذلك الحال بالنسبة للنخيل في منطقة الحواضر الشرقية، وكذلك بالنسبة للفواكه ومنها التفاح والفستق، وقد وجدت في حمص حاصلات مجلوبة كالأرز، وقصب السكر، والبطيخ.

كما وجدت الحاصلات الزراعية الصناعية الأصلية والمجلوبة كالقطن والورد لدرجة أن بلاد الشام كان لها شهرة كبيرة بزراعة الأزهار، كما أن هناك زراعات صناعية ثانوية وجدت في حمص كالزعفران الذي جلب إلى بلاد الشام عن طريق الهند، ويستعمل للصباغة والتلوين، كذلك وجدت في حمص الغابات والأحراج ومنها أشجار البلوط والصنوبر والسنديان والزعرور وغيرها، أما المراعي فقد كان لمتاخمة حمص للبادية والواحات أكبر الأثر في وفرة المراعي الطبيعية، بالإضافة إلى وجود الأنهار والوديان وسفوح الجبال[1].

وبذلك فقد أنتجت حمص محاصيل بعلية ومحاصيل مروية، وكان القمح والشعير يمثلان القوت اليومي للسكان، وبذلك لابد من وفرة الطواحين لطحن الحبوب. كما أنتجت مزروعات ذات أهمية تجارية كالقطن الذي اشتهرت به حمص منذ القدم، ويجب عدم إغفال الأشجار المثمرة كالتين، وكان يستفاد من زراعة أشجار الزيتون في الحصول على زيتها كمادة غذائية وكذلك كوقود للقناديل التي تضيء المساجد[2]، وإذا كانت حمص تشتهر بالصناعات النسيجية والحريرية، فلا بد أنها كانت تزرع شجرة التوت للاستفادة من تربية دودة القز عليها، واستخراج الحرير كمادة تجارية، كما أن حمص كانت تستفيد من الأشجار في صناعة الأخشاب لمراكب السفن، وكذلك كوقود للتدفئة والطهي.

الموارد المالية

وعلى الرغم من عدم العثور على نصوص محددة عن الحقوق والواجبات التي فرضت على سكان حمص في حقبة الدراسة، فإنه يفترض أنه قد فرضت على المسلمين الواجبات نفسها التي كانت مفروضة على غيرهم والتي يمكن إيجازها بما يتوافق مع ملكية الأرض وظروف الفتح.

فقد كانت أهم الموارد المالية في حمص بعد الفتح الإسلامي الغنائم والفيء،

---

١ ـ زكار وخربوطلي، الحضارة العربية، ص١٢٨-١٣٧.

٢ ـ فقد كان أبو مريم الأنصاري الحضرمي خادم قناديل جامع حمص في مرحلة معينة من العصر الأموي. الذهبي، الكاشف، ج٢، ص٤٥٩.

والخراج والجزية والزكاة والعشور[1]، حيث سبق توضيحها في ملكية الأرض.

وكانت القاعدة العامة في النظام المالي الإسلامي تقتضي بأن يخصص لكل جند ما يجنى من حواضره لتصرف كرواتب للجند والموظفين، فقد قيل إن رواتب العاملين على دواوين حمص قبل تعريبها في خلافة عبد الملك بن مروان كانت نحو ثمانمائة ألف دينار، وقيل سبعمائة ألف دينار[2]، فضلاً عن الإنفاق على المرافق العامة كإنشاء المساجد والطرق وشق القنوات وغيرها، وما زاد على ذلك كان يذهب إلى العاصمة دمشق للتصرف فيه وفقاً لمقتضيات المصلحة العامة[3]. وكانت مسألة جباية الموارد المالية المختلفة تأخذ بعين الاعتبار الإيسار والإعسار للشخص دون إرهاق له[4].

---

١ ـ فالغنيمة هي ما غنمه المسلمون بالقتال وأخذوه عنوة، أم الفيء فهو ما صولح عليه المسلمون من جزية وخراج، وأما الجزية فمبلغ من المال يدفعه أهل الذمة لقاء حماية المسلمين لهم، وأما الزكاة فهي ما يدفعه المسلم من مال يزكي به نفسه ويطهرها، والفيء والغنيمة مأخوذان من غير المسلمين، وتنقسم الغنائم إلى أربعة أقسام " أسرى، وسبي، وأرض، وأموال"، أما الأسرى فهم الرجال المقاتلون من الكفار الذين يقعون في يد المسلمين، وكانوا أما أن يقتلوا أو يسترقوا، أو يفدوا أنفسهم بمال أو أسرى أو يمن عليهم بغير فداء، فإن أسلم الأسير سقط عنه القتل وخير بين الوجوه الثلاث. أما السبي فهم النساء والأطفال، ولا يجوز قتلهم إذا كانوا أهل كتاب، ولا يفرق بين الأم وأبنائها، وكذلك كان يؤخذ على المعادن والركاز نصيب من المال قدر بالخمس. الماوردي، الأحكام السلطانية، ص١٩٩ـ٢٣٢. بطاينة (محمد): النظام المالي في عهد الخلفاء الراشدين، مجلة دراسات تاريخية،السنة السابعة، العدد ٢١ـ٢٢، ١٩٨٦م، ص١٨ ـ١٩. الخربوطي (علي حسن): تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي، دار المعارف، مصر، ١٩٥٩م، ص٣٩١. خماش (نجدة): الإدارة ونظام الضرائب في الشام في عصر الراشدين، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، (الندوة الثانية)، تحرير محمد عدنان بخيت، ١٩٨٩م، ص٤٢٥ — ٤٥٥. العيسى (خلود مطلق): نفقات الدولة الإسلامية زمن الخلفاء الأمويين في الفترة (٦٥ ـ ١٢٥هـ / ٦٨٤ ـ ٧٤٢م)، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ٢٠٠٠م، ص٧.

٢ ـ البلاذري، فتوح، ص١٩٧.

٣ ـ سرماني (حنيفة): إقليم الجزيرة منذ الفتح حتى نهاية العصر السفياني (الأموي) (١٧ـ٦٤هـ / ٦٣٨ـ٦٨٤م)، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، قسم التاريخ، ٢٠٠٦م، ص٣٧.

٤ ـ قدامة بن جعفر، الخراج، ص٢٩٥.

٤-الثروة الحيوانية:

عند الحديث عن تربية الماشية، تتوجب الإشارة إلى أهمية الحيوانات ليس فقط من الناحية الغذائية كالاستفادة من لحومها وشحومها وألبانها وأجبانها، وإنما تتعداها إلى المساهمة في صناعة المنسوجات والصناعة الجلدية، وحتى استخدام روثها كوقود للتدفئة، ناهيك عن دورها في الفتوح والحروب كوسيلة للنقل.

ومن الحيوانات المنتشرة في حمص ما كان يتوافق وطبيعة المناخ والتضاريس من جهة وظروف الفتح والتنقل عبر الصحراء من جهة أخرى. فمن الأمثلة على الأولى الحمير[١] والخيول وكان اقتناؤها دليلاً على الغنى، حتى أن الشعراء تغنوا بها[٢]، والأبقار وهي حيوانات تربى في المناطق الزراعية، كما يعتمد عليها في حراثة الأرض ورفع الماء من الآبار، وفي مطاحن الحبوب والزيوت، بالإضافة إلى لحمها وحليبها وجلودها. والأغنام[٣] التي يربيها أهل الحضر والبادية، فهي سلعة تجارية ويستفاد من لحمها وصوفها وحليبها. وذلك لوفرة المراعي الطبيعية ، ولوجود المناطق السهلية والجبلية، وهذا يناسب تربية الطيور والحمام والدجاج والنحل لتناسب البيئة الحمصية.

أما الحيوانات التي وافقت ظروف الفتح فهي الجمال، التي تعد مصدر غذاء أساسي للبدو، حيث يأكلون لحمها ويشربون حليبها، وتوفر جلودها ووبرها ملابسهم وفرش خيامهم. وهي وسيلة تنقلهم وسلعة مقايضتهم، وهي مقياس ثروتهم. كما ويمكن للشام عامة أن تنتفع بغنائم الفتوحات إذ استفاد الفلاحون من الجواميس في حياتهم الاقتصادية[٤].

وسبب نهر العاصي الاستفادة من الثروة البحرية كالأسماك، فقد اشتهرت حمص بالسمك المنقول من الفرات إلى بحيرة حمص[٥]، أما أفامية فقد عرفت

١ - ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٨، ص١١٣.

٢ - المسعودي، التنبيه والإشراف،ج٢، ص١٩٧.

٣ - الواقدي، فتوح الشام، ص٩٤. البلاذري، فتوح البلدان، ص١٥١.

٤ - محاسنة، الأحوال الاقتصادية، ص٨٥.

٥ - العمري، المسالك والممالك، السفر ٣، ص٥٣١.

أسماكاً تشبه الحيّات تسمى الإنكليس[1]، كما اشتهرت حماه بوفرة الطيور والحيوانات المتوحشة[2] لكثرة الغابات والأشجار والجبال المناسبة لعيشها.

وربما أن بعض السكان كانوا يقدمون عدداً مما يتوفر لديهم من حيوانات بدل الخراج أحياناً، وهو أمر مقبول لكونه يمثل بدلاً عينياً عن البدل النقدي أو المحصول الزراعي.

وهناك مسألة تتعلق بحشرات حمص، فيروى: "أن حمص مطلسمة[3] لا تدخلها حية ولا عقرب، ومتى أُدخلت على باب المدينة هلكت بالحال، وبها القبة العالية الكبيرة التي في وسطها صنم نحاس على صورة الإنسان الراكب على فرس يدور مع الريح حيث دارت، وفي حائط القبة حجر عليه صورة عقرب، فإذا جاء إنسان ملدوغ أو ملسوع طبع في ذلك الحجر الطين الذي يكون معه ثم يضع الطين على اللسعة فتبرأ للحين"[4]. ومما يؤسف أن هذا التمثال والصورة غير موجودة الآن في حمص لإيضاح الصورة أكثر.

وفي البداية لا اعتقد وجود علاقة بين صورة صنم النحاس وبين الحجر ذي صورة العقرب، فكلاهما مادة خام معزولة عن الأخرى، وأما مسألة دوران صنم

---

١ ـ شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص٢٠٥.

٢ ـ العمري، المسالك، السفر ٣، ص٥٣٤. زكار وخربوطلي، الحضارة العربية، ص١٣٧ـ ١٣٩. وبذلك فقد وجد في حمص أربع أنواع من أجناس الحيوانات صنفت حسب منطقة سكنها وعيشها فمنها ما يعيش في الهواء كالطيور والحشرات ومنها ما يعيش في الماء كالسمك، ومنها ما يعيش في البر كالأنعام ومنها ما يعيش في التراب كالهوام. الدفاع (علي عبد الله): إسهام علماء العرب والمسلمين في علم الحيوان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٦م، ص٤٢.

٣ ـ يقال طلسَم الرجل أي كَرَّه وجْهَه وقَطَّبه، وهي دلالة على الكراهية لشدة الريح. ابن منظور(جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري): لسان الميزان، طبعة مصورة عن طبعة بولاق، دار الكتب المصرية، ١٩٧١م، مج ١٢، ص٣٦٩.

٤ ـ الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٣٧٤. الحميري، الروض المعطار، ص١٩٨. الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص٣٠٣. أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٣٣١. القزويني، آثار البلاد، ص١٨٥. شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص٢٠٢. العمري، المسالك والممالك، السفر الثالث، ص٥٣١-٥٣٢.

النحاس الذي يمثل هيئة الإنسان الراكب، فيبدو أنها كانت وسيلة لتحديد اتجاه الرياح، وذلك لخفة مادة النحاس وقدرة الهواء على تحريكها. ولكن ما العلاج الكامن في تلك الصورة التي تحوّل السّم إلى دواء يشفي ويعافي من الموت؟. وهل حقاً أنه لا توجد في حمص حيّات ولا عقارب؟.

ويؤكد العمري صحة الرواية بقوله: "حدثني خلق بهذا، وقد رأيت بعيني، وجربت ما يتعلق بالطين الملصق بالقبة"[1].

يبدو أن الأمر يتعلق بالبيئة التي يعيش بها العقرب والحية، وتحديداً التربة. "وليس بها عقارب ولا حيَّات، وإذا أُدخلت الحيّة أو العقرب إليها ماتت"[2]. وعلى ما ذكر فإن التربة الطاردة "للعقرب والحيّة" هي نفسها الشافية للمرض. ويحدد الحموي وسيلة العلاج بقوله: "إذا أُخذ من طين أرضها وختم على تلك الصورة نفع من لدغ العقرب منفعة بينة، وهو أن يشرب الملسوع منه بماءٍ فيبرأ لوقته"[3]. وهو يعني بذلك أن الماء هو الشافي للسّم. وهناك من يحل المسألة بالعلاج النفسي "ومن أخذ طيناً وطبعه عليه نفع من لدغ العقارب بإذن الله فالعمل للطبع لا للطين"[4]. وهناك علاج آخر؛ وهو أن يؤخذ الطين الحرّ ويطبع به على تلك الصورة، وتلقى في الماء حتى يشرب الملدوغ فيبرأ في الحال[5]، أي أن يشرب الملدوغ إبرة (حقنة) من خليط الماء مع الطين فيشفى. إن كل ما سبق يؤكد أن العلاج يتعلق بالتربة، وقد سبق ذكر احتمال تسمية حمص بأنه آرامي وبأنها تعني الأرض اللينة، وهذا يؤكد أن العقرب لا يعيش في الأرض اللينة، ومن شهود عيان من أبناء حمص[6] أكدوا أن حمص خالية تماماً من العقارب، أما الأفاعي فهي قليلة وتعيش في نهر العاصي ونظراً لقضائها وقتاً طويلاً في الماء فإن لدغتها ليست قاتلة. وإن تربة حمص تحتوي عنصر الزنك الطارد للعقارب، وذي

---

١ ـ العمري، المسالك والممالك، السفر الثالث، ص٥٣٢.

٢ ـ ابن حوقل، صورة الأرض، ص١٦٢.

٣ ـ الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص٣٠٣.

٤ ـ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٨٤.

٥ ـ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص١٨٥.

٦ ـ مقابلة مع الدكتور عبد الرحمن البيطار، قسم التاريخ، جامعة البعث، حمص، ٢٠٠٦/١١/٢٨م.

القدرة على مقاومة سم العقرب. ولكن هل أكد العلم الآن هذه القدرة العلاجية لتركيب التربة؟. خاصة أن هذا العلاج كان ينقل من حمص للمدن الأخرى (مَنْ جَبَل من تراب حمص طيناً وألصقه إلى حائط القبة وتركه حتى يجف ثم حمله إلى أي بلاد شاء وألقى منه على عقرب مات)[1].

وقد كتب عامل نصيبين إلى معاوية وهو عامل عثمان على الشام والجزيرة يشكو إليه أن جماعة من المسلمين ممن معه أصيبوا بالعقارب. فكتب إليه يأمره أن يوظف على أهل كل حي من المدينة من يجمعون العقارب ويقتلونها[2]. وقد يكون هذا حصل بحمص كذلك، إلا أن تلك المكافحة تكون مؤقتة وفي حينها، وقد تكون العقارب جمعت من حمص في حقبة زمنية معينة، واستخدمت كسلاح عسكري[3].

ولا تسعف المصادر التاريخية بعمل مماثل في حمص، وإن الوصول إلى نتيجة في هذه المسألة يتطلب أخذ عينات من تربة حمص وفحصها في المختبر، ومعرفة تركيبها الكيميائي ومدى عدم ملائمتها لعيش العقارب، أو مدى مقاومتها لسُمها، ولكن هل تربة حمص في حقبة الدراسة لا زالت هي تربة اليوم؟.

٥-مصادر المياه في حمص

وأما السبب المباشر الذي ذكره الماوردي لاختلاف تقدير الخراج ما يختص بالسقي والشرب فخراج سقي الأمطار أكثر من خراج سقي المروي، وعليه فقد

---

١ ـ شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص٢٠٢. البستاني، دائرة المعارف، (وهو قاموس عام لكل فن ومطلب)، حرب بن أمية إلى دمشق، دار المعرفة، بيروت، مج٧، ص٢١٧.

٢ ـ البلاذري، فتوح، ص١٨٣.

٣ ـ حيث يذكر أن الملك انوشروان الفارسي حاصر مدينة نصيبين ولم يتمكن من فتحها فأشار عليه بعض الحكماء أن تجمع إليه العقارب من تلك النواحي، فحملوها له من قرية شهرزور، وهي كثيرة العقارب، فرماهم بها بالعرادات والقوارير، فكان يملأ القارورة من العقارب ويضعها في العرادة، وهي على هيئة المنجنيق، فتقع القارورة وتنكسر وتخرج تلك العقارب، ولا زال يرميهم بها حتى ضج أهلها وأصابوا منها بلاء وتوقفوا عن القتال، وفتحوا المدينة عنوة. أحمد (يوسف نعيم): نصيبين من الفتح الإسلامي حتى الفتح العثماني، ١٩هـ / ٦٤٠م ـ ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م، أطروحة دكتوراه، جامعة القديس يوسف، بيروت، ١٤١٦هـ ، ١٩٩٦م، ص٢٠.

تعددت مصادر الري في حمص.

فالمحاصيل الزراعية مرتبطة بوفرة المياه ولم تكن مياه الأمطار المصدر الوحيد لوفرة الماء في حمص، فقد استخدمت مياه نهر العاصي، حيث أفاد أهالي حمص في ري مزروعاتهم وبساتينهم، ويبدو أن بساتين حمص كان يرفدها العاصي بطريقتين إحداهما ساقية حمص، "حمص كانت تأتيها قناة من ماء جوسية"، لري المزروعات، بالإضافة إلى بحيرة قطنة، وثانيها النواعير التي كانت ترفد مجرى نهر العاصي على جوانبه، وتوصل بشق الأرض عبر قنوات صغيرة، بالإضافة إلى الاستفادة منها في فصل الصيف تحديداً في إيصال الماء إلى المدينة.

المنطقة	الحاضرة	مصادر المياه	المصدر والمرجع
	حمص	نهر العاصي	الإدريسي، نزهة المشتاق، مج١، ص٣٧٤. ابن خرداذبة، المسالك، ص٧٣. ابن حوقل، صورة الأرض، ص١٦٢.
		مياه الأمطار	المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٥٩.
		شرب أهلها من قرية قرب جوسية.	الإدريسي، نزهة المشتاق، مج١، ص٣٧٤.
		بحيرة حمص	العمري، مسالك الأبصار، السفر ٣، ص٥٣١.
الحواضر الشمالية	الرستن	نهر الميماس "العاصي"	الحموي، معجم البلدان، مج٣، ص٤٣. أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٥.
	حماه	العاصي، ونواعيره تسقي الأراضي المجاورة	الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص٣٠٠. شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص٢٠٦.
	شيزر	العاصي ونواعيره.	معروف عزيز، تاريخ شيزر، ص٢٣.

	كفر طاب	يجمعون ماء الأمطار بالصهاريج	الحموي، معجم البلدان، مج٤، ص٤٧٠.
	معرة النعمان	الآبار	الحموي، معجم البلدان، مج٥، ص١٥٦.
الحواضر الجنوبية	قدس	بحيرة قدس	الحموي، معجم البلدان، مج٤، ص٣١١.
	جوسية	فيها عيون تسقي أكثر ضياعها سيحاً كما تزود بقنوات ري من العاصي	الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص١٨٥. الإدريسي، نزهة المشتاق، مج١، ص٣٧٤.
	قارة	يأتيها الماء من عيون، وتخزن في صهاريج لحفظها.	ابن جبير، الرحلة، ص٢٠٩.
الحواضر الشرقية	القريتين	روافد بعض الأنهار	الحموي، المشترك وضعاً، ص٣٤٤.
	تدمر	ينابيع وعيون	عطوان، الجغرافية التاريخية، ص٥٧.
	سلمية	الآبار	زكريا، جولة أثرية، ص٢٦٨.
الحواضر الساحلية الغربية	أفامية	بحيرة أفامية التي يخترقها العاصي.	أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٢٦٣.

يحمل هذا الجدول دلالة مفادها وجود مناطق زراعية تعتمد على مياه الأمطار "بعلية" وأخرى تعتمد على تزويدها بالقنوات للري "مروية" ولا شك أن الثانية تتطلب من الفلاح نفقات وعناية أكبر الأمر الذي جعل تقديرها خراجياً أقل من الزراعات البعلية.

وهكذا فالماء عنصر الحياة، وعامل رئيسي في وجود الاستقرار البشري، وعامل النشاط الاقتصادي، ويتفاوت وجود الماء في حمص وحواضرها من منطقة لأخرى، حيث يتوفر في منطقة ويندر في أخرى، لذا تركز الاستيطان البشري في حاضر حمص حول نهر العاصي على الأغلب، إذ وردت عبارات تشير إلى إحاطة

العاصي بالعديد من القرى والسكان.

ولكن لا يفوت الحديث عن أحد المرتكزات الأساسية التي ساهمت في تنمية حمص الاقتصادية خلال الحقبتين الراشدية والأموية، وهي المورد المائي المهم نهر العاصي.

- **نهر العاصي**

يعد نهر العاصي شريان الماء الأساسي الذي ساهم في نهضة حمص الاقتصادية منذ سالف الزمن، وحتى وقتنا الحاضر، قال الله تعالى: "وجعلنا من الماء كل شيء حي"[1].

ويبدو أن هذا النهر كان يسمى باسم المنطقة التي يمر فيها، أو بصفته من جريانه العكسي من الجنوب إلى الشمال بعكس أنهار العالم، ولذلك عرف بعدة تسميات منها (الأُرند، أو الأرنط، والمقلوب، ونهر الرستن، ونهر أنطاكية، ونهر حماه، ونهر الميماس)[2]. والغالب على تسميته نهر العاصي لأنه يجري من الجنوب إلى الشمال[3].

أما منبع ومجرى هذا النهر فهو (..... الخارج من القرية المعروفة باللبوة بين حمص ودمشق يشق بحيرة قدس، وبحيرة فامية، ويصب إليه بالقرب من أنطاكية نهر الرقيا الخارج من بحيرة جندراس)[4].

---

١ ـ سورة الأنبياء، الآية رقم ٢١.

٢ ـ ابن العديم (عمر بن أحمد): (ت ٦٦٠هـ /١٢٦١م) بغية الطلب في تاريخ حلب، حققه وقدم له سهيل زكار، دمشق، ط١، ١٩٨٨م، ج١، ص٣٩٠. المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين): (ت ٣٤٦هـ /٩٥٧م)، التنبيه والإشراف، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان،١٩٨١م،ص٦٨. المقدسي (محمد بن أحمد): (ت ٣٨١هـ / ٩٩١م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، حررها وقدم لها شاكر لعيبي، ط١، ٢٠٠٣م، ص٦٧. الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٦٢.

٣ ـ ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١، ص٣٩٠. أورد القلقشندي رأياً مخالفاً فقال أنه سمي بالعاصي لأنه لا يسقي الأرض المجاورة إلا بعد رفع الماء بنواعير تسقي الأرض من خلالها. القلقشندي، ج٤، ص٨٠. لكن هذا التفسير يتناول مرحل لاحقة للدراسة وخاصة أن العاصي كان يشق الأرض سيحاً. ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١، ص٣٩٠

٤ ـ المسعودي، التنبيه والإشراف، ص٦٨. ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١، ص٣٩٠. ومخرج

ويبدو أنه كان صالحاً للشرب[1] وليس فقط للزراعة. أما المسافة بين النهر ومدينة حمص عند بابها الغربي المقابل للنهر فقدرت برمية سهم[2].

كما أن قلة الماء وانحباس المطر في بعض السنوات في بادية حمص كان له أثر كبير في حياة أهلها الاجتماعية، فاستثمر كثير من السكان البادية بالعمل في الرعي والتنقل من مكان لآخر طلباً للكلأ والماء. أكثر شرب أهل حمص من ماء المطر[3]. وهذا يؤكد أنهم كانوا يحفرون الآبار لتخزين ماء المطر، كما أنهم كانوا يشربون من نهر العاصي على ما يذكر الحميري[4]، بالإضافة إلى الينابيع[5] الجوفية التي تغذي المغاور. بالإضافة إلى وجود قناة بقرب جوسية تزودهم بماء الشرب[6]. وبذلك يكون لديهم فكر مائي صحي يتلاءم وظروف العصر الذي يعيشون فيه، خاصة فيما يتعلق بتنقية مياه العاصي للشرب.

وتعد الأمطار المصدر الرئيسي لجميع موارد المياه في بلاد الشام عامة؛ فمنها تتكون المياه السطحية الجارية، كالعاصي وروافده، وكذلك المصادر الجوفية التي

نهر الأرند من أراضي جبال دمشق ممايلي البرية ويجتاز بأنطاكية ومصبه في بحر الشام. ابن رسته (أحمد بن عمر) : (ت٢٩٠هـ / ٩٠٢م)، الأعلاق النفيسة، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٦٧م، ص٩١. ويأخذ نهر العاصي بشكل عام في الأراضي اللبنانية الاتجاه من الجنوب إلى الشمال، وعند الحدود السورية ينحرف بشكل حاد إلى الشرق ويجري في هذا الاتجاه حتى قرية ربلة، وينحرف بعدها مجرى النهر إلى الشمال، ويحافظ على هذا الاتجاه حتى يصب في بحيرة قطينة، ثم يمر من غرب مدينة حمص، ثم حماه ومنطقة الغاب حيث يغادرها قرب مدينة جسر الشغور في حين أنه يغادر الأراضي السورية بعد مدينة دركوش ثم يصل إلى مصبه في البحر المتوسط قرب لواء اسكندرون في خليج السويدية. طلاس، المعجم الجغرافي، مج١، ق١، ص٢٥٠.

١ ـ ولحمص نهر عظيم يشرب منه أهلها. الحميري (محمد بن عبد المنعم): (ت ٧٢٧هـ /١٣٢٦م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢١، ١٩٨٤، ص١٩٨.

٢ ـ الحميري، الروض المعطار، ص١٩٨.

٣ ـ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٥٩.

٤ ـ الحميري، الروض المعطار، ص١٩٨.

٥ ـ شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص٢٠٢.

٦ـ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٥٩.

تغذي الآبار والعيون، كما وجدت في حمص القنوات وساعد على وجودها مرور العاصي في اغلب حواضرها، حيث يتم حفر مجارٍ متصلة بالنهر حتى المكان المطلوب.

وبذلك فقد ساعد تعدد مصادر المياه في حواضر حمص على تنشيط الزراعة وازدهارها.

ثانياً: الصناعة:

١-عوامل قيام الصناعة في حمص:

كانت الصناعة قبل الإسلام بسيطة، وقد تركت للعبيد والموالي، لأن العربي كان يأنف من العمل الحرفي وينظر إلى العاملين بها نظرة ازدراء، لأنها كانت لا تليق حسب اعتقادهم بالحر[١]. وجاء الإسلام فقلب المفاهيم وخالف الأعراف والتقاليد ورفع مكانة العمل والعمال والصناع بشكل عام، وشيئاً فشيئاً بدأت الحرف تلقى القبول وينخرط فيها العربي كغيره من أبناء الجنس البشري. وقد ساعدت عدة عوامل على تقدم الصناعة في حمص ومنها: الإسلام الذي شجع وحث على الصناعة، قال تعالى: " وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون"[٢]. وكذلك ورد الحديث الشريف عن الرسول محمد ﷺ : "لأن يأخذ أحدكم حبلاً فيأتي بحزمة من الحطب على ظهره فيبيعها، فيكفّ بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه"[٣].

وكان معاوية بن أبي سفيان يحث على إتقان الصناعة قائلاً: "خير الصنائع ما أبقى ذكراً حسناً"[٤]. بالإضافة إلى عملية التوسع والامتزاج مع الشعوب التي

---

١ ـ فقد قيل إن أكثر الجهابذة والصباغين والصيارفة والدباغين بإقليم بلاد الشام يهود، وأكثر الأطباء والكتبة نصارى. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٨٢.

٢ ـ سورة التوبة، الآية ١٠٥.

٣ ـ النووي (يحيى بن شرف)، (ت ٦٧٦هـ): رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، تحقيق عبد الله أحمد أبو زينة، دار العلم، بيروت، ١٩٧٠م، ص٢٠٥.

٤ ـ البلاذري، أنساب الأشراف، ق٤، ج١، ص٧٦.

انضوت تحت راية الإسلام التي أدت إلى عمل الجميع للمحافظة على التراث الحضاري القديم في مختلف الميادين، بالإضافة إلى التقدم العمراني والبشري ووفرة الأسواق ووفرة المواد الخام النباتية والحيوانية، والأيدي العاملة ورؤوس الأموال وغيرها من متطلبات الصناعة ومدخلاتها[1]، وبالرغم من أن الزراعة في مدينة حمص قديمة تعود إلى أزمان غابرة بدلالة ظهور أقنية قديمة مائية في ضواحي حمص، فقد أصبحت حمص مركزاً صناعياً كبيراً وذلك لموقعها وسهولة مواصلاتها، وتوفر مائها والمواد الأولية فيها[2].

٢-الثروة المعدنية وأهم الصناعات في حمص

تحتوي حمص على العديد من الخامات المعدنية التي ساعدت على ازدهار وتقدم صناعتها ومن هذه المعادن:

المنطقة	أشهر الصناعات والمعادن	المصدر والمرجع
حمص	ذهب، فضة، وقد استخدمت في صناعة الحلي وسك النقود	الواقدي، فتوح الشام، ص١٣٨. المسعودي، التنبيه والإشراف، ص١٤٧. أثناسيو، سورية، مج٣، ص١٣.
	النحاس	المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٥٩.
	الزجاج المعتم [3]	أثناسيو، سورية، مج٣، ص١٣. محاسنة، الأحوال الاقتصادية، ص١١٣.
	الآلات الموسيقية	ابن عبد البر، بهجة المجالس، ج٢، ص٢٦٣.
	استخراج العطور	أثناسيو، سورية، مج٣، ص١٣.
	عصرالزيتون	أثناسيو، سورية، مج٣، ص١٣.
	القدور	أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٢٦٣.

١ ـ زكار وخربوطلي، الحضارة العربية، ص١٣٩-١٤٠.

٢ ـ العلاف، ملتقى، ص١١٩.

٣ ـ روستوفتزف (م): تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ترجمة ومراجعة زكي علي، محمد سليم سالم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٧م، ص١٠٩.

	الصناعات النسيجية وخاصة الثياب البلعسية، والبروكار، والأقمشة المضلعة بالحرير والبشاكير المزخرفة بالألوان، الشراشف والمناشف والأنسجة القطنية والحريرية والأقمشة الأرجوانية والقماش الفائفّ على اختلاف أنواعه وارتفاع أثمانه حتى غدت حمص في المرتبة الثانية بعد الاسكندرية.	العمري، مسالك الأبصار، السفر ٣، ص٥٣١. الريحاوي، رحلة الخياري، ص٢٤. الخوند، موسوعة،ج١٠،ص٢٨٦. أثناسيو، سورية، مج٣، ص١٣. كرد علي، خطط، ج٤، ص٢٠١.
	الورق	زكار وخربوطلي، الحضارة العربية، ص١٥٧.
حماه	الذهب والفضة والجوهر	المسعودي، التنبيه والإشراف، ص١٤٧.
	الصناعات القطنية والأقمشة	علي، خطط، ج٤، ص٢٠١.
كفر طاب	الخزف	أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٢٦٣.
	الدباغة وصناعة اللبن "الطوب" للبناء	الحميري، الروض المعطار، ص٥٠٠.

إن الجدول السالف يوضح أن أغلب الصناعات كانت تقوم في حمص على الأغلب، ولا تقوم في حواضرها، إذ أن الحواضر تقدم المواد الخام الأولية وترسلها إلى المركز الأقرب حمص، حيث وجود المصانع فقد اشتهر عهد الوليد بن عبد الملك باتخاذ المصانع وكثرتها في الشام[1]، وكان الناس يتساءلون في زمانه عن البنيان والمصانع والضياع وشق الأنهار وغرس الأشجار[2]، والأيدي العاملة المختصة باعتبار حمص السوق الأكبر لحواضرها، وسوق للبادية حيث يتم تبادل السلع بالمواد الأولية.

وإذا كان الجدول السابق يبين وجود بعض المعادن كالذهب وهو من المعادن الثمينة، والفضة التي اقترن وجودها بالذهب على الأغلب، فلا بد أن الحديد كان

---

١ ـ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص١١٣. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص١١.

٢ ـ الأبشيهي، المستظرف، ج١، ص٣٣١.

موجود أيضاً بدليل صناعة القدور، غير أن عملية صهر هذه المعادن لتحويلها من مادة خام أولية إلى مادة صناعية تتطلب وفرة الطاقة اللازمة لصهرها، ولابد أن الخشب كان يمثل وقود الصهر لتلك المعادن، وذلك لوفرة الغابات الحراجية في حمص، وبذلك فقد توفرت في حمص صناعة الأواني المعدنية مثل القدور والفؤوس والمحراث والخناجر والسيوف والسكاكين، وكل أدوات الزراعة.

أضف لذلك فقد اشتهرت حمص بالصناعة النسيجية، على اختلاف أنواعها الحريرية والصوفية والقطنية والكتانية، وقد اشتهرت بها حمص لأنها من المتطلبات الأساسية لحياة الإنسان الثلاث "المسكن، والملبس، والمأكل"، لذلك كانت الحياكة من الصناعات القديمة والمهمة، وساعد على ذلك وفرة المواد الخام الأولية كالحرير والقطن والصوف والكتان(١)، كما أن صناعة الصوف ودباغة الجلود وصناعتها ترتبط بتوفر المواشي.

أضف إلى ذلك اهتمام ولاة البلاد بمظاهرهم وملبسهم لمجاراتهم الروم المجاورين، فقد قيل إن معاوية بن أبي سفيان أثناء ولايته على الشام كان يلبس الثياب الباهظة الثمن(٢)، وكان سليمان بن عبد الملك بن مروان صاحب لباس الثياب الرقاق، وثياب الوشي: جبابا، وأردية، وسراويلات، وعمائم، وقلانس، فكان لا يدخل أحد من أهل بيته عليه إلا في الوشى، وكذلك عماله، وأصحابه، وخدمه، ومن في داره، وكان لباسه في ركوبه، وجلوسه، وعلى المنبر، وكان لا يدخل إليه أحد من خدمه إلا في الوشى حتى الطبّاخ، فإنه كان يدخل إليه في جبة وشي وطولة وشي(٣)، وكذلك كان يفعل ولاة الشام.

---

١ ـ ومن المعروف أن مصدر الحرير الشرق، وبخاصة الصين، ومنه انتقلت إلى الغرب عن طريق الخليج العربي والبحر الأحمر، أو عبر طريق الحرير المار بشمال إيران إلى بلاد الرافدين فسورية، وكذلك القطن الذي اشتهرت به الهند، أما الصوف فكان لوجود المراعي التي تشكل بيئة تربية الأغنام والماعز والجمال، وكذلك الحال بالنسبة للكتان الذي كانت تصنع منه الخيام والعمائم. زكار وخربوطلي، الحضارة العربية، ص١٤٤ـ١٤٩.

٢ ـ الكتاني، التراتيب الإدارية، ص٢٦.

٣ ـ اليعقوبي، مشاكلة الناس، ص٢٩.

وقد اشتهرت حمص منذ القدم بصناعتها التقليدية، وبرع أهلها بصناعة النسيج القطني والحريري، والقصب الملس والديما والألاجا الحريرية والزنانير والشراشف والثياب الحريرية والوهابيات من الحرير والصوف، وتجد هذه الصناعات التقليدية سوقاً رائجة في العالم، وكانت حمص تصدر منتوجاتها منذ القديم إلى دمشق وحلب وبيروت وتركيا ومصر، وكانت ترسل صادراتها إلى مختلف أنحاء العالم عن طريق طرابلس الشام[1].

وكان وحشي قاتل حمزة مقيماً في حمص، ويلبس المعصفرات[2]. وكان أهل الصوائف يلبسون تبابين إلى الركبتين تحت السراويل مخافة السلب[3]، وكان ممن وثب على مروان بن محمد في نهاية الدولة الأموية من الحمصيين يرتدون القلانس الطوال على رؤوسهم[4].

وبالإضافة إلى الصناعات السابقة وجدت صناعات غذائية، وهي عبارة عن طحن وتجفيف وعصر وطهي المواد الغذائية، وقد لوحظ أن تنوع المحاصيل الزراعية، ودور العرب في تطوير الزراعة ومساهمتهم الواضحة في التقدم الزراعي كماً ونوعاً. وأدى هذا التطور الزراعي بالضرورة إلى تطور صناعي غذائي فقد تطلبت زراعة الحبوب إقامة المطاحن، وصنع الخبز[5]، وبعض أنواع الحلويات[6].

كما أن وفرة السكر والعنب والزيتون والأزهار تتطلب وجود معاصر استخراجية لهذه المواد الأولية، لتنتج عصير قصب السكر المجفف، والخمر والنبيذ من العنب، والزيت من الزيتون، والعطر من الأزهار.

اليعقوبي، مشاكلة الناس، ص٢٩.

١ ـ العلاف، ملتقى الحضارات، ص١١٩.

٢ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٢، ص٤٠٢.

٣ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٧، ص٢٠١.

٤ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٥، ص١٧٠.

٥ ـ الزمخشري، ربيع الأبرار، ج٢، ص١٣.

٦ ـ كان مما اشتهرت به الدولة الإسلامية من حلويات منذ زمن معاوية الكنافة، فكان سليمان بن عبد الملك يتسحر في ليالي رمضان منها، القرماني، أخبار الدول وآثار الأول، ص١٣٨.

وقد كان هشام بن عبد الملك يحث على استخدام أساليب زراعية للمحافظة على المزروعات في الشام، فقد نصح الناس أن يقطفوا الزيتون بأيديهم ولا ينفضوه نفضاً حتى لا تتكسر غصونه، وتفقأ عيونه[١].

كما أن حمص اشتهرت بالصناعات المعدنية والحربية، فأدوات الفلاح الزراعية كانت تصنع من الحديد، وتوفرت الآلات في المزارع في العصر الأموي[٢]، وكذلك قدور الطعام، والأسلحة كالسيف والرمح والدرع وغيرها من آلات القتال، كما أن وفرة الغابات في حمص وفر الأخشاب اللازمة لبناء بعض البيوت، وسقفها.

كما أن وجود الأعمال الإدارية في حمص كالدواوين والسجلات المختلفة والكتاتيب تحتاج إلى أوراق الكتابة، وهو ما اشتهرت به حمص[٣].

كما وجدت صناعات موسيقية للهو والطرب، وربما أنها كانت بدائية تعتمد على مواد أولية كالخشب وخيوط النايلون، كما وجدت صناعة الزجاج في حمص وحواضرها، وربما أنها كانت تستخدم في صناعة أدوات الطهي والطعام[٤]، وكذلك الخزف للزينة.

بالإضافة إلى صناعة الطوب "اللبن" لبناء المنازل وتشييدها، فعندما افتتح أنوشروان الشام نقل من حمص الرخام والأحجار والفسيفساء إلى العراق فبنى ما استحسن بناءه[٥]، وبالرغم من إشارة عمر بن الخطاب لأبي الدرداء بحمص بضرورة الاستفادة مما خلفه الروم والفرس من بناء فإن الحمصيين كانوا كثيري البناء حتى أن أبا الدرداء كان يقول متعجباً: "ما لي أراكم تبنون شديداً وتبنون ما لا تسكنون"[٦].

---

١ ـ الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٠٦.

٢ ـ المسعودي، مروج، ج٣، ص١٢٦.

٣ ـ زكار وخربوطلي، الحضارة العربية، ص١٥٧.

٤ ـ محاسنة، الأحوال الاقتصادية، ص١١٣.

٥ ـ البكري، المسالك والممالك، ج١، ص٢٨٨.

٦ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٧، ص١٣١، ١٣٩.

وهذه الرواية تشير إلى حث أبي الدرداء الحمصيين على الزهد في الدنيا من جهة، وكذلك تظهر أن الحمصيين كانوا يبنون أكثر من مسكن للشخص الواحد، وربما للاستفادة من بيعها أو تأجيرها ولوفرة مواد البناء.

وعلى الرغم من أن المسلمين عند فتح حمص كانوا ينزلون الخيام[1]، وذلك لعدم استقرارهم بعد، أما وقد استقروا فقد بنوا المنازل، ويبدو أنها كانت بيوتاً طينية بسقوف خشبية[2].

ولابد أن هناك صناعات أخرى كانت تتطلبها ظروف الحقبة الدراسية، غير أن المصادر صمتت عنها إما لأنها من الأمور الأساسية المتعارف عليها، والتي تتفق مع باقي مدن ذلك العصر، أو أن بعض الصناعات انقرضت لتبدل المواد الخام الأساسية، وتطورها كما هو الحال في الوقت الحالي، وينقص معرفة كثير من المعلومات مثل الحرف وأعدادها ؟.

فوفرة الأخشاب تتطلب وجود حرفة النجارة، ووفرة المعادن تطلب وجود حرفة الحدادة والصياغة، وكذلك لابد من وجود حرفة الدباغة وأعمال البناء، والحياكة والغزل وغيرها مما تتطلبه ظروف المجتمع، وربما أن النساء كن يغزلن الصوف في منازلهن.

إن اشتهار حمص بالصناعات النسيجية يتطلب وفرة مهنة الحياكة والخياطة التي وجدت في بلاد الشام[3].

فلعل متطلبات الحياة الاجتماعية والاقتصادية كانت تتطلب توفير الصناعات الأساسية والكمالية التي لا يستغنى عنها أي بيت حمصي، فهل كانت حاجات السكان ورغباتهم الاقتصادية متوفرة؟.

---

١ ـ الواقدي، فتوح الشام، ج١، ص١٢٠.

٢ ـ طلاس، المعجم الجغرافي، مج٤، ص١٥٨.

٣ ـ ابن الجوزي (جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي)، (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م): أخبار الظرّاف والمتماجنين، عن نسخة الخزانة التيمورية، منشورات القديس، دمشق، ١٣٤٧هـ، ص٣٩.

ثالثاً: التجارة:

كان لقيام الدولة العربية الإسلامية وانتصار العرب الفاتحين في الشام والعراق إلى القضاء على الدولة الفارسية، وإلى طرد الرومان وإبعادهم من المنطقة العربية، وتقلصت بذلك الصراعات الدولية العنيفة التي كانت تقوم أحداثها على الأرض العربية، وكانت الحروب المستمرة تحد من التجارة والنشاط التجاري وذلك بسبب فقدان الأمن من ناحية، وضخامة الرسوم المفروضة على التجارة أثناء مرورها بين حدود هذه السلطات وكانت هذه الإجراءات تزيد في ثمن المواد التجارية المنقولة من منطقة إلى أخرى[1].

وكان العرب في حقبة ما قبل الإسلام يقصدون حمص للتجارة، لشراء صناعاتها النسيجية بدليل أنه عندما جرت المفاوضات بين العرب الفاتحين والرومان، والتي قضت برحيل العرب عن حمص على أن يقدم سكانها ١٠٠ ثوب من الديباج - البروكار - وهو دليل على قدم الصناعات النسيجية في حمص منذ ذلك الوقت المبكر[2].

كما أن رحلة الشتاء والصيف كانت ذات أثر كبير فقد ورد ذكرها في القرآن الكريم، قال تعالى: " لإيلاف قريش إيلافهم، رحلة الشتاء والصيف"[3]. فقافلة قريش تحط كل صيف لتبادل حاصلات الجزيرة بمنتجات الشام، كما إن التجار يقصدون حمص بالبضائع والأمتعة والسلع من كل فن "مطلب" يحتاجونه لإشباع حاجاتهم ورغباتهم[4].

---

١ - زكار وخربوطلي، الحضارة العربية، ص١٥٨.

٢ - شيخاني، معالم وأعلام، ص٣٤.

٣ - سورة قريش، الآية ١، ٢. وقد أخذ هاشم بن عبد مناف الأمان من الرومان لتنشيط تجارة مكة مع الشام، القالي، ذيل الأمالي والنوادر، ص١٩٩.

٤ - الإدريسي، نزهة المشتاق، مج١، ص٣٧٤. الحميري، الروض المعطار، ص١٩٨. يحيى (لطفي): استقبال بلاد الشام للفتح العربي، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، (بلاد الشام في صدر الإسلام)،

وقد اشتهرت حمص عند الفتح الإسلامي بأنها مدينة تجارية من الطراز الأول وكان هذا بسبب ثراء أهلها ورغد العيش الذي عاشوا فيه[1].

وتجدر الإشارة إلى أن الأخبار عن حركة التجارة في هذه الحقبة جاءت على شكل روايات متفرقة، وتتحدث في الغالب عن حالات فردية، ولا تسعف في تكوين صورة واضحة عنها، كما لا تُسعف في تقدير حجم التجارة الداخلية والخارجية، فضلاً عن تقدير الواردات والصادرات[2].

وتقسم التجارة إلى نوعين داخلية وخارجية:

أ ـ التجارة الداخلية:

والتجارة الداخلية على الأكثر تجري بين تجار المدينة وتجار حواضرها، وفلاحيها وأعرابها إذ يقدم سكان المدينة للفلاحين والأعراب المصنوعات والأدوات والآلات الزراعية، وبعض المواد الغذائية، ويحصلون منهم على المواد الأولية والألبان والأجبان والصوف وبعض المزروعات.

وللفلاحين أسواق خاصة بهم يشترون منها ما يحتاجون إليه، ويبيعون فيها منتجاتهم، وهناك أسواق حرة دورية تعقد في أيام معينة من الأسبوع بين الفلاح والتاجر لتبادل المنتجات، ومن هذه الأسواق: سوق الغنم، وسوق الخميس، وثمة أسواق قروية أخرى تعقد في المدينة بالخانات حيث يلتجئ إليها الفلاح بحيواناته ودواجنه ومنتجاته[3]. ولعل أبرز سلع حمص وحواضرها كانت المصنوعات النسيجية، والغذائية، والمعدنية، التي ذكرت في الجدول السالف الذكر.

تحرير محمد عدنان بخيت، الجامعة الأردنية، مج٣، ص٣٩ـ٤٠. الزهراني (ضيف الله يحيى): مصادر التموين الغذائي لمكة المكرمة، الندوة العالمية الرابعة لدراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الرابع، الجزيرة العربية في العصر الأموي، جامعة الملك سعود، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، ص٢٥٢.

١ ـ العفيفي (عبد الحكيم): موسوعة ١٠٠٠مدينة إسلامية، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط١، ٢٠٠٠م، ص٢٠٧.

٢ ـ بطاينة، الأحوال الاقتصادية، ص١١٥.

٣ ـ محلي، حمص أم الحجارة، ص٦٢ـ٦٤.

ب ـ التجارة الخارجية:

أدى قيام دولة عربية إسلامية موحدة وصلت إلى حدود الصين شرقاً وإلى جنوب فرنسا غرباً إلى ازدهار التجارة، وبالتالي نمو فروع لخطوط التجارة الماضية وخاصة في نهايات الطرق، ذلك أن ازدياد النشاط التجاري على الطرق القديمة، وازدياد الفعاليات التجارية، أدى بالتجار إلى توسع عملهم، والتنويع في بضائعهم في البحث عن السلع غير الموجودة في الدولة الإسلامية، ولعل رقي الصناعة والزراعة وتقدمها في حمص وكثرة إنتاجها دفع التجار إلى تصريف الفائض في أسواق مجاورة.

وقد كانت الشام تستورد من الهند الذهب والقصدير والحجارة الكريمة والعاج وخشب الصندل والتوابل والأفاوية كالبهار والفلفل ونحوهما، والقطن، ومن الصين المسك والكافور والعود والأحجار الكريمة ، ومن بلاد فارس الطلاء والزيوت العطرية ونسيج الكتان، ومن الحبشة العقيق والعاج والجلود، ومن أفريقيا الشرقية العطور والطيوب، وخشب الأبنوس وريش النعام، ومن أرمينية البسط والسجاد وغيرها من السلع[١].

كما تاجر المكيون مع بلاد الشام فكانوا يأتون إليها حاملين بضائع الهند ويعودون منها ومعهم الحبوب والزيت والخمور والأسلحة، والمنسوجات والجواري[٢]. وهذا مؤشر على أن سلع الهند كانت تصل الشام عن طريقين الأول عبر الخليج العربي ونهر الفرات، والثاني عن طريق اليمن فمكة فبصرى الشام، ويفترض أن يجري تبادل داخلي في مدن الشام، أضف لذلك أن الخلفاء يقتنون الغالي والنفيس،

---

١ ـ زكار وخربوطلي، الحضارة العربية، ص١٦٩ـ١٧٠. هايد (ف): تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، عربه عن الترجمة الفرنسية، أحمد محمد رضا، راجعه وقدم له عز الدين فودة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥، ج١، ص١٨٢. فرح (نعيم): أضواء على الصناعة والتجارة في مدن بلاد الشام ودورها في التجارة العالمة في العهد البيزنطي من خلال المصادر اليونانية واللاتينية المعاصرة، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، العدد ١٥ـ١٦، ١٩٨٤م، ص١٥٦.

٢ ـ عاقل (نبيه): الأسباب الاقتصادية والاجتماعية لمعارضة قريش الدعوة إلى الإسلام، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٧، دمشق، ربيع الأول ١٤٠٢هـ / كانون الثاني ١٩٨٢م، ص٨٤.

وأن الولاة كانوا يقلدون الخلفاء، ويبدو أن تجارة السلع النفيسة اقتصرت على فئة معينة.

وكان التجار الغربيون يجدون في الشام منتجات الشرق كله تقريباً، فلم يكونوا مضطرين للقيام برحلات طويلة ومتعبة للحصول عليها، لوفرة طرق عديدة تأتي هذه المنتجات عبرها[1]. وكان يفرض على التجارة الخارجية ضريبة العشر[2].

وقد ساعدت عوامل ازدهار الزراعة والصناعة في حمص على تقدم التجارة وكان لبقاء بعض الحرفيين، وأصحاب المهن في حمص بعد الفتح الإسلامي أثر كبير في تقدم الحياة الاقتصادية وتطورها.

طرق المواصلات:

أ - الطرق البرية:

تعد البلاد العربية قلب العالم وملتقى للطرق التجارية البرية والبحرية، وقد أولت الدول منذ حقبة ما قبل الإسلام أهمية خاصة للطرق، إذ لا بد للتجارة المزدهرة من شبكة كاملة للمواصلات، وقد كانت أشهر الطرق البرية قبل الإسلام من الجزيرة العربية والهلال الخصيب طريق بين عدن وساحل الشام ماراً بالحجاز، ويتفرع منه طريق إلى مصر عبر سيناء. ثم ضعف هذه الطريق عند تحول التجارة إلى الخليج العربي حيث كانت القوافل تمر بتدمر إلى ساحل الشام، ثم حولها الفرس بعد ذلك إلى شمالي الجزيرة متجنبة البادية، ومماشية الرافدين إلى سورية الشمالية ومنها إلى الساحل، ثم طريق بري آخر هو المتجه من حضرموت أو عُمان شمالاً إلى الدهناء، فيقطعها ثم ينعطف غرباً إلى نجد، ومنها إلى الحجاز، فيسير شمالاً ماراً بمكة، والمدينة المنورة، ومدائن صالح إلى البتراء، ومنها يسير

---

١ - هايد، تاريخ التجارة،ج١، ص١٧٥.

٢ - خماش، الشام في صدر الإسلام، ص٣٠٩. والعشور ضرائب تفرض على السلع الواردة إلى البلاد الإسلامية، وقد وضع أسسها عمر بن الخطاب الذي قام بتعيين مجموعة من العمال لتحصيل العشور، فكان التجار المسلمون يدفعون ربع العشر، وتجار أهل الذمة نصفه، وتجار الحرب يدفعون العشر. أبو يوسف، الخراج، ص١٣٢.

إلى الشام أو مصر[1].

ب ـ الطرق البحرية:

كان لكبر مساحة حمص واحتوائها على مناطق ساحلية أثر كبير في تنشيط تجارتها الساحلية على البحر المتوسط، حيث كانت تفد تجارة غرب المتوسط من جنوب فرنسا، وغيرها من مراكز التجارة لتحط رحالها في سواحل الشام ومنها أنطرطوس[2]، ولذلك كان لحمص نصيب من التجارة البحرية.

وإذا كان ما سلف يمثل خط سير القوافل التجارية بشكل عام فتجب الإشارة إلى شوارع حمص وطرقها، والمسافات بينها وبين حواضرها الأمر الذي شجع على التجارة بها.

فما يشير إلى هندسة الطرق في حمص أن طرقها كانت مرصوفة بالحجارة[3]، ويعود ذلك لوفرة الحجارة السوداء من جهة، والتي تعود لحركات طبيعية أثرت في تشكل سطح المنطقة كالزلازل والبراكين وما صحبها من اندفاعات الحمم البركانية التي وفرت مثل هذه الحجارة، والتي تعرف في بعض المناطق باسم الحرة، ومن جهة أخرى فقد كان للعناية الرومانية قبل الإسلام أثر في المدينة وشوارعها حيث كانت محطة لاستراحة هرقل بعض الأحيان.

الأسواق:

شغلت الأسواق دوراً كبيراً في حياة أهل حمص، سواء في الحياة الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية، فكانت السوق مركز البيع والشراء وبها تعقد الصفقات وتقرر حالة البلاد الاقتصادية، فالسوق أبرز ميادين تصريف الإنتاج الزراعي والصناعي، كما أن السوق أثرت في الحالة الاجتماعية ففيها التقى أهل

---

١ ـ زكار وخربوطلي، الحضارة العربية، ص١٧١-١٧٢. الأفغاني (سعيد): أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، المكتبة الهاشمية، دمشق، ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م، ص١٦.

٢ ـ علي، خطط الشام، ج٤، ص٢٤٣.

٣ ـ البلاذري، فتوح البلدان، ص١٤٠. ابن حوقل، صورة الأرض، ص١٦٢. الإدريسي، نزهة المشتاق، مج١، ص٣٧٤.

حمص بعضهم ببعض فتعارفوا وتحادثوا، واختلطت عناصر السكان المختلفة من عرب ورومان، وأهل ذمة وغيرهم، كما كانت السوق مركزاً سياسياً ففيها تتلاقى الناس تحت ستار التجارة بعيداً عن نظر الولاة فيدبرون المؤامرات ويعلنون الثورات كما حدث عندما قدم مروان بن محمد إلى حمص ولقي أهلها بالسوق فقرروا قتله[١].

ومن المتعارف عليه أن سوق المدينة ظاهرة اقتصادية ولكنها في التعريف الأشمل ظاهرة إنسانية حضارية تشمل المكان مجموعة "الحوانيت[٢]"، والإنسان "الباعة، والمشترين"، والسلعة "المصنوعة أو الخام"، ومن هذا التعريف فليست السوق تعبيراً عن حياة المدينة الاقتصادية، وعنوان نشاطها الصناعي والزراعي والتجاري فحسب بل هي أيضاً تعبير عن حياتها الاجتماعية وقيمها الأخلاقية وطراز معيشتها وعن سياستها[٣].

كما واشتملت الأسواق على أماكن لحفظ المنتجات وتخزينها، وأماكن وساحات لإيواء الحيوانات، وخانات "فنادق" يأوي إليها التجار من خارج حمص، ولكل طائفة من التجار قسم خاص يحمل اسمها، فوجدت أسواق منفردة للخضار والحبوب والطعام وغيرها[٤].

وللفلاحين في حمص أسواق خاصة بهم يأخذون منها ما يحتاجون إليه، ويبيعون فيها منتجاتهم، بالإضافة إلى أسواق دورية حرة تعقد في أيام معينة من الأسبوع، يقصدها الفلاح وتاجر المدينة لتبادل المنتجات، منها: سوق الغنم، وسوق الخميس، وهو سوق عام لتبادل الحاجات، وهناك أسواق قروية تعقد في المدينة وبالخانات

---

١ ـ الطبري، تاريخ، ج٧، ص٤٣٨.

٢ ـ ويستدل على ذلك مما كتبه عمر بن الوليد بن عبد الملك إلى عمر بن عبد العزيز يغلظ له فيه فكتب إليه عمر بن عبد العزيز...... إنما أمك كانت تختلف إلى حوانيت حمص فاشتراها دينار بن دينار فبعث بها إلى أبيك فحملت، فبئس الجنين وبئس المولود ثم وضعتك جباراً شقياً، وهذه الرواية تؤكد وجود سوق لبيع الجواري والعبيد. الفسوي، المعرفة والتاريخ، مج١، ص٥٧٦.

٣ ـ شيخاني، أسواق حمص، ندوة حمص الأثرية والتاريخية الأولى، من ٢٦ـ٢٩/ ١١/ ١٩٨٤م، ص١٠٣.

٤ ـ محاسنة، الأحوال الاقتصادية، ص١٣٦.

حيث يبادل الفلاح تجار المدن على حيواناته ودواجنه ومنتجاته، وهناك أسواق خاصة تنتشر فيها دكاكين أصحاب الصناعة الواحدة كسوق تجار الأقمشة العتيق، وسوق الخراطين، وسوق النجارين، وسوق الكندرجية، وسوق الخضار، وسوق يعقد مرتين في الأسبوع لبيع الأشياء المستعملة تشترك به النسوة بالبيع إلى جانب الرجال، وسوق الخياطين والدباغين، ومعظم هذه الأسواق قديمة المنشأ والأصل[1].

وقد عرف بحمص سوق الطرائف، حيث كان الحجاج بن علاط السلمي الصحابي له منزل في هذا السوق المعروف بدار الخالديين،[2]، ويبدو من اسم هذا السوق أنه يحتوي سلعاً طريفة وثمينة ونادرة.

لقد تميزت حمص باختلاف بنيوي وتضاريسي ومناخي مما أعطاها تنوعاً في الحياة النباتية والحيوانية ونمط عيش السكان، فأدى الفائض الزراعي إلى إيجاد ورشات تصنيع له، فوجدت معاصر الزيتون، ومطاحن الحبوب، وصناعة الدباغة والغزل والنسيج، ونظراً لحاجة سكان المدن للمنتجات الزراعية، وحاجة الأرياف للمنتجات الصناعية نشأت أهمية التبادل التجاري، وزادت أهمية حمص، وزاد في أواصر العلاقات قرب مناطق الإنتاج من بعضها مما أنتج علاقات أخرى كالسمسرة والشراكة بالإضافة إلى أن عدداً كبيراً من سكان البلدة كانوا يزاولون مهنة البستنة وتأثير هؤلاء لا ينكر في اقتصاد البلدة.

ومما زاد في أهمية حمص منذ القديم كمركز صناعة وتجارة ريفية بدوية حضرية " موقع حمص المتوسط" بين الممالك والمراكز العسكرية القديمة في المنطقة مثل قطنة وقادش وتدمر وجوسية بالإضافة إلى ممالك حماه ودمشق[3].

ولم يعد هناك حاجة إلى مواسم وأسواق على ما كانت عليه الحال في حقبة ما قبل الإسلام، لأن العرب بعد الفتوحات الإسلامية سكنوا المدن المفتوحة

---

١ ـ العلاف، ملتقى، ص١١٩.

٢ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢، ص٣٦٣.

٣ ـ شيخاني، أسواق حمص، ص١٠٤.

كحمص، فصارت تستغني كل مدينة بأسواقها، الدائمة على أسواق المواسم، و توقفت العرب عن الترحال بين أسواق الجزيرة، بما فتح الله عليهم، وسهل تجارة تأتيهم إلى مدنهم، بحيث يجدون في كل بلد عروضاً كثيرة من البلدان.

"وفي حمص سوق"[1]، وهي "عامرة بالناس، والمسافرون يقصدونها بالأمتعة والبضائع من كل فن، وأسواقها قائمة"[2]. ويبدو أن مكان السوق عند الفتح الإسلامي لحمص كان مجاوراً للمسجد[3]، وذلك تسهيلاً على أصحاب السوق لأداء الصلوات الخمس في المسجد، كما أن ذلك أكثر أمناً على منتجاتهم، وتسهيلاً على السكان من الشراء بعد خروجهم من المسجد. وقد ذكر أبو ذر الغفاري أنه كان يتجول في سوق حمص ومعه أبو الدرداء، وأنه اشترى قميصاً بأربعة دراهم في الوقت الذي كان عطاؤه (٤٠٠٠) درهم، مما يدل على رخص الأسعار[4].

ونظراً لموقع حمص المتوسط في الشام، ولقربها من البادية من جهتها الشرقية، فهي سوق للبادية، ومركز مهم لتزويدهم بحاجاتهم وكمالياتهم، الأمر الذي يفسر أسباب غزوات الأعراب على حمص في الحقبة المروانية في ظل انعدام الأمن.

ولعل من أبرز أسواق حمص قبل الإسلام مدينة تدمر، فهي تقع في مركز متوسط بين الفرس والروم، وبين العراق والشام وجزيرة العرب، وهذا الموقع المميز بالإضافة إلى توفر الماء فيها جعل منها محطة رئيسية لنزول القوافل، عند نقطة التقاء الطرق التي تعبر الصحراء، من الشرق إلى الغرب، ومن الشمال إلى الجنوب، وبالعكس، مما أدى لازدهار تجارتها، وشهرة أسواقها، حتى غدت قبلة التجار، من الهند وفارس والعراق والشام، وقد حصل التدمريون من شيوخ القبائل في البوادي على إذن مرور قوافلهم التجارية، دون أي خوف من الغزاة واللصوص،

---

١ ـ ابن حوقل، صورة الأرض، ص١٦٢.

٢ ـ الإدريسي، نزهة المشتاق، مج١، ص٣٧٤. ابن بطوطة، تحفة النظار، ج١، ص٦٧.

٣ ـ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٥٩.

٤ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٦، ص٢٠٩.

وكان المرشدون يقودون هذه القوافل عبر الصحراء، كما كان يواكبها ركب من الرماة لحمايتها من الغارات، كما أن النفائس التي كان التدمريون يحملونها معهم من بلاد الشرق كانت أغلى ما يفتخر به الملوك والقياصرة[1].

وقد اشتهرت الشام وضواحيها، بالزيت والأعناب والخمر والزبيب والمنسوجات الحريرية، وكانت تجارة الخمر تجارة رائجة إلى أن جاء الإسلام فحرمها[2]، ومن المعروف أن من يقوم بهذه الصناعة هم أهل الذمة وذلك تماشياً مع سياسة التسامح الديني.

وكانت الأسواق بشكل عام لا تخلو من المراقبة لمنع الغش، أو الزيادة في الأسعار، أو احتكار السلع، وربما كان الوالي في حمص يقوم بهذا العمل أو ينيب عنه صاحب السوق الذي يتولى مهمة مراقبة الميزان، والتجار ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر إذا ظهر عكس ذلك، وقد تطورت هذه الوظيفة حيث أطلق على القائم عليها اسم المحتسب، وكان بعض الخلفاء كالوليد بن عبد الملك يمشي في الأسواق ويحتسب على البقالين[3].

ويلاحظ أن الأسعار في أسواق حمص وحواضرها كانت أرخص[4]، من غيرها من مدن الشام وتحديداً العاصمة دمشق، ولعل السبب في ذلك أن حمص كانت

---

١ - حمور (عرفان محمد): أسواق العرب عرض أدبي تاريخي للأسواق الموسمية العامة عند العرب، دار الشورى، بيروت، ١٩٧٩م، ص٣٠.

٢ - حمور، أسواق العرب، ص٣٧. والملاحظ أن أسواق الشام، كانت منظمة، والأمن فيها يغلب على أكثر أحوالها، وذلك لوجود الحاميات القوية التي تراقب كل تحرك، ولأنها تقوم بأرض لها حكومة مسيطرة، ولها حصون قوية في وجه البادية والصحراء. حمور، أسواق العرب، ص١٩٩.

٣ - ابن حزم، رسالة نقط العروس، ج٢، ص٧١. زيود (محمد): نظام الحسبة في الإسلام، مجلة دراسات تاريخية، السنة التاسعة، العددان ٢٩ — ٣٠، جامعة دمشق، ١٩٨٨م، ص١٥٠.

٤ - فقد كانت حماه كثيرة الخيرات رخيصة الأسعار، حفلة بالأسواق. الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص٣٠٠. العمري، المسالك، السفر٣، ص٥٣٤. شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص٢٠٦. الريحاوي، رحلة الخياري، ص٢٦. وكذلك كانت معرة النعمان كثيرة الأسواق والأرزاق. الحميري، الروض المعطار، ص٥٥٥. شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص٢٠٥.

تنتج تلك السلع في أراضيها، ولا تحتاج إلى عملية نقل السلع من مدينة إلى أخرى، ولقصر المسافة بين حواضرها خلافاً لغيرها من المدن.

كما اتخذت في حمص التدابير التي تشجع على التجارة والمتمثلة بتوفير سبل الراحة للتجار، فقد أنشأت النزل والخانات وتم توفير صهاريج الماء على الطرق ليشرب منها التجار أثناء تجوالهم وترحالهم[1].

النقود:

كان الرسول محمد ﷺ قد استخدم النقود على ما كانت عليه قبل الإسلام، فلما استخلف أبا بكر، أقرها كما فعل الرسول، ثم أقرها عمر بن الخطاب حتى سنة ١٨هـ /٦٣٩م، حيث ضرب عمر الدراهم على نقش الكسروية وشكلها بأعيانها، غير أنه زاد في بعضها " الحمد لله" وفي بعضها "محمد رسول الله" وفي بعضها "لا إله إلا الله"، ولما اجتمع الأمر لمعاوية ضرب الدنانير عليها تمثاله متقلداً سيفاً، وكذلك الحال سك عبد الله بن الزبير دراهم مدورة في مكة، وكان أول من ضرب الدراهم المستديرة، ولما استوثق الأمر لعبد الملك بن مروان بعد مقتل أبناء الزبير، فحص عن النقود والأوزان والمكاييل وسك الدنانير والدراهم في سنة ٧٠هـ /٦٨٩م، فجعل وزن الدينار اثنين وعشرين قيراطاً إلا حبة بالشامي، وجعل وزن الدرهم خمسة عشر قيراطاً، والقيراط أربع حبات وكل دانق قيراطين ونصف. فكان أول من نقش على الدراهم باللغة العربية عبد الملك بن مروان[2].

---

١ - محاسنة، الأحوال الاقتصادية، ص١٤٢.

٢ - ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص١٩٢. البلاذري، فتوح البلدان، ص٤٥٥. ابن قتيبة، الأوائل، ص٣٤. الماوردي، الأحكام السلطانية، ص١٩٦. الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٨٩. ابن قتيبة، المعارف، ص٣٠٨. ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج١، ص٢٩٦. القضاعي، عيون المعارف، ص١٦٤. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٥، ص٣٢٦. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣٤٥. القرماني، أخبار الدول، ص١٣٣. المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي)، (ت ٨٤٥هـ): النقود الإسلامية المسمى شذور العقود في ذكر النقود، تحقيق وإضافات محمد بحر العلوم، دار الزهراء، بيروت، لبنان، ط٦، ١٩٨٨م، ص٥٩ -٦٩.

ويرى المقريزي أن سبب سك عبد الملك الدنانير والدراهم وتعريبها كان بإشارة من خالد بن يزيد بن معاوية والي حمص، قائلاً: "يا أمير المؤمنين إن العلماء من أهل الكتاب الأول يذكرون أنهم يجدون في كتبهم أن أطول الخلفاء عمراً من قدس الله تعالى في الدرهم" . فعزم عندها عبد الملك على سك العملة الإسلامية[1].

وهذه الرواية تدل على أن الخليفة عبد الملك استشار بطانته ومقربيه في أمر النقد، وربما أعجب رأي خالد الخليفة، خاصة أن خالداً بعد أن أقصي عن الخلافة تفرغ للعلم، فربما أنه قرأ ذلك الخبر "إن أطول عمر الخلفاء" في أحد الكتب التي اطلع عليها، فأخبر الخليفة بذلك ، وهي إشارة مقبولة لأنها تطالب بذكر اسم الله عز وجل على العملة، غير أن الملفت للنظر أن خالد بن يزيد بن معاوية يظهر حبه في بقاء عبد الملك خليفة لمدة طويلة، في الوقت الذي يتمنى عكس ذلك في داخله. ولكن هل جاءت هذه المعلومة لخالد بن يزيد مما قرأه من كتب مترجمة فقط؟

ويبدو أن عبد الملك كان قد استفاد من خبرة خالد بن يزيد بن معاوية، في مسالة سك الدنانير والنقود، ففي الوقت الذي أنكر فيه ملك الروم ما أصلحه عبد الملك من بعض التغيرات على النقود، أشار خالد بن يزيد على عبد الملك "حرم

الطبري، تاريخ، ج٦، ص٢٥٦. حلاق (حسان): تعريب النقود والدواوين في العصر الأموي، " الحياة المالية والاقتصادية والإدارية"، دارا لنهضة العربية، بيروت، ١٩٨٨م، ص٢٥-٥٨.

١ - المقريزي، النقود، ص٦٩. كما أن هناك أسباباً متعددة دفعت عبد الملك لتعريب النقود منها سياسية لإعطاء البلاد مظهراً من مظاهر القوة، والمنعة، وإدارية لضبط ومراقبة ومتابعة شؤون الدواوين، وخاصة بيت المال، واقتصادية لإيجاد حجر الأساس الذي يقوم عليه الاقتصاد الأموي، وللتخلص من التبعية الاقتصادية الرومانية، وقومية تتزامنت مع حركة التعريب للدواوين. الناطور (شحادة): الثورة النقدية في عهد عبد الملك بن مروان، مجلة المؤرخ العربي، تصدر عن الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، دولة المقر، بغداد، العدد ٤٤، السنة ١٦، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م، ص٨٩. دكسن (عبد الأمير): من رسوم الخلافة في العصر الأموي، مجلة المؤرخ العربي، تصدر عن الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، دولة المقر، بغداد، العدد ٤٤ ، ١٤١٢هـ ، ١٩٩١م ، ص٨٣ ـ خماش (نجدة): تعريب النقد وأثره على العلاقات العربية البيزنطية والوضع الاقتصادي، مجلة دراسات تاريخية،جامعة دمشق، العدد ١٥-١٦، ١٩٨٤م، ص١٣٩-١٤٥.

دنانيرهم فلا تتعامل بها، واضرب للناس سككاً فيها ذكر الله ورسوله، ولا تعفهم مما يكرهون في الطوامير"[1]. ونصح الخليفة بإنشاء دار للضرب[2]. فشكر عبد الملك لخالد تلك النصيحة قائلاً: "فرجتّها عني فرّج الله عنك"[3].

لقد أثبتت التنقيبات الأثرية أنه شيدت في حمص دار لسك النقود في عهد انطونيوس بيوس الروماني (١٣٨-١٦١م)[4]، وعندما فتح المسلمون حمص كان بها دار لضرب النقد[5].

وإذا كانت المصادر الأولية قد صمتت عن الحديث عن دار ضرب حمص فإن التنقيبات الأثرية أثبتت ذلك، فقد وجد أن النقود التي أصدرتها مدينة حمص هي من آخر السكات التي صدرت بين أجناد الشام ما خلا دمشق العاصمة الأموية، وأكثرها تنوعاً حتى أنها تتميز ببعض سكاتها التي لم تكن لحاضرة الدولة الأموية نفسها مثلها، كالفلوس النحاسية التي تحمل في زخارفها صوراً لبعض الحيوانات كالفيل والحصان، كما أن حمص أصدرت الدراهم الفضية إبان العهد الأموي ويمكن تقسيم مراحل تطور النقد في حمص إلى مرحلتين[6]:

---

١ - ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج١، ص٢٩٦-٢٩٧. ابن العديم، بغية الطلب، ج٧، ص٣١٩٢. السيوطي، المهذب من تاريخ الخلفاء، ص١٦٠. ابن الأثير، الكامل، مج٤، ص٤١٧. وأورد ابن عساكر إشارة إلى أن داوود بن يزيد بن معاوية هو الذي أشار على عبد الملك سك النقود، وليس خالد. تاريخ دمشق، ج١٧، ص١٩٥. أحمد (علي)، مظاهر التعريب في العصر الأموي، كلية الآداب، جامعة دمشق، ص١-١٠.
http:// acarap Htmlplanet. Com/ arabizaion- j/ accessories/ jour-٢.htm.

٢ - ابن العديم، بغية الطلب، ج٧، ص٣١٩٤.

٣ - ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج١، ص٢٩٧.

٤ - عبد الله (فيصل): أعمال التنقيب الأثرية في قلعة حمص السورية، (١٩٩٥-١٩٩٩م)، مجلة دراسات تاريخية، دمشق، العدد ٨٣-٨٤، أيلول كانون الثاني، ٢٠٠٣م، ص٧. أثناسيو، سورية، مج٣، ص١٣. رحاحلة (إبراهيم): النقود ودور الضرب في الإسلام في القرنين الأولين (١٣٢- ٣٦٥هـ / ٧٤٩-٩٧٥م)، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩م، ص٨٧.

٥ - الحلاق، تعريب النقود، ص٢٦. الطراونة (خلف وآخرون): مسكوكات العالمين القديم والإسلامي، ١٩٩١م، ص٤٧.

٦ - الخولي (محمد عبد الرحمن): سك النقود في مدينة حمص إبان العهد الأموي، مجلة

مراحل تطور النقد في حمص

المرحلة	ميزاتها	المصادر والمراجع
الأولى أ- وهي ذات مأثورات يونانية وعربية ويرجح تاريخها إلى عام ٣٠هـ / ٦٥٠م.	في الوجه صورة هرقل محاطاً بالزخارف المتنوعة من مسيحية وبيزنطية وإسلامية، حيث يمكن أن نميز كلمة KMON اليونانية التي تعني جيد، وكذلك وجدت أحياناً البسملة المختصرة بالعربية" بسم الله". وفي الخلف يبدو حرف M الذي يعني انه يساوي ٤٠ نمية وهي أصغر وحدة نقدية ذات قيمة في النقود البيزنطية، وإلى اليسار من الحرفEMH وإلى اليمين EIE التي تعني بجملتها اسم مدينة حمص اليونانية، وتحت حرف M يتوضع خط تليه كلمة طيب	الخولي، سك النقود، ص٢٨
ب.	الفئة الثانية: تميز هذه الفئة صورة نصفية للإمبراطور البيزنطي، (كونستانس الثاني) متوجهاً نحو الأمام وعلى رأسه تاج مرصع يعلوه صليب، ويرتدي بزة إمبراطورية ودرعاً في يده اليمنى يحمل كرة يعلوها صليب، وفي الحقلين الأيسر والأيمن على جانبي الصورة كتابات يونانية مبعثرة، وعربية، أما خلف النقد فيشغل مركزه حرف m الموصول فوقه شارات وإلى يمينه ويساره أحرف يونانية ، وتحته كتابة عربية.	الخولي، سك النقود، ص٢٨
ج.	الفئة الثالثة تمثل نهاية مرحلة حفلت باختلافات كثيرة في موضوع السك وما اعتراه من تفاصيل	الخولي، سك النقود، ص٢٨

التجارة والصناعة، العدد الخامس عشر، آذار، ١٩٩٧م، ص٢٨. الخولي (محمد): السكة في مدينة حمص إبان العهد الأموي، مجلة البحث التاريخي، تصدرها الجمعية التاريخية بحمص، مطابع وزارة الثقافة، دمشق، العدد٥، ١٩٩٠م، ص٤٥-٨٤.

	تعبر عن عدم الاستقرار الذي نجم عن الاضطرابات الداخلية المتمثلة بالصراع مع الخوارج وآل الزبير، وآل البيت، والخارجية المتمثلة بالحروب مع الروم، وقد اقترنت هذه الفئة بنماذجها المختلفة بعهد الخليفة عبد الملك بن مروان كما حملت اسمه ولقبه ويرجح باحثو النميات بأنها بدأت في حوالي عام ٧٢هـ /٦٩١م واستمرت حتى عام ٧٧هـ /٦٩٦م، ويحتوي المتحف العربي بدمشق مجموعة هامة من نماذج هذه الفئة بعضها خاص بمدينة حمص.	
الثانية	تخص هذه المرحلة النقود المعربة بشكل تام التي سكت في مدينة حمص، حيث وجد قرابة ٢١ نموذجاً من هذه النقود يحتوي بعضها أسماء أعلام أشهرهم مروان بن بشير الذي ظهر اسمه على عدة نماذج أشهرها ذلك النموذج الذي يحمل صورة اليربوع ناهيك عن نماذج أخرى مزدانة بزخارف نباتية وحيوانية ونماذج مقلة لنماذج شهيرة اشتهرت بها مدن أخرى كدمشق، وأخيراً نماذج مهمة مؤرخة، ويبدو أنها ضربت في سنة ١١٦هـ /٧٣٤م وكتب عليها في الوجه وسط لا إله إلا الله المحيط، ضرب سنة ست عشرة ومائة، أم الظهر ففي الوسط محمد رسول الله، والمحيط بسم الله، ضرب هذا الفلس بحمص.	الخولي، سك النقود، ص٢٩ــ٣٠. رحاحلة، النقود ص٨٦.

وبذلك فقد أثبتت التنقيبات الأثرية وجود دار لسك النقد في حمص قبل الإسلام واستمرارها بعده، وربما أن ولاية خالد بن يزيد على حمص هي التي جعلته يتفقد أحوال تلك الدار، ويراقب أعمالها، ويقارن ذلك مع ما قرأه من معارف ومن ثم تقديم النصيحة لعبد الملك بن مروان، ويؤيد ذلك أن قرار الخليفة بتعريب النقد لا يتم بسرعة، وإنما يحتاج إلى إعداد طاقم إداري صناعي لسك العملة، وأن هذا الطاقم كان موجوداً واستمر بعمله مع إحداث تغييرات في الكتابة على النقد.

وتجدر الإشارة إلى عدم ذكر المصادر المعاصرة لحقبة الدراسة إلى وجود دار لسك النقد في حمص، وهذا ما لا يتوافق مع التنقيبات الأثرية، فربما أن الدار كانت موجودة قبل الفتح الإسلامي، وأنها في وقت من الأوقات قد تهدمت وبقي جزء بسيط من آثارها.

وفي حمص ساد استخدام الدرهم، وكان يزن ستين حبة شعير، وحبة الشعير تعادل ٠,٠٥غم، والدينار أربعة وعشرون قيراطاً وكان القيراط ٣,٥شعيرات[1].

كما أن حركة تعريب النقد كانت ضمن إصلاحات عبد الملك المتمثلة في تعريب الدواوين ولغة كتابتها وكذلك الأوزان والمكاييل. وقد شاع في حمص استخدام عدد من الأوزان والمكاييل.

المشاكل التي واجهت الحياة الاقتصادية في حمص

وقد واجهت الحياة الاقتصادية في حمص عدة مشاكل أثرت تأثيراً سلبياً على الإنتاج الزراعي والصناعي.

ولعل العوامل الطبيعية أبرز تلك المشاكل، فالزلازل والأوبئة كالطاعون، وسنوات القحط والجفاف من العوامل التي أثرت سلباً على قدرة الفلاح والصانع الإنتاجية، بالإضافة إلى وفاة أعداد كبيرة من هؤلاء بسبب تلك الأمراض.

كما أن هناك مشاكل اجتماعية ناتجة عن هجمات أعراب البادية التي كانت تظهر في ظل انعدام الأمن لنهب أسواق حمص، وقد يتعدى ذلك إلى سرقة المنازل والأمتعة والمواشي، وكل ما يصادفونه، الأمر الذي أثر تأثيراً سلبياً على السكان المقيمين في حمص، وقل إنتاجهم الزراعي والصناعي بسبب تلك الهجمات. بالإضافة إلى الأسباب السياسية التي أثرت بشكل كبير فسكان حمص عندما يشاركون في قمع أية حركة أو ثورة يحدثون أضراراً اقتصادية كبيرة، وذلك من خلال تركهم لأراضيهم والتحاقهم بالجندية.

لقد كان الإنتاج الزراعي يمثل المصدر الرئيسي للاقتصاد في عصوره التاريخية

---

١ ـ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٨٢.

المختلفة، ولذلك فإن الدولة المركزية المتمثلة في فئة الحكام والجهاز الإداري، كانت تتولى المهام الاقتصادية المرتبطة بالزراعة، كإقامة الجسور وحفر الترع وصيانتها، مما يؤدي إلى زيادة الإنتاج ومن ثم الحصول على عائد أكبر من الخراج والضرائب، كما أن إهمال العناية بهذه المشروعات يعني انخفاض معدلات الإنتاج الزراعي وبالتالي ظهور الكثير من المجاعات والأوبئة، ولم تكن هذه المجاعات تؤدي إلى آثار سلبية على القرى فقط، وإنما امتدت آثارها إلى دمشق، العاصمة المركزية أيضاً.

الفصل السادس

الحياة الفكرية في حمص منذ الفتح حتى نهاية عصر بني أميّة

أولاً: العلوم الدينية.

ثانياً: العلوم الطبيعية " علم الكيمياء".

ثالثاً: الحياة الأدبية " الشعر".

١- الشعر السياسي
٢- الهجاء
٣- الرثاء
٤- الفخر
٥- المديح
٦- الغزل

مقدمة :

نما تدوين المعارف في عصر بني أمية، سواء فيما يتصل بمعارف ما قبل الإسلام وأخبارها وأنسابها وأشعارها، أو فيما يتصل بالإسلام وما يرتبط به من تشريع وتفسير وحديث نبوي، وخطوب جسام. وقد مضوا يصنفون في المغازي والتاريخ وقصص الأنبياء، وفي المثالب والأمثال والمواعظ، وفي مسائل العقيدة، وفي الأغاني والمغنين وطبقاتهم، وترجموا رسائل في الطب والنجوم والكيمياء، ودونوا كثيراً من الخطب ومن الرسائل السياسية، والوعظية والشخصية، ونهض كتاب الدواوين بالكتابة عن الخلفاء والولاة والقواد نهضة واسعة جعلتهم يستعيرون من الوعاظ أسلوبهم، وما زالوا يرقون بكتاباتهم حتى وضعوا الرسائل الأدبية الخالصة[1]، وقد تنوعت مجالات الحياة الفكرية بحمص على النحو التالي:

أولاً: العلوم الدينية

تعد العلوم الدينية في مقدمة العلوم التي نالت اهتمام العرب المسلمين في حمص بعد الفتح الإسلامي، وذلك بفضل الجهود التي بذلها الصحابة الذين شاركوا في فتح حمص، وكان أساس تلك النهضة الدينية القرآن الكريم، والحديث الشريف، وعلوم الفقه، بالإضافة إلى علوم التفسير التي تهتم بأساليب قراءة القرآن نتيجة لانعدام التشكيل والتنقيط[2].

كما ساعد على الاهتمام بالحركة الفكرية في حمص الازدهار الاقتصادي من زراعة وصناعة وتجارة، فقد أدت الظروف الاقتصادية المناسبة لازدهار الأجواء

١ ـ ضيف (شوقي): تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط٣، ١٩٦٣م، ص٧.

٢ ـ الزرو (خليل): الحياة العلمية في الشام في القرنين الأول والثاني للهجرة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٩٧١م، ص٣١ ـ ١١٧.

الفكرية ونشاط العلم[١].

لقد كان همّ المسلمين وشغلهم الدائم بعد وفاة الرسول محمد ﷺ استكمال نشر الإسلام من خلال الجهاد، ولذلك فقد شارك جُلّ صحابة محمد ﷺ في الفتوحات الإسلامية في بلاد الشام وغيرها من البلدان. وكانت حمص خلال الحقبة الراشدية قاعدة المسلمين في فتوحاتهم الشمالية في بلاد الشام، لذلك فقد استقر عدد كبير من الصحابة في هذا الجند لمتاخمته حدود الرومان، ولكونه يمثل منطقة رباط إسلامية، ولذلك عرفت حمص بالجند المُقَدَّم[٢].

وبذلك استقطبت حمص عدداً كبيراً من الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً، وغيرهم من أعيان المسلمين الذين اختاروها لإقامتهم الدائمة والمرابطة في مسالحها وحصونها لأجل حمايتها، ورد غائلة الروم عنها وعما يليها من البلاد إذا فكر هؤلاء بالاعتداء عليها والعودة إليها، إذ أنهم أخرجوا منها وفي أنفسهم غصة من الحسرة والأسى على ما فاتهم في هذه البلاد من رفاه ونعيم وأمجاد.

وقد اختلف المؤرخون وأصحاب السير في عدد الصحابة الذين نزلوا بحمص، فقيل إن عدد الصحابة الذين نزلوا حمص بلغ "٧٠" من أهل بدر[٣]، وقال قتادة: " نزلها "٥٠٠" من أصحاب النبي محمد ﷺ، وقيل نزلها من بني سليم ممن صحب النبي ﷺ "٤٠٠" "[٤]، وقال عبد الصمد بن سعيد صاحب كتاب تاريخ حمص نزلها ٤٠٠ من الصحابة[٥]. وقيل نزلها جماعة من الصحابة، وعدد كبير من التابعين من بعدهم "

---

١ ـ شاكر، موسوعة دول العالم الإسلامي، ج١، ص٨٨.

٢ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٠، ص٥٨.

٣ ـ ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص٤٤٨. البسوي، المعرفة والتاريخ، مج٢، ص٣٠٣. وكان ذلك العدد في أيام كثير بن مرة الحضرمي الذي أدرك سبعين بدرياً في أيام عبد العزيز بن مروان بن الحكم. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٠، ص٥٨.

٤ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٦، ص٢٥٥. البكري، المسالك والممالك، ج١، ص٤٩٤. الحميري، الروض المعطار، ص١٩٩.

٥ ـ ابن حجر، الإصابة، ج٤، ص٦٥٩.

ولهم تأريخ"[1]. ويرى الواقدي أن عدد من استشهد من أصحاب رسول الله محمد ﷺ أثناء حصار حمص بلغ "٢٣٥" صحابياً وأن ثلاثين رجلاً فقط من أهل مكة، والباقي من اليمن[2]. وقيل أن الإبدال (الصالحون) بالشام في حمص "٢٥" رجلاً[3]. وقيل أن خالد بن معدان الكلاعي (ت ١٠٣هـ /٧٢١م) عالم الحديث في حمص[4]، وأدرك "٧٠" من أصحاب الرسول محمد ﷺ في حمص[5].

إن الاختلاف في عدد الصحابة والتابعين الذين نزلوا حمص مرده إلى الاختلاف حول مفهوم الصحابة، فهل الصحابة هم من شاهدوا الرسول محمد ﷺ وسمعوا منه؟. أم أنهم من عاصر الرسول محمد ﷺ سواء رآه أم لم يره[6]؟.

---

١ ـ الحازمي، الأمكنة، ج٢، ص٣٨٣.

٢ ـ الواقدي، فتوح الشام، ج١، ص١٣٤.

٣ ـ المالكي (أبو الحسن علي بن محمد)، (ت ٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م): فضائل الشام ودمشق، حققه ووضع ملاحقه وفهارسه صلاح الدين المنجد، مطبعة الترقي، ١٩٥٠م، ص٤٦. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١، ص٢٩٩. البصروي (شمس الدين أحمد بن محمد) (ت ١٠١٥هـ/١٦٠٦م): تحفة الأنام في فضائل الشام، تحقيق عبد العزيز فياض حرفوش، دار البشائر للطباعة، دمشق، ط١، ص٦٢.

٤ ـ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١ + ج٢، ص٧٣.

٥ ـ البخاري، التاريخ الكبير، مج٣، ق١، ص١٧٦. البسوي، المعرفة والتاريخ، مج٢، ص٣٨٥.

٦ ـ الصحابي في عرف المحدثين هو من لقي النبي محمد ﷺ، مؤمناً به، ولو كانت اللقيا ساعة، وقد قصد الشام ممن تنطبق عليهم هذه الصفة مئات، وكان اكبر حشد لهم في اليرموك، وأما سبب اختلاف من دخل حمص من الصحابة فربما أن مؤرخي الشام يرفعون هذه الأعداد تشريفاً لبلدهم، وأن من يدخله الشاميون في الصحابة يجعله الآخرون من التابعين. وجمعت هذه الفئة سمة صحبة الرسول الكريم، وإن تباين أفرادها في درجتها، أي في مدة إلتقائهم به وملازمتهم له، وبعد دخولهم في الإسلام، كان منهم من هو من السابقين الأولين كأبي عبيدة بن الجراح، ومنهم من كان من أقدم الأنصار إسلاماً كعبادة بن الصامت، الذي كان ضمن اثني عشر مدنياً بايعوا الرسول محمد ﷺ، في العقبة الأولى، ويتدرج بعد ذلك آخرون ضمن المراتب المعروفة والمشهورة للصحابة، فمنهم البدريون ومنهم أصحاب بيعة الرضوان ومنهم من أسلم عند الفتح، وأخيراً كان منهم من كان إسلامه في عام الوفود إثر ذلك واقتصرت صحبته بالتالي على أمد قصير ولقاء يسير مع الرسول، إذ عاد إلى قبيلته وموطنه بعد إعلان إسلامه، وضمن إطار هذه السمة المشتركة أيضاً كانوا متمايزين قبلياً وعرقياً متفاوتين في

وقد وردت عبارة "ولهم تأريخ" لدى الحازمي[1]، وهذا يعني أن هؤلاء الصحابة الذين نزلوا حمص كان هناك من ألف بهم الكتب لأهميتهم من جهة، ولعددهم الكبير من جهة أخرى، وقد طالعت عدداً من أسماء هذه الكتب من خلال كتب التراجم والوفيات. **وهذه الكتب هي:**

١- أبو بكر أحمد بن عيسى البغدادي الحمصي، (ت ٢٥٧هـ /٨٧٠م)، كتابه تاريخ الحمصيين.

٢- محمد بن إبراهيم بن سميع الدمشقي الحافظ، المعروف بأبي القاسم أو أبي الحسن، (ت ٢٥٩هـ /٨٧٢م)، كتابه طبقات أهل حمص.

٣- أبو بكر بن صدقة المتوفى في أواخر القرن الثالث الهجري في كتابه تاريخ من نزل حمص من الصحابة.

٤- أبو القاسم عبد الصمد بن سعيد بن عبد الله الحمصي قاضي حمص، (ت٣٢٤هـ/٩٣٥م)، في كتابه تاريخ حمص أو تاريخ من نزلها من الصحابة، وقد عثرت على تراجم لبعض من نزل حمص من الصحابة من هذا الكتاب، نقلها ابن عساكر في كتابه تاريخ دمشق، وابن حجر في كتابه الإصابة، وياقوت الحموي في معجم البلدان، ونفح الطيب للمقري.

٥- عبد الغافر بن سلامة الحمصي، (ت٣٣٠هـ/٩٤١م)، في كتابه تاريخ حمص.

وبذلك فإن الحازمي الذي توفي في سنة (ت ٥٨٤هـ/١١٨٨م)، قد اطلع على تاريخهم، ويبدو أن كتاب عبد الصمد بن سعيد " تاريخ حمص أو تاريخ من نزلها من الصحابة"، كان موجوداً لحقبة ابن حجر الذي توفي في سنة (ت ٨٢٥هـ/ ١٤٢١م)، فقد نقل أخباراً كثيرة عمن نزلوا حمص من الصحابة والتابعين من ذلك الكتاب.

السوية الاجتماعية، فمن الناحية القبلية، كانت نسبة كبيرة منهم تنتمي لقريش أو للأنصار من اوس وخزرج، وتنتسب البقية إلى سائر القبائل العربية الأخرى تقريباً. بدر(أحمد): الدور الإداري والثقافي لطبقة الصحابة النازلة في الشام، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، "بلاد الشام في صدر الإسلام"، المجلد الثاني، ص٣٧٥.

١ ـ الحازمي، الأمكنة، ج٢، ص٣٨٣.

غير أن هذه الكتب لم يبق منها إلا أسماؤها، فلقد عدت عليها عوادي الزمان، وضاعت في متاهات عصور الضعف، والجهل التي عاشتها بلاد الشام في حقب لاحقة، ولم يعد أحد يعلم مصيرها، ويمكن أن تكون منسية على رفوف مكتبات العالم تغطيها ملاءة من غبار القرون وتعاني مرارة الاغتراب[1].

والملفت للنظر أن هذه الكتب الخمسة تجتمع في الحديث عن مكان واحد "حمص"، وعن موضوع واحد "تاريخ حمص وصحابتها"، وبالوقت نفسه فقدت جميعها، إن هذا الأمر يستدعي القول إن هناك يداً خفية آثرت إخفاء تاريخ حمص وصحابتها تحديداً، وربما أن هذه الكتب كانت مجتمعة لدى شخص واحد وأنه تعرض لحادثة طبيعية كالزلازل أو البراكين أو بشرية كاحتراق منزله ومكتبته، أو أن هناك من تولى بيعها للغرب وأنها تحفظ الآن في مكتباتهم[2].

وعلى أية حال فإن هذه الكتب - بالرغم من فقدانها - تؤكد كثرة عدد الصحابة الذين نزلوا حمص[3].

لقد كان لهؤلاء الصحابة الأثر الكبير في إدخال أعداد كثيرة في الإسلام، من سكان حمص قبيل الفتح الإسلامي، خاصة أن اللغة العربية كانت مشتركة بين الطرفين، كما أن سكان حمص بما رأوا من حُسن أخلاق صحابة رسول الله، وطيب معشرهم ومعاملتهم ما دفع عدداً كبيراً منهم إلى الدخول في الإسلام بعد مقارنتهم لمعاملة المسلمين ومعاملة الرومان لهم. فالمسلمون فتحوا البلدان بالحسام والسنان، وفتحوا القلوب بالهدى والإيمان[4].

---

١ - طحان، كشف النقاب، ص٧.

٢ - بحثت في أرشيف المكتبات العربية في سوريا والقاهرة والأردن وتركيا، ولم أجد شيئاً كما بحثت في عدة مواقع على شبكة الإنترنت فلم أجد لها أثراً. وقد ذكر الدكتور سهيل زكار أنه لم يطلع عليها، وهي من الكتب المفقودة حالياً.

٣ - تأكد وجود ١٣ ضريحاً للصحابة في حمص، و١٠ من ولاة حمص من الصحابة في الحقبة من ١٥ -٤٦هـ، ومن الصحابة الذين ساهموا في تحرير حمص ١٦، أما من نزل حمص وفقد ضريحه فهم ١٤٦. في حين بلغ عدد من استشهد عند تحرير حمص ٢٣٥. شيخاني، حمص وخالدها، ص٥٩.

٤ - البصروي، تحفة الأنام، ص٦٢.

ولقد اختط أبو عبيدة بن الجراح بعد فتح حمص مسجداً، شكل مركز إشعاع ديني وحضاري، تعلم فيه المسلمون الجدد أمور دينهم بفضل هؤلاء الصحابة.

فعندما شكا يزيد بن أبي سفيان للخلفية عمر بن الخطاب، أن عدد مسلمي الشام قد زاد وأنهم يحتاجون إلى من يعلمهم أمور دينهم، أرسل الخليفة عمر بن الخطاب معاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت، وأبا الدرداء وأوصاهم أن يبدأوا بحمص[1].

ويبدو أن عمر بن الخطاب اختار حمص أولاً لسببين: أحدهما أن حمص تمثل الجند الأبعد مسافة، وثانيهما أن حمص يحيط بها أعدد كبيرة من القبائل النصرانية التي لم تسلم بعد، وحتى لا يردوا من أسلم كان يجب تبليغهم رسالة الإسلام، وتقوية إيمانهم، وبث روح الجهاد في سبيل الله في أنفسهم لأنهم الواجهة الحقيقية لأي إغارة رومية تسعى لاستعادة أمجادها، ولذلك قيلت بعض الأحاديث التي تبين فضل حمص وأهميتها، فقيل أن عمر بن الخطاب قال: " سمعت رسول الله ﷺ يقول: ليبعثن الله في مدينة بالشام يقال لها حمص سبعين ألفاً يوم القيامة لا حساب عليهم"[2].

وكان معاذ بن جبل في مسجد حمص وفيه حلقة فيها ثلاثون من أصحاب رسول الله محمد ﷺ يتحدثون "الحديث"[3]، وكان الحمصيون يأخذون الحديث أيضاً من خادم رسول الله ﷺ[4]، وكذلك الحال مع عوف بن مالك الذي كان ينهى

---

١ ـ البخاري، التاريخ الصغير، ج١، ص٦٦. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٦، ص١٩٤.

٢ ـ أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ج١، ص١٩. الهيثمي، مجمع الزوائد، ج١٠، ص٦١. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥، ص١٨٠.

٣ ـ أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ج٥، ص٢٣٠. سنن أبي داوود، ج٣، ص٣٠٣. ابن قدامه المقدسي (موفق الدين عبد الله)، الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار، حققه وقدم له علي نويهض، دار الفكر، ١٩٧١م، ص١٤٠. مسند أحمد، ج٥، ص٢٣٩. مجمع الزوائد، ج١٠، ص٢٧٨. الخولاني، تاريخ داريا، ص٦٨

٤ ـ أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ج٤، ص٣١٨. الهيثمي، مجمع الزوائد، ج١٠، ص١١٦. سنن أبي داوود، ج٤، ص٣١٨. المنذري، الترغيب والترهيب، ج١، ص٢٥٦.

أهل حمص عن قصص كعب الأحبار[1]. كما قيل أن عبد الله بن بسر بن أرطأة كان في ولاية العباس بن الوليد منقطعاً في مسجد حمص[2]. وهذا يؤكد أن مسجد حمص كان يمثل مدرسة للحديث الشريف في الحقبة الراشدية، وأن الصحابة كانوا يعلمون الناس سيرة الرسول محمد ﷺ ، وأخباره، وغزواته، وأحاديثه، وأن المسجد لم يقتصر على أداء الصلاة، بل كان له وظائف أمنية واقتصادية وسياسية واجتماعية، واتصالية[3]. ووضع الخطط العسكرية، بل كان يمثل مركزاً دينياً علمياً، خاصة وأن مجتمع حمص لازال آنذاك بحاجة إلى تغيير كثير من المفاهيم وتعلم كثير من المعاملات، وأمور الزواج والطلاق وغيرها من الأمور التي تطلبتها ظروف الفتح، وتبدل المفاهيم والقيم السائدة، وبذلك فقد وقع على كاهل الصحابة مسؤولية دينية كبيرة تمثلت في إحداث نقلة فكرية من المسيحية إلى الإسلام لدى المسلمين الجدد، فورد عن أبي الدرداء أنه قال: " يا أهل حمص مالي أرى علماءكم يذهبون، وأرى جهّالكم لا يتعلمون، وأراكم قد أقبلتم على ما تكفل لكم، وضيّعتم ما وكلتم به، وتعلّموا قبل أن يُرفَعَ العلم، فإن ذهب العلم ذهاب العلماء، لولا ثلاث صلح الناس: شح مطاع، وهوى متّبع، وإعجاب المرء بنفسه، من رُزق قلباً شاكراً، ولساناً ذاكراً، وزوجة مؤمنة فنعم الخير أوتيه، ولن يترك من الخير شيئاً. من يكثر الدعاء عند الرخاء، يُستجاب له عند البلاء، ومن يكثر قرع الباب يُفتح له"[4]. الأمر الذي أدى لكثرة مرتادي المسجد طلباً للعلم، وبالتالي زاد عدد المساجد في حمص.

لقد كان من الطبيعي أن يبادر المسلمون إثر دخولهم فاتحين إلى حمص إلى إعادة تعميرها وبناء المسالح والحصون فيها لحماية أنفسهم والدفاع عن مكتسباتهم العسكرية، وأن يقوموا بإنشاء المسجد لأداء الصلاة، ويبدو أن عمارة

---

١ ـ أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ج٦، ص٢٩.

٢ ـ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٥، ص٢٣٧.

٣ ـ عثمان، المدينة الإسلامية، ص٣٦٠.

٤ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٧، ص١٧٢.

هذا المسجد كانت مزيجاً بين العمارة الإسلامية لبناء المساجد وما وجد من أروقة وأبواب وطرز رومانية سابقة، إذ أن المسجد اشتق من إحدى الكنائس الحمصية وفق شروط صلح فتح حمص.

وكان المسجد في حمص يضاء بالوسائل التي كانت شائعة في هذه البلاد، وكانت وسائل الإنارة القديمة مقتصرة على استعمال الشموع أو القناديل بزيت الزيتون.

وقد وجدت عدة مساجد في حمص في حقبة الدراسة منها:

١- مسجد أبو عبيدة حيث صالح أبو عبيدة أهل حمص على أن يكون جزء من كنيستهم مسجداً[١].

٢- المسجد الذي بناه خالد بن يزيد بن معاوية، حيث كان له ٤٠٠ عبد يعملون في بناء المسجد، فلما فرغوا من بنائه أعتقهم في سبيل الله[٢].

٣- أورد ابن عساكر أن عبد الله بن بسر والي حمص كان له مسجد في حمص وبالقرب منه مسجد الكلبيين[٣]، وقد بني هذا المسجد في زمن الوليد بن عبد الملك[٤].

كما أن هذه المساجد تحتاج إلى إمام وغالباً ما كان الوالي يتولى الإمامة في الصلاة، وكان منزله قريباً من المسجد، فقد كان منزل العباس بن الوليد بن عبد الملك عند باب مسجد حمص[٥]. وكذلك وجد المؤذن في مسجد حمص، فقد ذكر أن أبو مهدي سعيد بن سنان كان مؤذن مسجد أهل حمص، وكان ثقة في حقبة الدراسة[٦].

---

١ ـ ابن قدامه، الخراج، ص٢٩٧. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٥٩. ابن شداد، الاعلاق، ص٤٨.

٢ ـ البلاذري، انساب، ق٤،ج١، ص٣٦٤. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٧، ص٢١٣.

٣ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٧، ص١٤٧.

٤ ـ أبو زرعة، تاريخ أبو زرعة، ج١، ص٢١٥. وقيل "أن الوليد بن عبد الملك قال للمقدام بن معدي كرب حين فرغ من بنيان مسجد حمص. ما تقول يا أبا كريمة؟ قال المقدام: ما من عبد بنى لله عزوجل مسجداً في الدنيا إلا بنى الله له مسجداً في الجنة". أبو زرعة، تاريخ أبو زرعة، ج١، ص٢٣٧.

٥ ـ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٥، ص٢٣٧.

٦ ـ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج١، ص٢٠٠.

بالإضافة إلى المسجد وجدت في حمص الكتاتيب فقد قال أدهم بن محرز الباهلي: " إني لأول مولود ولد في حمص، وأول مولود فرض له بها، وكنت أختلف إلى الكتَّاب"[1]. وهي إشارة إلى وجود مجموعة من الكتَّاب الذين يتولون تعليم العلوم الأخرى التي لا يدرسها الطلاب في المسجد.

وتجب الإشارة إلى أن سكان حمص قبل الإسلام كان لهم قدر من العلم والمعرفة، فيقال إن أهل حمص أول من ابتدع الحساب في سالف الزمن، ويقال إن أبقراط كان مسكنه في حمص[2].

وبذلك يمكن القول إن هناك تبادلاً ثقافياً بين سكان حمص قبل الإسلام وبين المسلمين الفاتحين الجدد، ولابد أن المسلمين قد اعتنوا بما وجدوه من معارف علمية أخرى، وتناقلوا الخبرات فيما بينهم، إذ أن ذلك من الأمور التي حث عليها الإسلام، قال تعالى: " وقل ربي زدني علماً".

وقد عرفت قراءة عبد الله بن مسعود في حمص وكان عبد الله بن مسعود شديداً وحريصاً على ضبط قراءة القرآن في حمص، فروي أنه اقتص من شارب الخمر الذي جادله في قراءة سورة يوسف[3]، كما عرفت في حمص قراءة المقداد بن الأسود الذي شكى للخليفة عثمان اختلاف أهل حمص مع أهل الكوفة حول قراءة المقداد، وكان ذلك من أسباب نسخ عثمان للمصحف، وإتلاف النسخ القديمة، إلى أن نقطها عبد الملك بن مروان. كما أن أم الدرداء زوج أبي الدرداء كانت تعلم نساء حمص القرآن[4].

وبخصوص مصحف عثمان يذكر المكي "ثمة قولان حول مصير هذا المصحف: الأول بأنه نقل إلى مسجد خالد بن الوليد عندما بدأ التهديم يصيب قلعة حمص، ثم نقله جمال باشا إلى استانبول. والقول الثاني هو أن هذا المصحف نقل إلى ألمانيا من

---

١ ـ الحميري، الروض المعطار، ص١٩٨. ابن العديم، بغية الطلب، ج٣، ص١٣٣٧.

٢ ـ الحميري، الروض المعطار، ص١٩٩.

٣ ـ أحمد بن حنبل، مسند احمد، ج١، ص٤٢٤.

٤ ـ البخاري، التاريخ الصغير، ج١، ص٢٢٣.

قبل بعض القواد الألمان. واحتفظ به في المتحف الأثري الموجود في مدينة برلين. وقيل إن عبد الغني النابلسي عند زيارته لحمص عام ١١٠٥هـ/ ١٦٩٣م، قال: "ثم طلبنا زيارة المصحف العثماني فقام رجل من أهل البلد وفتح لنا خزانة في قبلي الجامع المذكور بالقرب من المحراب وأخرج لنا صندوقاً ففتحه وإذا فيه مصحف الإمام عثمان بن عفان(رض) ،وعليه أثر الدم في بعض الآيات، وهو بالخط الكوفي وأوراقه عتيقة مهترئة .... ويمكن أن يكون هو مصحفه الذي كتبه بنفسه وقتل وهو في حجره بدليل أثر الدم الذي فيه، وقد نقل إلى هذه القلعة ووضع فيها، تحصيناً له وعندنا في الشام في الجامع الأموي مصحف يقال له مصحف الإمام عثمان بن عفان .... إلا أن أوراقه وخطه بالنسبة إلى المصحف الذي في قلعة حمص جديد وليس في أوراقه شيء منقطع. ويقال بأن المصحف أحضره الخليفة عمر بن عبد العزيز وهو من جملة المصاحف التي وزعت على الأمصار بعد نسخ عدة نسخ من القرآن الكريم على رق غزال، وهو مكتوب بالخط الكوفي في مجلدين ضخمين. هذا ويستبعد القول، بأن المصحف الذي كان في حمص هو الذي كان في حجر عثمان بن عفان (رض) عندما قتل، إذ تذكر بعض الروايات وجود مصحف به آثار الدم موجود في سمر قند، ومحفوظ في متحف تاريخ شعوب أوزبكستان، لدى أكاديمية العلوم الأوزبكستية، وأن سبب وصوله إلى هناك، هو أن تيمورلنك نقله إلى تركستان، ثم أخذته القوات الروسية عند غزوها لتركستان[1].

ويبدو أن الصحابة كانوا مهتمين بالقرآن الكريم ونشره في حمص، أما الحديث الشريف فقد قيل أنه انتشر في حمص في زمن التابعين[2]، ويبدو أن هذا الأمر يتعلق بمسألة تدوين الحديث إذ انقسم المسلمون في بداية الأمر بين رافض

---

١ ـ مكي (محمد بن السيد): تاريخ حمص، ١١٠٠ ـ ١١٣٥هـ، ١٦٨٨ ـ ١٧٢٢م، تحقيق عمر العمر، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، ١٩٧٦م، ص١٠ ـ١١.

٢ ـ الذهبي (شمس الدين أبي عبيدة محمد بن أحمد بن عثمان)، (٦٧٣ـ٧٤٨هـ): الأمصار ذوات الآثار، أشرف على تحقيقه عبد القادر الأرناؤوط ، حققه وعلق عليه محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ص٣٦.

للتدوين، وبين مؤيد، وربما أن انتشاره بشكل مدون كان زمن التابعين أما زمن الصحابة فقد انتشر شفهياً. فقد كان النعمان بن بشير الأنصاري يخطب على منبر حمص، ويبين لأهلها فضل ليلة القدر[١].

وقد تطلبت ظروف الفتح ونشوء المجتمع الجديد حلاً دينياً لكثير من المسائل الأمر الذي نشط الفقه الإسلامي في حمص، وذلك للإجابة عن الأسئلة والاستفسارات الحياتية اليومية، ولذلك فإن الخلفاء كانوا حريصين على العناية بالفقهاء في حمص وغيرها من مدن الشام بدليل ما كتبه الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى والي حمص: "أن انظر إلى القوم الذين نصبوا أنفسهم للفقه وحبسوها في المسجد عن طلب الدنيا"، وأوصاه أن يرزق كل رجل منهم مائة دينار، وكان من فقهاء حمص عمرو بن قيس وأسد بن وداعة[٢].

وكان للصحابة في المجال الثقافي دور مماثل لدورهم الحربي والإداري، إذ يسهمون في ميدانه كلهم أيضاً، وإن اختلفت مراتبهم ومقادير إسهامهم، وقد طغى دور المعلمين الثلاثة الكبار الموجهين من المركز، معاذ وعبادة وأبي الدرداء، واستمر المركز في توجيه اهتمامه لهذه الغاية في إرسال النابهين في العلم لديه بعد الفتح، ولو لم يكونوا صحابة. كذلك ندر بين أهل الغزو والإدارة والحكم من الصحابة من لم يشارك في الحياة الفكرية، من خلال أحاديث أو قراءة أو حكم فقهي[٣].

ونظراً لوجود عدد كبير من هؤلاء الصحابة في حمص فسأعرض لهم ملحقاً يبين ما تتوفر من مادة علمية لهم، في كتب التراجم والوفيات والأعلام.

إن نظرة إلى جدول تسمية من نزل حمص أو مر بها من الصحابة و ......[٤]، لتعطي عدة ملاحظات، لعل أبرزها أن كثيراً من هؤلاء الصحابة كانوا قد تولوا حمص، وقسم منهم قد جمع بين الولاية والقضاء، كما أن الصحبة لا تمنع عنهم

---

١ ـ مسند أحمد، ج٤، ص٢٧٢. سنن النسائي، ج٣، ص٢٠٣.

٢ ـ البسوي، المعرفة والتاريخ، مج٢، ص٣٨٤.

٣ ـ بدر، الدور الإداري والثقافي، ص٣٨٣.

٤ ـ انظر تسمية من نزل حمص من الصحابة و........ في الملحق رقم (١).

صفة قول الشعر فمنهم الشعراء والمحدثون والرواة وأحياناً الكتّاب.

كما أن طبقة الصحابة بالشام كانت على رأس الجيش الفاتح في مناصب القيادة العسكرية والتوجه الديني، وعند نزول الجيش واستقراره بقيت في مواقعها لأن القيادات العسكرية تحولت لأمرة بلدان، كما شغلوا الوظائف العليا التي استدعى إيجادها تطور الوضع. وفي المجال الفكري عملوا بنشاط على تعليم الناس أمور دينهم إضافة إلى القراءة والكتابة، كما ساروا بفكرهم قدماً إلى الأمام عن طريق التكامل فيما بين علومهم بأخذهم بعضاً عن بعض، إضافة لترقيهم فكرياً بفعل ما استثاره تفكيرهم من تساؤلات ممن حولهم، وتطور الأوضاع حولهم، وتحدي بيئة جديدة لهم استدعت منهم تكييف مسلكهم ومسلك الناس كي يبقى منسجماً مع الدين، ومن الطبيعي ألا يستطيعوا الاتفاق على جميع الحلول، كما لم يستطيعوا إيجاد أحكام وحلول لكل شيء، واضطروا للعودة للمدينة طلباً للأمر، أو للفتوى، إلا أنهم أوجدوا في الشام مركزاً فكرياً إسلامياً أنجب كثيراً من التابعين الذين أخذوا علم الصحابة في الشام، ثم تجاوزوه بعد رحلتهم للأمصار الأخرى فأخذوا علمها، مما سمح لمدرسة الشام الفكرية أن تنطلق فيما بعد من قاعدة علمية أوسع وتستند على معرفة للعلم الإسلامي أشمل.

ولم يقتصر الأمر على نزول الصحابة وتابعيهم بحمص بل هناك العديد من الخلفاء ممن نزلوا حمص[1].

وكان من أسباب ازدهار الحركة العلمية والدينية في حمص وغيرها من مدن الشام تشجيع الخلفاء، فقد أرسل معاوية دغفلَّ بن حنظلة النسّابة لتعليم ابنه يزيد الذي كان مقيماً عند أخواله في بادية كلب، وأوصاه قائلاً: " علمه الغريب والأنساب، والنجوم"[2]. فمعاوية يحث المؤدبين على تعليم الكتب المترجمة، والأنساب لمعرفة القبائل، والنجوم لارتباطها بالفلك وأثرها على الاقتصاد والشهور القمرية، وخاصة الحج، ولأثرها في تحديد الفصول.

---

١ ـ انظر تسمية من نزل حمص من الخلفاء في الملحق رقم (٦).

٢ ـ الزمخشري، ربيع الأبرار، ج١، ص٥٦.

وكذلك الحال مع عتبة بن أبي سفيان الذي أوصى مؤدب أولاده بوصايا غاية في الأهمية قائلاً: " ليكن أول إصلاحك بَنيّ إصلاحك لنفسك، فإن عيوبَهم معقودة بعيبك، فالحُسن عندهم ما فعلت، والقبيح ما تركت، وعلِّمهم كتاب الله ولا تُملَّهم فيتركوا، ولا تدعهم منه فيهجروا، وروِّهم من الحديث أشرفه، ومن الشعر أعفه؛ ولا تخرجهم من علم إلى علم حتى يحكموه، فإن ازدحام الكلام في السمع مَضَلَّةٌ للفهم، وهددهم بي وأدبهم دوني، وكن بهم كالطبيب الرفيق الذي لا يعجل بالدواء حتى يعرف الداء، وامنعهم من محادثة النساء، واشغلهم بسير الحكماء، واستزدني بآدابهم أزدك، ولا تتكلن على عذر مني فقد اتكلت على كفاية منك"[1].

وكذلك الحال فعل عبد الملك بن مروان، إذ إنه أوصى الشعبي حين عينه لتعليم أبنائه قائلاً: "علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن، وجنبهم السفلة، فإنهم أسوأ الناس دَعَة، وأقلهم أدباً، وجنبهم الحشم فإنهم لهم مفسدة، وأحف شعورهم تغلظ رقابهم، وأطعمهم اللحم تصح عقولهم، وتشتد قلوبهم، وصقّل رؤوسهم، وعلمهم الشعر، ومرهم أن يستاكوا عرضاً، ويمصوا الماء مصاً ولا يعبوا عباً. فإذا احتجت أن تتناولهم بأدب فليكن ذلك في ستر لا يعلم به أحد من الغاشية فيهونوا عليهم"[2].

كما أن عبد الملك بن مروان كان مشغوفاً بتعلم الحديث الشريف[3]، حتى أنه أوصى بثلث ماله لأهل الأدب[4]،وكان سليمان بن عبد الملك قد طلب من الكلبي أن يعلم ابنه القرآن والشعر، لأن الشعر ديوان العرب، والفرائض والسنن، والأدب[5]. ويقال إن مسلمة بن عبد الملك أيضاً أوصى بثلث ماله لأهل الأدب[6]، كما أن الخليفة عمر بن عبد العزيز كان يهتم بالحديث والقراءات حتى أنه كان

١ ـ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١، ص١٦٢.

٢ ـ الزمخشري، ربيع الأبرار، ج١، ص٣٠٠.

٣ ـ الزمخشري، ربيع الأبرار، ج٢، ص٣٢١. الأبشيهي، المستظرف، ج١، ص٣٨٢.

٤ ـ الزمخشري، ربيع الأبرار، ج٣، ص٢٤٩.

٥ ـ الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٠١.

٦ ـ التوحيدي، البصائر، ج٢، ص١٢٢.

يجالس قراء أهل الشام[1]، وكان الناس في عهده يتساءلون: كم تحفظ من القرآن؟. وكم وردك كل ليلة؟. وكم يحفظ فلان؟. وكم يختم؟[2]. وكتب عمر بن عبد العزيز إلى والي حمص: "انظر إلى القوم الذين نصبوا أنفسهم للفقه، وحبسوها في المسجد عن طلب الدنيا، فأعط كل رجل منهم مائة دينار يستعينون بها على ما هم عليه من بيت مال المسلمين حين يأتيك كتابي هذا"[3].

وإذا كان هذا المنظور الأدبي والعلمي كان يوصف به الخلفاء فلابد أن الولاة كانوا على درجة من هذا القبيل، فكان لهم أبناء ولهم مؤدبون، وكذلك كان من واجباتهم الاهتمام بنشر التعليم من قرآن وحديث وتفسير وغيرها مما يتوفر من معارف.

ثانياً: العلوم الطبيعية "علم الكيمياء"

عندما يئس خالد بن يزيد من الوصول إلى الخلافة، اتجه إلى طلب العلم فنبغ في هذا المجال،ويبدو أن اهتمام خالد بالعلوم كان على أثر ما وصله من الكتاب الذي أهداه ملك الصين لجده معاوية بن أبي سفيان، وكان كتاباً من سرائر علومهم، وقد اهتم في بادئ الأمر بعلم الصنعة (علم الكيمياء)[4]، فجلب العلماء من مصر ليترجموا العلوم الكيميائية والطبية من اليونانية والقبطية إلى اللغة العربية، وقد كان يعيش في الإسكندرية راهب يدعى (ماريانوس) وكان يشتغل في الكيمياء، وقد سمع به خالد بن يزيد واستدعاه ليتعلم منه الصنعة[5].

---

١ ـ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٦، ص٤٢٠.

٢ ـ الأبشيهي، المستظرف، ج١، ص٣٣١. ابن الطقطقي، الفخري، ص١٢٧.

٣ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٦، ص٣٢٠.

٤ ـ ابن الطقطقي، الفخري، ص١٢١.

٥ ـ المقريزي، المقفى الكبير، ج٣، ص٧٧٦ ـ ٧٨٢. الدفاع (علي عبد الله): إسهام علماء العرب والمسلمين في الكيمياء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م، ص٩٠. حميدان (زهير):

حيث أرسل خالد بن يزيد مولاه وكاتبه غالب إلى مريانوس وطلبه وكان كبيراً في السن فأتاه وأكرمه، وجرت بينهم أسئلة وأجوبة كثيرة استفاد من خلالها خالد بن يزيد ودونها له كاتبه غالب، وكان خالد قد طلب من مريانوس أن يقيم معه حتى يجرب ما تعلمه منه، ولا يقتصر الأمر على الأمور النظرية فقط، وقد تحقق لخالد ذلك، وإن المتتبع لما جرى من أسئلة بين خالد ومريانوس يلحظ اهتمام خالد بعلم الصنعة، ودهشته من رأي الحكماء السابقين، فكثيراً ما كان مريانوس يستشهد برأي الحكماء وأصحاب الصنعة السابقين له، فقد قال خالد لمريانوس: " إني أسمع منك عجائب، وقولاً ما خطر ببالي قط". ومما يؤكد اشتغال خالد بهذه المعارف والعلوم بحمص أن خالداً بنى قصراً خارج حمص " هو معروف لهذه الغاية"، وهو قصر خالد. وأفنى عمره متفرداً ولحق بمن مضى من الأجيال[1].

ويؤكد ذلك ما ذكره صاحب الفهرست، قال محمد بن اسحق: " الذي عني بإخراج كتب القدماء في الصنعة خالد بن يزيد بن معاوية، وكان خطيباً شاعراً فصيحاً حازماً ذا رأي. وهو أول من ترجم له كتب الطب، والنجوم، وكتب الكيمياء، وكان جواداً. يقال إنه قيل له: لقد جعلت أكثر شغلك في طلب الصنعة، فقال خالد: ما أطلب بذلك إلا أن أغني أصحابي وإخواني، أني طمعت في الخلافة فاختزلت دوني، فلم أجد منها عوضاً إلا أن أبلغ آخر هذه الصنعة، فلا أحوج أحداً، عرفني يوماً أو عرفته، إلى أن يقف بباب سلطان رغبة أو رهبة، ويقال: والله أعلم إنه صح له عمل الصنعة، وله في ذلك كتب ورسائل، وله شعر كثير في هذا المعنى. رأيت منه نحو خمسمائة ورقة ورأيت من كتبه، كتاب الحرارات، وكتاب الصحيفة الكبير، وكتاب الصحيفة الصغير، وكتاب وصيته إلى ابنه في

أعلام الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الأساسية والتطبيقية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٥م، مج١، ص٢٦ -٣٢.

١ ـ ديوان خالد بن يزيد وما جرى له مع مريانوس، صورة المخطوط المحفوظ بخزانة الكتب الظاهرية بدمشق، ص١٩٢ ـ٢١٤. نقلاً عن قاري (لطف الله): نشأة العلوم الطبيعية عند المسلمين في العصر الأموي، تنفيذ دار الرفاعي للنشر والطباعة، الرياض، ط١، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م.

الصنعة"[1].

وتدل هذه الرواية على أن خالداً كان من الشخصيات التي اهتمت بالعلوم والمعارف وليزداد ثقافة وسعة اطلاع بدأ بترجمة الكتب التي مكنته من إتقان العلوم وكشف أسرارها.

وتكشف هذه الرواية أن خالداً كان يطمع في الخلافة، غير أن بني مروان حجبوها عنه، فعندها توجه إلى طلب العلم، لكي يجمع من ورائه المال الذي يغنيه عن الاستعانة بأموال بني مروان، كما تشير إلى استمرارية تطلعه للخلافة وذلك من خلال قوله: "إلى أن يقف بباب سلطان رغبة أو رهبة". ومما يؤكد أن انشغال خالد بطلب العلم كان نتيجة لإقصائه عن الخلافة ما رواه المدائني:" قدم محمد بن عمرو ابن سعيد بن العاص الشام غازياً فدخل على عمته آمنة امرأة خالد فقال خالد: " ما يقدم أحد من الحجاز إلا اختار المقام عندنا على المدينة، فقال محمد: وما يمنعهم وقد قدموا من المدينة على النواضح فنكحوا أمك وسلبوك ملكك، وفرغوك لطلب الحديث، وقراءة الكتب، وطلب ما لا يقدر عليه، يعني الكيمياء"[2].

ووصف المصعب الزبيري خالداً بقوله: "كان يوصف بالعلم ويقول الشعر، زعموا أنه هو الذي وضع ذكر السفياني وكثره، وأرد أن يكون للناس فيه طمع، حين غلبه مروان بن الحكم على الملك، وتزوج أمه أم هاشم"[3].

---

١ ـ النديم، الفهرست، ص٥٤٤ـ ٥٤٥. وممن ذكر أنه كان مهتماً بالعلم. انظر: ابن قتيبة، المعارف، ص١٩٨. الطبري، تاريخ ، ج٥، ص٥٠٠. المقريزي، المقفى الكبير، ج٣، ص٧٧٦. الجاحظ، البيان والتبيين، ج١، ص١٩٥. ابن العديم، بغية الطلب، ج٧، ص٣١٨٧. الذهبي، سير أعلام، ج٤، ص٣٨٢ـ ٣٨٣. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٦، ص٥٦. وانظر: إبراهيم (فاضل خليل): الجوانب الدينية والأدبية في اهتمامات العالم العربي (خالد بن يزيد)، المؤرخ العربي، بغداد، العدد ٣٥، السنة الرابعة عشرة، ١٩٨٨م، ص٢٠٠ـ٢١٢.

٢ ـ البلاذري، أنساب، ق٤، ج١، ص٣٦٦. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٩٤. الأصفهاني، الأغاني، مج١٧، ص٢٥٨. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٦، ص٢٧٣.

٣ ـ المصعب الزبيري، نسب قريش، ص١٢٩. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٦، ص٣٠٣. إبراهيم،

ويبدو أن خالداً بعدما أخفق في استرداد الخلافة لزم بيته، فقيل له كيف تركت مجالسة الناس وقد عرفت فضلها ولزمت بيتك؟ فقال: " وهل بقي إلا حاسد على نعمة أو شامت بنكبة"[1]. وكان خالد بن يزيد يسمى حكيم آل مروان[2]، وذلك لنبوغه بالعلم والمعرفة.

ويبدو أن عبد الملك كان قد استفاد من خبرة خالد بن يزيد بن معاوية، في مسالة سك الدنانير، والنقود، ففي الوقت الذي أنكر فيه ملك الروم ما أصلحه عبد الملك من بعض التغيرات على النقود، أشار خالد بن يزيد على عبد الملك "حرم دنانيرهم، واضرب للناس سككاً فيها ذكر الله ورسوله، ولا تعفهم مما يكرهون في الطوامير" ففعل ذلك[3]، وكان عبد الملك يصف خالد بالدهاء[4].

ولكن ما سبب اهتمام خالد بهذه العلوم المختلفة؟ يبدو أن اهتمامه بعلم الطب لحاجة الناس للأدوية، ولوقايتهم من الأمراض في ظل انتشار الطاعون وغيره من الأمراض. وأما علم الكيمياء فهو العلم الذي كان يظنه الناس أن بإمكانه تحويل المعادن الرخيصة إلى ذهب وفضة، وبذلك تزيد الثروة المادية، وكذلك يمكن صنع الأدوية باستعمال النظريات الكيميائية، أما اهتمامه بعلم الفلك فذلك لخدمة

الجوانب الدينية والأدبية في اهتمامات العالم العربي (خالد بن يزيد)، ص٢٠٥ـ٢٠٨. إبراهيم (فاضل خليل): الجوانب الدينية والأدبية في اهتمامات العالم العربي (خالد بن يزيد)، المؤرخ العربي، بغداد، العدد ٣٥، السنة الرابعة عشرة، ١٩٨٨م، ص٢٠٥ ـ٢٠٨.

١ ـ ابن العديم، بغية الطلب، ج٧، ص٣١٩٣.

٢ ـ المقريزي، المقفى الكبير، ج٣، ص٧٧٦.

٣ ـ ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج١، ص٢٩٦ ـ٢٩٧. ابن العديم، بغية الطلب، ج٧، ص٣١٩٤. السيوطي، المهذب من تاريخ الخلفاء، ص١٦٠. ابن الأثير، الكامل، مج٤، ص٤١٧، وأورد ابن عساكر إشارة إلى أن داوود بن يزيد بن معاوية هو الذي أشار على عبد الملك سك النقود وليس خالد، تاريخ دمشق، ج١٧، ص١٩٥. وانظر: أحمد (علي): مظاهر التعريب في العصر الأموي، كلية الآداب، جامعة دمشق، ص١ـ١٠.

http:// acarap Htmlplanet. Com/ arabizaion – j / accessories/jour-٢. htm. P٢ .

٤ ـ ابن قتيبة، عيون المعارف، ج١، ص٢٩٦.

التجارة وما يحتاجه المسلمون من الإلمام بحركة النجوم[1].

وكان من الأطباء الذين أقاموا بحمص ابن أثال النصراني وهو طبيب من أخصاء الخليفة الأموي معاوية، من نصارى الشام، خبير بالأدوية المفردة والسموم[2]. كما يقال أن أهل حمص هم أول من ابتدع الحساب في سالف الأزمان، لأنهم كانوا تجاراً يحتاجون إلى الحساب في أرباحهم[3].

وكان أبقراط يقيم في حمص خلال الحكم الفارسي للشام، واشتهر بالطب والمعرفة[4]، وكان يقيم فيها من تلاميذه ماغنش الحمصي[5].

كما أن وجود عدد من المدارس في حقبة ما قبل الإسلام كمدرسة الإسكندرية، وجند نيسابور وحران ونصيبين والرها وأنطاكية، كانت من الأمور التي أثرت في الحياة العلمية في حمص خاصة وأن خالد بن يزيد استقدم مريانوس من مدرسة الإسكندرية والذي كان مطلعاً على علوم ومعارف المدارس الأخرى[6].

كما لم يهمل خالد بن يزيد الجانب الأدبي والإسلامي، وتعزى فصاحته إلى حفظه القرآن الكريم، وقد كان من الذين يقضون معظم وقتهم في الإرشاد والتذكير بسيرة الرسول محمدﷺ[7]. فقد قيل لخالد ما أقرب شيء قال الأجل قيل

---

١ ـ الدفاع، المرجع السابق، ص٩٢. الزور، الحياة العلمية، ص١٧٧ـ ١٨٣.

٢ ـ حميدان، أعلام الحضارة، ج١، ص١٩.

٣ ـ البكري، المسالك، ج١، ص٤٦١.

٤ ـ ابن جلجل (أبو داوود سليمان بن حسان الأندلسي): طبقات الأطباء والحكماء، ألفه سنة ٣٧٧هـ، ويليه تاريخ الأطباء والفلاسفة، تأليف إسحاق بن حنين (ت ٢٩٨هـ)، تحقيق فؤاد السيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ص١٦.

٥ ـ ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص٣٥.

٦ ـ سعيدان (أحمد سليم): مطالعات في تاريخ العلوم في العصر الأموي، مجلة دراسات تاريخية، السنة الأولى، العدد ٣، ١٩٨٠م، ص١١٩.

٧ ـ شربل (موريس): موسوعة علماء الكيمياء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ، ١٩٩١م، ص١٤٦ـ١٤٨. وكان خالد حريصاً على نقل علومه لأبنائه، فقد وصف حرب بن خالد ابن يزيد بن معاوية أنه عالم عاقل فاضل. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٢، ص٣١٢.

قيل فما أرجى شيء، قال العمل، قيل فما أوحش شيء، قال: الميت، قيل فما آنس شيء، قال: الصاحب المواتي، وقيل له ما الدنيا، قال ميراث. قيل فالأيام قال دول، قيل فالدهر، قال أطباق والموت يكمل سبيله فليحذر العزيز الذل، والغني الفقر[1].

وقد كان خالد والياً على حمص، وبنى مسجداً وكان له دار بها، كما كانت فيها قرية تدعى بقرية خالد بن يزيد، الأمر الذي يمكن من خلاله ترجيح نشر خالد هذه المعارف بحمص أو أن انقطاعه للعلم كان في حمص.

ومما يثبت ممارسة خالد بن يزيد لعلم الكيمياء ما قيل من شعر على لسانه:

خذ الطلق مع الأشق … وما يوجد في الطرق

وشيئاً يشبه البرقا … فدبره بلا حرق

فإن أحببت مولاكا … فقد سوّدت في الخلق[2]

وتؤكد هذه الأبيات اهتمام خالد بعلم الكيمياء، وشرحه طريقة صنع الأسلحة، كما أنها تؤكد عدم رضاه عن فقدان حقه في الخلافة في البيت الأخير.

كما أن خالد بن يزيد كان لديه فكر في طرق تحلية مياه البحار وتنقيتها من الأملاح والشوائب، وتذاكروا الماء بحضرة عبد الملك بن مروان فقال خالد: منه ما يكون من السماء ومنه ما يستقيه الغيم من البحر، فيعذبه البرق والرعد، فأما ما يكون من البحر فلا يكون له نبات، وأما النبات فإنما يكون من ماء السماء، ثم قال: "إن شئتم أحليت لكم ماء البحر، فأتى بقليل من ماء ثم وصف كيف يصنع به حتى يعذب[3].

وفي هذا دليل واضح على معرفة خالد بالدورة المائية، كما أنه علل أن الماء المتبخر من مياه البحار يكون غير نقي، وذلك لزيادة نسبة الملوحة فيه، كما أنه

---

١ ـ ابن عساكر، تهذيب تاريخ دمشق، هذبه ورتبه عبد القادر بدران، (ت ١٣٤٦هـ)، دار المسيرة، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م،ج٥، ص١٢٢.

٢ ـ قاري، نشأة العلوم، ص١٠٣.

٣ ـ ابن عساكر، تهذيب تاريخ دمشق، ج٥، ص١٢٢ ـ١٢٣.

يقدم طريقة علمية لتنقية مياه البحار.

وقد مثلت المعارف والعلوم السابقة نواة المدارس الحمصية في حقب لاحقة والتي أسهمت في نهضة حمص الفكرية، فغدت مركز إشعاع فكري وحضاري، غير أن ما عانته في العصر العباسي الأول قد جمد من نهضتها إلى حد ما.

ثالثاً: الحياة الأدبية "الشعر"

الشعر في حمص:

لقد ازدهر الشعر في بلاد الشام في العصر الأموي بتشجيع الخلفاء وعنايتهم، فقيل إن معاوية قال: " اجعلوا الشعر أكبر همكم، وأكثر آدابكم، فإنَّ فيه مآثر أسلافكم ومواضع إرشادكم"[1]. كما كان عبد الملك بن مروان يحب الشعر والفخر والهجاء والمدح، وكثر الشعراء في أيامه، وامتدحت الشعراء الأمراء والأشراف، وطلبت الثواب[2]، ومن أبرز الأغراض الشعرية التي قيلت بألسنة الحمصيين:

١- الشعر السياسي

اكتسب الشعر في العصر الأموي قوة كبيرة وأصبح يمثل أحد وسائل الإعلام السياسية.

وعندما أراد معاوية بن أبي سفيان إرضاء مالك بن هبيرة والي حمص بقتل حجر قيل من الشعر:

تداركتُم أمرَ الهبيرُيّ بعدَمَا سما للّتيّا والتي كُنْتَ تحذَرُ

فأَضحى الهُمامُ عاقداً ثمّ رايةً بحِمْصَ تُناجيهِ السَّكونُ وحميرُ

---

١ ـ ابن حمدون، التذكرة، مج٢، ص٦٧.

٢ ـ اليعقوبي، مشاكلة الناس، ص٢٨. البغدادي، خزانة الأدب، ج١، ص١٨٢.

يُدارسُـــهُم آيَ الكتـــابِ وقَلْبَـــهُ شجٍ بمُصاب أهلِ عذراءَ مُشعَرُ[1]

وكذلك قال:

أرى زمنـــاً ثعالُبُـــه قيـــام على الأشـراف يَخطـرُ كالأسـود

وكـان الثعلـب الـصبّاحُ يرضـى بمـا يـرَثُ الكـلاب مـن الـصيود

وقال أيضاً:

سـرحت سـفاهتي وأرحـتُ حلمـي وفيّ علـى تَحَملُّـي اعـتِرَاضُ

علـى أنـي أصـيب إذا دعتنـي إلى حاجاتهـا الحَـدّقُ المـراض[2]

ففي الوقت الذي أراد معاوية أن يبايع لابنه يزيد بولاية العهد، استغل الموقف أحد رجالات حمص من ذي الكلاع وتمثل قائلاً:

معاويـــة الخليفـــةُ لا تُمـــارىَ فـــإن تهلـــك فسائـــسنا يزيـــد

فمـن غلـب الـشقاء عليـه جهـلاً تحكـم في مفارقـه الحديـد[3]

كما أن خالد بن يزيد بن معاوية كان شاعراً، وكان يعبر عن استيائه من ظلم المروانين له باغتصاب الخلافة، وتوليته حمص، فقد كان يندد بمروان قائلاً:

ومـا النـاس بالنـاس الـذين عهـدتهم ومـا الـدار بالـدار الـتي كنـت تعـرف[4]

كما أن خالد بن يزيد كان متعجباً ومستاءً من ملاسنة عبد الملك معه متمثلاً:

ويجـر اللـسان مـن أسـلات الحـرب مـا لا يجـر منهـا البيـان[5]

---

١ ـ ابن الكلبي، نسب معد، ج١، ص١٣٨. البلاذري، أنساب، ق٤، ج١، ص٢٦٢.

٢ ـ البلاذري، أنساب، ق٤،ج١، ص٣٦٣-٣٦٤.

٣ ـ القالي، الامالي، ج١، ص١٦١. هدارة (محمد مصطفى): الشعر في صدر الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩٥م، ص١٨١.

٤ ـ البلاذري، أنساب ،ج٥، ص١٥٨. الطبري، تاريخ، ج٥، ص٦١١. ابن عبد البر، الاستيعاب، ق٣، ص١٣٨٩. الفاسي، العقد الثمين، ج٧، ص١٦٨.

٥ ـ ابن العديم، بغية الطلب، ج٧، ص٣١٩١. ولما بايع والي حمص الحصين بن نمير مروان بن الحكم، واستقر الملك لمروان بن الحكم، اشترط الحصين على مروان أن ينزل البلقاء من كان

ومدح أحد الشعراء خالد بن يزيد قائلاً:

سألت النَّدْى والجود: حُرَّان أنتما؟ فقالا جميعاً: إننا لعَبيد

فقلت: فمن مولاكما؟ فتطَاوَلا عليَّ وقالا: خالد بن يزيد[1]

وكان والي حمص العباس بن الوليد بن عبد الملك أكبر ولده وبه يكنى، وهو الذي يقول لأصحابه حين همّوا بخلع الوليد بن يزيد:

يا قومنا لا تملّوا نعمة لكم إن الإله لكم فيما مضى صنعُ

فأنتم اليوم أهل الملك مذ حقب وأهل دنيا ودين ما به طمع

فانفوا عدوكم عن نحت أثلتكم واستجمعوا إن أمر الدين مجتمع

إن الكبير عليكم في ولايتكم أن تصبحوا وعمود الدين منصدع

لا تلمحن ذئاب الناس أنفسكم إن الذئاب إذا ما ألمحت رتع

بالشام من كندة، وأن يجعلها لهم مأكلة، فأعطاه ذلك، وإن بني الحكم لما استوثق الأمر لمروان، وقد كانوا اشترطوا لخالد بن يزيد بن معاوية شروطاً؛ قال مروان ذات يوم وهو جالس في مجلسه ومالك بن هبيرة جالس عنده: إن قوماً يدعون شروطاً منهم عطّارة ومكحلة، - يعني مالك بن هبيرة وكان رجلاً يتطيب ويكتحل - فقال مالك بن هبيرة: هذا ولما تردى تهامة، ولما يبلغ الحزام الطبيين؛ فقال مروان: مهلاً يا أبا سليمان، إنما داعبناك. فقال مالك: هو ذاك. وقال عويج الطائي يمتدح كلباً وحميد بن بحدل:

لقد علم الأقوام وقع ابن بحدل وأخرى عليهم إن بقى سيعيدها

يقودون أولاد الوجيه ولاحق من الريف شهراً ما ينَى من يقودها

فهذا لهذا ثم إني لنافض على الناس أقواماً كثيراً حدودها

فلولا أمير المؤمنين لأصبحت قضاعة أرباباً وقيس عبيدها

البلاذري، أنساب، ق٤، ج١، ص١٥٠. الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥٤٤.

١ - الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٦، ص٥٧.

لا تبقــرن بأيــديكم بطونكــم ثمــة لا حــسرةٌ تغــني ولا جــزع
لا يلقــين علــيكم مــن جنايتكــم مــع الــشقاء يديــه الأرقــم الخــدع
إنــي اعيــذكم بــالله مــن فتــن مثــل الجبــال تــسامى ثــم تندفــع
لــستم كمــن كــان قبــل اليــوم يــسعرها بالمــشرقية بيــضاً حــين تنتــزع
والــسمهرية مطــرور أسنتــها وحومــة المــوت تغلــي وردهــا شــرع
إن البريــة قــد ملــت ولايتكــم فاستمــسكوا بحبــال العهــد واتدعــوا[1]

كما أن أبا محمد السفياني كان قد حمل وصية الحكم وعثمان ابني الوليد عندما كان معهما في سجن إبراهيم بن الوليد، والمتمثلة ببيعة مروان بن محمد قائلاً على لسان الحكم:

فــإن أُقتــل أنــا وولــي عهــدي فمــروان أمــير المؤمنينــا[2]

٢- الهجاء:

تغيرت مع قدوم الإسلام كل القيم التي سادت في حقبة ما قبل الإسلام بين العرب، وانهارت لتحل محلها القيم الإسلامية التي نشرها الرسول محمد ﷺ وعززها الخلفاء الراشدون بعده، أما في العصر الأموي فقد اتضحت ملامح الأحزاب السياسية، فكان لكل حزب سياسته الخاصة، فانبرى الشعراء يدافعون عنه ويهجون أعداءه، فكان الشاعر ينظم قصيدة هجائية، فيلجأ الأخر للرد عليها ملتزماً البحر نفسه، والقافية والموضوع، وكل شاعر يلصق بالآخر وبقبيلته معاني الضعف والهوان، كل ذلك في سبيل الكسب المادي[3].

وكان الأخطل قد هجا الأنصار قائلاً:

---

١ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٦، ص٤٣٩.

٢ ـ القضاعي، تاريخ القضاعي، ص٢٤٧.

٣ ـ محمد، موسوعة المبدعون، مج٢، ص٢٧.

ذهبت قريش بالمكارم كُلِّها   واللُّؤمُ تحت عَمائِم الأنصار

وكان مع معاوية النعمان بن بشير الأنصاري فلما بلغه الشعر أقبل حتى دخل على معاوية ثم حسر عمامته عن رأسه وقال: يا معاوية: هل ترى لؤماً؟ قال ما أرى فيه. قال: والله لا رضيت إلا بقطع لسانه ثم قال:

فمالي ثأرٌ دون قطع لسَانه   فدونك من ترضيه عنك الدراهم

قال معاوية: وهبتك لسانه، وبلغ الأخطل فلجأ إلى يزيد بن معاوية، فركب يزيد إلى النعمان، فاستوهبه إياه فوهبه له[1]. ومما تجدر الإشارة إليه أن أهل معرة النعمان يوصفون بإكرامهم للشعراء[2].

وكانت هند بنت النعمان بن بشير والي حمص تقول شعراً، وكانت زوج روح بن زنباع فهجته بأبيات منها:

وما هند إلاّ مهرة عربية   سليلة أفراسٍ تحللها بغل

فإن ولدت مهراً كريماً فبالحرى   وإن يك إقرافٌ فما أنجب الفحل[3]

وكان إبراهيم بن النعمان شاعراً[4]. ومما يدل على أن معظم أفراد أسرة النعمان كانوا من الشعراء، إذ كان هو من المعروفين في الشعر سلفاً وخلفاً، فجده شاعر، وأبوه وعمه، وأولاده وأولاد أولاده[5]. فقد كانت عمرة بنت النعمان

---

١ - ابن الكلبي، نسب معد، ج٢، ص٥٩. أبي تمام، النقائض، ص١٥٨. الأصفهاني، الأغاني، مج١٦، ص٢٩٣.

٢ - الصولي (أبو بكر محمد بن يحيى) (ت ٣٣٥هـ / م) أخبار البحتري و بآخرها ذيل الأخبار من رواية الصولي، حققها وعلق عليها صالح الأشتر، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م، ص٥٦. بابتي (عزيزة فوال): معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، دار صادر، بيروت، لبنان،ط١، ١٩٩٨م، ص١١.

٣ - المقدسي، الاستبصار، ص١٢٣.

٤ - الروضان، موسوعة شعراء، ص٦.

٥ - الأصفهاني، الأغاني، مج١٦، ص٢٩٧.

وأختها حميدة من الشعراء[1].

وبعث ابن مفرّغ رجلاً من بني الحارث بن كعب فقام على سور حمص فنادى بأعلى صوته الحصين بن نمير - وكان والي حمص - بهذه الأبيات وكان عظيم الجبهة:

أبلغ لديك بني قحطان قاطبة ... عضت بأير أبيها سادة اليمن

أمسى دعي زياد فقع قرقرة ... يا للعجائب يلهو بابن ذي يزن

والحميري طريح وسط مزبلة ... هذا لعمركم غبن من الغبن

والأحبة ابن نمير فوق مفرشه ... يرنو إلى أحور العينين ذي غنن

قوموا فقولوا: أمير المؤمنين لنا ... حق عليك ومنٌّ ليس كالمنن

فاكفف دعي زياد عن أكارمنا ... ماذا يريد على الأحقاد والإحن

فاجتمعت اليمانية إلى حصين وعيروه بما قاله ابن مفرّغ، فقال الحصين: ليس لي رأي دون يزيد بن أسيد ، ومخرمة بن شرحبيل، فأرسل إليهما فاجتمعوا في منزل الحصين، فقال لهما الحصين: اسمعا ما أهدى إليَّ شاعركم، وقاله لكم في أخيكم، - يعني نفسه - وأنشدهم، فقال يزيد بن أسد : فإني قد جئتكم والله بأعظم من هذا ، ورد عليه بالشعر[2].

وكان خالد بن يزيد بن معاوية قد تزوج بأعرابية فعندما أغاظته في يوم من الأيام أعرض عنها فقالت من الشعر:

أخالدُ مهلاً لا يُعيّرُ بالفقر ... فكم من فتى نذل الخليقة ذي وفر[3]

وقال يحيى بن الحكم أخو مروان بن الحكم، والي حمص زمن عبد الملك:

---

١ - مهنا (عبد): معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٠م، ص٦٣، ١٩٣.

٢ - ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٥، ص١٨٣. الأصفهاني، الأغاني، مج١٨، ص٤٣٨.

٣ - مهنا، معجم النساء، ص١٠٥.

لهـــامٌ بجنـــب الطّـــفّ أدنـــى قرابـــة　　　مـن ابـن زيـاد العبـد ذي الحسب الوغـل

سميّـــة أمـــسى نـــسلها عـــدد الحـــصى　　　وبنـــت رســـــول الله لـــيس لهـــا نـــسل

وهو بذلك ينكر عمل معاوية بن أبي سفيان في استلحاق زياد بن أبيه[1].

وعندما قدّم هشام بن عبد الملك ابنه سعيداً على حمص فرمى بالنساء فكتب أبو الجعد الطائي إلى هشام مع خصي وأعطاه فرساً على أن يبلغ الكتاب وفيه:

أبلـــغ لـــديك أمـــير المـــؤمنين فقـــد　　　أمددتنـــــا بـــأمير لـــــيس عنينـــــا

طـــوراً يخـــالف عمـــرواً في حليلتـــه　　　وعنـــد راحـــة يبغـــى الأجـــر والـــدينا

فعزله وقال: " يا بن الخبيثة تزني وأنت ابن أمير المؤمنين، أعجزت أن تفجر فجور قريش قبل هذا، وأخذ ما لي، هذا لا يلي لي عملاً أبداً"[2].

٣- الرثاء

الرثاء هو ما قيل من الشعر الذي يعبر عن فقدان شخص عزيز، وعن محاسنه وآثاره في الناس، فقد قال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد يرثي نفسه:

خليلـــي إن حانـــت بحمـــص منـــيتي　　　فـــلا تـــدفناني وارفعـــاني إلى نجـــد[3]

وقال الأخطل يرثي يزيد ويصف قبره بحوارين إحدى قرى حمص:

لَعَمـــري لقـــد دلّـــى إلى القـــبرِ خَالـــدٌ　　　جنـــازَةَ لا كـــابي الزِنـــادِ ولا غُمْـــرِ

مُقـــيم بحـــوّارين لـــيس ببـــارحٍ　　　سَـقتْهُ الغـوادي مـن ثـويّ ومـن قبـرِ

يَـــضجُّ المـــوالي أَن رَأَوْا أم خالـــدٍ　　　مُـشَنَّعةً بـالربط والـسَرق الحُمـرِ

إذا حـــلّ ســـربٌ مـــن نـــساء يعـــدنها　　　تعـــرّين إلا مـــن جلابيـــبَ أو خمـــر

وقيل:

---

١ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٤، ص١٢٣.

٢ ـ المقريزي، النزاع والتخاصم، ص٥ـ٦.

٣ ـ الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص٣٠٣.

أبـــني أميـــة إن آخـــر مُلكِكُـــم جَـــسَدٌ بحُـــوّارين ثـــمَّ مقُيـــمُ
طَرقَـــت منيّتـــه وعنـــد وســـادِةِ كـــوبٌ وزقٌ راعـــفٌ مـــرثومُ

وقيل:

يـــا أيهُّـــا الميـــت بحوّارينـــا أصـبحت خـير النـاس أجمعينـا

ويروى:

يـــا أيهـــا القـــبر بحوارينـــا ضَـمَمتَ خـيرَ النـاسِ أجمعينـا[1]

وقالت حميدة بنت النعمان بن بشير الأنصاري ترثي والدها حين قتل:

يـــا ليـــت مزنـــة وابنهـــا كـــانوا لقتلـــك وافيـــــه
وبـــــني أميـــــة كلهـــــم لم يبـــق مـــنهم باقيـــــه
جـــاء البريـــد بقتلـــه بـــالكلاب العاويـــــة
يـــستفتحون برأســـــه دارت علـــيهم نابيـــــه
فلأبكـــــين مـــــرة ولأبكـــين علانيـــــة
ولأبكينـــك مـــا حييـــت مـــع الـــسباع العاويـــة[2]

وقيل في رثاء عبد الله بن الزبير ودور جند حمص في قتاله:

لقـــد أردت كتائـــب أهـــل حمـــص لعبـــد الله طَرْفـاً غـير وعـــلِ[3]

وقال الشاعر عمر بن أبي ربيعة القرشي في قتل مصعب عمرة بنت النعمان بن البشير:

إِنَّ مـــن أَعجَـــبَ العجائـــبِ عنـــدي قَتـــلَ بيـــضـاءَ حُـــرَّةٍ عُطْبُـــولِ

---

١ ـ البلاذري، أنساب ، ق٤،ج١، ص٣٥٥.

٢ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٢، ص١١٥.

٣ ـ الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣١٤. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٨، ص٢٥٤.

قُتِلَت هكذا على غيرِ جُرمِ … إنَّ لله دَرَّهـا من قتيلِ

كُتِبَ القتلُ والقتالُ علينا … وعلى المحصناتِ جَرُّ الذيولِ[1]

قال المدائني: كان أبو بكر بن حنظلة العنزي منقطعاً إلى خالد بن يزيد فجفاه فقال:

بدا لي ما لم أخش منك ورابني … صُدودٌ وطرفٌ مِنْكَ دونيَ خاشعُ

وما ذاك من شيءٍ سوى أنَّ ألسَناً … عَلَيَّ فَرَت ذنباً وهُنَّ سوابعُ

أَبا هاشمٍ لا ضارعٌ إن جفوتني … ولا مُستكين للّذي أَنّتَ صانعُ

ولكِنَّ إعراضاً جميلاً وعِفَّةٌ … وبَيّناً سليماً عنك والبينُ فاجعُ[2]

وفي رثاء ذؤاله بن الإصبغ وصلبه على باب حمص في نهاية الدولة الأموية قيل من الشعر:

ألا هل أتى حسان كلب بأننا … تركنا بحمص من ذُؤَالة مرقبا

فبدل بعد السير فيها إقامة … وبعد ركوب الخيل جذعاً مشذبا[3]

٤- الفخر:

الفخر من فنون الشعر الغنائي يتغنى فيه الشاعر بنفسه، أو بقومه انطلاقاً من حب الذات كنزعة إنسانية طبيعية. وكان الفخر وسيلة لرسم صورة عن النفس ليخافها الأعداء فتجعلهم يترددون طويلاً قبل التعرض للشاعر أو قبيلته، وقد ساعد على شعر الفخر أن اغلب سكان حمص كانوا وافدين من الصحراء التي بحكم فقرها بالماء والمراعي كانت تفرض مُثلاً خاصة بها كالكرم وحُسن الضيافة والإغاثة، وحسن

---

١ ـ اليعقوبي، تاريخ، مج٢، ص٢٦٤. الطبري، تاريخ، ج٦، ص١١٢. المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص١٠٠.

٢ ـ البلاذري، أنساب، ق٤،ج١، ص٣٦٤. المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٥٩.

٣ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٧، ص٣٢٦.

الجوار، ولقد خفت حدة الشعر عموماً في صدر الإسلام لانشغال المسلمين بنشر الإسلام والفتوحات وبالخطب الحماسية، فتخلى الشعراء عن الفخر إلى سابق عهده في دولة تقوم على النزاع بين الأحزاب المتعددة، وتضج بالمعارضة السياسية(١).

أما أهم المناظرات المتعلقة بحمص وولاتها وقبائلها؛ ما قاله سالم بن وابصة عندما فاخر معاوية بن مروان بن الحكم، وكان مائقاً لخالد بن يزيد:

إِذا افَتخـرَت يومـاً أميَّـة أَطرَقَـت قُـريشٌ وقـالوا مَعِـدنُ الفـضلِ والكـرمْ

فـإِن قيـلَ هـانوا خيركُـم أطبُقـوا معـا علـى أَنّ خـيرَ النـاس كُلَّهِـمُ الحَكَـمْ

أَلَـستم بـني مـروان غيَـثَ بلادِنـا إِذا الـسنةُ الـشهباءُ سَدَّت على الكَظَـمْ

وقال خالد بن يزيد:

دَعوا الحُكم ليس الحُكمُ فيكم بني آستِها ولكنَّهُ في الغرِّ مِن آلِ غالِبِ

بـني مُـرَّة الأثـرون كـانت إليهـمُ تُـساقُ حُكومـاتُ الكِـرام المَنَاجـبِ(٢)

وقالت ميسون بنت بحدل تزفن ابنها يزيد بن معاوية:

إن يزيـد خـير شـبان العـرب أحلمهـم عنـد الرضـى وفي الغـضب

يبـدر بالبـذل وإن سـيل وهـب تفديـه نفـسي ثـم أمـي وأب

وأسـرتي كلـهم مـن العطـب(٣)

ومن أشعار النعمان بن بشير الأنصاري في الفخر:

وإنـي لأعطـي المـال مـن لـيس سـائلاً وأدرك للمـولى المعانـد بالظُلـمِ

---

١ ـ محمد (سراج الدين): موسوعة المبدعون الفخر في الشعر العربي، دار الرتب الجامعية، بيروت، لبنان، ١٩٩٨، مج١، ص٥ـ ١٩.

٢ ـ البلاذري، أنساب، ق٤، ج١،ص٣٦٥.

٣ ـ ابن حبيب، المنمق، ص٣٤٩. ديوان معاوية: جمعه وحققه وشرحه فاروق سليم بن أحمد، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ص١٣٥.

فلا تعدد المولى شريكك في الغنى ... ولكنما المولى شريكك في القدم

إذا متَّ ذو القربى إليك برحمة ... وغشّك واستغنى فليس بذي رُحم

ولكن ذا القربى الذي يستخفّه ... أذاك ومن يرمي العدو الذي ترمي[1]

وعندما بويع الوليد بن يزيد بن عبد الملك، قدّم نزار وجفا أهل اليمن، وعمد إلى خالد القسري وكان على العراق وما يليه من الأهواز وفارس والجبال، وأخوه أسد على خراسان فدفعه إلى يوسف بن عمر الثقفي عامله على العراق فحمله إلى الكوفة وعذبه حتى قتله، وقال الوليد عند ذلك يوبخ اليمن ويفتخر بنزار:

ألم تهتج فتذكر الوصالا ... وحبلاً كان متصلاً فزالا

وقال:

شددنا ملكنا ببني نزار ... وقومنا بهم من كان مالا

وهذا خالد فينا أسيراً ... ألا منعوه إن كانوا رجالا

عميدهم وسيدهم قديماً ... جعلنا المخزيات له ظلالا

وتتابعت من الوليد أعمال أنكرها الناس عليه، فدب يزيد بن الوليد في الدعاء لخلعه فأجابته اليمن بأسرها، ووثبوا على عامل الوليد بدمشق فأجابوه وبايعوا يزيد، ثم ساروا إلى الوليد وهو في البخراء بين حمص ودمشق فقتلوه، وأخذوا ابنيه ولي العهد الحكم، وعثمان فقتلا بعد ذلك بدمشق مع يوسف بن عمر الثقفي، وفي ذلك قال الأصبغ مفتخراً:

من مبلغ قيساً وخندف كلها ... وسادتها من عبد شمس وهاشم

قتلنا أمير المؤمنين بخالد ... وبعنا ولي عهده بالدراهم

وقال خلف بن خليفة البجلي:

---

١ ـ المقدسي، الاستبصار، ص١٢٢.

تركنـــا أمـــير المـــؤمنين بخـــــالد　　مكبـاً علـى خيـشومه غـيرَ سـاجد

وإن ســافر القــسري ســفرة هالــك　　فــإن أبــا العبــاس لــيس بعائـــــد

أقـــرئ معـــد بالهـــوان فإننـــا　　قتلنـــا أمـــير المـــؤمنين بخالـــد

قال وقد بلغنا ولد لأحدهما وهو الحكم، وكان أكبرهما والآخر قد احتلم قبل ذلك بيسير، فقال: قال الحكم:

ألا مـــن بلـــغ مـــروان عنـــي　　وعقبـى العمـر طـال بـذي حنينـا

بـــأني قـــد ظلمـــت وصـــار قـــومي　　علـــى قتـــل الوليـــد مـــشايعينـا

أيـــذهب كلـــبهم بـــدمي ومالـــي　　فـــلا غثـــاً أصبـــت ولا سمينـــا

ومـــروان بـــأرض بـــني نـــزار　　كليـــث الغـــاب مفـــترش عرينـــا

ألا يحزنـــك قتـــل فتـــى قريـــش　　وشـــقهم عـــصا للمـــسلمينـــا

ألا واقـــر الـــسلام علـــى قـــريش　　وقـــيس بـــالجزيرة أجمعينـــا

وســـار النـــاقص القـــدري فينـــا　　وألقـــى الحـــرب بـــين بـــني أبينـــا

فلـــو شـــهد الفـــوارس مـــن سليـــم　　وكعـــب لم أكـــن لهـــم رهينـــا

ولـــو شـــهدت ليـــوث بـــني تمـــيم　　لمـــا بعنـــا تـــراث بـــني أبينـــا

اتنكـــث بـــيعتي مـــن أجـــل أمـــي　　فقـــد بـــايعتم قبلـــي هجينـــا

فليـــت خـــؤولتي في غـــير كلـــب　　وكانـــت في ولادة آخرينـــا

فـــإن أهلـــك أنـــا وولـــي عهـــدي　　فمـــروان أمـــير المؤمنينـــا[1]

١ ـ وانه ابن أم ولد ويزيد بن الوليد الذي بايعوا ابن أم ولد، وكان بنو مروان يرون أن ذهاب ملكهم

وقد تفاخر بعض الشعراء بخمر حمص :

كـــأنني شـــاربٌ يـــوم اســـتَبَّد بهـــم　　　مـن قَرْقَـفٍ ضُـمِنّتَها حِمْـصُ أو جـدر[1]

وفاخر ديك الجن بقبيلته كلب الحمصية فقال:

كَلْـبٌ قبيلـي وكَلْــبٌ خـير مــن وَلَـــدتْ　　　حَـــوَّاءُ مـــن عَـــرَب غُـــرٍّ ومـــن عَجَــم

ويَوْمَ صفين من بعد الخريبةِ (الجمل) كَمْ　　　دمٍ أطــلَّ لنـــصرِ الـــدين إثـــرَ دَمِ[2]

٥- المديح:

اصطبغ المديح في العصر الأموي بالصبغة الحزبية السياسية مع تحول العصبية القبلية إلى عصبية حزبية، فقد نشأت الأحزاب السياسية ولكل حزب شعراء انحازوا إليه، وقد شجع الخلفاء الأمويون الشعراء على المدح وأغدقوا عليهم الأموال حتى تهافت الشعراء على الخلفاء والولاة والقادة وبالغوا في صفات الممدوح[3].

ومدح كعب بن جُعيل فتح حمص في أيام معاوية بن أبي سفيان قائلاً :

ولـــو ســـئلتْ دمـــشقُ وبعلبـــكُ　　　وحمـصُ مــن أبــاحَ لكـم حماهــا

فـــسيفُ الله أدخلـــها المنايـــا　　　وهـــدَّم حـــصنها وَخَـــوى قُرَاهـــا

وأنزلهـــا معـــاويَ بـــنَ حـــربٍ　　　وكانـــت أرضـــه أرضـــاً ســـواها

ملكهم على يد خليفة منهم ابن أم ولد. ابن العديم، بغية الطلب، ج٦، ص٢٨٨٩ـ٢٨٩٠. القضاعي، عيون المعارف، ص١٨٣. المقدسي، البدء والتاريخ، ج٦، ص٥٤. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٥، ص٨١.

١ ـ أبو تمام، نقائض جرير والأخطل، عُني بطبعها لأول مرة عن نسخة الأستانة الوحيدة وعلق على حواشيها الأب أنطون صالحاني اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٢٢، ص١٤٩.

٢ ـ أبو محمد عبد السلام بن عبد السلام بن حبيب الكلبي الحمصي، (ت ٢٣٥هـ/٨٤٩م) : ديوان ديك الجن، حققه وأعد تكملته أحمد مطلوب، عبد الله الجبوري، دار الثقافة، بيروت، ١٣٨٣هـ، ١٩٦٤م، ص١٢٩ـ١٣٠.

٣ ـ محمد، موسوعة المبدعون، مج١، ص٢٥.

فأكرمه معاوية على ذلك[1].

وقال القعقاع بن عمرو في فتح حمص الأخير " الحصار الثاني":

يدعون قَعقَاعاً لكلّ كريهة   فيجيب قَعقَاع دعاءَ الهاتفِ

سرنا إلى حمص نريد عدوّها   سير المحامي من وراء اللاهف

حتى إذا قلنا: دنونا منهم   ضَرَبَ الإله وجوههم بصوارف

مازلت أزلّهم وأطرد فيهم   وأسيرُ بينَ صَحَاصح ونفانف

حتى اخذنا جوهر حمص عنوة   بعد الطعان وبعد طول تسايف[2]

وقال زياد بن حنظلة في فتح حمص:

أقمنا على حمصٍ، وحمص ذميمة   تضم القنا والمرهفات الفواصل

فلما خشوا منا تهافت سورها   لما ضمها من حاديات الزلازل

أنابوا جميعاً فاستجابوا الدعوة   من السلم قد قضت جميع الأوائل

وقال أيضاً:

تركنا بحمص حائل بن قيصر   يمج نجيعاً من دم الخوف أشهلا

سيموت لهم يوم الزلازل سائياً   فغادرته يوم اللقاء مجدّلا

وذلّت جموع القوم حتى كأنهم   جدار أزلته الزلازل أميلا

تركنا بحمص حزنة قد رضيتها   تدور وترضاها الذي قد تأملا[3]

---

١ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٠، ص١٢٨.

٢ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٩، ص٣٥٥.

٣ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٩، ص١٤٣.

فقد كتب الخليفة يزيد بن معاوية إلى ابن الزبير أبياتاً من الشعر يمدح فيها القبائل الشامية ومنها الحمصية (كلب، السكون، لخم، جذام، حمير) قائلاً:

استعدِ رَبَّكَ في السمَّاءِ فإنّني أَدعُو إليكَ رجالَ عَكٍّ وأَشعرِ

ورجالُ كلبٍ والسكونِ ولَخمها وجِّذامَ تَقْدمُهُا كتائبُ حمير

كيف النجاءُ أبا خُبيبٍ مِنهُمُ فاحْتل لِنفسكَ قبلَ أتيِ العسكرِ[1]

كما أن النعمان بن بشير لما ولي حمص لمعاوية بن أبي سفيان وفد عليه أعشى همدان، طالباً المال، فخطب النعمان في أهل حمص الذين تبرعوا من عطائهم الخاص كل واحد دينارين، وكان عددهم في الديوان عشرون ألفاً، فجمعوا له أربعين ألف دينار فقال:

فلم أَر للحاجات عند انكماشها كنُعْمَان أعني ذا الندى ابن بشير[2]

ومدح الأخطل خالد بن يزيد بن معاوية متجاوزاً ذكر الأطلال والأحبّة فقال:

رَأيتُ قُرَيْشًا، حينَ مَيّزَ بَيْنَها تَباحُثُ أضْغانٍ وَطَعْنُ أُمُورِ

عَلَتْها بحُورٌ مِنْ أُميّةَ تَرْتَقي ذُرى هَضْبَةٍ، ما فَرْعُها بِقَصِيرِ

أخالِدُ، ما بَوَّابُكُمْ بِمُلَعَّنِ ولا كَلبُكُمْ للمُعْتفي بِعَقورِ

أخالدُ إيّاكُمْ يرى الضَّيْفُ أهلَهُ إذا هَرَّتِ الضِّيفانَ كُلُّ ضَجُورِ

يرَوْنَ قِرَى سَهْلاً، ودارًا رَحيبَةً ومُنطلَقًا في وَجْهِ غَيْرِ بَسورِ[3]

وقد مدح أحد الشعراء والي حمص عبد الله بن عبد الملك قائلاً:

في كَفّه خَيْزَرَانٌ ريحُها عَبِقٌ من كفّ أزهر في عرنينه شممُ

---

١ ـ البلاذري، انساب الأشراف، ق٤، ج١، ص٣٢٣.

٢ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٢، ص١٢٣. الأصفهاني، الأغاني، ج٦، ص٣٢٥.

٣ ـ ديوام الأخطل، ص٦٣.

يغـضي حيـاءٌ ويُغـضى مـن مهابتـه   فمـا يُكَلَّـم إلاّ حيـن يبتـسـم

فأكرمه بخادم يعينه بناء على طلبه[1].

ومدح بشير بن عبد الله، والي حمص العباس بن الوليد بن عبد الملك فقال:

لقـد علمـت حقـاً إذا هـي حُمّلـت   لأحـسابها يومـاً لمكرمـة فهـرُ
بأنّـك يـا عبـاس غـرة مالـك   إذا افتخـرت يومـاً وقـام بهـا الفخـر
فتّـى يجعـل المعـروف مـن دون عرضـه   وينجـز مـا منّـا كمـا يُنجـز النـذر
نمتـه إلى العليـا قنـاةٌ بريّـةٌ   مـن العيـب والآفـات لـيس بهـا فطـر
تـساوي الثريـا أو تلـم فروعـها   ويقـصر عنهـا أن يـساويها النـسـر
فأقسم لـو كـان الخلـود لواحـدٍ   من الناس عن مجد لأخلدك الدهر
قـضى مغرمـي لمـا عرضـت بحاجتـي   أغـرّ بطـاحي بـه يفخـر النـضـر
وما جئته حتى بدا متـن صعدتـي   فمـا دون ضـاحيها فجًّـا ولا قـسـر
فقـد لهـا بعـد الإلـه فمتنهـا   لـه ناضـر منيـا وأفنانـه خـضـر
فهـذا أوان العـسر أصبـح مدبـراً   بأجمعـه عنـا وقيـل لنـا اليـسـر
وكنـا بـدار يقتـل الفقـر أهلهـا   وأضـحى يـضاحي داره قُتـل الفقـر
فأصبح يدعى قاتل الفقـر بالغنـى   ويـدعى سـداد الثغـر إن ضُيـع الثغـر

وكـان بشير قد أعسر عسرة شـديد فقضى لـه العباس بن الوليد بـألف دينـار وأعطاه ألف درهم وجهزه إلى المدينة بعشرة جمال تحمل الكساء والطرائف[2].

---

١ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٩، ص٣٤٧.

٢ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٠، ص٢٩٤ـ٢٩٥.

ولم يقتصر الشعر على الرجال، فهذه ميسون بنت بحدل تمدح بادية حمص وتفضل العيش فيها فتقول:

لَبيتٌ تخفقُ الأرواحُ فيه — أحبُّ إليَّ من قصرٍ منيفِ
وبكرٌ يتبعُ الأظعان سقباً — أحبُّ إليَّ من بغلٍ زفوفِ
وكلبٌ ينبحُ الطُّراق عنِّي — أحبُّ إليَّ من هرٍّ ألوفِ
ولبسُ عباءةٍ وتقرُّ عيني — أحبُّ إليَّ من لبسِ الشُّفوفِ
وأكلُ كسيرةٍ في كسر بيتي — أحبُّ إلي من أكل الرَّغيفِ
وأصوات الرياح بكلِّ فجٍّ — أحبُّ إليَّ من نقرِ الدُّفوفِ
وخرقٌ من بني عمي كريمٍ — أحبُّ إليَّ من علجٍ عليفِ
خُشونَة عيشتي في البدوِ أشهى — إلى نفسي من العيش الطَّريفِ
فما ابغي سوى وطني بديلاً — فحسبي ذاك من وطن شريف[1]

٦- الغزل:

هذب الإسلام شعر الغزل، بحيث أصبح الشاعر يقتصر على ذكر محبوبة واحدة بأسلوب عفيف يتلاءم مع الفكر الإسلامي، وهو ما عرف بالغزل العذري، خلافاً للغزل الفاحش مع تعدد الحبيبات، والغزل التقليدي حيث اعتاد بعض الشعراء أن يبدأوا قصائدهم بمقدمة غزلية لكسب محبة السامعين[2]، تزوج خالد من نساء عديدات، منهن أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وفيها يقول حين زفت إليه:

---

١ ـ الأتليدي، نوادر الخلفاء، ص٥٤. البغدادي، خزانة الأدب، ج٨، ص٥٠٥ ـ٥٠٦. أبو الفداء، المختصر، ج١، ص٢٦٨. مهنا، معجم النساء، ص٢٤٦.

٢ ـ محمد، موسوعة المبدعون، مج١، ص٢١.

فجـاءت بهـا دُهـمُ البغـال وشُـهبُها معتّقــة في جــوف قــزّ مخــدّر
مقابلـــة بـــين الـــنبيّ محمّـــد وبـــين علـــيّ والحـــواريّ جعفـــر
منَافيّـــة جـــاءت بخـــالص ودّهـــا لعبـــد منافـــيٍّ أغـــرَّ مـــشـــهّر[1]

وقال في رملة بنت الزبير:

تجـــول خلاخيـــلُ النـــساءِ ولا أرى لرملـة خلخـالاً يجـولُ ولا قُلبـــا
أحـــبّ بـــني العـــوّام طـــرًّا بحُبِّهـــا ومـن أجلـها أحْبَبْتُ أخوالها كلبـا
فــلا تكثــروا فيهــا الملامَ فإنّنـــي تخيّرتُهـــا منهـــم زبيـــريّةً قلبـــا
ومـا ذكـرت عنـدي لهـا مـن سميّــة فتملـك عـيني مـن مـشاربها غربـا
فــإن تُــسلِمِي نُــسلِم وإن تتنــصَّــرِي يعلّـقْ رجـالٌ بيـن أعيـنهم صُلبـا[2]

١ ـ المقريزي، المقفى الكبير، ج٣، ص٧٧٨.

٢ ـ المقريزي، المقفى الكبير، ج٣، ص٧٧٩.

الملحق رقم (١)

تسمية من نزل حمص أو مرَّ بها من الصحابة والفقهاء والمحدثين والتابعين وتابعيهم والقضاة والشعراء والكتَّاب وغيرهم منذ الفتح حتى نهاية العصر الأموي.

الاسم	المصدر
إبراهيم بن سليمان بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، قتله مروان بن محمد بحمص، لما خلعه أبوه وأهل حمص.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦، ص٤١٧.
إبراهيم بن عبد الحميد بن ذي حماية الرحبي، من فقهاء أهل الشام وصالحيهم، وكان على قضاء حمص ثم تحول في آخر عمره إلى طرطوس، ومات بها مرابطاً.	البستي، مشاهير علماء الأمصار، ص١٨١.
الأحوص، بن حكيم، حمصي. من الطبقة الرابعة من أهل الشام.	خليفة، الطبقات، ص٣١٦. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٧، ص٣٥٤
إدريس بن عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، وأخوه اسحق بن عمر بن عبد العزيز كانا مع أبيهما وشهدا وفاته بدير سمعان.	ابن العديم، بغية الطلب، ج٣، ص١٤٩٢،١٣٣٣.
أدهم بن محرز بن أسيد بن أخنس بن رباح، الباهلي الحمصي، أول مولود بحمص، وأول مولود فرض له بها. وهو أحد أمراء الجيش الذين وجهوا مع عبيد الله بن زياد لقتال التوابين الذين قتلوا عند عين الوردة، وكان قد شهد صفين مع معاوية، وكان من قواد الحجاج بن يوسف.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٧، ص٤٦٤. ابن حجر، الإصابة ،ج٥، ص٧٨١.
أزهر بن يزيد المرادي الحمصي، حدث عن عمر بن الخطاب، وأبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل، وشهد اليرموك في خلافة عمر بن الخطاب، وشهد الجابية.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٨، ص٤٣.

اسحاق بن يحيى الكلبي الحمصي، سمع الزهري.	البخاري، التاريخ الكبير، مج١،ق١، ج١، ص٤٠٦.
أسد بن أبي وداعة، حمصي، قتله عبد الله بن علي. من الطبقة الثالثة من أهل الشام. كان قاضي حمص زمن عمر بن عبد العزيز.	خليفة، الطبقات، ص٣١٥. البسوي، المعرفة والتاريخ، مج٢، ص٣٨٥. أبو زرعة، تاريخ أبي زرعة، ج١، ص٣٥٩.
أبو أسماء الرحبي حمصي. من الطبقة الأولى من أهل الشام.	خليفة، الطبقات، ص٣٠٧.
إسماعيل بن أوسط، حمصي. من الطبقة الثانية من أهل الشام.	خليفة، الطبقات، ص٣١١.
إسماعيل بن عياش، حمصي، مات سنة ١٨٢هـ. من الطبقة الخامسة من أهل الشام.	خليفة، الطبقات، ص٣١٦. الذهبي، الكاشف، ج١، ص٢٤٨.
الأصيد بن سلمة	الواقدي، فتوح، ج١، ص١٢٦.
أبو الأعور السلمي، اسمه عمرو بن سفيان. من الطبقة الأولى من أهل الشام.	خليفة، الطبقات، ص٣٠٨.
أبو أمامة الباهلي، اسمه الصدي بن عجلان بن وهب بن عريب بن وهب بن رياح بن الحارث بن معن بن مالك بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان، مات سنة ٨٦هـ. وهو من أصحاب رسول الله ﷺ.	خليفة، الطبقات، ص٣٠٢. أبو زرعة ، تاريخ أبي زرعة، ج١، ص٢٣٩. القشيري، تاريخ الرقة، ص٣٨. الذهبي، دول الإسلام، ص٦٠.
آمنة بنت الشريد زوج عمرو بن الحمق، وقد قتل زوجها ووضع في حجرها، وماتت في حمص زمن معاوية بن أبي سفيان.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٩، ص٤١.
أوسط بن عمرو، وقيل ابن عامر وقيل ابن إسماعيل البجلي، ذكر عبد الصمد صاحب تاريخ حمص أنه ولي إمرة حمص ليزيد وتوفي سنة ٧٩هـ/ م. أدرك النبي ولم يره، وروى عن أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وسكن دمشق وحمص.	خليفة، الطبقات، ص٣٠٨. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٩، ص٣٩٧. ابن حجر، الإصابة ،ج١، ص٢١٩.
أيفع بن عبد الكلاعي، كان يخطب على منبر حمص.	ابن حجر، الإصابة ،ج١، ص٢٦٢.
بحير الأنماري، له صحبة ورواية، من الطبقات أهل	ابن حجر، الإصابة ،ج١، ص٢٧٢.

حمص.	
بجير بن سعد الكلاعي. حمصي. من الطبقة الرابعة من أهل الشام، سمع خالد بن معدان.	خليفة، الطبقات، ص٣١٥. البخاري، التاريخ الكبير ، مج٢، ق٢،ج١،ص١٣٧.
بسر بن جحاش، قرشي، نزل حمص ومات بها.	ابن حجر، الإصابة ،ج١، ص٢٩١.
بسر بن عبد الرحمن الحضرمي، صحابي نزل حمص.	ابن حجر، الإصابة ،ج١، ص٢٩٣.
بشير بن الخصاصيّة، وهي أمه واسم أبيه معبد، صاحب رسول الله ﷺ، وكان اسمه زحم فسماه الرسول بشير وسكن حمص.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٠، ص٣٠٣.
بشير بن سعد بن ثعلبة والد النعمان بن بشير، كان مع خالد بن الوليد عندما اجتاز العراق إلى الشام.	البستي، تاريخ الصحابة، ص٤٦.
بشير بن عبد الله أبو سهل السّلمي المدني، شاعر وفد على العباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان في حمص.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٠ ، ص٢٩٤.
بقية بن الوليد، مات سنة ١٩٩هـ. من الطبقة السادسة من أهل الشام.	خليفة، الطبقات، ص٣١٧.
بيهس بن صهيب بن عامر بن عبد الله بن نائل، كان على خاتم الوليد بن يزيد بن عبد الملك، وكان معه حين خرج عليه ابن عمه يزيد بن الوليد، وأشار عليه باللحاق بحمص فلم يقبل.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٠، ص٥٢٨.
تُبيع الحميري بن امرأة كعب الأحبار، أسلم زمن أبي بكر، وهو من أهل حمص في الطبقة التي تلي الصحابة.	ابن حجر، الإصابة ،ج١، ص٣٧٧.
تُبيع بن عامر الكلاعي أبو غطيف سكن حمص، كان رجلاً مرحلاً ودليلاً للنبي محمد ﷺ، أسلم زمن أبي بكر، وكان من الطبقة العليا التي تلي أصحاب رسول الله ﷺ، توفي سنة ١٠١هـ.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١١، ص٢٩. أبن حجر، تقريب التهذيب، ج١، ص١٣٠.
تميم بن مرداس الغنوي، مولى أنيس بن أبي مرثد من أهل حمص، وحدث عن أبي أمامة الباهلي.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١١، ص٩١.

تميم المقرأي، حمصي. من الطبقة الثانية من أهل الشام.	خليفة، الطبقات، ص٣١١.
ثابت بن سعد الطائي، ذكر في تسمية التابعين من أهل حمص.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١١، ص١٢٤.
ثُبَيْت بن يزيد البَهْراني، حمصي فارس قدم دمشق في الجيش، الذي توجه إليها من حمص للطلب بدم الوليد بن يزيد.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١١ ، ص١٥١.
أبو ثعلبة الخشني، واسمه جرثوم ذكره عبد الصمد في تسمية من نزل حمص من الصحابة، وهو أول من صلى بالمسلمين في حمص في كنيسة يوحنا.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٦، ص٩٠.
ثوبان بن جحدر، ويقال ابن بُجْدو أبو عبد الله، وهو من أهل اليمن من حمير أصابه سباء فاشتراه رسول الله ﷺ، فأعتقه، فتحول إلى حمص بعد وفاة رسول الله ﷺ، كان يسكن حمص حيث ابتنى داراً فيها، ومات بها سنة ٥٤هـ في خلافة معاوية بن أبي سفيان. وقيل قبض في حمص في إمارة عبد الله بن قرط.	البستي، تاريخ الصحابة، ص٥٦. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١١ ، ص١٦٩، ١٧٠. الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٩، ص٣٧٧.
ثور بن يزيد الكلاعي، من أهل حمص، يكنى أبا خالد، مات سنة ١٥٣هـ. من الطبقة الرابعة من أهل الشام. قدري أخرج من حمص، وأحرق بيته.	خليفة، الطبقات، ص٣١٥. النيسابوري، معرفة علوم الحديث، ج١، ص٢٤٧. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٢، ص٣٤٣. الذهبي، الكاشف، ج١، ص٢٨٥.
جابر بن الأزرق الغاضري، نزل حمص وحديثه في أهلها.	ابن حجر، الإصابة ،ج١، ص٤٢٩.
جابر بن خويلد الربعي، أصحاب رسول الله محمد ﷺ، قتل في حمص إبان النزاع مع هربيس.	الواقدي، فتوح، ج١، ص١٣٤.
جبير بن نفير الحضرمي، توفي سنة ٨٠هـ، حمصي من الطبقة الأولى من أهل الشام.	خليفة، الطبقات، ص٣٠٨. البستي، مشاهير علماء الأمصار، ص١١٢.
جرير بن عثمان، رحبي، حمصي. من الطبقة الرابعة من أهل الشام.	خليفة، الطبقات، ص٣١٥.
أبو جلتا البهرائي، حمصي، شهد حرب سليمان بن	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٦، ص١١٨.

هشام بن عبد الملك لما وجهه يزيد بن الوليد لقتال عسكر أهل حمص الذين توجهوا إلى دمشق للمطالبة بدم الوليد.	
جمح بن قادم، من أصحاب رسول الله محمد ﷺ، قتل في حمص إبان النزاع مع هربيس.	الواقدي، فتوح، ج١، ص١٣٤.
أبو جميل القدري ترك دمشق وذهب لحمص لأنه لا يؤمن بالقدرية.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٦، ص١٢٠.
جنادة بن أبي أمية بن زهران بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث، مات سنة ٨٠هـ. وهو من أصحاب رسول الله ﷺ.	خليفة، الطبقات، ص٣٠٥. البستي، مشاهير علماء الأمصار، ص١١٢.
جندب بن سيف	الواقدي، فتوح، ج١، ص١٢٦.
أبو جندلة بن سعيد المخزومي	الواقدي، فتوح، ج١، ص١٠١.
حابس بن سعد بن ربيعة بن المنذر، اليماني، يقال إن له صحبة، كان فيمن وجهه أبو بكر الصديق على الشام، وولاه عمر قضاء حمص، وشهد مع معاوية حرب صفين، وكان على الرجالة يومها. ذكره عبد الصمد بن سعيد الحمصي في تسمية من نزل حمص من الصحابة، ولاه عمر بن الخطاب قضاء حمص وقتل في صفين.	ابن الكلبي، نسب معد، ج١، ص٢٤٥. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١١، ص٣٤٧، ٣٥٠ . ابن حجر، الإصابة ،ج١، ص٥٦١.
الحارث بن الحارث الغامدي، يكنى أبا المخارق، يعد في الحمصيين، أدرك النبيﷺ وروى عنه، وشهد راهط.	عساكر، تاريخ دمشق، ج١١ ، ص٤٠٩. ابن حجر، الإصابة ،ج١، ص٥٦٧.
الحارث بن عميرة الزبيدي الحارثي ممن لقي أبا الدرداء بحمص ومكث عنده. وهو من أصحاب رسول الله ﷺ	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١١ ، ص٤٦١.
الحارث بن عمرو بن أخ المغيرة بن شعبة.	الذهبي، الكاشف، ج١، ص٣٠٤.
الحارث بن كرز، ذكره عبد الصمد بن سعيد فيمن نزل حمص من الصحابة.	ابن حجر، الإصابة ،ج١، ص٥٩٤.
الحارث بن مخمر أبو حبيب الظهري الحمصي،	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١١،

قاضي حمص ودمشق للوليد بن يزيد. من أصحاب رسول الله ﷺ.	ص٤٧٤.
الحارث بن يمجد الأشعري، ولاه الوليد بن يزيد بعد أن عزل يزيد بن مالك عن القضاء، وربما قضى بدمشق وحمص معاً.	أبو زرعة، تاريخ أبي زرعة، ج١، ص٢٠٣. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١١، ص٥٠٩.
حبيب بن سالم مولى النعمان بن بشير الأنصاري، وهو كاتب النعمان.	البخاري، التاريخ الكبير ، مج٢، ق٢، ج١، ص٣١٨.
حبيب بن عبيد ، رحبي، حمصي. من الطبقة الثانية من أهل الشام.	خليفة، الطبقات، ص٣١١.
حبيب بن مسلمة بن مالك الأكبر بن وهيب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر، يكنى أبا عبد الرحمن، مات بأرمينية سنة ٤٢هـ. وهو من أصحاب رسول الله ﷺ.	خليفة، الطبقات، ص٣٠١. البستي، مشاهير علماء الأمصار، ص٥٢. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٢، ص٧٠.
الحجاج بن عامر الثمالي، صحابي ذكره محمد بن عيسى الحمصي في تاريخ الحمصيين.	ابن حجر، الإصابة ،ج٢، ص٣١.
الحجاج بن عبد الله النصري، ذكره ابن عيسى في تاريخ حمص، رأى النبيﷺ وحدث عنه.	ابن حجر، الإصابة ،ج٢، ص٣٢
الحجاج بن علاط بن خالد بن نويرة، ذكر مع من نزل حمص من الصحابة. استعمله معاوية على أرض حمص، ومنزله بحمص في الدار المعروفة بدار الخالديين.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٢، ص١٠٨.
حُدَير أبو فوزة، ويقال أبو قروة الأسلمي، ويقال السَّلمي يقال أن له صحبة، سكن حمص وروى عن أبي الدرداء، وكعب الأحبار وخرج مع كعب من دمشق إلى حمص، وروى حتى آخر خلافة عثمان، ومات بحمص.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٢، ص٢٣٩، ٢٤٠.
حدير بن كريب أبو الزاهرية. وهو ممن نزل حمص من التابعين.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٢، ص٢٤٦.
أم حرام بنت ملحان، زوج عبادة بن الصامت، ماتت في	البخاري، التاريخ الصغير، ج١، ص٩٠.

غازية ركوب البحر مع معاوية، وكانت تقيم في حمص مع زوجها.	أبو زرعة، تاريخ أبي زرعة، ج١، ص٦٩.
حرب بن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب، كان ممن سار في جند حمص إلى دمشق للطلب بدم الوليد بن يزيد، فقتل بنواحي دمشق.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٢، ص٣١٣.
حريث أبو فروة السلمي، ذكره عبد الصمد بن سعيد فيمن نزل حمص من الصحابة.	ابن حجر، الإصابة ،ج٢، ص٢٠٩.
حسان بن كريب من التابعين في حمص، روى عن عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وأبي مسعود عقبة بن عمرو وحوشب صاحب النبي محمدﷺ، وأبي ذر الغفاري.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٢، ص٤٤٥.
الحسن بن سهيل السلمي، ولي خراج حمص في خلافة معاوية.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٣،ص١١٠.
حصين بن نمير بن نائل الكندي، السكوني، من أهل حمص، كان من كتّاب الرسول محمد ﷺ. وكان والياً على حمص، وكان في الجيش الذي وجهه يزيد إلى أهل المدينة من دمشق لقتال أهل الحرة، واستخلفه مسلم بن عقبة على الجيش وحضر الجابية. كان ولده يزيد وحفيده معاوية بن يزيد، وليا أمرة حمص، وكان شريفاً بحمص.	ابن الكلبي، نسب معد، ج١، ص١٣٠. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ص٨٠. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٤، ص٣٨٢. ابن حجر، الإصابة ،ج٢، ص٩٢.
الحكم بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، والي حمص من قبل الوليد بن عبد الملك.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٥، ص٨٠.
حكيم بن عمير، عنسي، هو أبو الأحوص بن حكيم، حمصي. من الطبقة الثانية من أهل الشام	خليفة، الطبقات، ص٣١٠.
حكيم بن معاوية النميري حديثه عن أهل حمص.	ابن حجر، الإصابة ،ج٢، ص١١٤.
أبو الحمراء، واسمه هلال بن الحارث السهمي، صاحب رسول الله ﷺ، وكان بحمص، وبها غلام من ولده.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤،ص٢٩٠.
حُميد بن عفية بن رومان أبو سنان الفراوي، ويقال	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٥،

القرشي، من أهل دمشق، ويقال من أهل فلسطين، ويقال من أهل حمص، روى عن ابن عمر، وعن أبي الدرداء.	ص٢٨٥.
حنظلة بن الطُفيل السلمي بعثه أبو عبيدة سنة ١٥هـ/ م، إلى حمص ففتحها على يديه.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٥، ص٣٣٣. ابن حجر، الإصابة ،ج٢، ص١٣٦.
حوشب ذو طُليم الألهاني، قدم على أبي بكر، وقتل في صفين مع معاوية. وكان على رجالة أهل حمص.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٥، ص٣٤٤، ص٣٤٥.
خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي قتل ابن أثال انتقاماً لوالده، وكان بحمص وله شعر.	البخاري، التاريخ الكبير، مج٣، ق١، ج٢، ص١٣٦. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٦، ص١٦٣.
خالد بن محمد الثقفي، يعتقد أنه سكن حمص، وهو من التابعين روى عن بلال بن أبي الدرداء.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٦، ص١٨٦.
خالد بن معدان الكلاعي، توفي سنة ١٠٣هـ . أدرك سبعين من أصحاب رسول الله محمدﷺ. حمصي. من الطبقة الثانية من أهل الشام	خليفة، الطبقات، ص٣١٠. البخاري، التاريخ الكبير ،مج٣،ق١،ج٢،ص١٧٦. البستي، مشاهير علماء الأمصار، ص١١٣.
خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر مخزوم، أمه لبابة الكبرى بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن روبية بن عبد الله بن هلال، يكنى أبا سليمان، فاتح حمص، وأجزاء من العراق والشام، وصاحب رسول الله ﷺ، قاتل المرتدين مات سنة ٢١هـ، ودفن في حمص، وإلى جانبه ابنه وكذل في نفس المسجد قبر عبيد الله بن عمر بن الخطاب، وكان قد خرج إلى أهل حمص وخطب بهم وودعهم إثر عزله من قبل عمر بن الخطاب.	خليفة، الطبقات، ص٢٩٩. البخاري، التاريخ الكبير، مج٣، ق١، ج٢، ص١٣٦. البستي، تاريخ الصحابة، ص٨٥. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٦، ص٢١٧-٢٨٢.
أبو خراسان سفيان بن تميم الفارسي، ولي غازية البحر في خلافة الوليد وسليمان بن عبد الملك.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٦، ص١٥٩.
خرَشَه بن الحارث أو ابن الحر المحاربي، له صحبة	ابن حجر، الإصابة ،ج٢، ص٢٧٢.

نزل حمص.	
خطاب بن عثمان الفوزي، يعد من الأبدال	الذهبي، الكاشف، ج١، ص٣٧٣.
دارم بن فياض العبسي	الواقدي، فتوح، ج١، ص١٢٦.
دحْيَة بن حليفة الكلبي، مبعوث رسول الله ﷺ، إلى قيصر، حيث لقيه بحمص سنة ٧هـ.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٧، ص٢٠٨.
دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة رسول الرسول محمدﷺ لهرقل، كان بحمص.	ابن حجر، الإصابة، ج٢، ص٣٨٥.
أبو الدرداء عويمر بن عامر بن زيد الأنصاري، مات سنة اثنتين وثلاثين، وقبره بباب الصغير بدمشق.	البستي، مشاهير علماء الأمصار، ص٥٠.
دليجة، غير منسوب، ذكره عبد الصمد بن سعيد في الصحابة الذين نزلوا حمص، ووصفه بالعبادة، وقال: كانت قدماه قد طاشت من القيام.	ابن حجر، الإصابة، ج٢، ص٣٩٠.
أبو الدنيا، غير منسوب.	ابن حجر، الإصابة، ج٧، ص١٢٢.
أبو ذر الغفاري، عاصر أبا الدرداء، وكان يشتري عشرين فرساً فيربطها بحمص، ويغزو بها.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٦، ص٢٠٩.
ذؤالة بن الأصبغ بن ذؤالة الكلبي، أحد فرسان كلب، وكان أبوه ممن قام مع يزيد بن الوليد الناقص، ثم أن ذؤالة وحمزة وفرافضة بني الأصبغ خلعوا مروان بن محمد، وساروا من تدمر إلى حمص، وتحصنوا بها، فأقبل إليهم مروان، فحاصرهم بها حتى علب عليها، وقتل ذؤالة وصلبه على باب حمص.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٧ ، ص٣٢٦.
ذو الجوشن الكلابي، واسمه شرحبيل وسمي بذي الجوشن لنتوء صدره.	البخاري، التاريخ الكبير، مج٣، ق١، ج٢، ص٢٦٦. البستي، مشاهير علماء الأمصار، ص٥٤.
ذو الكلاع، اسمه أَسْمَيْفَع بن باكورا، ويقال أَسْمَيْفَع بن حَوْشب بن عمرو بن قعقر بن يزيد، ابن عم كعب الأحبار، أدرك النبي ولم يره،كان يسكن حمص، وكان بالميمنة على أهل حمص بصفين مع معاوية.	ابن الكلبي، نسب معد، ج٢، ص٢٨٠-٢٨١. الواقدي، فتوح، ج١، ص١١٢. البخاري، التاريخ الكبير، مج٣، ق١،ج٢، ص٢٦٦. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٧، ص٣٨٣. ابن حجر، الإصابة ،ج٢،

	ص٤٢٩.
أبو راشد أخضر بن حوط الحبراني من أهل حمص سمع عبادة بن الصامت وأبا أمة وكعب الأحبار.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٦، ص٢٢٥. ج٧، ص٣٥٤.
أبو راشد بن حاضي، من حمير، حمصي. من الطبقة الثانية من أهل الشام.	خليفة، الطبقات، ص٣١٠.
راشد بن داود أبو المهلب، ويقال أو داود اليرسمي، من أهل حمص، وكان ثقة، مات سنة ١٠٨هـ في خلافة هشام بن عبد الملك.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٧ ، ص٤٥٢.
راشد بن سعد المقرأي، مات سنة ١١٣هـ. حمصي. من الطبقة الثانية من أهل الشام. فقد عينه يوم صفين. سكن حمص ومات بها، سنة ١١٣هـ.	خليفة، الطبقات، ص٣١٠. البخاري، التاريخ الكبير، مج٣، ق١،ج٢، ص٢٩٢. البستي، مشاهير علماء الأمصار، ص١١٤.
رافع بن سعد الأنصاري، ذكره أحمد بن محمد بن عيسى فيمن نزل حمص من الصحابة.	ابن حجر، الإصابة، ج٢، ص٤٣٨.
رافع بن سعد طائي، حمصي. من الطبقة الثانية من أهل الشام.	خليفة، الطبقات، ص٣١١.
رافع بن عميرة الطائي	الواقدي، فتوح، ج١، ص١٠١.
ربيعة بن عامر	الواقدي، فتوح، ج١، ص١٢٦.
ربيعة بن يزيد، حمصي. من الطبقة الثالثة من أهل الشام.	خليفة، الطبقات، ص٣١٣.
الريس بن عقيل، أصحاب رسول الله محمد ﷺ، قتل في حمص إبان النزاع مع هربيس.	الواقدي، فتوح، ج١، ص١٣٤.
زامل بن عمرو السكسكي الحبراني الحميري الحمصي، أمير دمشق وحمص من قبل مروان بن محمد.	البخاري، التاريخ الكبير، مج٣، ق١،ج٢، ص٤٣٣. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٨، ص٢٩٣.
أبو الزاهرية حدير بن كريب، ويقال ابن عبد الله، مات سنة ١٢٧هـ. حمصي. من الطبقة الثانية من أهل الشام.	خليفة، الطبقات، ص٣١١. البستي، مشاهير علماء الأمصار، ص١١٤.

زريق بن حكيم، قاضي حمص. من الطبقة الثالثة من أهل الشام.	خليفة، الطبقات، ص٣١٣.
الزهري، لقي أبا أمامة الباهلي في حمص وكان معه مكحول.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥٢، ص٢٥٦.
زياد الالهاني والد محمد بن زياد الحمصي، أورده عبد الصمد في تاريخ الصحابة الذين نزلوا حمص حديثاً.	ابن حجر، الإصابة، ج٢، ص٥٨٨.
زياد بن حنظلة حليف بني عبد قصي، له صحبة مع رسول الله محمدﷺ، شهد اليرموك وكان أميراً على الفردوس وقال شعراً في حمص عند فتحها.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٩، ص١٤٣.
زياد بن عبد الله الأسوار بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وجهه الوليد بن يزيد إلى دمشق عند خروج يزيد بن الوليد، فأقام بذنبه ولم يصنع شيئاً، ثم مضى على حمص، وخرج منها في الجيش إلى دمشق للمطالبة بدم الوليد، فأخذ وحبس في الخضراء بدمشق إلى أن بويع مروان بن محمد فأطلقه ثم حبسه بحران بعد ذلك، ثم أطلقه ثم خرج بقنسرين ودعا إلى نفسه فبايعه ألوف وزعموا أنه السفياني ثم لقيه عبد الله بن علي فكسره فهرب حتى قتل بالمدينة.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٩، ص١٥٣.
زيد بن أرطأة، حمصي. من الطبقة الثانية من أهل الشام.	خليفة، الطبقات، ص٣١١.
السائب بن حُبيش الكلاعي، كان يسكن في قرية دون حمص، ويروي الحديث مع أبي الدرداء.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٠،ص٩٨.
سالم بن سالم أبو شداد العنسي، الحمصي، سمع أبا أمامة.	البخاري، التاريخ الكبير، مج٤، ق٢،ج٢، ص١١٣.
سالم بن عبد الله المحاربي، قاضي حمص. ويقال قاضي دمشق.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١١، ص٥٠٩.
سبرة ويقال سمرة بن فاتك بن الأحزم الأسدي، في	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٠،ص١٣٠.

الطبقات أهل حمص. وله كلام مع أبي الدرداء.	ابن حجر، الإصابة ،ج٣، ص٣٠.
سُحَيم بن خفاق، ذكره محمد بن عيسى فيمن نزل حمص من الصحابة.	ابن حجر، الإصابة، ج٣، ص٣٥.
أبو سعاد الحمصي.	ابن حجر، الإصابة، ج٧، ص١٧٠.
سعد بن المدحاس، من أهل حمص من الصحابة.	ابن حجر، الإصابة، ج٣، ص٨١.
سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل	الواقدي، فتوح، ج١، ص١١٢.
سعيد بن عامر الأنصاري	الواقدي، فتوح، ج١، ص١٠١.
سعيد بن عامر بن حذيم بن سليمان بن ربيعة بن سعد القرشي، من كبار الصحابة وفضلائهم، وأمه أروى بنت أبي معيط، أسلم قبل خيبر، وهاجر وولاه عمر حمص، وكان مشهوراً بالخير والزهد. وهو من أصحاب رسول الله ﷺ.	الواقدي، فتوح، ج١، ص١٠١.خليفة، الطبقات، ص٢٩٩. البخاري، التاريخ الكبير، مج٣، ق١،ج٢، ص٤٥٣. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢١، ص١٥٣. ابن حجر، الإصابة ،ج٣، ص١١٠.
سعيد بن هانئ، خولاني، مات سنة ١٢٧هـ. حمصي. من الطبقة الثانية من أهل الشام.	خليفة، الطبقات، ص٣١١.
سعيد بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، كان مع أخيه سليمان حين خلع مروان بن محمد وتحصن بحمص.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢١، ص٣١٧.
سفيان بن عوف بن المغفل بن عوف بن عمير، شارك في فتح حمص، وكان رسول أبي عبيدة للخليفة عمر بن الخطاب.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢١، ص٣٤٨.
أبو سكينة حمصي من الطبقة الأولى من أهل الشام.	خليفة، تاريخ، ص٣٠٩.
أبو سكينة (محلم بن سوار)، ذكره عبد الصمد بن سعيد الحمصي فيمن نزل حمص من الصحابة.	ابن حجر، الإصابة، ج٧، ص١٨٣.
أبو سلمى راعي النبي ﷺ، كان قد مر بمسجد حمص.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٦، ص٢٧٧.
أبو سلام خادم الرسول محمد ﷺ كان مقيماً في مسجد حمص.	ابن حجر، الإصابة، ج٧، ص١٨٥.

سلمة بن حبيب	الواقدي، فتوح، ج١، ص١٢٦.
سلمة بن نفيل السكوني، له صحبة وسكن حمص.	أبن حجر، تقريب التهذيب، ج١، ص٢٤٨.
سليم بن عامر، من أهل حمص، أدرك أصحاب الرسول محمد ﷺ.	أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ج١، ص٧، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢١، ص٧.
سليمان بن زيادة الغساني، كان في عسكر عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك الذي وجهه يزيد بن الوليد لقتال من توجه إلى دمشق من أهل حمص للطلب بدم الوليد بن يزيد.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٢، ص٣١٦.
سليمان بن سليم، مولى كلب، كناني حمصي. كان من أصحاب الزهري، من أهل حمص، مات سنة ١٤٧هـ. من الطبقة الثالثة من أهل الشام.	خليفة، الطبقات، ص٣١٤. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٢، ص٣٣٠.
سليمان بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، استأمن مروان بن محمد وبايعه ثم خلعه واجتمع إليه نحو ٧٠ ألفاً وطمع في الخلافة، وهزم على يد مروان بن محمد.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٢، ص٣٩٥.
سهل بن معاذ، جهني، حمصي. من الطبقة الأولى من أهل الشام.	خليفة، الطبقات، ص٣٠٩.
سنان بن روح، فيمن نزل حمص من الصحابة.	ابن حجر، الإصابة، ج٣، ص١٨٦.
سهل بن عمرو العامري	الواقدي، فتوح، ج١، ص١٠١.
أبو شجرة، حمصي. من الطبقة الثانية من أهل الشام.	خليفة، الطبقات، ص٣٠٩.
شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد بن مناة بن عدي بن عمرو بن مالك ابن النجار الخزرجي، وهو ممن أوتي العلم والحلم. وهو من أصحاب رسول الله ﷺ، وولي حمص زمن عمر بن الخطاب. مات بالقدس سنة ٥٨هـ، وكان من العلماء الحكماء.	خليفة، الطبقات، ص٣٠٣. البخاري، التاريخ الكبير، مج٤، ق٢،ج٢، ٢٢٤. البستي، مشاهير علماء الأمصار، ص٥٠. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٢، ص٤١١. الذهبي، دول الإسلام، ص٤٣. ابن حجر، الإصابة، ج٣، ص٣٢٠.
شداد بن شرحبيل الأنصاري، نزل حمص وله صحبة.	ابن حجر، الإصابة، ج٣، ص٣٢١.
شرحبيل بن مرثد أبو عثمان الصنعاني، نزل حمص	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٢، ص٤٤٨.

مع خالد بن الوليد.	
شرحبيل بن ذي الكلاع، واسمه اسميفع أبو زرعة الحميري الحمصي، سكن حمص وله مشاركات كثيرة، وقتل سنة ٦٧هـ.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٢، ص٤٥٣.
شرحبيل بن السمط بن الأسود بن جبلة بن عدي، نزل حمص فقسمها منازل. من الطبقة الأولى من أهل الشام. وكان والياً على حمص زمن عمر بن الخطاب، ومات فيها.	ابن الكلبي، نسب معد، ج١، ص٧٢. خليفة، الطبقات، ص٣٠٧. البخاري، التاريخ الكبير، مج٤، ق٢،ج٢، ص٣٧٢. البستي، تاريخ الصحابة، ص١٣٢. البستي، مشاهير علماء الأمصار، ص٥١. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٢، ص٤٦١. أبن حجر، تقريب التهذيب، ج١، ص٢٦٥. ابن حجر، الإصابة، ج٣، ص٣٢٩-٣٣٠.
شريح بن عبيد بن شريح أبو الصلت، ذكر في تسمية أهل حمص من التابعين.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٣ ، ص٦٢.
شريح بن يزيد أبو حيوة حمصي. من الطبقة السادسة من أهل الشام.	خليفة، الطبقات، ص٣١٧.
شعيب بن دينار أبو بشر بن أبي حمزة الحمصي، في الطبقة الخامسة من أهل الشام، وكان في أهل حمص.	البستي، مشاهير علماء الأمصار، ص١٨٢. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٣، ص٩١.
شفي بن ماتع، أصبحي حمصي. من الطبقة الثانية من أهل الشام.	خليفة، الطبقات، ص٣١١.
شمعون أبو ريحانة الأزدي، كان من أصحاب النبي محمد ﷺ، وقد مر بحمص، ودعا لهم. ويقال الأنصاري القرشي، نزل حمص.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٣ ، ص٢٠٣. ابن حجر، الإصابة ،ج٣، ص٣٦١.
شهاب القرشي، نزل حمص.	ابن حجر، الإصابة، ج٣، ص٣٦٦.
شهر بن حوشب الأشعري، مات سنة مائة أو إحدى ومائة، وقالوا اثنتي عشرة ومائة. حمصي. من الطبقة الثانية من أهل الشام. سمع من أبي هريرة وغيره.	خليفة، الطبقات، ص٣١٠. البخاري، التاريخ الصغير، ج١، ص٢٩٠. البخاري، التاريخ الكبير، مج١، ق١، ج١، ص٤١٢. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٣، ص٢٢٣.

	الذهبي، دول الإسلام، ص٧٠.
صابر بن جرئ، من أصحاب رسول الله محمد ﷺ، قتل في حمص إبان النزاع مع هربيس.	الواقدي، فتوح، ج١، ص١٣٤.
صابر بن كلكل	الواقدي، فتوح، ج١، ص١٢٦.
صالح بن شريح السكوني، كان كاتباً لأبي عبيدة ثم لعبد الله بن قرط في حمص.	البخاري، التاريخ الكبير، مج٤، ق٢،ج٢، ص٢٨٢. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٣، ص٣٣٩. ابن حجر، الإصابة ،ج٣، ص٤٥٧.
صُدي بن عجلان بن عمرو أبو أمامة الباهلي، صحب رسول الله ﷺ، وروى عن عمر بن الخطاب، وأبي عبيدة ، وأبي الدرداء، ومعاذ بن جبل، وسكن حمص، وقيل إنه مات في خلافة الوليد بن عبد الملك.	البستي، مشاهير علماء الأمصار، ص٥٠. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢٤، ص٥١.
صفوان بن عمرو بن هرم أبو عمرو السكسكي، شارك في صائفة حمص بقيادة أيفع بن عبد سنة ٧٤هـ. من الطبقة الرابعة من أهل الشام.	خليفة، الطبقات، ص٣١٦. أبو زرعة ، تاريخ أبي زرعة، ج١، ص٣٩٨. البستي، مشاهير علماء الأمصار، ص١٧٨ .ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٤ ، ص١٥٤.
صقر بن صفوان الكلاعي، من وجوه أهل حمص، شهد مرج راهط، وعاش حتى توجه في الجيش القادم لدمشق للطلب بدم الوليد بن يزيد.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢٤، ص١٨٦.
الضحاك بن سفيان الكلابي، له صحبة كان ينزل البادية.	البخاري، التاريخ الكبير، مج٤، ق٢،ج٢، ٣٣٢.
ضرار بن الأزور	الواقدي، فتوح، ج١، ص١٠١.
ضمضم بن زرعة، من أهل حمص، في الطبقة الرابعة من أهل الشام.	خليفة، الطبقات، ص٣١٦.ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢٤، ص٤١٥.
الطُّفيل بن زرارة الحرسي، كان على ميمنة جيش يزيد بن الوليد الذي وجهه مع سليمان بن هشام بن عبد الملك لقتال أهل حمص الذين خرجوا إلى دمشق، مطالبين بدم الوليد بن يزيد.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢٥ ،ص٧.

عامر بن عمر القيسي	الواقدي، فتوح، ج١، ص١٠١.
عبادة بن أوفى ويقال ابن أبي أوفى بن حنظلة كان يحضر مجلس والي حمص شرحبيل بن السمط.	ابن عساكر، تاريخ دمشق،ج٢٦، ص١٧٢.
عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهم بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج بن حارثة، يكنى أبا الوليد، مات سنة ٣٤هـ. وذكره عبد الصمد فيمن نزل حمص من أصحاب رسول الله ﷺ. ونزل معه زوجه أم حرام بنت ملحان وتولى حمص.	خليفة، الطبقات، ص٣٠٢-٣٠٣. البستي، مشاهير علماء الأمصار، ص٥١. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٦ ، ص١٨٣.
عبادة بن نسي، كندي، مات سنة ١١٨هـ. حمصي. من الطبقة الثانية من أهل الشام.	خليفة، الطبقات، ص٣١٠.
العباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، كان يسكن حمص، واستعمله أبوه والياً عليها.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢٦، ص٤٣٨.
عبد الله بن أبي زكريا، كان يرافق أبا محزمة السعدي، وجالس أبا الدرداء.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٧، ص٢٠١.
عبد الله بن أبي قيس، ويقال ابن قيس أبو الأسود النصري، روى عن عائشة وأبي الدرداء.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٣٢، ص١٢١.
أبو مخرمة السعدي، كان يتيماً في حجر أم الدرداء بحمص.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٧، ص٢٠١.
عبد الأعلى بن عدي البهراني، قاضي حمص، مات سنة ١٠٤هـ.	البخاري، التاريخ الصغير، ج١، ص٢٩٢. البخاري، التاريخ الكبير، مج٦، ق٢، ج٣، ص٧٢. البستي، مشاهير علماء الأمصار، ص١١٦.
عبد الأعلى بن هلال أبو النضر السلمي الحمصي، ذكر في تسمية من نزل حمص، وجالس أبا أمامة الباهلي.	أبو زرعة، تاريخ أبي زرعة، ج١، ص٦٨. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٣ ، ص٤٤٩.
عبد الله بن بسر النصري، أبو صفوان، ويقال أبو بسر المازني، نزل حمص، وركب البحر لغزو قبرص مع معاوية بن أبي سفيان، ذكره عبد الصمد فيمن نزل حمص من الصحابة. وكان أميراً على حمص. ونزل	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٧ ، ١٤٦. الذهبي، الكاشف، ج١، ص٥٤٠. ابن حجر، الإصابة، ج٤، ص٢٥.

معه اخوه عطية وأبوه بسر وأمه أم عبد الله وأخته الصماء، وخالته وعمته، ومات سنة ٩٦هـ، وهو آخر من مات من أصحاب رسول الله ﷺ، في الشام.	
عبد الله بن ثوب أبو مسلم الخولاني الداراني الزاهد، شامي من أهل حمص أسلم في خلافة عمر بن عبد العزيز.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢٧، ص١٩٩.
عبد الله بن جعفر الطيار	الواقدي، فتوح، ج١، ص١٢٦.
عبد خير الحميري، ذكره عبد الصمد بن سعيد الحمصي فيمن نزل حمص من الصحابة.	ابن حجر، الإصابة، ج٤، ص٢٨١.
عبد الله بن دراج، ذكره أبو بكر بن عيسى فيمن نزل حمص من الصحابة.	ابن حجر، الإصابة، ج٤، ص٧٥.
عبد الله بن دينار، ابو محمد البهراني ويقال الأسدي، ذكر في تسمية أصحاب الزهري من أهل حمص.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٨ ، ص٣٩.
عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق	الواقدي، فتوح، ج١، ص١٠١.
عبد الرحمن بن أبي عميرة المزني، ذكره عبد الصمد بن سعيد الحمصي في الطبقة الأولى من أصحاب الرسول ﷺ، نزل حمص مع أخيه محمد.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٥، ص٢٣٣.ابن حجر، الإصابة ،ج٤، ص٣٤٢. ابن حجر، تقريب التهذيب، ج١، ص٣٤٧.
عبد الرحمن بن أبي عوف الجرشي، قاضي حمص.	الذهبي، الكاشف، ج١، ص٦٣٦.
عبد الرحمن بن جبير بن نفير، حمصي، مات سنة ١١٨هـ. من الطبقة الثانية من أهل الشام.	خليفة، الطبقات، ص٣١٠. الذهبي، دول الإسلام، ص
عبد الرحمن بن الحارث الأعور بن عبد الله الهمداني الكوفي، غزا الصائفة سنة ٤٣هـ مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٤ ، ص٢٦٥.
عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي، سكن حمص، وشهد صفين مع معاوية، وكان معاوية يستعمله على غزو الروم. من الطبقة الثانية من أهل الشام.	خليفة، الطبقات، ص٣١١. البستي، مشاهير علماء الأمصار، ص٥٢. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٤ ، ص٣٢٨.
عبد الرحمن بن شبل بن عمرو بن زيد بن نجدة أحد	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٤ ،

نقباء الأنصار، ذكره عبد الصمد بن سعيد الحمصي فيمن نزل حمص من الصحابة. وذكره محمد بن عيسى البغدادي في تسمية من نزل حمص من أصحاب رسول الله محمد ﷺ، من الأنصار.	ص٤٢٩. الذهبي، الكاشف، ج١، ص٦٣٠. أبن حجر، تقريب التهذيب، ج١، ص٣٤٢. ابن حجر، الإصابة، ج٤، ص٣١٥.
عبد الرحمن بن صفوان بن قتادة، عداده من أهل حمص.	ابن حجر، الإصابة، ج٤، ص٣١٦.
عبد الرحمن بن عائذ أبو عبد الله ويقال أبو عبيد الله الثمالي، ذكر في تسمية من نزل حمص من التابعين، سكن حمص، وروى عن النبي، وكان له مؤلفات كثيرة، من الطبقة الثانية من أهل الشام.	خليفة، الطبقات، ص٣١٠. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٤، ص٤٥٣.
عبد الرحمن بن القعقاع العبسي، كان مع إخوته في حمص، وولي غزو الصائفة زمن هشام بن عبد الملك سنة ١١٩هـ.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٥، ص٣٤٩.
عبد الرحمن بن قيس بن سواء أبو عطية المذبوح شهد اليرموك وذكره عبد الصمد في تسمية من نزل حمص من الصحابة.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٥، ص٣٤٩.
عبد الرحمن بن يزيد الكندي، حمصي، ممن سار إلى دمشق في جيش أهل حمص الذين خرجوا للطلب بدم الوليد بن يزيد.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٣٦، ص٧٥.
عبد السلام بن بكير بن شماخ الطائي الحمصي من أصحاب الوليد بن يزيد، كان معه يوم قتل.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٦، ص٢٠٠.
عبد الملك بن القعقاع ولي حمص لهشام بن عبد الملك.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٣، ص٢٥٣.
عبد الله بن سفيان الأزدي. نزل حمص.	ابن حجر، الإصابة ،ج٤، ص١١٥.
عبد الله بن الشاعر السكسكي، سمع معاوية بن أبي سفيان وغيره من الصحابة والتابعين.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٩، ص١٣٩.
عبد الله بن شبل بن عمرو الأنصاري، فيمن نزل حمص من الصحابة.	ابن حجر، الإصابة، ج٤، ص١٢٦.
عبد الله بن شجرة السكسكي ثم الكندي، حمصي،	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٩،

شهد البيعة لمروان بن محمد بالخلافة، وولاه مروان حمص.	ص١٣٩.
عبد الله بن عامر اليحصبي، مات سنة ١١٨هـ. من الطبقة الثانية من أهل الشام.	خليفة، الطبقات، ص٣١١.
عبد الله بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، ولي حمص لأبيه عبد الملك.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٩ ، ص٣٤٦.
عبد الله علي بن عدي قاضي حمص.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١١، ص٥٠٩.
عبد الله بن عمرو السعدي بن وقدان بن عبد شمس، ذكر في تسمية من نزل حمص من أصحاب رسول الله ﷺ، وحدث عنه من أهل حمص عمير بن الأسود ومالك بن يخامر، توفي سنة ٥٧هـ.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣١،ص٣١٢.
عبد الله بن قرط الأزدي الثمالي، كان والياً على حمص في خلافة معاوية. مات سنة ٥٨هـ بأرض الروم، وهو من أصحاب رسول الله ﷺ.	خليفة، الطبقات، ص٣٠٥. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٢ ، ص٨. الذهبي، الكاشف، ج١، ص٥٨٦. ابن حجر، الإصابة، ج٤، ص٢١٠. أبن حجر، تقريب التهذيب، ج١، ص٣١٨.
عبد الله بن لحى، أبو عامر الهوزني.	ابن حجر، الإصابة، ج٥، ص٩٧.
عبد الله بن مخمر الشرعبي، عامل يزيد بن معاوية على حمص، روى عنه عبد الرحمن بن عوف	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٣ ، ص٣٠.
عبد الملك بن مروان بن عبد الله بن عبد الملك بن مروان بن الحكم كان مع أبيه حين خرج من حمص إلى دمشق للطلب بدم الوليد بن يزيد فقتل مع أبيه مروان.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٣٧، ص١٦٧.
عبد الواحد بن عبد الله بن بسر النصري، ولي حمص، وولي المدينة. وكان والده بحمص، ولذلك كان يتولى حمص. ويعد من المحدثين الثقات.	أبو زرعة، تاريخ أبي زرعة، ج١، ص١٩. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٣٧، ص٢٤٧، ج٢٧، ص١٦٣. الذهبي، الكاشف، ج١، ص٦٧٢.
عبيد الأملوكي، حديثه في أهل حمص، صاحب	البخاري، التاريخ الكبير، مج٦، ق٢، ج٢،

رسول الله ﷺ.	ص٨٤.
عبيد الله بن الحجاج بن علاط السّلمي، سكن حمص وعمل والياً عليها، واستعمله معاوية بن أبي سفيان على أرض حمص " الخراج"، وله ولد بحمص، وداره بدار الخالديين.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٧ ، ص٤١٧.
عبيد الله بن عدي الأكبر بن الخيار القرشي النوفلي، أدرك النبي محمد ﷺ، وحدث عن عمر وعثمان وعلي، واجتاز حمص.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٨ ، ص٤٥.
عبدة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية، قتلت في حمص في بداية العصر العباسي.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٩، ص٢٦٥.
أبو عبيدة واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن وهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك. مات في طاعون عمواس سنة ١٨هـ. وهو من أصحاب رسول الله ﷺ.	خليفة، الطبقات،ص٣٠٠. أبو زرعة، تاريخ أبي زرعة، ج١، ص٢١٨. البستي، تاريخ الصحابة، ص٢٦.
عفير بن سيف بن ذي يزن من أهل حمص، تولى البصرة لخالد بن عبد الله القسري.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٠، ص٥٠٣.
عتبة بن تميم أبو سيار، حمصي تنوخي. من الطبقة الرابعة من أهل الشام.	خليفة، الطبقات، ص٣١٦.
عتبة بن العاص	الواقدي، فتوح، ج١، ص١٢٦.
عتبة بن عبد أبو الوليد السُّلمي، صاحب النبي محمد ﷺ، وروى عنه، ومات بحمص سنة ٨٧هـ.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٨ ، ص٢٨٣.
عثمان بن عثمان الثقفي، ذكره عبد الصمد فيمن نزل حمص من الصحابة.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٨ ، ص٤٣٦.
عثمان بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان كان والياً على حمص في عهد والده، وقتل سنة ١٢٧هـ.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٠ ، ص٤١.
أبو عذبة الحمصي، في الطبقة الأولى من تابعي أهل الشام، حج في خلافة عمر بن الخطاب.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٧، ص٨٣.
عرباض بن سارية السلمي أبو نجيح. صحابي كان	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٠، ص١٨٤.

من أهل الصفة ونزل حمص ومات بعد سنة ٧٠هـ.	ابن حجر، الإصابة ،ج٤، ص٣٨٣. أبن حجر، تقريب التهذيب، ج١، ص٣٨٨.
غضيف بن الحارث الثمالي همداني، مات أيام مروان بن الحكم، سنة ٦٥هـ. حمصي. من الطبقة الأولى من أهل الشام.	خليفة، الطبقات، ص٣٠٨. البستي، مشاهير علماء الأمصار، ص٥٣.
عفان بن بجير وقيل عفان بن عِتَر السلمي.	ابن حجر، الإصابة، ج٤، ص٥١٣.
عكرمة بن أبي جهل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أمه أم جميل بنت مجالد بن عبد مناف، استشهد يوم مرج الصفر، ويقال يوم اليرموك سنة ١٥هـ. وهو من أصحاب رسول الله ﷺ.	الواقدي، فتوح، ج١، ص١٣٤. خليفة، الطبقات، ص٢٩٩.
علي بن أبي حملة، أبو نصر القرشي كان مرافقاً لوالي حمص عبد الله بن عبد الملك بن مروان	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤١، ص٤٥٣.
علي بن أبي طلحة، مولى بني هاشم، حمصي، مات سنة ١٢٠هـ. من الطبقة الثالثة من أهل الشام.	خليفة، الطبقات، ص٣١٢.
علي بن معبد بن نوح أبو الحسن، وفد على محمد ابن عوف الطائي بحمص.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٣ ، ص٢٤٤.
عمارة بن زعكره، صحابي نزل حمص.	الذهبي، الكاشف، ج٢، ص٥٣.
عمر بن موسى بن وجية، نزل مسجد حمص.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٥، ص٣٤٧.
عمران بن سليم الكلاعي، قاضي حمص، ما نزل الشام قاضٍ مثله. من الطبقة الثانية من أهل الشام.	خليفة، الطبقات، ص٣١٠. البخاري، التاريخ الكبير، مج٦، ق٢،ج٣، ص٤١٢.
عمرو أبو عثمان البكالي، روى عن النبي محمد ﷺ، وكان له منزل بحمص.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٦ ، ص٤٦٣.
عمرو، ويقال عمير بن الأسود العنسي، الشامي حمصي ولاه معاوية بن أبي سفيان قضاء حمص ثم عزله.	الخولاني، تاريخ داريا، ص٧٠. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٥، ص٤١١.
عمرو بن سعيد أبي أحيحة بن العاص بن أمية بن عبد شمس، شهد فتح حمص، وكان من أصحاب الرسول محمد ﷺ، ونزل حمص وأقام بها.	الواقدي، فتوح، ج١، ص١٠١. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٦، ص٢٥.

عمرو بن سعيد	الواقدي، فتوح، ج١، ص١٠١.
عمرو بن سليم. حمصي. من الطبقة الثالثة من أهل الشام.	خليفة، الطبقات، ص٣١٤.
عمرو بن عبسه بن خالد بن عامر بن غاصزة، ذكره عبد الصمد بن سعيد الحمصي فيمن نزل حمص من الصحابة.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٦ ، ص٢٥٥.ابن حجر، الإصابة ،ج٤، ص٦٥٨.
عمرو بن قيس بن ثور بن مازن السكوني الكندي، كان يعد سيد أهل حمص في زمن هشام بن عبد الملك. عاصر النعمان بن بشير.	الفسوي، المعرفة والتاريخ، مج٢، ص٤٠٤. أبو زرعة، تاريخ أبي زرعة، ج١، ص٢٩٤. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٥، ص٥٧، ج٤٦، ص٣٢١. الذهبي، الكاشف، ج٢، ص٨٦.
عمرو بن معد يكرب الزبيدي	الواقدي، فتوح، ج١، ص١٠١.
عمرو بن معاوية الغاضري.	ابن حجر، الإصابة، ج٤، ص٦٨٦.
عمرو بن المهاجر، مولى أسماء بنت يزيد، حمصي، مات سنة ١٣٩هـ. من الطبقة الثالثة من أهل الشام.	خليفة، الطبقات، ص٣١٣.
عمير بن سعد بن شهيد بن قيس بن النعمان الأنصاري، صاحب رسول الله ﷺ، ولي حمص زمن عمر بن الخطاب، وكان عمر يقول وددت أن لي رجالاً مثل عمير بن سعد أستعين بهم على أعمال المسلمين. وعزل عنها زمن عثمان، حيث جمعت ولاية الشام لمعاوية. ذكره عبد الصمد فيمن نزل حمص من الصحابة.	أبو زرعة، تاريخ أبي زرعة، ج١، ص١٨٣. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٩،ص ٢٥٢ ، ج٤٦، ص٤٧٨. الذهبي، الكاشف، ج٢، ص٥٣. ابن حجر، الإصابة، ج٤، ص٧١٩.
أبو عنبه الخولاني " عبد الله بن عنبه" وقيل " عمارة بن عنبه" ، نزل حمص ومات فيها في خلافة عبد الملك بن مروان. ذكره عبد الصمد بن سعيد الحمصي فيمن نزل حمص من الصحابة.	ابن حجر، الإصابة ،ج٧، ص٢٩٢. ابن حجر، تقريب التهذيب، ج١، ص٦٦٢.
عوف بن سالم	الواقدي، فتوح، ج١، ص١٢٦.
عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي، أبو عبد الرحمن، نزل حمص في خلافة أبي بكر، ومات سنة	البستي، مشاهير علماء الأمصار، ص٥١. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٧ ، ص٤٤.

٣٥هـ، وكانت داره بحمص، ويعد في تسمية من نزل حمص من الصحابة، حيث ذكره عبد الصمد.	ابن حجر، الإصابة ،ج٤، ص٧٤٢.
عياض بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال ابن وهيب بن ضبة بن الحارث بن فهم، ويقال عياض بن غنم بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال الفهري، له فتوح عديدة، وولي حمص، وكان رزقه فيها زمن عمر بن الخطاب، كل يوم ديناراً وشاة ومُدّاً. وهو من أصحاب رسول الله ﷺ.	الواقدي، فتوح، ج١، ص٩٨. خليفة، الطبقات، ص٣٠٠. البستي، مشاهير علماء الأمصار، ص٥١. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٧ ، ص٢٦٩.
غضيف بن الحارث بن زنيم، ذكر فيمن نزل حمص من أصحاب رسول الله ﷺ. وقد جالس عمر بن الخطاب، ولقي أبا الدرداء، وأبا ذر.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٨،ص٧٩.
الفازع بن حرملة	الواقدي، فتوح، ج١، ص١٢٦.
أبو فالج الأنماري. أدرك الرسول، ولم يلقه، وأسلم بعده، صحب أبا عبيدة، ومعاذ بن جبل، وسمع خطبة عمر بالجابية، وسكن حمص.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٧، ص١٢٩. ابن حجر، الإصابة ،ج٧، ص٣٢٣.
فرج بن فضالة، حمصي، مات سنة ١٧٦هـ. من الطبقة الخامسة من أهل الشام.	خليفة، الطبقات، ص٣١٦.
قبات بن أشيم الليثي، شهد اليرموك وسكن حمص، وهو في تسمية من نزل حمص من مضر، عاش حتى خلافة عبد الملك .	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٩،ص٢٢٧.
قدامه بن عبد الله بن هجان، ذكره عبد الصمد بن سعيد الحمصي فيمن نزل حمص من الصحابة.	ابن حجر، الإصابة، ج٥، ص٤٢٢.
أبو قدامه، غير منسوب، ذكره ابن عيسى في رجال حمص في أصحاب أبي عبيدة ومعاذ اللذين حضرا خطبة الجابية مع عمر سنة ١٦هـ.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٧، ص١٥٤. ابن حجر، الإصابة ،ج٧، ص٣٣٩.
قطري بن علاب الكلابي الحمصي، ولاه الوليد بن يزيد على من خرج من أهل حمص في إرسال الصائفة سنة ١٢٥هـ.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٩،ص ٣٣٨.
القعقاع بن عمرو التميمي، كان يقول الشعر في	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٩ ،

حمص، وشهد اليرموك وفتح حمص.	ص٣٥٥.
قيس بن ثور بن مازن بن خيثمة أبو بكر الكندي السكوني، من تابعي أهل حمص، أدرك عهد النبي محمد ﷺ، وسمع أبا بكر الصديق.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٩ ، ص٣٦٦. ابن حجر، الإصابة ،ج٥، ص٥٣١.
قيس بن الحارث، ويقال بن حارثة الكندي، ويقال الغامدي، من أهل حمص، شهد صلاة معاوية وعمر بن عبد العزيز.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٩ ، ص٣٧٠.
قيس بن هبيرة	الواقدي، فتوح، ج١، ص١٢٦.
كثير بن مرة، ولي قضاء حمص، وهو من حضرموت. أدرك بحمص سبعين بدرياً من أصحاب الرسول محمد ﷺ.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٤، ص١٣٣، ج٥٠، ص٥٨.
كيسان بن عبد الله بن طارق اليماني الشامي أبو نافع الدمشقي، رجل من قريش، ذكره عبد الصمد ابن سعيد الحمصي فيمن نزل حمص من الصحابة.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٠ ، ص٢٧٩. ابن حجر، الإصابة، ج٥، ص٦٣٠.
كعب الحبر بن مانع الحميري، "كعب الأحبار"، سكن حمص، من ولد أيمن بن الهميسع بن حمير. من الطبقة الأولى من أهل الشام. وأدرك النبي محمد ﷺ، وأسلم في خلافة أبي بكر، ويقال في خلافة عمر بن الخطاب، مات بحمص في خلافة عثمان بن عفان سنة ٣٢هـ/ م.	خليفة، الطبقات، ص٣٠٨. البخاري، التاريخ الكبير، مج٣،ق١، ج٢، ص٩٨. البستي، مشاهير علماء الأمصار، ص١١٨. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٠ ، ص١٥٥. ابن حجر، الإصابة ،ج٥، ص٦٥١.
لقمان بن عامر، حمصي. من الطبقة الثالثة من أهل الشام	خليفة، الطبقات، ص٣١٣.
مازن بن عامر	الواقدي، فتوح، ج١، ص١٢٦.
مالك بن الأشتر	الواقدي، فتوح، ج١، ص١١٢.
مالك بن عامر السكسكي، حمصي، توفي زمن عبد الملك بن مروان.	خليفة، تاريخ، ص٣٠٨.

مالك بن هبيرة بن خالد بن مسلم السّكوني، كانت له صحبة، وكان والياً على حمص لمعاوية بن أبي سفيان، ويعد في تسمية من نزل حمص من الصحابة، توفي في أيام مروان بن الحكم.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٦ ، ص٥١٢. ابن حجر، تقريب التهذيب، ج١، ص٥١٨.
مالك بن يخامر ويقال أخامر الألهاني السكسكي من أهل حمص، له صحبة، روى عن معاذ بن جبل.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٦ ، ص٥١٨. الذهبي، الكاشف، ج٢، ص٢٣٧.
مثنى بن معاوية بن عبد الله أحد بني دحيّة، من جند حمص شهد قتل الوليد بن يزيد، وكان من أصحابه	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٧ ، ص١٧.
محرز بن أسيد بن أخشن الباهلي. شهد فتح دمشق ثم سكن حمص ،وكان أول من قتل بها رجلاً من المشركين.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٧، ص٧٨. ابن حجر، الإصابة ،ج٦، ص٢٧٨.
محلم بن جَثّامة الليثي.	ابن حجر، الإصابة، ج٥، ص٧٨٦.
محمد بن حرب، خولاني حمصي. من الطبقة السادسة من أهل الشام.	خليفة، الطبقات، ص٣١٧.
محمد بن عوف بن سفيان الطائي الحمصي، عالم بحديث الشام صحيحاً وضعيفاً،نزل حمص.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٥ ، ص٥٠.
محمد بن الوليد بن عامر أبو الهذيل الزبيدي الشامي، من كبار أصحاب الزهري، مات سنة ١٤٦هـ، وكان بحمص.	البستي، مشاهير علماء الأمصار، ص١٨٢. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥٦، ص١٩٧.
محمد بن يسار، حمصي باهلي. من الطبقة الرابعة من أهل الشام.	خليفة، الطبقات، ص٣١٦.
المذنوب التنوخي، ذكره عبد الصمد بن سعيد الحمصي فيمن نزل حمص من الصحابة.	ابن حجر، الإصابة، ج٦، ص٦٣.
مرثد بن سمي الأوزاعي، ويقال الخولاني، شهد اليرموك، وسكن حمص، مات سنة ١٢٥هـ. من الطبقة الثالثة من أهل الشام.	خليفة، الطبقات، ص٣١٤. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٧ ، ص٢٠٢.
مرثد بن وداعة، حمصي. من الطبقة الثانية من أهل الشام.	خليفة، الطبقات، ص٣١٠.
أبو مرحوم العطار، أحد الصالحين، من تابعي أهل	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٧، ص٢٠٦.

حمص.	
المرقال بن هشام بن عقبة بن أبي وقاص.	الواقدي، فتوح، ج١، ص١٢٣.
مروان بن عامر، من أصحاب رسول الله محمد ﷺ، قتل في حمص إبان النزاع مع هربيس.	الواقدي، فتوح، ج١، ص١٣٤.
مروان بن عبد الله بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، كان عاملاً للوليد بن يزيد على حمص، وكان موصوفاً بالنسك والتعبد.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٧، ص٣٠٧.
أبو مريم، عبد الرحمن بن ماعز خادم قناديل مسجد حمص، وكان يعمل في المسجد لخالد بن يزيد بن معاوية.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٧، ص٢١٣ . الذهبي، الكاشف، ج٢، ص٤٥٩.
مسرور بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، وجهه يزيد بن الوليد من دمشق في جيش لقتال أهل حمص حين قاموا بطلب دم الوليد بن يزيد.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٧ ، ص٣٩٥.
أبو مسور الخولاني، شهد خطبة عمر بن الخطاب بالجابية، وسمع أبا عبيدة ومعاذ بن جبل، وسكن حمص.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٧، ص٢٢٤.
المسيب بن نجية الفزاري	الواقدي، فتوح، ج١، ص١٠١.
أبو مصبح المقرئي، ثقة نزل حمص.	أبن حجر، تقريب التهذيب، ج١، ص٦٧٣.
مصعب بن محارب اليشكري	الواقدي، فتوح، ج١، ص٩٤.
معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي ابن كعب بن عمرو بن أودي بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج بن حارثة.مات في طاعون عمواس، سنة ١٨هـ. وهو من أصحاب رسول الله ﷺ.	خليفة، الطبقات، ص٣٠٣. البستي، مشاهير علماء الأمصار، ص٥٠. الخولاني، تاريخ داريا، ص٦٨. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٨ ، ص٣٩٠.
معاوية بن سلام الدمشقي، ثقة سكن حمص، مات سنة ٧٠هـ.	ابن حجر، تقريب التهذيب، ج١، ص٥٣٨.
معاوية بن صالح بن حدير كان يسكن حمص وخرج منها إلى المغرب سنة ١٢٥هـ.	أبو زرعة ، تاريخ أبي زرعة، ج١، ص٣٩٨. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥٩، ص٤٧.

معاوية بن طويع بن جشيب البيزني، نزل حمص، ذكره محمد بن عيسى في تاريخ أهل حمص، حدث عن عائشة رضي الله عنها.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٩ ، ص٢٤٣.
معاوية الهدلي.	ابن حجر، الإصابة، ج٦، ص١٦٣.
معلق بن صفار بن ملحس بن حبيب بن موقد النار البهراني من اهل حمص، ولي أرمينية ليزيد بن عبد الملك سنة ١٠٣هـ ،ثم عزل عنها سنة ١٠٤هـ.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٩ ، ص٣٧٠.
مقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك الأسود الكندي، ذكره عبد الصمد في تسمية من نزل حمص من الصحابة، ومنزله بحمص.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٠ ، ص١٥١.
المقدام بن معدي كرب الكندي، عاش إلى خلافة عبد الملك بن مروان، ويقال إلى خلافة الوليد، ذكره محمد بن عيسى فيمن نزل حمص من الصحابة.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٠ ، ص١٩١. الذهبي، الكاشف، ج٢، ص٢٩٠.
المنهال بن عامر السلمي ابن عم العباس رضي الله عنه، من أصحاب رسول الله محمد ﷺ، قتل في حمص إبان النزاع مع هربيس.	الواقدي، فتوح، ج١، ص١٣٤.
مهاجر بن سعود.	ابن حجر، الإصابة، ج٦، ص٣٨٤.
مهاصر بن حبيب، زبيدي حمصي. من الطبقة الثانية من أهل الشام.	خليفة، الطبقات، ص٣١١.
مهاصر بن سحيم الكلابي، من أهل حمص، ولي البصرة للوليد بن عبد الملك.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٣ ، ص٩٨.
ميسرة بن مسروق العبسي من بني هدم. أول راية دخلت حمص راية مسروق بن ميسرة.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٧، ص٤٦٥. ابن حجر، الإصابة ،ج٦، ص٢٣٩، ٢٧٨.
نمران بن خالد بن يزيد بن عميرة، روى عن معاذ، حمصي. من الطبقة الأولى من أهل الشام.	خليفة، الطبقات، ص٣٠٩.
النعمان بن بشير سعد بن ثعلبة بن جلاس بن زيد بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن	البخاري، التاريخ الكبير، مج٨، ق٢،ج٤، ص٧٥. خليفة، الطبقات، ص٣٠٤. أبو

الحارث بن حارثة الأنصاري ، كان والياً على الكوفة لمدة سبعة أشهر، حتى وفاة معاوية بن أبي سفيان. كما كان والي حمص وقاضي دمشق زمن معاوية. ولي حمص ليزيد .وقتل في حمص بعد وقعة مرج راهط. قتل بالشام سنة ٦٥هـ. وهو من أصحاب رسول الله ﷺ.	زرعة، تاريخ أبي زرعة، ج١، ص١٩٨-١٩٩. البستي، تاريخ الصحابة، ص٢٤٨. البستي، مشاهير علماء الأمصار، ص٥١. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٢، ص١١٤. الذهبي، دول الإسلام، ص٤٩. الذهبي، الكاشف، ج٢، ص٣٢٢. ابن حجر، الإصابة، ج٦، ص٤٤٠.
النعمان بن رازية الأزدي.	ابن حجر، الإصابة، ج٦، ص٤٤٤.
نفير بن مالك بن عامر أبو جبير الكندي، في تسمية من نزل حمص من الصحابة من كندة.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٢، ص١٩٩.
نوف بن فضالة أبو يزيد الحميري ابن امرأة كعب الأحبار نزل حمص مع أمه.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٢، ص٣٠٩.
نمير بن أوس قاضي حمص. ويقال قاضي دمشق.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١١، ص٥٠٩.
نهيك بن ضريم السكوني.	ابن حجر، الإصابة ،ج٦، ص٤٧٦.
نوفل بن جرعل	الواقدي، فتوح، ج١، ص١٢٦.
هاشم بن نجية	الواقدي، فتوح، ج١، ص١٢٦.
هدار الكناني.	ابن حجر، الإصابة، ج٦، ص٥٣١.
واثلة بن الأسقع بن كعب بن عامربن عبد العزى، يكنى أبا قرصافة، في الطبقة الثالثة ممن نزل الشام، توفي بحمص سنة ٨٣هـ، أسلم زمن الرسول، وكان من أهل الصّفة.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٢ ، ص٣٤٨. ابن حجر، الإصابة ،ج٦، ص٥٩١.
وحشي بن حرب الحبشي، قاتل حمزة، أسلم بعد ذلك، وصحب النبي محمد ﷺ وسمع من أحاديثه، كان يقيم في حمص ومات بها،وولده بها.	أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ج٣، ص٥٠١. البخاري، صحيح البخاري، ج٤، ص١٤٩٤. البستي، صحيح ابن حبان، ج١٥، ص٤٨٠. البستي، مشاهير علماء الأمصار، ص٥٣. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ص٦٢، ص٤٠٢. ابن حجر، تقريب التهذيب، ج١، ص٥٨٠.

أبو الورد مجزأة بن الكوثر بن زفر أحد قادة مروان بن محمد ١٣٢هـ الذي حارب أهل حمص.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٥، ص١٦٨. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٧ ، ص٤٧.
وقاص بن ربيعة أبو رشدين العبسي، من أهل حمص.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٣ ، ص٥٤.
الوليد الجرشي.	ابن حجر، الإصابة، ج٦، ص٦٣٧.
الوليد بن عبد الرحمن الجرشي، من أهل حمص، رأى أبا أمامة الباهلي.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٣، ص١٥٨.
الوليد بن كامل بن معاذ بن محمد بن أبي أمية أبو عبيدة البجلي الشامي الحمصي، من أهل حمص.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٣، ص٢٥٤.
وهب الذماري، حمصي، من الطبقة الأولى من أهل الشام.	خليفة، الطبقات، ص٣٠٩.
يحيى بن أبي عمرو الشيباني، يكنى أبا زرعة، حمصي. من الطبقة الرابعة من أهل الشام.	خليفة، الطبقات، ص٣١٥.
يحيى بن جابر الطائي، قاضي حمص، مات في خلافة هشام بن عبد الملك، من الطبقة الثانية من أهل الشام.	خليفة، الطبقات، ص٣١١. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٤، ص١٠٣. الذهبي، الكاشف، ج٢، ص٣٦٣.
يحيى بن الحكم بن أبي العاص بن أمية أخ مروان بن الحكم ولاه عبد الملك حمص.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٤، ص١١٩.
يزيد بن أبي سفيان	الواقدي، فتوح، ج١، ص١٣٣.
يزيد بن حصين بن نمير السكوني، ولاه سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز حمص، من الطبقة الثالثة من تابعي أهل الشام، مات سنة ١٠٣هـ.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٥،ص١٥٧. ابن حجر، الإصابة، ج٦، ص٧١٤.
يزيد بن حمير، حمصي. من الطبقة الثالثة من أهل الشام.	خليفة، الطبقات، ص٣١٤.
يزيد بن خالد بن معاوية بن أبي سفيان، كان بحمص في الجيش الذي جاء للطلب بدم الوليد بن يزيد فأسر، وبايع مروان بن محمد سنة١٢٧هـ.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٥، ص١٦٩.
يزيد بن زياد بن ربيعة بن مفرغ الحميري الشاعر، كان مقيماً في حمص.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٥، ص١٨٣.
يونس بن يوسف، حمصي. من الطبقة الثالثة من أهل الشام.	خليفة، الطبقات، ص٣١٢.

الملحق رقم (٢)

أسماء ولاة حمص لدى الغزي

أورد الغزي الأسماء على النحو التالي: في سنة ٤٦هـ /٦٦٦م كان مشتى مالك بن عبد الله بأرض الروم، ومثلها في سنة ٤٧هـ/ ٦٦٧م وسنة ٤٩هـ/٦٦٩م، ولم يغز سنة ٤٨هـ/٦٦٨م وفي سنة ٥٠هـ/٦٧٠م كانت غزوة بُسر بن أرطأة وسفيان ابن عوف الأزدي بأرض الروم، وفي سنة ٥١هـ/٦٧١م كان مشتى فضالة بن عبيد بأرض الروم، وغزوة بسر بن أرطأة الصائفة، وفي سنة ٥٢هـ/٦٧٢م كانت غزوة سفيان بن عوف الروم، وشتى بأرضهم وتوفي بها، فاستخلف عبد الله بن سعد الفزاري، وقيل الذي شتى بأرضهم هذه السنة بسر بن أرطأة ومعه سفيان المذكور، وغزا الصائفة محمد بن عبد الله الثقفي. وفي سنة ٥٣هـ/٦٧٣م كان مشتى عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفي بأرض الروم وفي سنة ٥٤هـ/٦٧٤م كان مشتى محمد بن مالك بأرض الروم، وصائفة معن بن يزيد السُّلمي، وفي سنة ٥٥هـ/٦٧٥م كان مشتى سعيد بن عوف، وقيل عياض بن الحرث، وفي سنة ٥٧هـ /٦٧٧م كان مشتى عبد الله بن قيس، وفي سنة ٥٨هـ/٦٧٨م غزا الروم مالك ابن عبد الله الخثعمي، وفي سنة ٥٩هـ / ٦٧٩م كان مشتى عمر بن مرة الجهني. وفي سنة ٦٦هـ / ٦٨٥م كان على الشام عبد الملك بن مروان، والظاهر أنه كان يقوم بإدارة البلاد الشامية بنفسه لضيق مملكته حينئذ لوقوع أكثرها تحت يد المتغلبين، وفي سنة ٧٣هـ/ ٦٩٢م غزا الروم صائفة محمد بن مروان، ومثلها في سنة ٧٤هـ/٦٩٣م و٧٥هـ/٦٩٤م و٧٦هـ/٦٩٥م و٧٧هـ/٦٩٦م غزا الروم صائفة الوليد بن عبد الملك، وفي سنة ٧٨هـ/٦٩٧م أصاب أهل الشام طاعون شديد حتى كادوا يفنون فلم يغز تلك السنة أحد. قيل: وفيها أصاب الروم أهل أنطاكية وظفروا بهم، وفي سنة ٨١هـ سير عبد الملك بن مروان ابنه عبيد الله ففتح قاليقلا، وفي سنة ٨٢هـ غزا محمد بن مروان أرميينة، وفي سنة ٨٥هـ غزا الروم مسلمة بن عبد الملك. وفي سنة ٨٧هـ غزا مسلمة المذكور الروم، وفتح عدة حصون، وقيل هشام بن عبد الملك، وفي سنة ٨٨هـ غزا مسلمة بن عبد الملك والعباس بن عبد الملك الروم وفتحوا

الجزيرة وعدة حصون من عمورية، وغزا العباس الصائفة من ناحية البذندون، وفي سنة ٩٠هـ غزا مسلمة الروم وفتح الحصون الخمسة بسورية، وفي سنة ٩١هـ غزا الصائفة عبد العزيز بن الوليد، ومقدم الجيش مسلمة بن عبد الملك، وفي سنة ٩٢هـ غزا مسلمة بن عبد الملك الروم وفتح ثلاثة حصون، وفي سنة ٩٣هـ غزاهم وفتح ماسية وحصين الحديد وفيها كان الزلزال بالشام ودام أربعين يوماً فخربت البلاد وكان معظم ذلك في أنطاكية، وفي سنة ٩٥هـ انتفضت قنسرين، وكان العباس بن الوليد يغزو الروم ففتح هرقلة وغيرها وعاد إلى قنسرين وفتحها. وفي سنة ٩٩هـ ولى سليمان بن عبد الملك من قبله على الغزو هلالاً بن عبد الأعلى ثم ولي عليها الوليد بن هشام المُعيطي، وفي سنة ١٠١هـ عزل هذا من قبل يزيد بن عبد الملك وولي على قنسرين الوليد بن القعقاع بن خليد العبسي، وقيل: الذي ولي للعمل على قنسرين من قبل يزيد هو عبد الملك بن قعقاع بن خُليد العبسي، وفي سنة ١٠٨هـ كان طاعون شديد بالشام. وفي سنة ١١٣هـ غزا معاوية بن هشام أرض الروم فرابط من ناحية مرعش ثم رجع ، وفي سنة ١١٥هـ وقع طاعون بالشام وسرى إلى العراق وامتد إلى السنة بعدها، وفي سنة ١١٩هـ غزا الوليد بن القعقاع أرض الروم. وفي سنة ١٣٠هـ غزا الصائفة الوليد بن هشام[1].

١ ـ الغزي (كامل البالي الحلبي): نهر الذهب في تاريخ حلب، ج٣، ص٢٣ـ٣٦.

الملحق رقم (٣)

مصاهرات السفيانيين للمروانيين

الزوج المرواني	الزوجة السفيانية	المصدر
مروان بن الحكم	أم خالد بن يزيد بن معاوية	
عبد الملك بن مروان	عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، ثم طلق عاتكة وتزوج أم عثمان بنت عبد الله الأسور بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.	ابن سعد، الطبقات، مج٥، ص٢٢٤. ابن الكلبي، جمهرة، ص١٢٧. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٩، ص٢٤٧
عبد العزيز بن مروان بن الحكم	عائشة بنت عبد الله بن معاوية بن أبي سفيان.	المصعب، نسب قريش، ص١٦٩.
سليمان بن عبد الملك	تزوج أم يزيد بنت عبد الله بن الأسور بن يزيد بن معاوية، وكذلك أمة بنت الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ثم تزوجها من بعده أبو بكر بن عبد العزيز بن مروان.	المصعب، نسب قريش، ص١٣١. ابن حزم، جمهرة، ص٩٠.
الوليد بن عبد الملك، ثم هشام بن عبد الملك ثم مروان بن محمد	عبدة بنت عبد الله الأسور بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.	المصعب، نسب قريش، ص١٣٢. ابن حزم، رسالة نقط، ج٢، ص٦٨.
أبو بكر عبد العزيز بن مروان	هند بنت الوليد بن عتبة بن أبي سفيان	المصعب، نسب قريش، ص١٣٣.

الأصبغ بن عبد العزيز ابن مروان	أم يزيد بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان	ابن حبيب، المحبر، ص٥٨. المصعب، نسب قريش، ص١٣٠. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٠، ص٤٢.
أبو بكر بن يزيد بن عبد الملك بن مراون، ثم معاوية بن هشام بن عبد الملك	أمة الحميد بنت عبد الله الأسور بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان	المصعب، نسب قريش، ص١٣١.
الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان	عاتكة بنت عثمان بن محمد بن أبي سفيان	المصعب، نسب قريش، ص١٦٧. ابن حزم، جمهرة، ص٩١. البلاذري، انساب، ق٤، ج١، ص٦.
خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان	عائشة بنت عبد الملك بن مروان	المصعب، نسب قريش، ص١٦٢ .ابن قتيبة، المعارف، ص٢٠٢. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٣، ص١٦٥.
محمد بن الوليد بن عتبة بن أبي سفيان	أم عمر بنت عبد العزيز بن مروان أخت مروان بن الحكم	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٦، ص٢٠١. ابن حمدون، التذكرة، مج٦، ص٢٧٩.

الملحق رقم (٤)

المسافات بين حواضر حمص

الحواضر الشرقية	المسافة	ما يعادلها	المصدر أو المرجع
الزّراعة – القسطل	٣٦ ميلاً	٧٢كم	ابن قدامة، الخراج ص١١٧.
القسطل – سليمة	٣٠ ميلاً	٦٠كم	ابن قدامة، الخراج ص١١٧.
سلمية – حمص	٢٤ ميلاً	٣٦كم	ابن قدامة، الخراج ص١١٧. ابن خرداذبة، المسالك، ص٨٩. الحميري، الروض المعطار، ص١٩٩.
	٦ فراسخ		
	مرحلة واحدة		الإدريسي، نزهة المشتاق، مج٢، ص٦٥٠. الحميري، الروض المعطار، ص٣٢٠. المقدسي، احسن التقاسيم، ص١٨٧.
أرك – تدمر		٣٣ كم	طلاس، المعجم الجغرافي، مج٢، ص٧٤.
تدمر – القريتين	مرحلتان	٧٢كم	الحموي، معجم البلدان، مج٤، ص٣٣٦
تدمر – حمص		١٥٥ كم	فاطمة، سورية، ص٧٢٢.
سلمية – حماه		٣٢ كم	أثناسيو، سورية، مج٣، ١٤٧. طلاس، المعجم الجغرافي، مج٣، ص٦٤٨.

الحواضر الجنوبية			
حمص – جوسية	١٣ ميلاً	٢٦كم	ابن قدامة، الخراج ص١١٨.
	٦ فراسخ	٣٦كم	الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص١٨٥.
حمص – قارة	٤٠ ميلاً	٨٠كم	ابن قدامة، الخراج ص١١٧. ابن خرداذبة، المسالك، ص٨٩. عطوان، الجغرافيا التاريخية، ص٥٧.
حمص – دمشق	٥ مراحل	١٦٠ كم	الإدريسي، نزهة المشتاق، مج٢، ص٣٧٥. فاطمة، سورية، ص٧٢٣.
الحواضر الشمالية			
حمص – الرستن		٢٠ كم	أثناسيو، سورية، مج٣، ص٩٢. فاطمة، سورية، ص٧٢٤.
حمص – حماه	مرحلة واحدة	٣٦كم	المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٨٨.
شيزر – حماه	٩ أميال	٣٦كم	ابن خرداذبة، المسالك، ص٧٣. أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٢٦٣. طلاس، المعجم الجغرافي، مج٤، ص٩٠.
	مرحلة واحدة		المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٨٨.
شيزر ـ حمص	٣٣ ميلاً	٦٦ كم	ابن خرداذبة، المسالك، ص٧٣. أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٢٦٣.

			طلاس، المعجم الجغرافي، مج٤، ص٩٠.
شيزر – كفر طاب	مرحلة واحدة		المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٨٨.
كفر طاب – معرة النعمان	١٢ ميل	٢٤ كم	الحموي، معجم البلدان، مج٤، ص٤٧٠. زكريا، جولة أثرية، ص١٩٨.
شيزر – أفامية		٣٠ كم	فاطمة، سورية، ص٧٢٧.
حماهـ اللاذقية		١٤٠ كم	فاطمة، سورية، ص٧٢٣.
حمص اللاذقية		١٨٦ كم	فاطمة، سورية، ص٧٢٣.
الحواضر الغربية الساحلية			
بلنياس – جبلة	١٠ أميال	٢٠كم	الإدريسي، نزهة المشتاق، مج٢، ص٦٤٤.
جبلة – اللاذقية	١٢ ميلاً	٣٦كم	اليعقوبي، البلدان، ص٣٢٤.
	٦ فراسخ		الحميري، الروض المعطار، ص٥٠٧.
حمص – انطرطوس	مرحلتان	٧٢كم	الإدريسي، نزهة المشتاق، مج٢، ص٣٧٥.
اللاذقية – افاميا		١٣٠ كم	فاطمة، سورية، ص٧٢٨.
أنطرطوس ـ أرواد		٣ كم	فاطمة، سورية، ص٧٢١.

الملحق رقم (٥)

المكاييل والأوزان في حمص

	المكاييل والأوزان	مفهومها وما يعادلها	المصدر والمرجع
١	الأوقية	تبلغ الأوقية ٦٧ درهماً وحبة وثلث حبة، وفي حماه ٥٥درهماً. وتعادل الأوقية الحمصية ٧٢درهماً = ٢٢٥غم	الشيزري، نهاية الرتبة، ص٤٦٠. هنتس، المكاييل، ص٢٠.
٢	القنطار	في حماه يساوي ٢٢٨كغم	هنتس، المكاييل، ص٤٢.
٣	الرطل	كان الرطل في حمص يعادل ٨٦٤ درهماً = ٢,٧ كغم، وفي حماه ٦٦٠ درهماً =٢,٠٦٢كغم، وفي شيزر = ٦٨٤ درهم، وكل درهم =٣,١٢٥غم =٢,١٣٧ كغم .	المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٨٠. هنتس، المكاييل، ص٣٥.
٤	القفيز	في شيزر = ١٦ سنبلاً، وكل سنبل = ١,٥ رطلاً، وكل رطل = ٦٨٤ درهماً = حوالي ٥١,٢١٨ كغم من القمح، أو ٦٦,٥ لتر، وكان في حمص وحماه = ١٤سنبلاً = ٤٤,٨١٦ كغم أي حوالي ٥٨,٢ لتر.	هنتس، المكاييل، ص٦٨.
٥	سُنْبْل	مكيال سوري في شيزر = ١,٥ رطل، كل رطل =٦٨٤ درهماً = ٣,٢٠٦كغم قمح أو = ٤,١٦لتر.	هنتس، المكاييل، ص٦٣.

الملحق رقم (٦)

تسمية من نزل حمص من الخلفاء

الرقم	الخليفة	المصدر
١	معاوية بن أبي سفيان، ترد إشارات إلى أنه نزل حمص قبل أن يلي الخلافة.	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٦، ص٤٨٧.
٢	يزيد بن معاوية بن أبي سفيان كان منقطعاً في حوارين في بادية حمص.	خليفة، تاريخ، ص١٥٨.
٣	عبد الملك بن مروان، حيث ورد أنه قدم أضحية في حمص سنة ٦٥هـ.	خليفة، تاريخ، ص١٦٣.
٤	عمر بن عبد العزيز الذي توفي بدير سمعان في حمص، ولا يزال قبره موجوداً حتى الآن.	البستي، صحيح ابن حبان، ج١٢، ص٤٢٦. البستي، مشاهير علماء الأمصار، ص١٧٨. البيطار، الخليفة عمر بن عبد العزيز، ص٩٨-١٢٦.
٥	هشام بن عبد الملك، حيث كان يعرض الجند في حمص، وشاهد فرساً نفوراً.	الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٢. المسعودي، نروج الذهب، ج٢، ص١٩٧.
٦	الوليد بن يزيد بن عبد الملك كان يقف على مقبرة كثيب عندما جاء نبأ وفاة هشام.	الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢١٥. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٣، ص٣٤٥.
٧	مروان بن محمد، كان قد خرج لإخضاع ثورات الحمصيين.	ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص٢٨٨.

الملحق رقم (٧)

الآثار الباقية في حمص خلال حقبة الدراسة

يوجد في حمص عدد من المقامات والمشاهد لكل من جعفر بن أبي طالب وأولاده، وكعب الأحبار وعمر بن عبد العزيز، وأبي موسى الأشعري وميسرة بن مسروق، وأبي الدرداء وأبي ذر الغفاري، وعبد الرحمن بن عوف، وأبي الهول، ورابعة العدوية، وخالد بن الوليد، وعياض بن غنم، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وعبيد الله بن عمر بن الخطاب، وسفينة مولى الرسول محمد ﷺ، وقبر قنبر مولى علي بن أبي طالب، ومحمد بن عوف، وغيرهم[1].

مصحف عثمان:

وثمة قولان حول مصير هذا المصحف: الأول بأنه نقل إلى مسجد خالد بن الوليد عندما بدأ التهديم يصيب قلعة حمص، ثم نقله جمال باشا إلى استانبول. والقول الثاني هو أن هذا المصحف نقل إلى ألمانيا من قبل بعض القواد الألمان. واحتفظ به في المتحف الأثري الموجود في مدينة برلين. وقد أخبرنا عبد الغني النابلسي عند زيارته لحمص عام ١١٠٥هـ/ ١٦٩٣م، عن المصحف بقوله: " ثم طلبنا زيارة المصحف العثماني فقام رجل من أهل البلد وفتح لنا خزانة في قبلي الجامع المذكور بالقرب من المحراب وأخرج لنا صندوقاً ففتحه وإذا فيه مصحف الغمام عثمان بن عفان(رض)، وعليه أثر الدم في بعض الآيات، وهو بالخط الكوفي الغليظ وأوراقه عتيقة مهترئة ..... ويمكن أن يكون هو مصحفه الذي كتبه بنفسه وقتل وهو في

---

١ ـ الملوحي، في بلدي الصغير، ص٧ـ٨. محلي، حمص أم الحجارة، ص١٩. البيطار (عبد الرحمن): حمص القديمة والحفاظ على آثارها وتراثها، الجمعية التاريخية، حمص، بحث غير منشور، ص١ـ١٢.

حجره بدليل أثر الدم الذي فيه، وقد نقل إلى هذه القلعة ووضع فيها، تحصيناً له وعندنا في الشام في الجامع الأموي مصحف يقال له مصحف الإمام عثمان بن عفان ... إلا أن أوراقه وخطه بالنسبة إلى المصحف الذي في قلعة حمص جديد وليس في أوراقه شيء منقطع.

ويقال بأن المصحف أحضره الخليفة عمر بن عبد العزيز وهو من جملة المصاحف التي وزعت على الأمصار بعد نسخ عدة نسخ من القرآن الكريم على رق غزال، وهو مكتوب بالخط الكوفي في مجلدين ضخمين. وهناك من أيد النابلسي في رؤية الدم وآثار الدم على بعض كلمات المصحف وهو محمد بن الشيخ عمر الكيالي في كتابه" الحلة السنية للرحلة الشامية".

هذا ويستبعد القول، بأن المصحف الذي كان في حمص هو الذي كان في حجر عثمان بن عفان (ر ض) عندما قتل، إذ تذكر بعض الروايات وجود مصحف به آثار الدم موجود في سمر قند، ومحفوظ في متحف تاريخ شعوب أوزبكستان، لدى أكاديمية العلوم الأوزبكستية، وأن سبب وصوله إلى هناك، هو أن تيمورلنك نقله إلى تركستان، ثم أخذته القوات الروسية عند غزوها لتركستان[1].

قرية خالد

وبالنسبة لقرية خالد بن يزيد فقد صمتت المصادر الجغرافية عن تحديد موقعها واكتفت بذكرها بحمص، وإن مناقشة بعض الروايات قد تقود لحل نسبي. فقد ذكر ابن الكلبي: " وكان خالد بن يزيد على حمص فبنى مسجدها وكان له أربعمائة عبد يعملون في المسجد، فلما فرغوا من بنائه أعتقهم، ويبدو أن نسل خالد بن الوليد قد انقطع فحتماً أن عرب بني خالد اليوم في بادية حمص وحماه، ليسوا من ولد خالد بن الوليد المخزومي كما يدعون، ويعتقد أن أصلهم عبيد خالد بن يزيد الأربعمائة، الذين أعتقهم يوم انتهى من بناء المسجد، وقد عاشوا في بادية

---

١ ـ مكي (محمد بن السيد): تاريخ حمص، ١١٠٠ ـ ١١٣٥هـ، ١٦٨٨ ـ ١٧٢٢م، تحقيق عمر العمر، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، ١٩٧٦م، ص١٠ ـ١١.

حمص، وهرباً من كلمة عبيد خالد قيل لهم بنو خالد، ومع تطاول الزمن وعدم الكتابة في نسب القبائل كثر الانتماء إلى قريش دون الرجوع إلى كتب النسب، وعلى مرور الزمن لحقت بهم بطون كثيرة من القبائل الأخرى، فنسبوا إليهم، وإذا سألت اليوم أي بدوي يقول : بطن الرولة من عرب الموالي، وبطن الشقرة من عرب بني خالد، ويعتقد أن الشقرة هذه التي في بني خالد ما هي إلا القشرة، ولكن صحفت على طول الزمن"[1].

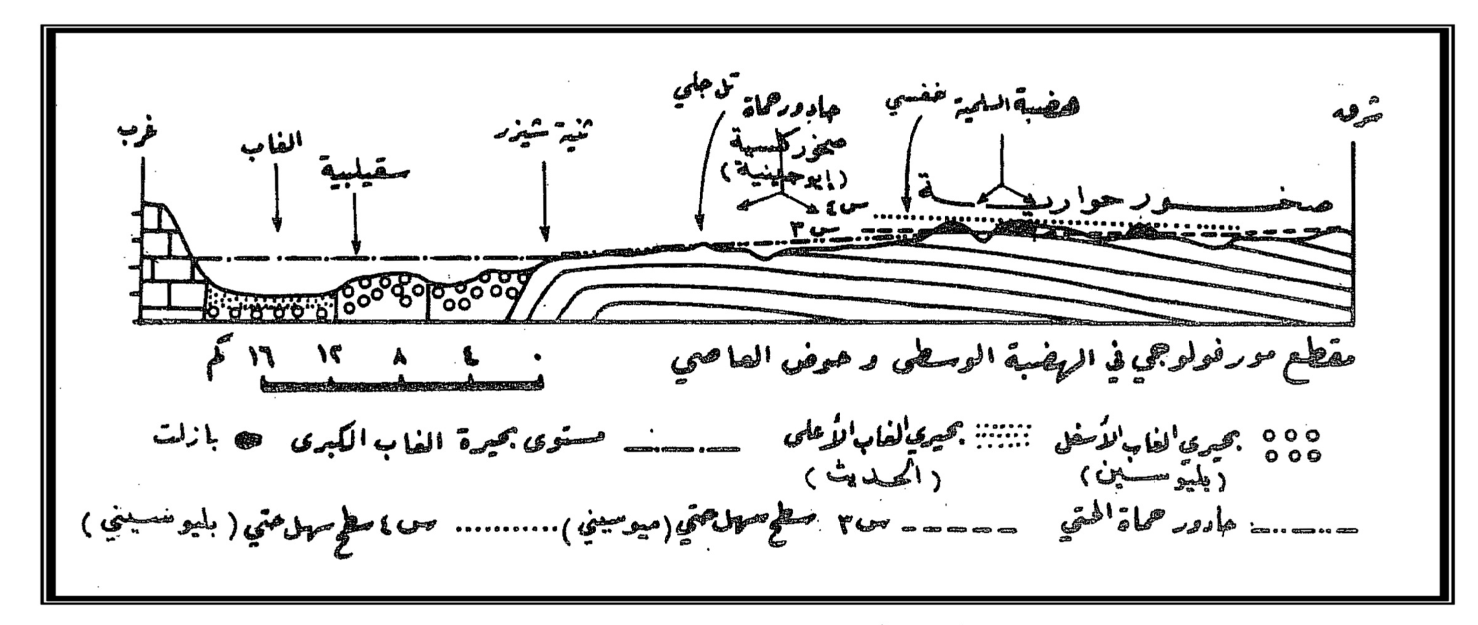
ومفاد هذه الرواية أن خالد بن يزيد بنى مسجداً واستعان بعدد كبير من العمال قدر بـ ٤٠٠ شخص، وهؤلاء كانوا يعرفون بعبيد خالد،وصمتت المصادر عن مكان هذا المسجد، كما صمتت المصادر عن مكان إقامة هذا العدد من العمال الأربعمائة، فربما أن هؤلاء العمال كانوا يقيمون بالقرب من المسجد المنوي إقامته ومن ثم أطلق على مركز إقامتهم لفظة قرية خالد.

كما أن ورود لفظة حي الخالديين لدى ابن عساكر[2] في هذه الحقبة، وبعد ولاية خالد بن يزيد على حمص، يؤكد وجود حي يعرف بهذا الاسم، وربما أن حي الخالديين هو نفسه قرية خالد بن يزيد بن معاوية، لأن لفظ الخالديين جمع لخالد بن الوليد حيث كان يقيم ، ويوجد قبره، وعبيد خالد، وإن هذا الحي كان يمثل مقر إقامة الوالي فهو لا يبعد عن سور حمص ٣كم تقريباً.

---

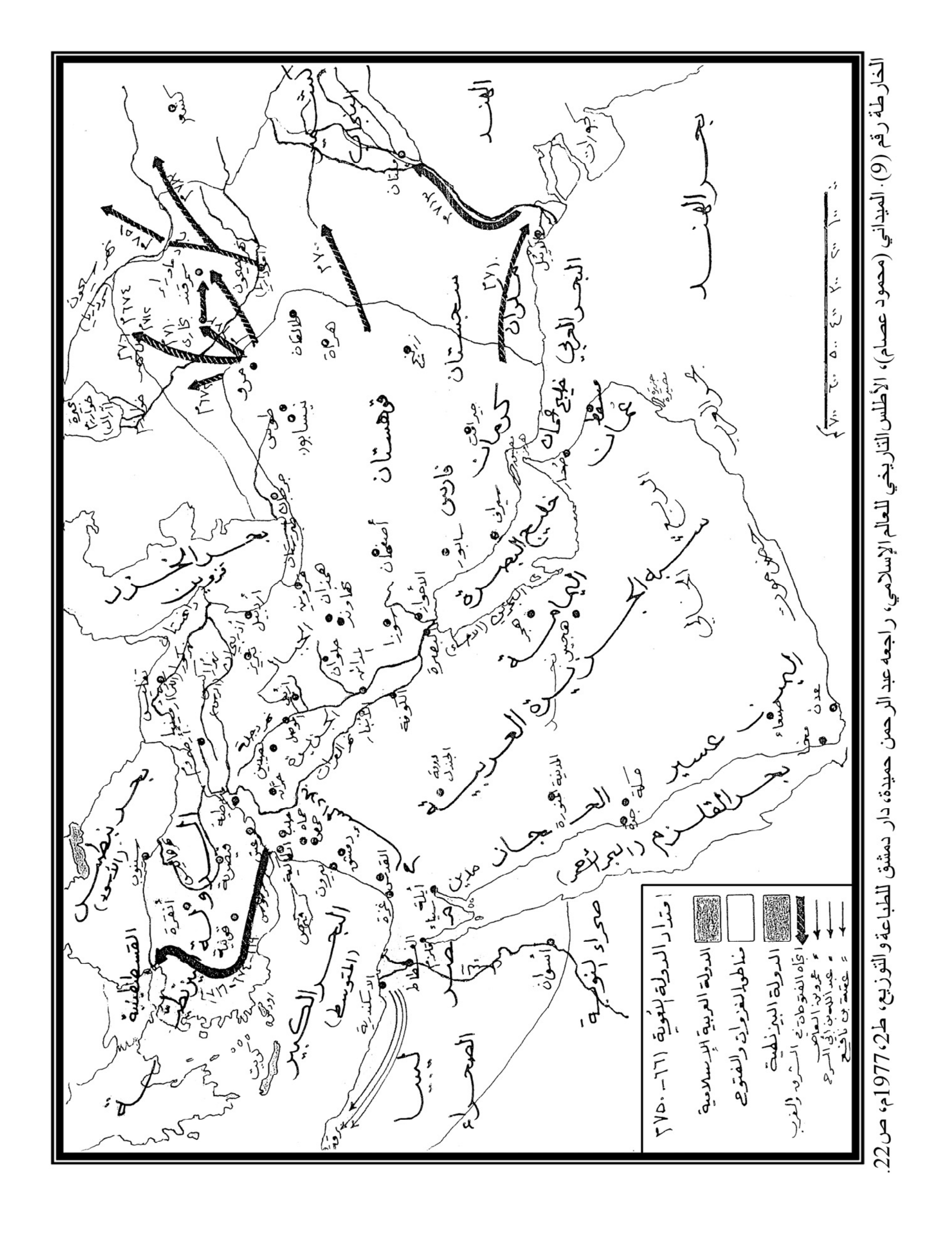
١ ـ ابن الكلبي، نسب معد، ج١، ص١٩٦.

٢ ـ حيث ذكر إقامة والي حمص الحجاج بن علاط السلمي وابنه خالد بحمص في حي الخالديين. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢، ص٣٦٣.

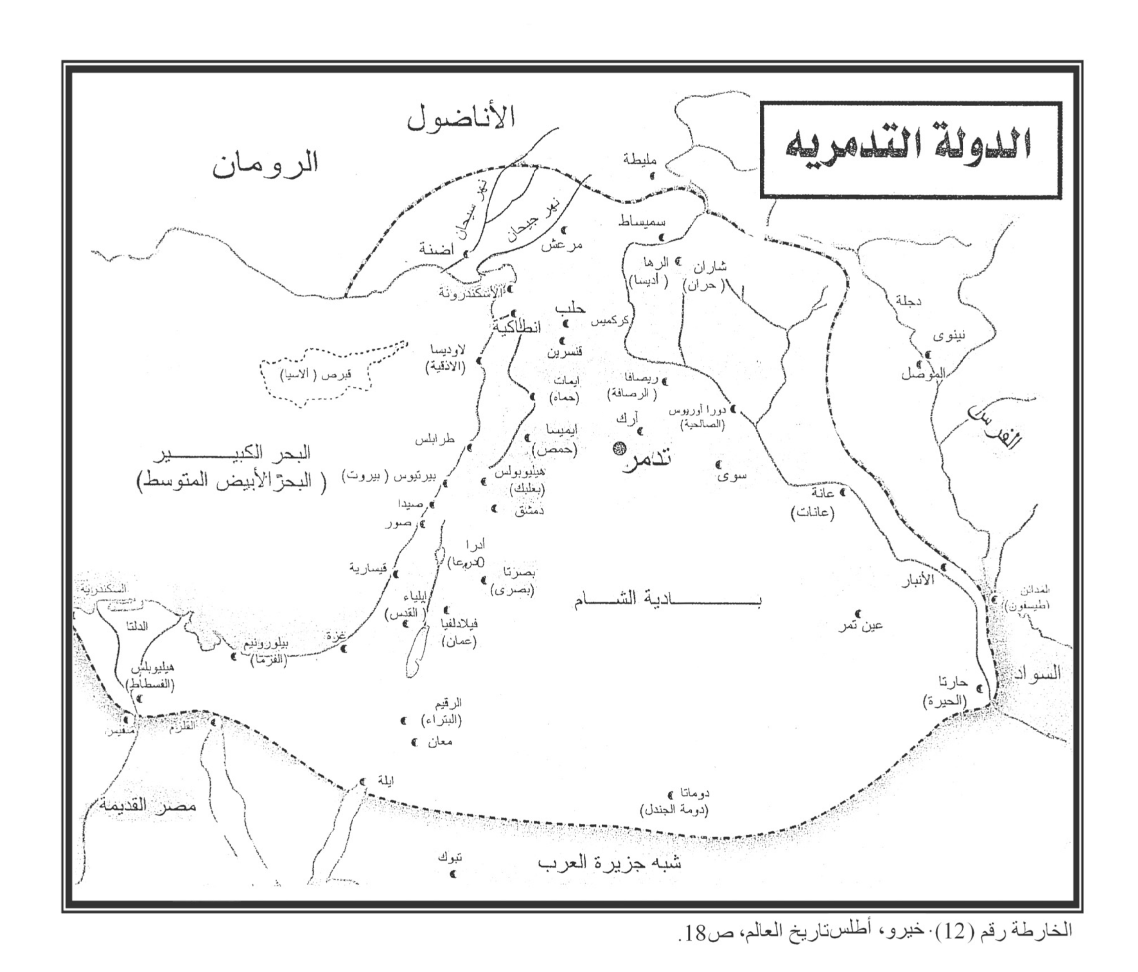


مقطع مورفولوجي في الهضبة الوسطى وحوض العاصي. رقم(2).

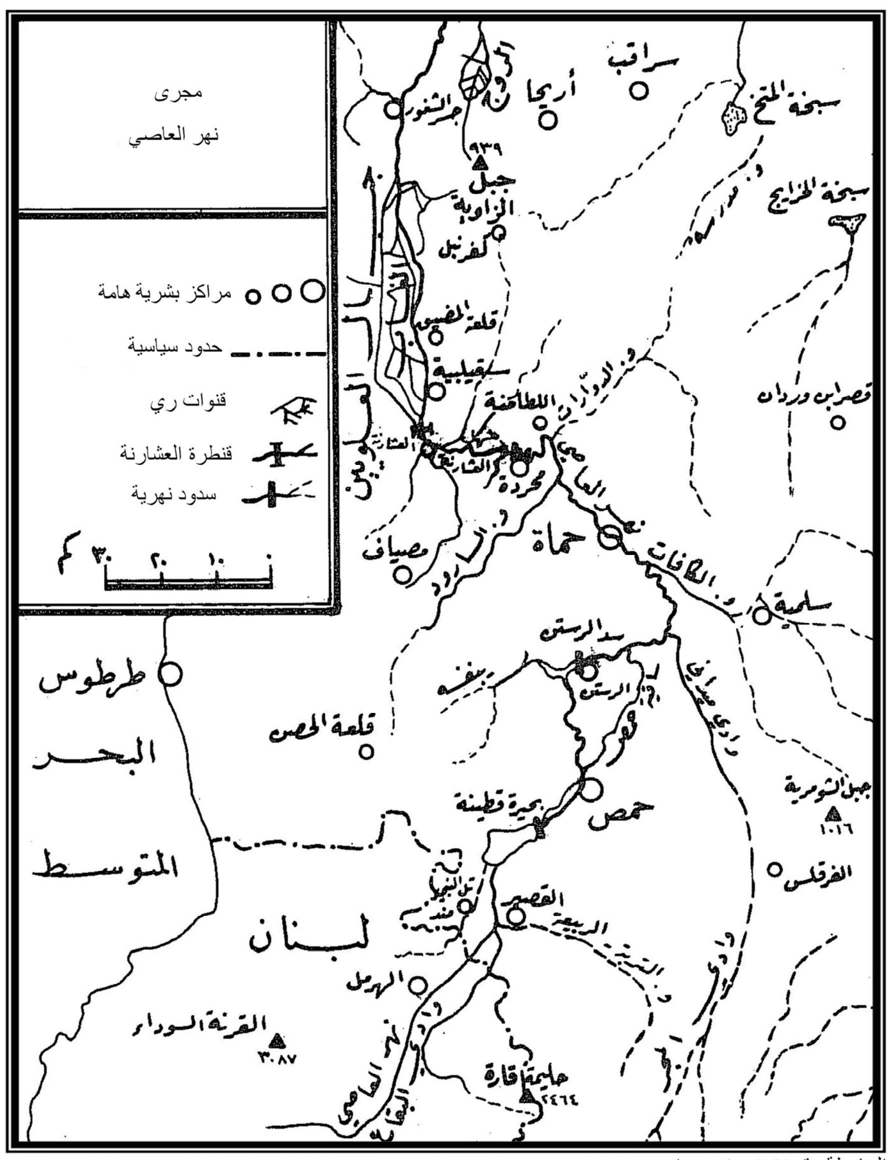
طلاس المعجم الجغرافي، القسم العام، مج1، ص519.



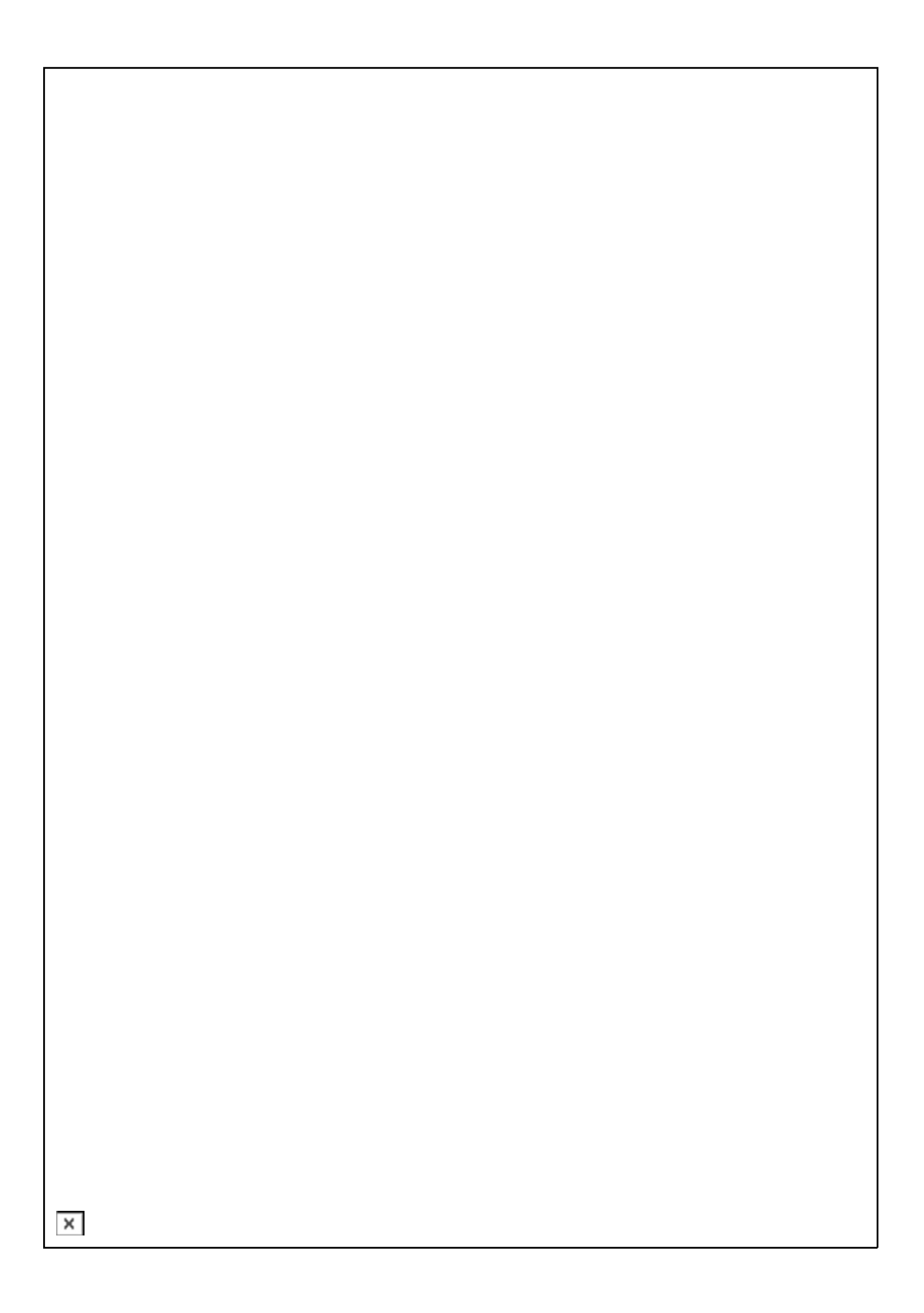
الخارطة رقم (9). الميداني (محمود عصام)، الأطلس التاريخي للعالم الإسلامي، راجعه عبد الرحمن حميدة، دار دمشق للطباعة والتوزيع، ط2، 1977م، ص22.



الخارطة رقم (12)· خيرو، أطلس تاريخ العالم، ص18.



الخارطة رقم (13). طلاس المعجم الجغرافي، القسم العام، مج1، ص519.



المصادر:

- القرآن الكريم.

- ابن الآبار (أحمد بن عبد الله بن أبي بكرالقضاعي)، (٥٩٥ ـ٦٥٨هـ/١١٩٩ـ١٢٦٠م): الحلة السيراء، حققه وعلق حواشيه حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٦٣م، ٢ج.

- ابن الأثير (عزالدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري)، (٥٥٥-٦٣٠هـ/ ١١٦٠-١٢٣٢م):

- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق وتعليق محمد إبراهيم البنا وآخرون، مطبعة الشعب، ١٩٧٠م،٥مج.

- الكامل في التاريخ، دار صادر، دار بيروت، ١٣٨٥هـ، ١٩٦٥م، ١٢مج.

- أحمد بن حنبل (أبو عبد الله أحمد بن محمد)، (١٦٤-٢٤١هـ/ ٧٨٠-٨٥٥م):

- كتاب فضائل الصحابة، حققه وخرج أحاديثه وصّي الله بن محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، ٢ج.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، مصر، ٦ج.

- ابن إسحاق (محمد بن إسحاق المطلبي)،(ت ١٥١هـ): كتاب السير والمغازي، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، ط١، ١٣٩٨هـ ، ١٩٧٨م.

- ابن أعثم(أحمد بن أعثم الكوفي)، (ت٣١٤هـ /   م): الفتوح، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ٣مج.

- الأبشيهي (بهاء الدين أبي الفتح محمد بن أحمد بن منصور) ، (ت٨٥٤هـ / ١٤٥٠م): المستظرف في كل فن مستظرف، عُني بتحقيقه إبراهيم صالح، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٩م، ٣ج.

- الأتليدي (محمد بن دياب)، (توفي حوالي ١١٠٠هـ / ١٦٨٨م): نوادر الخلفاء المسمى إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس، تحقيق أيمن عبد الجبار البحيري، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

- الإدريسي (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الحمودي الحسيني): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، ٢مج.

- ابن آدم (يحيى القرشي): كتاب الخراج،(ت ٢٠٣هـ / ٨١٨م)، صححه وشرحه ووضع فهارسه أبو الأمثال أحمد بن شاكر.

- الأزرق (أبو عبد الله)، (ت ٨٩٦هـ/١٤٩٠م): بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق وتعليق علي سامي النشار، منشورات وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية، ١٩٧٨م، ٢ج.

- الأزدي (محمد بن عبد الله)، (ت٣٣٤هـ/ ٩٤٥م): تاريخ فتوح الشام، تحقيق عبد المنعم عبد الله، مؤسسة سجل العرب، ١٩٦٩م.

- الأزرق (أبو عبد الله)، (ت ٨٩٦هـ): بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق وتعليق علي سامي النشار، منشورات وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية، ١٩٧٨م، ج٢.

- الأزرقي (أبو الوليد محمد بن عبد الله أحمد)، (توفي حوالي ٢٥٠هـ / ٨٦٤م): أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق رشدي الصالح ملحس، دار الثقافة، بيروت، مطابع دار الثقافة، مكة المكرمة، ط٣، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م، ٢ج.

- الأسدي (سيف بن عمر)، (ت٢٠٠هـ/ ٨١٥م): الفتنة ووقعة الجمل، جمع وتصنيف أحمد راتب عرموش، دار النفائس، بيروت، ط٤، ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م.

- الإسكافي (محمد بن عبد الله الخطيب)، (ت ٤٢١هـ /١٠٣٠م): لطف التدبير، حققه وعلق عليه أحمد عبد الباقي، مكتبة المثنى ببغداد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٤م.

- الأصفهاني (أحمد بن عبد الله)، (ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م): حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- الأصفهاني (حمزة بن الحسن): تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، منشورات دار الكتب، بيروت، لبنان.

- الأصفهاني (أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن مروان بن الحكم الكاتب الأصبهاني)، (ت٣٥٦هـ / ٩٦٦م):

- الأغاني، دار الثقافة، خليل طعمه وإخوته، بيروت، ط٤، ١٩٥٦. ١٩٧٨م، ٢٥مج.

- مقاتل الطالبين، شرح وتحقيق السيد أحمد صقر، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

- الألوسي (السيد محمود شكري الألوسي البغدادي): بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، عني بشرحه وتصحيحه وطبعه محمد بهجة الأثري، منشورات أمين دمج، دار الشرق العربي، بيروت، ٣ج.

- البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي)،(ت٢٥٦هـ/ ٨٦٩م):

- التاريخ الصغير، تحقيق محمود إبراهيم زايد، فهرس أحاديثه يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م، ٢ج.

- التاريخ الكبير، ويليه كتاب الكنى للبخاري، طبع تحت مراقبة عبد المعيد خان، مؤسسة الكتب الثقافية، ط٢، ١٤١١هـ، ١٩٩٢م،١٢مج.

- الجامع الصحيح المختصر، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، ٦ج.

- صحيح البخاري، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية للنشر، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م.

- البستي (أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي)، (ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥م):

- تاريخ الصحابة الذين روى عنهم الأخبار، تحقيق بوران الضّنّاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م.

- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م، ١٨ج.

- مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، عني بتصحيحه م . فلايشهمر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٧٩هـ ، ١٩٥٩م.

- البصروي (شمس الدين أحمد بن محمد) (ت ١١٥هـ/ م): تحفة الأنام في فضائل الشام، تحقيق عبد العزيز فياض حرفوش، دار البشائر للطباعة، دمشق، ط١.

- ابن بطريق (أفتيشيوس المكنى سعيد): كتاب التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، كتبه إلى أخيه عيسى في معرفة التواريخ الكلية، من عهد آدم إلى سني الهجرة الإسلامية، ويليه تاريخ يحيى بن سعيد الأنطاكي، طبع في بيروت بمطبعة الآباء اليسوعيين، ١٩٠٩م.

- ابن بطوطة (محمد بن عبد الله بن محمد الطنجي): (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)، تحفة النُّظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المسمّاة رحلة ابن بطوطة، اعتنى به وراجعه درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م، ٢ج.

- البغدادي (عبد القادر بن عمر) ، (ت ١٠٩٣هـ / ١٦٨٢م): خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه محمد نبيل طريفي، أشراف أميل يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط١٣، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٨م، ٥ج.

- البكري (أبو عبيد عبد الله عبد العزيز البكري الأندلسي): (ت ٤٧٨هـ / ١٠٨٥م):

- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق وضبط مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ١٩٤٥م.

- المسالك من الممالك، حققه وقدم له وفهرسه أدريان فان ليونن وأندري فيري، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٩٢م، ٢ج.

- البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر)، (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م):

- أنساب الأشراف (بنو عبد شمس، معاوية، زياد ، يزيد، عثمان)، تحقيق إحسان عباس، فرانتش شتايز فيسبادن، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٤٠٠هـ، ١٩٧٩م، ق٤، ج١.

- انساب الأشراف، حققه وعلق عليه الشيخ أحمد باقر المحمودي، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م، ج٢.

- أنساب الأشراف، (سائر قبائل العرب)، تحقيق رمزي بعلبكي، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، ق٧، ج١.

- أنساب الأشراف، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٣٦م، ج٥.

- أنساب الأشراف، تحقيق عبد العزيز الدوري، فرانتش شتايز فيسبادن، بيروت، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م، ق٣.

- أنساب الأشراف (سائر فروع قريش)، تحقيق إحسان عباس، دار فرانتش شتايز شتوتكارت، ١٤٩١هـ ، ١٩٩٠م، ق٥.

- فتوح البلدان، الكتاب على نسخة الأستاذ الشنقيطي المحفوظة بدار الكتب المصرية، عني بمراجعته والتعليق عليه، رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م.

- البياسي (أبو الحجاج يوسف بن محمد بن إبراهيم الأنصاري، (٥٧٣- ٦٥٣هـ / ١١٧٧- ١٣٥٥م): الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام، دراسة وتحقيق شفيق جاسر، عمان، الأردن، ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م.

- الترمذي (محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي): (ت ٢٧٩هـ)، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٥ج.

- ابن تغري بردي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تعزي بردي الأتابكي) ، (ت ٨١٣هـ / ١٤١٠م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم له وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م.

- أبو تمام (حبيب بن أوس)، (ت ٢٣١هـ /٨٤٥م)، نقائض جرير والأخطل، عني بطبعها لأول مرة عن نسخة الأستانة الوحيدة وعلق على حواشيها الأب انطون صالحاني اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٢٢م.

- التميمي(أبو عبيدة معمر المثنى) (ت ٢٠٩هـ / ٨٢٤م): الديباج، تحقيق عبد الله الجربوع، وعبد الرحمن العثيمين، مكتبة الخانجي بالقاهرية، ط١، ١٩٩١م.

- التنوخي(أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن نزال الحلبي)، (٤٨٣ -٥٥٦هـ / ١٠٩١ - ١١٦٠م): تاريخ العظيمي، شذرات من كتب مفقودة في التاريخ، استخرجها وحققها إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م.

- التوحيدي (أبو حيان علي بن محمد بن العباس)، (ت ٢١٤هـ /٨٢٩م):

- الإمتاع والمؤانسة، وهو مجموع مسامرات في فنون شتى حاضر بها الوزير أبا عبد الله العارف في نحو أربعين ليلة، صححه وضبطه وشرح غريبه أحمد أمين وأحمد الزين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ٣ج.

- البصائر والذخائر، تحقيق وداد القاضي، دار صادر، بيروت،ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، ١٠ج.

- الثعالبي (عبد العزيز): سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية، تحقيق حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٥.
- الثعالبي، (أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري) (ت حوالي٤٣٠هـ)
- آداب الملوك، تحقيق خليل العطية، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٠م.
- تحفة الوزراء، تحقيق حبيب علي الراوي، وابتسام الصفار، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٩٧م.
- التمثيل المحاضرة، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، الدار العربية للكتاب، الرياض، ط٢، ١٩٨٣م.
- خاص الخاص، قدم له حسن الأمين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،١٩٦٦م.
- لطائف اللطف، تحقيق عمر الأسعد، دار المسيرة، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.
- الجاحظ (أبو عثمان بن عمرو بن بحر) ، (ت ٢٥٥هـ /٨٦٨م):
- البيان والتبيين، تحقيق درويش حويدي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٣٠هـ ، ١٩٩٩م، ٣ج.
- التاج في أخبار الملوك، تحقيق أحمد زكي باشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، ط١، ١٣٣٢هـ، ١٩١٤م . (منسوب للجاحظ).
- رسائل الجاحظ،
- المحاسن والأضداد، تحقيق علي فاعور وآخرون، دار الهادي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١١هـ ، ١٩٩١م.
- ابن جبير، رحلة ابن جبير، (أدب الرحلات)، دار التراث، بيروت.
- ابن جلجل (أبو داوود سليمان بن حسان الأندلسي): طبقات الأطباء والحكماء، ألفه سنة ٣٧٧هـ، ويليه تاريخ الأطباء والفلاسفة، تأليف إسحاق بن حنين (ت ٢٩٨هـ)، تحقيق فؤاد السيد، مؤسسة الرسالة،بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- ابن جماعة (محمد بن إبراهيم)، (ت٧٣٣هـ): المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، تحقيق محي الدين عبد الرحمن رمضان، دار الفكر ، دمشق، ط٢، ١٤٠٦هـ، ١ج.
- ابن جني (أبو الفتح عثمان)، (ت ٣٩٢هـ / ١٠٠١م): الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ١٣٧٢هـ ، ١٩٥٢م، ٣ج.
- الجهيشاري (أبو عبد الله محمد بن عبدوس) ، (ت ٣٣١هـ / ٩٤٢م): الوزراء والكتَّاب، قدم له حسن الزين، دار الفكر الحديث للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م.
- ابن الجوزي (جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي)، (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م):

ـ أخبار الظرّاف والمتماجنين، عن نسخة الخزانة التيمورية، منشورات القديس، دمشق، ١٣٤٧هـ.

ـ سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد، ضبطه وشرحه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط١، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م.

ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، ١٩ج.

ـ الحازمي (محمد بن موسى): (ت ٥٨٤هـ) الأماكن أو (ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة) جزئين، إعداد ونشر حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة، ١٤١٥هـ.

ـ ابن حبيب (أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمين بن عمرو الهاشمي البغدادي)، (ت ٢٤٥هـ / ٨٥٩م):

ـ كتاب كنى الشعراء وألقابهم، يليه كتاب مَنْ نُسَبَ إلى أمه من الشعراء، يليه كتاب تحفة الأبية فيمن نسب إلى غير أبيه، تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي، (ت ٨١٧هـ)، تحقيق محمد صالح الشنّاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

ـ المحبر، رواية أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري، اعتنى بتصحيح هذا الكتاب إيلزه ليختن شتيتر، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٣٦١هـ.

ـ المنمق في أخبار قريش، صححه وعلق عليه خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب، بيروت،ط١، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م.

ـ ابن حبيش (عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يوسف)، (ت٥٠٤هـ/ ١١١٠م): غزوات ابن حبيش، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، لبنان، ط١، ١٩٩٢م، ٣ج.

ـ ابن حجر(الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني)، (ت ٨٢٥هـ/ ١٤٤٨م):

ـ الإصابة في تمييز الصحابة، حقق أصوله وضبط أعلامه ووضع فهارسه علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م،٧ج.

ـ تقريب التهذيب،تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد، سورية، ط١، ١٤٠٦هـ،١٩٨٦م.

ـ ابن أبي الحديد(عز الدين أبو حامد بن هبة الله)، (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م): شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دارالجيل، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ١٠مج،٢٠ج.

ـ ابن حزم الأندلسي (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد) (ت ٤٥٦هـ /١٠٦٣م):

ـ جمهرة أنساب العرب، تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٥، ١٩٦٢م.

ـ رسالة ابن حزم الأندلسي وتشمل:

ـ رسالة في أسماء الخلفاء.

ـ رسالة في أمهات الخلفاء.

ـ رسالة نقط العروس في تواريخ الخلفاء.

تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨١م، ٢ج.

ـ ابن حمدون (محمد بن الحسن بن محمد بن علي)، (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م): التذكرة الحمدونية، تحقيق إحسان عباس وبكر عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٦م، ١٠ج.

ـ الحموي (تقي الدين أبي بكر علي بن محمد بن حجة الحموي): ثمرات الأوراق، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م.

ـ الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الروحي البغدادي)، (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م):

ـ المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، مكتبة المثنى، بغداد.

ـ معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٦٨م،٧ج.

ـ الحميري (محمد بن أبي نصر)، (٤٢٠ ـ ٤٨٨هـ / ١٠٢٩ ـ ١٠٩٥م): جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، حققه وقدم له ووضع فهارسه إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتب اللبناني، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م، ٣ج.

ـ الحميري (محمد بن عبد المنعم): (ت ٧٢٧هـ /١٣٢٦م)،الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢١، ١٩٨٤، ص١٩٨.

ـ ابن حوقل (أبو القاسم بن حوقل النصيبي): (ت٣٦٧هـ /١٠٧٠م)، صورة الأرض، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٩٧٩م.

ـ ابن خاقان (الوزير الكاتب أبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الأشبيلي)، (ت ٥٢٩هـ / ١١٣٥م): مطمح الأنفس ومسرح التأنس في مُلح أهل الأندلس، دراسة وتحقيق محمد علي شوابكه، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

ـ ابن خرداذبة، (ت ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م): المسالك والممالك، طبع في مدينة ليدن المحروسة بمطبعة بريل، ١٩٦٧م.

ـ الأخطل، ديوان الأخطل، شرح مجيد طراد، دار الجيل، بيروت، ط١،١٤١٤٦هـ، ١٩٩٥م.

ـ ابن الخطيب (لسان الدين): الإحاطة في أخبار غرناطة، حقق نصه ووضع مقدمته وحواشيه محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٣٩٣هـ ، ١٩٧٣م، ٤مج.

ـ ابن خلدون (عبد الرحمن): (ت ٨٠٨هـ /١٤٠٦م)، تاريخ ابن خلدون، المسمّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهرس خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م.

ـ خليفة بن خياط (أبو عمر العصفري المعروف بشباب)، (ت٢٤٠هـ / ٨٥٤م):

- تاريخ خليفة بن خياط، راجعه وضبطه ووثقه ووضع حواشيه وفهرسه مصطفى نجيب فواز، وحكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

- الطبقات، رواية أبي عمران موسى بن زكريا يحيى التستري لمحمد بن أحمد الأزدي، حققه وقدم له أكرم ضياء العمري، دار طيبة، الرياض، ط٢، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

- الدار قطني البغدادي (علي بن عمر أبو الحسن البغدادي)، (ت ٣٨٥هـ / ٩٩٥م):

- سنن الدار قطني، تحقيق عبد الله هاشم، دار المعرفة بيروت، ١٣٨٦هـ، ١٩٦٦م، ٤ج.

- المؤتلف والمختلف، دراسة وتحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م، ٥مج.

- الخولاني (عبد الجبار)، (ت ٣٦٥هـ): تاريخ داريا ومن نزل بها من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، حققه وقدم له سعيد الأفغاني، دارا لفكر، دمشق، ١٩٨٤م.

- أبو داوود (سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي): سنن أبي داوود، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، ٤ج.

- ابن دريد(أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد)، (ت ٣٢١هـ / ٩٣٣م): الاشتقاق، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ١٣٧٨هـ ، ١٩٥٨م.

- ابن دقماق (صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي)، (ت ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م): الجوهرالثمين في سيرالملوك والسلاطين، تحقيق حمد كمال الدين عز الدين علي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م.

- الدولابي (أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي)، (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، الكنى والأسماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٣م، ٢ج.

- ديك الجن (أبو محمد عبد السلام بن عبد السلام بن حبيب الكلبي الحمصي)، (ت ٢٣٥هـ/ م) : ديوان ديك الجن، حققه وأعد تكملته أحمد مطلوب، عبد الله الجبوري، دار الثقافة، بيروت، ١٣٨٣هـ، ١٩٦٤م.

- الدينَوري(أبي حنيفة أحمد بن داود)، (ت٢٨٢هـ / ٨٩٥م): الأخبار الطوال، إعداد وتحقيق وفهرسة عمر فاروق الطبّاع، دار الأرقم، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م.

- ديوان امرؤ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ١٩٥٨م.

- الذهبي (أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان)، (٧٤٨هـ/ ـ١٣٤٧م):

- أسماء الذين راموا الخلافة، رسائل ونصوص، سلسلة ينشرها ويشرف عليها صلاح المنجد، دار الكتب الجديد، لبنان، ط٢، ١٩٧٨م.

- الأمصار ذوات الآثار، أشرف على تحقيقه عبد القادر الأرناؤوط ، حققه وعلق عليه محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م، ٤٩ج.

ـ تذكرة الحفاظ، صحح عن النسخة القديمة المحفوظة في مكتبة الحرم الملكي تحت إعانة وزارة معارف الحكومة العالية الهندية، ويليه ذيل تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت، لبنان، ٥ج

ـ دول الإسلام، دار إحياء التراث الإسلامي، قطر، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

ـ سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١٤٠١،١هـ ،(١٩٨١ـ ١٩٨٥م)، ٢٣ج.

ـ العبر في خبر من غبر، حققه وضبطه على مخطوطتين أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م، ٤ج.

ـ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تحقيق محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علو، جدة، ط١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، ٢ج.

ـ ابن رجب الحنبلي: الاستخراج لأحكام الخراج، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م.

ـ ابن رجب الحنبلي (زين الدين) (ت ٧٩٥هـ / ١٣٩٢م): لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، دار الجيل، بيروت.

ـ ابن رسته (أبو علي احمد بن عمر) : (ت٢٩٠هـ / ٩٠٢م)، الأعلاق النفيسة، (المجلد السابع من كتاب الأعلاق النفيسة)، مطبعة بريل، ليدن المحروسة، ١٨٩١م، مكتبة المثنى، بغداد، ويليه كتاب البلدان لليعقوبي (ت ٢٨٤هـ).

ـ ابن رسول(السلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف : طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، حققه ، ك، وسترستين، مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٦٩هـ ، ١٩٤٩م.

الزبيدي (محمد مرتضى): تاج العروس، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، دار صادر، بيروت، ١٣٨٦هـ ، ١٩٦٦م، ١٠ج.

ـ الزبير بن بكار(أبو عبد الله الزبير بن بكار بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير)، (ت٢٥٦هـ/ ٨٦٩م):

ـ الأخبار الموفقيات، تحقيق سامي مكي العاني، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٦هـ ، ١٩٩٦م.

ـ جمهرة نسب قريش وأخبارها، شرحه وحققه محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٨١هـ.

ـ أبو زرعة الدمشقي (عبد الرحمن بن عمر بن عبد الله صفوان النصري)، (ت٢٨١هـ): تاريخ أبو زرعة الدمشقي، دراسة وتحقيق شكر الله بن نعمة الله القوجاني، ٢ج.

ـ الزمخشري (جار الله محمود عمر بن محمد الخوارزمي): (ت ٥٣٨هـ)، الجبال والأمكنة والمياه، دراسة وتحقيق أحمد بن عبد التواب عوض، دار الفصيلة، ١٩٩٩م.

ـ الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر بن احمد)، (ت ٥٣٨هـ /١١٣٤م)، ربيع الأبرار وفصوص الأخبار، تحقيق ودراسة عبد المجيد دياب، مراجعة رمضان عبد التواب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م، ٤ج.

ـ الزهري (أبي عبد الله بن محمد بن أبي بكر): (المتوفى في أواسط القرن السادس الهجري)، كتاب الجغرافية، اعتنى بتحقيقه محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر.

ـ السجستاني(أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان): كتاب المعمرين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٧م.

ـ السخاوي (شمس الدين السخاوي)، (ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م): التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٣م، ٢ج.

ـ ابن سعد (محمد بن سعد)، (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م): الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، ١٣٨٠هـ، ١٩٦٠م، ٩مج.

ـ ابن سعيد الأندلسي (أبو الحسن علي بن موسى)، (الذي ينتهي نسبه في عمار بن ياسر العبسي الصحابي)، (ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م): نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تحقيق نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن، ط١، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م،٢ج.

ابن سلام(أبو عبيد قاسم)، (ت٢٢٤هـ/ ٣٣٨م):

ـ الأمثال، حققه وعلق عليه وقدم له عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، ط١، ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠م.

ـ الأموال، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت،لبنان، ط١، ١٩٨١م، ٣ج في ١مج.

ـ النسب، تحقيق ودراسة مريم خير الدرع، تقديم سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع، ط١، ١٤١٠هـ ، ١٩٨٩م.

ـ السمهودي (علي بن عبد الله الحسين): رسائل في تاريخ المدينة، رسالة الوفا بما يجب لحضرة المصطفى، قدم لها وأشرف على طبعها محمد الجاسر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، السعودية، بيروت، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م.

ـ السهيلي (أبو القاسم عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي)، (٥٠٨ . ٥٨١هـ / ١١١٤ . ١١٨٥م): الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، ومعه السيرة النبوية

للإمام أبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري، (ت٢١٣هـ)، قدم له وعلق عليه وضبطه طه عبد الرؤوف سعد، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٨م، ٤ج.

ـ السويدي (صدر الدين أحمد بن عبد الله البغدادي)، (من أعلام القرن ١٣هـ): سبائك الذهب في معرفة قبائل وأنساب وتاريخ العرب، مكتبة بسام، الموصل، العراق.

ـ ابن سيد الناس (فتح الدين أبي الفتح محمد بن محمد اليعمري)، (ت ٧٣٤هـ / ١٣٣٣م): عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة للمنشورات، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٣، ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م، ٢مج في ١ج.

ـ السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن السيوطي) ، (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م):

ـ تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة، ١٩٧٥م.

ـ المهذب في تاريخ الخلفاء راجعه وقدم له موسى النوّي العربي، تهذيب وتحقيق نايف العباس، دار الألباب، دمشق، بيروت، ط١٤٢٠،١هـ، ١٩٩٨م.

ـ ابن شبه(أبو زيد عمر بن شبه النميري البصري)، (ت٢٦٢هـ / ٨٧٥م): تاريخ المدينة المنورة، (أخبار المدينة المنورة)، علق عليه وخرج أحاديثه علي محمد دندل وياسين سعد الدين بيان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٦م.

ـ ابن شداد،(عز الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم الحلبي)، (ت٦٨٤هـ): الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، عني بنشره وتحقيقه دومينيك سورديل، دمشق، ١٩٥٣م.

ـ ابن شداد،(عز الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم الحلبي)،(ت٦٨٤هـ): الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، عني بنشره وتحقيقه سامي الدهان، دمشق، ١٩٦٢م.

ـ ابن شداد،(عز الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم الحلبي)، (ت٦٨٤هـ): الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، عني بنشره وتحقيقه يحيى زكريا عبّادة،منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩١م.

ـ الشهرستاني (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم): الملل والنحل، تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ ، ٢٠٠٠م.

ـ الشيباني (محمد بن الحسن)،(ت١٨٩هـ / ٨٠٤م): شرح كتاب السير الكبير، إملاء محمد بن أحمد السرخسي، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة شركة الإعلانات الشرقية، القاهرة، ط١، ١٩٧١م، ج١.

ـ شيخ الربوة (شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي): (ت ٧٢٧هـ)، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، مكتبة المثنى، بغداد.

ـ الصولي (أبو بكر محمد بن يحيى)، (ت ٣٣٥هـ / م): أخبار البحتري و بآخرها ذيل الأخبار من رواية الصولي، حققها وعلق عليها صالح الأشتر، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٣٨٤هـ ، ١٩٦٢م.

ـ الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير): (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م، ٩ج.

ـ ابن الطقطقي (محمد بن علي بن طباطبا)، (ت٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م): الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، حققه وضبطه وشرحه عبد القادر محمد مايو، مراجعة أحمد عبد الله فرهود، دار القلم العربي، حلب، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

ـ ابن عبد البر (أبو عمر يوسف بن عبد البر النميري القرطبي)، (٣٦٨ ـ ٤٦٣هـ/ ٩٧٨. ١٠٧٠م):

ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، ٤ق.

ـ الإنباه على قبائل الرواة، حققه وقدم له ووضع فهارسه إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م.

ـ بهجة المجَالس وأُنس المُجالِس وشحذ الذاهن والهاجس، تحقيق محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٣مج.

ـ ابن عبد الحكم (عبد الله بن عبد الحكم)، (ت ٢١٤هـ / ٨٢٩م): سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، نسخها وصححها وعلق عليها أحمد عبيد، دار العلم للملاين، بيروت، ١٣٨٧هـ ، ١٩٦٧م.

ـ ابن عبد ربه (أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي)، (ت٣٢٨هـ / ٩٣٩م): العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العريان، دار الفكر، ط١، ١٣٥٩هـ، ١٩٤٠م، ٨ج.

ـ ابن العبري (غريغوريوس أبي الفرج بن أهرون الملطي)، (ت٦٨٥هـ / ١٢٨٦م): تاريخ مختصر الدول، دار المسيرة، بيروت.

ـ العجلي (أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي)، (ت٢٦١هـ / ٨٧٤م): معرفة الثقات من أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م، الكتاب بترتيب الإمامين نور الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت٧٣٥هـ / ١٤٠٤م)، وتقي الدين أبي الحسن علي بن عبد الكافي السبكي (ت٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م)، مع زيادات الإمام الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م).

ـ ابن العديم(الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرارة)، (ت ٦٦٠هـ /١٣٦١م):

ـ بغية الطلب في تاريخ حلب، حققه وقدم له سهيل زكار، دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، ١١ج.

- الحسين بن علي سيد شباب أهل الجنة حجر بن عدي أول شهداء آل البيت، حققه وقدم له سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ١٤١٠هـ ،١٩٨٩م.

- زبدة الحلب من تاريخ حلب، حققه وقدم له سهيل زكار، دار الكتاب العربي، ط١.

- ابن عذاري المراكشي (أحمد بن محمد)، (توفي حوالي ٦٩٠هـ / ١٢٩٥م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج. س كولان وأ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٣م، ٤ج.

- أبو العرب (محمد بن احمد بن تميم القيرواني)، (ت ٣٣٣هـ/ ٩٤٤م): طبقات علماء أفريقية وتونس، تقديم وتحقيق علي الشابي ونعيم حسن اليافعي، الدار التونسية للنشر، ١٩٦٨م.

- ابن العربي (القاضي أبو بكر)، (ت ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م): العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ، حققه وعلق حواشيه محي الدين الخطيب (١٣٨٩هـ/١٣٠٣م)، وقف لله تعالى، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، قطر، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م.

- ابن عساكر(أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي)، (ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م):

❖- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، دراسة وتحقيق علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت،١٩٩٦م، ٨٠مج.

❖- ابن عساكر، تهذيب تاريخ دمشق، هذبه ورتبه عبد القادر بدران، (ت ١٣٤٦هـ)، دار المسيرة، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م.

- ابن العماد الحنبلي (شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي)، (ت١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط، حققه وعلق عليه محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٩٨٦م، ٥ج.

- ابن عذاري (المراكشي): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج، س، كولان و أ، ليڤي بروڤنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٨٣م.

- العمري(شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله)، (ت ٧٤٩هـ)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق أحمد عبد القادر الشاذلي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٣م، السفر الثالث.

- الغزالي (محمد بن محمد بن محمد أبي حامد)،(ت٥٠٥هـ/١١١١م):

❖- التبر المسبوك في نصيحة الملوك، حققه وخرج أحاديثه محمد مصطفى أبو العلا، مكتبة الجنيدي، مصر.

ـ الغزي (كامل البالي الحلبي): نهر الذهب في تاريخ حلب، قدم له وصححه وعلق عليه شوقي شعث ومحمود فاخوري، دار القلم العربي، حلب، ٣ج.

ـ الفاسي (تقي الدين محمد بن أحمد بن الحسين الفاسي المكي)، (ت ٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م):

❖ـ شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، حقق أصوله وعلق حواشيه لجنة من كبار العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٣ج.

❖ـ العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق فؤاد سيد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة،(١٩٥٩ ـ١٩٦٧م)، ٨ج.

❖ـ المقنع من أخبار الملوك والخلفاء وولاة مكة الشرفاء، تحقيق محمد التونجي، دار الملاح للطباعة والنشر، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

ـ الفاكهي (أبو عبد الله، اسحاق بن العباس الفاكهي المكي)، (من علماء القرن الثالث الهجري)، أخبار مكة، دراسة وتحقيق عبد الملك عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م،٦ج في ٣مج.

ـ أبو الفداء (الملك المؤيد عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن علي بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب)، (ت ٧٣٢هـ /١٣٣١م):

❖ـ تاريخ أبي الفداء المسمى المختصر في أخبار البشر، علق عليه ووضع حواشيه محمود ديوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، ٢ج.

❖ـ تقويم البلدان ، مكتبة المثنى، بغداد، ١٨٤٠م.

ـ الفرزدق (همام بن صمصة أبو فراس)، (ت١١٤هـ/ ٧٣٣م): ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه وقدم له علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م.

ـ الفسوي (أبو يوسف يعقوب بن سفيان البسوي)، (ت٢٧٧هـ/٧٣٣م): المعرفة والتاريخ، رواية عبد الله بن جعفر ابن درستويه النحوي، تحقيق أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط١، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م،٣مج.

ـ ابن فهد (عمر بن فهد محمد بن حمد بن محمد بن فهد)، (ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م): اتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق وتقديم فهيم محمد شلتون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م، ٣ج.

ـ الفيروز أبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي)، (ت٨١٧هـ/ ١٤١٤م): القاموس المحيط وبهامشه تعليقات وشرح، نسخة مصورة عن الطبعة الثالثة للمطبعة الأميرية سنة ١٣٠١هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٧هـ،١٩٧٧م،٤ج.

ـ القالي (أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي)، (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م): كتاب الأمالي، ويليه "الذيل والنوادر" للمؤلف، وكتاب " التنبيه" لأبي عبيد البكري، وفهارس بأسماء الأعلام والقبائل والأماكن وقوافي الأبيات وغير ذلك، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دار الكتب المصرية.

ـ ابن قتيبة الدينوري (أبو محمد عبد الله بن مسلم)، (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م):

❖ـ الإمامة والسياسة، علق عليه ووضع حواشيه خليل المنصور، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م، ٢ج، في ١مج. منسوب.

❖ـ الأوائل، دراسة وتحقيق محمد بدرالقهوجي، بإشراف محمد الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

❖ـ المعارف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ،١٩٨٧م.

❖ـ عيون الأخبار، شرحه وضبطه وعلق عليه وقدم له ورتب فهارسه يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م، ج١+ ٢.

❖ـ عيون الأخبار، شرحه وعلق عليه مفيد محمد قميمة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج٣+ ٤.

❖ـ الشعر والشعراء، حقق نصوصه وعلّق حواشيه وقدم له عمر الطباع، دار بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

ـ قدامة بن جعفر (ت٣٢٨هـ/ ٩٣٩م): الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتحقيق محمد حسين الزبيدي، دار رشيد، الجمهورية العراقية، ١٩٨١م.

ـ ابن قدامة المقدسي (موفق الدين عبد الله)، الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار، حققه وقدم له علي نويهض، دار الفكر، ١٩٧١م.

ـ القرماني(ابو العباس أحمد بن يوسف بن احمد الدمشقي): أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة، مكتبة سعد الدين، دمشق.

ـ القزويني (زكريا بن محمد بن محمود): (ت ٦٢٨هـ /١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٩٦٩م.

ـ القزويني (محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني): (ت ٢٧٥هـ)، سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت،٢ج.

ـ القشيري (أبي علي محمد بن سعيد بن عبد الرحمن الحراني) ، (ت ٣٣٤هـ): تاريخ الرقة ومن نزل بها من أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين والفقهاء والمحدثين، نشره لأول مرة من مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق، رقم المجموعة ٣٤، وحققه وعلق حواشيه وقدم له طاهر النعساني، مطابع الإصلاح، حماه، (د. ت).

ـ القضاعي (أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي)، (ت٤٥٤هـ/ ١٠٦٢م):

❖- الإنباء بأنباء الأنبياء وتواريخ الخلفاء وولايات الأمراء، المعروف بتاريخ القضاعي، من خلق آدم عليه السلام حتى سنة ٤٢٧هـ، نسخة حكيم أوغلي باستانبول ٦٨٧هـ، وبذيله تتمة تاريخ الخلفاء العباسيين حتى سقوط بغداد، وتتمة تاريخ الخلفاء الفاطميين حتى سقوط دولتهم في مصر لمؤرخ مجهول،تحقيق عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

❖- عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف، تحقيق عبد الرحيم محمد عبد الحميد علي، دار الينابيع للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٩٧م.

- ابن القلانسي (حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي)، (٤٧٠- ٥٥٥هـ/ ١٠٧٧- ١١٦٠م): تاريخ دمشق، (٣٦٠ - ٥٥٥هـ)، تحقيق سهيل زكار، دار حسان، دمشق، ط١، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

- القلعي (أبو عبد الله محمد بن علي)،(ت٦٣٠هـ/١٠٣٢م): تهذيب الرياسة وترتيب السياسة، تحقيق إبراهيم يوسف مصطفى عجو، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط١، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

- القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي)، (ت٨٢١هـ /١٤١٨م):

❖- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٣٣١هـ،١٩١٣م، ١٤ج.

❖- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، حققه وقدمه ووضع فهارسه إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، ط٢، ١٤٠٢هـ،١٩٨٢م.

- ابن الكازروني (ظهير الدين علي بن محمد البغدادي)، (ت٦٩٧هـ/١٢٩٧م): مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس، حققه وعلق عليه مصطفى جواد، وضع فهارسه وأشرف على طبعه سالم الألوسي، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٧٠م.

- ابن كثير (أبو الفداء ابن كثير الدمشقي)، (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م): البداية والنهاية ومعه نهاية البداية والنهاية في الفتن والملاحم، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، بإشراف مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، ١١ج.

- الكرخي (أبو اسحق إبراهيم بن محمد الفارسي، الإصطخري)، (ت ٣٢١هـ/ ٩٣٣م): المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال الحسين، مراجعة محمد شفيق غربال، دار القلم، الجمهورية العربية المتحدة، ١٣٨١هـ ، ١٩٦١م.

- ابن الكلبي (أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب)، (ت٢٠٤هـ، ٨١٩م):

❖- جمهرة النسب، رواية الشكري عن ابن حبيب، تحقيق ناجي حسن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ ، ١٠٨٦م.

❖- نسب معد واليمن الكبير، تحقيق وضبط ومشجرات محمود فردوس العظم، قراءة رياض عبد الحميد مراد، دار اليقظة العربية، سورية، ١٤٠٨هـ،١٩٨٨م،٣ج.

ـ الكندي (أبو عمر محمد بن يوسف الكندي المصري)،(ت٣٥٠هـ/٩٦١م): كتاب الولاة وكتاب القضاة، مهذباً ومصححاً بقلم رفن كست، طبع بمطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨م.

ـ المالقي (أبو الحسن علي بن حمد المعافري)،(ت٦٠٥هـ/ ١٢٠٨م): الحدائق الغناء في أخبار النساء في صدر الإسلام، تحقيق وتقديم عائدة الطيبي، الدار العربية للكتاب، ليبيا ، تونس، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٧م.

ـ مالك بن أنس(أبو عبد الله الأصبحي)،(ت١٧٩هـ): موطأ الإمام مالك، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر، ٢ج.

ـ المالكي (أبو الحسن علي بن محمد)، (ت ٤٤٤هـ): فضائل الشام ودمشق، حققه ووضع ملاحقه وفهارسه صلاح الدين المنجد، مطبعة الترقي، ١٩٥٠م.

الماوردي (أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي)، (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م) :

❖ـ الأحكام السلطانية والولايات الدينية، حققه وخرج أحاديثه وضبط نصه وعلق عليه عصام فارس الحرستاني، ومحمد إبراهيم الزغلي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ /١٩٩٦م.

❖ـ نصيحة الملوك، تحقيق محمد جاسم الحبر ثي، ١٩٨٦م.

❖ـ الوزارة أدب الوزير، تحقيق ودراسة محمد سليمان داود وفؤاد عبد المنعم أحمد، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية،ط١، ١٣٩٦هـ، ١٩٧٦م.

ـ المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد)، (ت٢٨٦هـ/٨٩٩م): التعازي والمراثي، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

ـ مجهول: مؤلف من القرن الثالث الهجري، أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده، (عن مخطوط مزيد من مكتبة مدرسة أبي حنيفة، بغداد)، تحقيق عبد العزيز الدوري، وعبد الجبار المطلبي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،ط٢، ١٩٩٧م.

ـ مجهول: أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله، والحروب الواقعة بها بينهم، حققه وقدم له ووضع فهارسه إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

ـ مجهول، العيون والحدائق،ويليه مجلد من تجارب الأمم لمسكويه، مكتبة المثنى،بغداد، ج٣.

ـ المدائني (أبو الحسن علي بن محمد)،(ت٢٢٨هـ/٨٤٢م): التعازي، تحقيق ابتسام الصفار وبدري فهد، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، العراق، ١٣٩١هـ، ١٩٧١م، ٢ج.

ـ المرعشي (الحسين بن محمد)، (ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م): كتاب غرر السير، حققه وقدم له سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٦م.

ـ المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين)، (ت ٣٤٦هـ /٩٥٧م):

❖- التنبيه والإشراف، طبعة جديدة ومنقحة بإشراف لجنة تحقيق التراث، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ١٩٨٢م.

❖- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة المصرية، صيدا، بيروت، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، ٤ج.

- مسكويه (أحمد بن محمد)، (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م): تجارب الأمم، حققه وقدم له أبو القاسم أمامي، دار سروش للطباعة والنشر، طهران، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

- مسلم (أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري)، (ت٢٦١هـ): صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٥ج.

- المصعب الزبيري (أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري)، (ت٢٣٦هـ/ ٨٥٠م): نسب قريش، عني بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ليفي بروفنسال، دار المعارف، مصر، ط٢.

- المقدسي (محمد بن أحمد): (ت ٣٨١هـ / ٩٩١م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، حررها وقدم لها شاكر لعيبي، ط١، ٢٠٠٣م.

المقدسي (مطهر بن طاهر المقدسي): البدء والتاريخ، المنسوب إلى أبي زيد أحمد بن سهل البلخي، اعتنى بنشره وترجمته من العربية إلى الفرانسوية كلمان هوار، يباع عند الخواجه أرنست كرو الصحاف في مدينة باريز، ١٩١٦م، ٦ج.

- المقري (أحمد بن محمد بن أحمد المقري القرشي التلمساني): نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، حققه إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ١٠مج.

- المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي)، (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م):

❖- المقفى الكبير، تحقيق محمد البعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩١م، ٨ج.

❖- النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم، قدم له السيد محمد بحر العلوم، طبع على مطبوعة ليدن بمطبعة بريل، ١٨٨٨م، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف، ١٩٩٦م.

❖- النقود الإسلامية المسمى شذور العقود في ذكر النقود، تحقيق وإضافات محمد بحر العلوم، دار الزهراء، بيروت، لبنان، ط٦، ١٩٨٨م.

- ابن مماتي (الأسعد الوزير الأيوبي)، (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م): قوانين الدواوين، جمع وتحقيق عزيز سوريال عطية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ ، ١٩٩١م.

- المنذري (أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي)، (ت٦٥٦هـ): الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ، ٤ج.

ـ ابـن منظـور، (أبـو الفـضل جمـال الـدين محمـد بـن مكـرم الأفريقـي المـصري)، (ت ٧١١هـ /١٣١١م): لسان العرب، دار صادر، دار بيروت، ١٩٦٨م، ١٥ ج.

ـ مؤرج (ابـن عمـر الـسدوسي)، (ت١٩٥هـ/ ٨١٠م): حـذف مـن نـسب قـريش، نـشره صـلاح الـدين المنجد، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، القاهرة.

ـ النـديم(أبـو الفـرج محمـد بـن أبـي يعقـوب إسـحاق)،(ت٣٨٠هـ/ ٩٩٠م): الفهرسـت، ضـبطه وشـرحه وعلـق عليـه وقـدم لـه يوسـف علـي طويـل، وضـع فهارسـه أحمـد شمـس الـدين، دار الكتـب العلمية، بيروت، لبنان،ط١، ١٤٦١هـ، ١٩٩٦م.

ـ النرشخي (أبـو بكـر محمـد بـن جعفـر)،(٢٨٦ـ ٣٤٨هـ/ ٨٩٩ـ ٩٥٩م): تـاريخ بخـارى، عربـه عـن الفارسية، وقدم له وحققه وعلق عليه أمـين بـدري، ونـصر الله الطـرازي، دار المعـارف، مـصر، ١٣٨٥هـ، ١٩٦٥م.

ـ النـسائي (أحمـد بـن شـعيب أبـو عبـد الـرحمن)،(ت٣٠٣هـ):المجتبـى مـن الـسنن، تحقيـق عبـد الفتاح أبو عزة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ،١٩٨٦م، ٨ج.

ـ ابـن نـشوان الحمـيري (أبـو سـعيد)، (ت٥٧٣هـ/ ١١٧٧م): الحـور العـين، حققـه وضـبطه وعلـق حواشيه ووضع فهارسه كمال مصطفى، أعادت طبعه طهران، ١٩٧٣م.

ـ نصر بن مزاحم (المنقري)، (ت٢١٢هـ/٨٢٧م): وقعة صـفين، تحقيـق وشـرح عبـد الـسلام محمـد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط٣، ١٩٨١م.

ـ أبـو نعـيم الأصـفهاني (أحمـد بـن عبـد الله)، (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م): حليـة الأوليـاء وطبقـات الأصفياء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان٥مج في ١٠ج.

ـ النووي (يحيى بـن شـرف)، (ت ٦٧٦هـ): ريـاض الـصالحين مـن كـلام سـيد المرسـلين، تحقيـق عبد الله أحمد أبو زينة، دار العلم، بيروت، ١٩٧٠م.

ـ النهروانـي (قطـب الـدين محمـد بـن عـلاء الـدين علـي بـن أحمـد الملكـي الحنفـي)، (ت٩٨٨هـ/١٥٨٠م)، تاريخ المدينة، تحقيق أبو عبد الله محمد حسن إسماعيل، منشورات محمـد علـي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

ـ النيـسابوري (محمـد بـن عبـد الله أبـو عبـد الله الحـاكم)، (ت٤٠٥هـ): معرفـة علـوم الحـديث، تحقيق معظم حسين، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ط٢، ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م، ١ج.

ـ ابـن هـشام (أبـو محمـد عبـد المالـك بـن هـشام المعـافري)، (ت٢١٣هـ/ ٨٢٨م): الـسيرة النبويـة المعروفـة بـسيرة ابـن هـشام، ضـبط وتحقيـق محمـد علـي القطـب، ومحمـد الـدالي بلطـة، المكتبـة المصرية، صيدا، بيروت،١٣٢١هـ، ٢٠٠٠م.

ـ الهمداني (الحسن بن احمد بن يعقوب)، (ت ٣٣٤هـ / ٩٤٥م): صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، أشرف على طبعه محمد الجاسر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م.

ـ الهيثمي(علي بن أبي بكر): مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي، القاهرة، بيروت، ١٤٠٧هـ، ١٠ج.

ـ الواقدي (محمد بن عمر بن واقد)، (ت٢٠٧هـ/ ٨٢٢م):

❖ـ فتوح الشام، دار صادر، بيروت،٢٠٠٤م، ٢ج.

❖ـ المغازي، تحقيق مارسدن جونس، منشورات عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٩٦٤م، ٣ج.

ـ ابن الوردي(زين الدين عمر بن مظفر)، (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م): تاريخ ابن الوردي، دارا لكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م، ٢ج.

ـ اليافعي (أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي)،(ت٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م): مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه خليل المنصور، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م، ٤ج.

ـ اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر)، (ت ٢٨٤هـ / ٨٩٧م):

❖ـ البلدان، مطبعة بريل، ليون المحروسة، ١٩٦٧م.

❖ـ تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، ٢مج.

❖ـ مشاكلة الناس لزمانهم، وما يغلب عليهم في كل عصر، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتب، القاهرة.

ـ أبو يوسف (القاضي يعقوب بن إبراهيم)، (ت ١٨٣هـ / ٧٩٩م): كتاب الخراج، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م.

المراجع:

- الأبياري (إبراهيم): معاوية الرجل الذي أنشأ دولة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م.

- أثناسيو(متري هاجي): سورية المسيحية في الألف الأول الميلادي، دمشق، ط١، ١٩٩٧م، ٥ج.

- أحمد (علي): مظاهر التعريب في العصر الأموي، كلية الآداب، جامعة دمشق.

- الإدلبي (أحمد إبراهيم): فتوح حمص والشام، قصة قومية تاريخية، وقصص أخرى، حمص، المطبعة الوطنية.

- أسعد (عيسى): تاريخ حمص منذ نشأتها الأولى إلى ظهور الإسلام (٢٣٠٠ ق.م — ٦٢٢م)، ط١٩٨٤،١م، القسم الأول، والقسم الثاني، من(٦٢٢-١٩٧٧م)، نشرته مطرانية حمص الأرثوذكسية، ط١، ١٩٨٤م.

- الأشقر(إميل): الحارث ملك الأنباط، دارا لأندلس، بيروت، ١٩٨٣م، ص٩-١٠.

الأفغاني (سعيد): أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، المكتبة الهاشمية، دمشق، ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م.

- بابتي (عزيزة فوال): معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، دار صادر، بيروت، لبنان،ط١، ١٩٩٨م.

- بدر (عبد الباسط): التاريخ الشامل للمدينة المنورة، المدينة المنورة، ط١، ١٩٩٣م، ٣ج.

- البدوي (إسماعيل): ولاية العهد، الاستخلاف في الشريعة الإسلامية، دراسة مقارنة، أول دراسة مستوعبة لهذا النظام، مطبعة السعادة القاهرة، ط١، ١٩٨٤م.

- البستاني (عبد الله البستاني اللبناني): البستان، معجم لغوي، المطبعة الأميركانية، بيوت، ١٩٢٧م.

- البطانية(محمد ضيف الله):

❖- الإيجاز والإيناس بأخبار بني العباس، دار الهلال، أربد، ط١، ١٩٩٩م.

❖- الحضارة الإسلامية، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٢م.

❖- دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٩٩٩م.

❖- في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن، ط٢، ١٩٨٥م.

بيضون (إبراهيم):

❖- الدولة الأموية والمعارضة، مدخل إلى كتاب السيطرة العربية للمستشرق الهولندي فان فولتن، دار الحداثة، بيروت، ١٩٨٠م.

❖- ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩م.

ـ الترماني (عبد السلام): أزمنة التاريخ الإسلامي، أهم أحداث التاريخ الإسلامي من سنة(١ـ ٢٥٠هـ)، مع ترجمة لأشهر الأعلام وتعريف بالمواقع والبلدان، مراجعة وتحقيق شاكر مصطفى، وأحمد مختار العبادي، الكويت، ط١، ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م.

ـ جباوي (علي): الجغرافية التاريخية، مطبعة طربين، ١٩٨٢م، ص٦٧ـ ١٠٥ .

ـ الجبيلي (سجيع جميل): البيت السفياني في الشعر الأموي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

ـ الجدع(أحمد): أبو سفيان بن حرب من الجاهلي إلى الإسلام، مؤسسة الشرق للنشر والترجمة، قطر، ط١، ١٩٨٣م.

ـ جعيط (هشام): الفتنة جدلية بين الدين والسياسة في الإسلام المبكر،ترجمة خليل أحمد خليل، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م.

ـ جفال (علي نعيم): زياد بن أبيه بحث في الخطابة الأموية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٠م.

ـ جود الله (فاطمة): سورية نبع الحضارات تاريخ وجغرافية أهم المواقع الأثرية، دار الحصاد للنشر والتوزيع، سورية، ط١، ١٩٩٩م.

ـ الحايك (منذر):

❖ـ دراسات في تاريخ الرستن وضواحيها، بإشراف مصطفى طلاس، دار طلاس، دمشق، ط١، ٢٠٠٣م.

❖ـ مملكة حمص في العصر الأيوبي (٥٦٣ – ٦٦٢هـ / ١١٦٨ ـ ١٢٦٤م)، دار طلاس للدراسات والترجمة، دمشق، ط١، ٢٠٠٠م.

ـ أبو حبيب (سعدي): مروان بن محمد وأسباب سقوط الدولة الأموية، دار لسان العرب، بيروت، ١٩٧٢م.

ـ حجازي (حسين): جزيرة أرواد والجذور الفينيقية على ضوء الاكتشافات الجديدة، دراسة بحرية – جيولوجيةـ أثرية ـ تاريخية، دار أماني للطباعة والنشر والتوزيع، طرطوس، سورية، ١٩٨٩م.

ـ الحجي (عبد الرحمن علي): التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ٩٢ ـ ٨٩٧هـ/ ٧١١ ـ ١٤٩٢م، دار القلم، دمشق، بيروت، ط١، ١٣٩٦هـ، ١٩٧٦م.

ـ حسن (حسن إبراهيم): تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٦٧م، ٤مج.

حسين (صابر محمد): أرمينية من الفتح الإسلامي إلى مستهل القرن الخامس الهجري، دار النهضة العربية القاهرة، ١٩٧٨م.

- حسين (طه): الفتنة الكبرى عثمان، دار المعارف، القاهرة، ط١٢، ١٩٩٩م.

- حسين (فالح): الحياة الزراعية في بلاد الشام في العصر الأموي، تقديم عبد العزيز الدوري، نشر بدعم من الجامعة الأردنية، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م.

- الحسيني (محمد بن عقيل العلوي): تقوية الإيمان برد تزكية ابن أبي سفيان ويليه فصل الحاكم في النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم، دار البيان العربي، بيروت، ط٥، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م، ٥ج.

- حلاق (حسان): تعريب النقود والدواوين في العصر الأموي، " الحياة المالية والاقتصادية والإدارية"، دارا لنهضة العربية، بيروت، ١٩٨٨م.

- حلمي (محمد أحمد): الخلافة والدولة في العصر الأموي، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٩٠م.

- حمادة (محمد ماهر): الوثائق السياسية والإدارية العائدة للجزيرة العربية خلال العصور الإسلامية المتتابعة من العصر الأموي إلى الفتح العثماني لبلاد الشام ومصر والجزيرة العربية، ٤٠ - ٩٢٢هـ/ ٦٦١-١٥١٦م، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

- حمدان (جمال): المدينة العربية، محاضرات ألقيت لطلبة الدراسات التاريخية والجغرافية، معهد الدراسات العربية العالمية، مصر، ١٩٦٤م.

- حميدان (زهير): أعلام الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الأساسية والتطبيقية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٥م، ٦ج.

- حمور (عرفان محمد): أسواق العرب عرف أدبي تاريخي للأسواق الموسمية العامة عند العرب، دار الشورى، بيروت، ١٩٧٩م.

- الخربوطي (علي حسن): تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي، دار المعارف، مصر، ١٩٥٩م.

- خربوطلي (شكران): سطور منسية في تاريخ الحجاز الحياة الاجتماعية في الحجاز قبيل ظهور الإسلام، دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ٢٠٠٥م.

- الخزرجي (نضير): كربلاء في الواجهة، دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري، وقائع الندوة العلمية التي عقدت في لندن بتاريخ ٣٠-١٩٩٦/٣/٣١م، مؤسسة الزهراء الخيرية، الكويت، ط١، ١٩٩٦م، ص٢٢٠ وما بعدها.

- الخضري (محمد بك): تاريخ الأمم الإسلامية، الدولة العربية، طبعة جديدة ومنقحة ومزيدة، تقديم ومراجعة أحمد حطيط، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

- خفاجي (عبد المنعم) وآخرون: معارك فاصلة في التاريخ الإسلامي، (٤١- ١٣٢هـ)، الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

- خليل (عماد الدين): في التاريخ الإسلامي، مواقف ودراسات، شركة معمل ومطبعة الزهراء الحديثة المحدودة، العراق، ط٢، ١٩٨٥م.

ـ خليل (عماد الدين): ملامح الانقلاب الإسلامي في خلافة عمر بن عبد العزيز، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٣، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م.

ـ خماش (نجدة): الإدارة في العصر الأموي، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٠م.

ـ خماش (نجدة): الشام في صدر الإسلام، من الفتح حتى سقوط خلافة بني أمية، دراسة للأوضاع الاجتماعية والإدارية، دار طلاس، دمشق، ط١، ١٩٨٧م.

ـ دحلان (السيد احمد بن السيد وين): أمراء البلد الحرام منذ أولهم في عهد الرسول ﷺ، حتى الشريف الحسين بن علي، الدار المستمدة، بيروت،ط٢، ١٩٨١م،

ـ درادكه (صالح): بحوث في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار شيرين للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٨م.

ـ الدرويش (أحمد): شعراء حمص، أخبارهم وآثارهم، حمص، منشورات أحمد الدرويش، مطبعة النجاح، ١٩٦٣م.

ـ دسوقي (محمد عزب) : القبائل العربية في بلاد الشام منذ ظهورا لإسلام إلى نهاية العصر الأموي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م.

ـ الدفاع (علي عبد الله): إسهام علماء العرب والمسلمين في علم الحيوان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.

ـ الدفاع (علي عبد الله): إسهام علماء العرب والمسلمين في الكيمياء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م.

ـ دكسن (عبد الأمير حسين): الخلافة الأموية ٦٥ـ٨٦هـ/ ٦٨٤ـ٧٠٥م، دراسة سياسية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٣م.

ـالدوري (عبد العزيز): بحث في نشأة علم التاريخ عند المسلمين، الرياض، السعودية، ط٢، ٢٠٠٠م.

ـالدوري (عبد العزيز): مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، دار المشرق ش م م ، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٨٤م.

ـ ديوان خالد بن يزيد وما جرى له مع مريانوس، صورة المخطوط المحفوظ بخزانة الكتب الظاهرية بدمشق.

ـ ديوان معاوية بن أبي سفيان: جمعه وحققه وشرحه فاروق سليم بن أحمد، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

ـ ديوان الوليد بن يزيد، جمعه وحققه وشرحه واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

ـ ديوان يزيد بن معاوية، جمعه وحققه وشرحه واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

ـ ذكية (محمد ظافر): الإصلاح الزراعي في محافظة حمص، دراسة جغرافية اقتصادية، جامعة دمشق، ١٩٦٥م.

ـ رحاحلة (إبراهيم): النقود ودور الضرب في الإسلام في القرنين الأولين (١٣٢ـ ٣٦٥هـ / ٧٤٩ ـ٩٧٥م)، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩م.

ـ رزوق(معروف عزيز نايف): تاريخ شيزر منذ القدم وأخبار مَنْ مر بها من البشر، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨٢م.

ـ رستم (أسد): الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم، دار المكشوف بيروت، ط١، ١٩٥٥م، ٢ج.

ـ الرفاعي (قاسم الشماعي): بعلبك في التاريخ، دراسة شاملة لتاريخها ومساجدها ومدارسها وعلمائها، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.

ـ الزرو (خليل): الحياة العلمية في الشام في القرنين الأول والثاني للهجرة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٩٧١م.

ـ زكار (سهيل):

❖ـ تاريخ العرب والإسلام منذ ما قبل الإسلام وحتى القرن السابع الهجري، جامعة دمشق، ط٢، ١٤١١ـ١٤١٢هـ /١٩٩١ـ١٩٩٢م.

❖ـ مختارات من كتابات المؤرخين العرب، اختارها وحقق بعضها سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٠م.

❖ـ المعجم الموسوعي للديانات والعقائد والمذاهب والفرق والطوائف والنحل منذ فجر التاريخ حتى العصر الحالي، دار الكتاب العربي، دمشق، ط١، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٧م.

ـ زكار (سهيل)، خربوطلي (شكران): تاريخ الدولة العربية الإسلامية الأولى (عصر الرسول والخلفاء الراشدين)، جامعة دمشق، ط٢، ٢٠٠٧م.

ـ زكار (سهيل)، خربوطلي (شكران): الحضارة العربية الإسلامية، جامعة دمشق، ٢٠٠٥ـ٢٠٠٦م.

ـ زكريا (أحمد وصفي): جولة أثرية في بعض البلاد الشامية، وصف طبوغرافي تاريخي أثري عمراني للبقاع والبلدان الممتدة من شمالي الاسكندرونة إلى أبواب دمشق، المطبعة الحديثة بدمشق، تموز، ١٩٣٤م.

ـ زكي (أحمد زكي صفوان): جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، حرر بالقاهرة، ط١، ١٣٥٢هـ، ١٩٣٣م، ٤ج.

ـ الزهراني (ضيف الله يحيى): مصادر التموين الغذائي لمكة المكرمة، الندوة العالمية الرابعة لدراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الرابع، الجزيرة العربية في العصر الأموي، جامعة الملك سعود، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

ـ الزين(محمد) : دراسات في تاريخ الرومان، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ط٦، ١٩٩٦م، ص١٢٩ـ١٣٢.

ـ سابا (أنطوان) حمصنة، حمص الشام كما عرفتها.

ـ سالم (السيد عبد العزيز): دراسات في تاريخ العرب، تاريخ الدولة العربية، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية.

ـ السباعي (أحمد): تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، مطبوعات نادي مكة الثقافي، ط٦، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، ٢ج.

ـ السباعي (محمود عمر)، والزهراوي (نعيم سليم): حمص دراسة وثائقية في الحقبة (١٢٥٦ — ١٣٣٧هـ / ١٨٤٠ — ١٩١٨م)، من خروج إبراهيم باشا وحتى خروج الأتراك العثمانيين، حمص، ط١، ١٩٩٢م.

ـ السعدون (صالح): العلاقات السياسية والعسكرية بين الدولة الأموية والدولة البيزنطية، ٦٥ — ١٣٢هـ / ٦٨٤ — ٧٥٠م، دار الشادي، دمشق، ط٢، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٥م.

ـ سعدية (أيوب): حمص التاريخ والعصر، كتاب مصور عن مدينة حمص،دار التراث العربي، دمشق، ١٩٨٩م.

ـ سوسة، (أحمد) تاريخ وحضارة بلاد الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الآثارية والمصادر التاريخية، دار الحرية للطباعة والنشر، العراق، ١٩٨٦م.

ـ سوي (خير الدين يوجه): تطور الفكر السياسي عند أهل السنة (فترة التكوين من بدايته حتى الثلث الأول من القرن الرابع الهجري)، دار البشير، عمان، ط١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

ـ الشامي (فاطمة قدورة): تطورات تاريخ العرب السياسي والحضاري، من العصر الجاهلي إلى العصر الأموي، دار النهضة العربية، بيروت، ط١، ١٩٧٧م.

ـ شاهين (محمد): المرأة الحمصية، مطابع الوحدة العربية، حمص، ١٩٦٤م.

ـ شعث (شوقي): حلب (تاريخها ومعالمها التاريخية): أعد هذا الكتاب بمناسبة انعقاد الندوة العالمية الأولى للآثار الفلسطينية في رحاب جامعة حلب، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

ـ شعراء أمويين: دراسة وتحقيق نوري حمودي القبسي، ١٩٨٢م،٣ق.

ـ شكور (رشيد): تاريخ حمص، (محاضرة ألقيت في الحفلة التي أقامتها جمعية متخرجي بيروت الأمريكية المقيمين في البرازيل)، دار الطباعة والنشر العربية، ١٩٥٩م.

ـ شلق (علي): معاوية بن أبي سفيان، دارالمسيرة، بيروت، ط١، ١٩٨٠م.

شهلة (إيلي منيف): الأيام الأخيرة في حياة الخلفاء، راجعه وقدم له محمد عبد الرحيم، دار الكتاب العربي، دمشق، ط١، ١٩٩٨م.

- شيخو (لويس): محاضرة في حمص ومآثرها، حمص، ١٩٢٣م.

- شيخاني (محمد فيصل): حمص وخالدها الصحابي الجليل خالد بن الوليد، دراسة أثرية تاريخية وأثرية وسياحية، دار الإرشاد للنشر، ٢٠٠٦م.

- شيخاني (محمد فيصل) وكاخيا (طارق إسماعيل): معالم وأعلام من حمص الشام في القرن العشرين، ط١، ٢٠٠١م.

- صراي (حمد محمد): منطقة الخليج العربي من القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرنين الأول والثاني الميلاديين، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢١هـ ،٢٠٠٠م.

- ضيف (شوقي): تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط٣، ١٩٦٣م.

- طحان (محمد رسلان): كشف النقاب عمن ولي حمص من الأصحاب، أصحاب رسول الله ﷺ، مطبعة اليمامة، حمص، ط١، ٢٠٠٣م.

- طلاس (مصطفى) وآخرون:المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، مركز الدراسات العسكرية، ط١، ١٩٩٢م.

- طه (ذنون عبد الواحد): تنظيمات الجيش في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس في العصر الأموي، دراسات في التاريخ الأندلسي، الموصل، ط١، ١٩٨٧م.

- طهبوب (صلاح): العصر الأموي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٤م.

- عاقل(نبيه): تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، سلسلة تاريخ العرب والإسلام، دار الفكر، دمشق، ط٣، ١٩٨٣م.

- عاقل(نبيه): خلافة بني أمية، دار الفكر، دمشق، ط٤، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

- عاقل(نبيه): دراسات في تاريخ العصر الأموي، منشورات جامعة دمشق، ط٤، ١٩٩١. ١٩٩٢م.

- عباس (إحسان): تاريخ بلاد الشام من قبل الإسلام حتى بداية العصر الأموي، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٠م.

- عبد الفتاح (عبد المقصود): السقيفة والخلافة، دار غريب، القاهرة.

- عبد الكريم (خليل): قريش من القبيلة إلى الدولة المركزية، سينا للنشر، القاهرة، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط٢، ١٩٩٧م.

- عبد الكريم (مأمون): حول تأسيس مدينة حمص في الفترة الهلنستية ـ الرومانية، محاضرة ضمن أيام الثقافة التاريخية، الجمعية التاريخية السورية، حمص، ٢٨ ـ ٣٠، ١١، ١٩٩٩م.

ـ عثمان (أحمد): تاريخ قبرص جزيرة الجمال والألم منذ القدم إلى اليوم، القاهرة، ١٩٩٧م، ص١٢٦ـ١٢٨.

ـ عثمان (أحمد عبد الستار): المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، الكويت، ذي الحجة ١٤٠٨هـ، آب ١٩٨٨م.

ـ عثمان (فتحي): الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، الكتاب الأول في الظروف التاريخية والجغرافية لقيامها، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر.

ـ عثمان (هاشم): تاريخ اللاذقية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٦م.

ـ عدنان (حنان): الدولة الأموية (٤١ ـ١٣٢هـ / ٦٦١ ـ٧٥٠م)، شبكة أعلام العراق.

ـ العريني (السيد الباز): الدولة البيزنطية (٣٢٣ ـ١٠٨١م)، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٢م.

ـ العسكري (مرتضى): عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى، دراسات مقارنة لأساطير انتشرت في التاريخ الإسلامي منذ القرن الثاني الهجري حتى اليوم، منشورات كلية أصول الدين، بغداد، مطبعة دار الكتب،بيروت، ط٣، ١٩٦٨م.

ـ العش (يوسف): الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها، ابتداء من فتنة عثمان، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٩٨٥م.

ـ العشماوي (محمد سعيد) الخلافة الإسلامية، مكتبة مدبولي ، مصر، ط٣، ١٩٩٦م.

ـ عطوان (حسين):

❖ـ الأمويون والخلافة، دار الجيل، ط١، ١٩٨٦م.

❖ـ نظام ولاية العهد ووراثة الخلافة في العصر الأموي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

ـ العلاف (فوزي)، سورية ملتقى الحضارات، وكالة التراث العربي، ط٢، ١٩٨٨م.

ـعلبي (أحمد): العهد السري للدعوة العباسية أو من الأمويين إلى العباسيين، مكتبة الفارابي، بيروت، ١٩٨٧م.

ـ علي (أحمد): العهد السري للدعوة العباسية، أو من الأمويين إلى العباسيين، الفارابي، بيروت، ١٩٨٧م.

ـالعلي (صالح أحمد): امتداد العرب في صدر الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

ـ علي (محمد كرد):

❖ـ الإدارة الإسلامية في عز العرب، مطبعة مصر، القاهرة، ١٩٣٤م.

❖ـ خطط الشام، ج١+٢.

ـ علي (وفاء محمد): الزواج السياسي في عهد الدولة العباسية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٩٨٨م.

ـ عيسى (رياض): النزاع بين أفراد البيت الأموي ودوره في سقوط الخلافة الأموية، تقديم سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، ط١/ ١٩٨٥م.

ـ غوانمة (يوسف): معركة اليرموك، دار هشام، أربد، ١٩٨٥م.

ـ فارس (أحمد محمد): التقويم الهجري والتقويم الميلادي، دار المعارف الأمان، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

ـ فرح (نعيم): الصراع العربي البيزنطي للسيطرة على البحر المتوسط، في القرن الثامن للميلاد، مجلة دراسات تاريخية، العدد١٢، ١٩٨٣م.

ـ فروخ (عمر): تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية، دار العلم للملايين، بيروت، ط٦، شباط ١٩٨٣م.

ـ فيصل (شكري): حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول، دراسة تمهيدية لنشأة المجتمعات الإسلامية، دار العلم للملايين، بيروت، ط٦، ١٩٨٢م.

ـ قاري (لطف الله): نشأة العلوم الطبيعية عند المسلمين في العصر الأموي، تنفيذ دار الرفاعي للنشر والطباعة، الرياض، ط١، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م.

ـ قشعم (أحمد مثقال): البلسم الشافي في تاريخ تدمر الوافي، "دراسة وتاريخ"، منشورات دار المعارف، حمص، ط١، ٢٠٠٤م، ٣ج.

ـ كحالة (عمر رضا): أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م، ٥ج.

ـ محاسنة (محمد حسين): النظم الإسلامية، مكتبة الكناني، إربد الأردن، ط١، ١٤١١هـ ، ١٩٩١م.

ـ محلي (ساطع): حمص أم الحجارة السود، ١٩٦٣م.

ـ الملوحي (عبد المعين): في بلدي الصغير والحبيب حمص، المطبعة الحديثة، حمص، ط١، ٢٠٠٢م.

ـ مدني (صلاح): النصوص التاريخية المحللة ويتضمن بعض النصوص المختارة والمحللة لفئة من مؤرخي العرب والإسلام،بين القرنين الثاني عشر الهجريين، المطبعة العلمية، دمشق، ١٩٨٦م.

ـ مناصير (محمد عبد الحفيظ): الجيش في العصر العباسي الأول، (١٣٢ـ ٢٣٢هـ)، دار مجدلاوي للنشر، عمان، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

ـ المنجد (صلاح الدين): معجم بني أمية، (استخرجه من تاريخ دمشق وزاد فيه)، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٧٠م.

ـ منصور (منى حسن): دراسة جغرافية حول السياحة في المنطقة الوسطى في محافظتي حمص وحلب، دمشق، ٢٠٠٤م.

ـ مهنا (عبد): معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.

ـ الموصلي (عماد الدين)، ربوع محافظة حمص بين الماضي والحاضر والمستقبل، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨١م.

ـ النابودة (حسن محمد)، وخريسات (محمد): صاحب الخبر في الدولة الإسلامية، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين، الإمارات العربية المتحدة، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

ـ الناطور (شحادة):

❖ـ تاريخ صدر الإسلام وفجره، الأونروا، عمان، ١٩٩٥م.

❖ـ عبد الله بن الزبير والانتفاضة الثورية في عهد بني أمية ٦٤ـ ٧٣هـ، دار ابن رشد للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٩٨٤م.

ـ الناطور (شحادة) وآخرون: الخلافة الإسلامية حتى القرن الرابع الهجري، مكتبة الدراسات الاجتماعية، الأردن، ط١، ١٩٩٠م.

ـ النجار (عبد الوهاب): الخلفاء الراشدون، دار الكتب العليمة، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

ـ النجار (محمد الطيب): الدولة الأموية في المشرق عوامل البناء ومعاول الفناء، دار الاعتصام، ط٣، ١٩٧٧م.

ـ النص (إحسان): العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي، دار الفكر، بيروت،ط٢، ١٩٧٣م.

ـ النمر (إحسان): تراجم عظماء الدولتين، مصّدر بحلول مشاكل صدر الإسلام، مطبعة جمعية عمان، المطابع التعاونية بنابلس، ١٩٧٩م.

ـ النوافقة(عبد الله موسى): المدينة المنورة في العصر الأموي، " دراسة اجتماعية اقتصادية ثقافية"، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٩٤م.

ـ واصف (أمين): الفهرست، معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية، تحقيق أحمد زكي باشا، الدار المصرية للطباعة.

ـ هدارة (محمد مصطفى): الشعر في صدر الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩٥م.

ـ اليسوعي (لويس شيخو): محاضرة في حمص ومآثرها، حمص، ٩ حزيران، ١٩٢٣م.

المراجع المعربة:

- ألتهايم (فرانتس): إله الشمس الحمصي والديانات الشرقية، ترجمة بايرينا داوود، مراجعة وتقديم فراس السواح، دار المنارة، دمشق، ط١، ١٩٩٠م.

- بليايف (س): العرب والإسلام والخلافة العربية، ترجمة أنيس فريحة، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ١٩٧٣م.

- بورلو (جوزيف): الحضارة الإسلامية، نقله إلى العربية ريمة الفوال، راجعه وقدم له سهيل زكار، دار الكتاب العربي، دمشق، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠١م.

- جب (هاملتون): دراسات في حضارة الإسلام، تحرير ستانفوردشو، وليم بولك، ترجمة إحسان عباس ومحمد نجم ومحمود زايد، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ص١٩٧٩م.

- جيلون (جان إيف): أعياد الربيع القديمة في حمص، خاشوف زياد، ترجمه عن الفرنسية، مطابع الروضة النموذجية، دمشق، ١٩٩٧م.

- حتي (فيليب)، وجرجي (إدوارد)، جبور (جبرائيل)، تاريخ العرب (طبعة جديدة منقحة)، دار غندور للطباعة والنشر، بيروت،ط٨، ١٩٩٠م.

- روستوفتزف (م): تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ترجمة ومراجعة زكي علي، محمد سليم سالم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٧م.

- ريسيلر (جاك ، س): الحضارة العربية، ترجمة غنيم عبدون، مراجعة احمد فؤاد الأهوائي، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

- زامبارو: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، أخرجه زكي محمد حسن بك وآخرين، كاشف، مطبعة فؤاد الأول، القاهرة، ١٩٥١م.

- سيديو: خلاصة تاريخ العرب كتاب العالم، دار الآثار، بيروت، ط٢، ١٤٠٠هـ.

- غوستان (لوبون): حضارة العرب، نقله إلى العربية عادل زعيتر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٧٩م.

- فلوتن (فان): السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية، ترجمه عن الفرنسية وعلق عليه حسن إبراهيم حسن، ومحمد زكي إبراهيم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٥م.

- ف (ويستفلد): جدول السنين الهجرية بلياليها وشهورها بما يوافقها في السنين الميلادية بأيامها وشهورها، ترجمة عبد المنعم ماجد، وعبد المحسن رمضان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

- فلهوزن (يوليوس): تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، نقله عن الألمانية وعلق عليه محمد عبد الهادي أبو ريدة، راجع الترجمة حسين مؤنس، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط٢، ١٩٦٨م.

ـ كراتشكو فسكي (أغناطيوس يوليانو فتش): تاريخ الأدب الجغرافي العربي، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.

ـ كوفان (جاك): القرى الأولى في بلاد الشام من الألف التاسع حتى الألف السابق قبل الميلاد، ترجمة إلياس مرقص، دار الحصاد، سورية، ط١، ١٩٩٥م.

ـ كليفورد (أ . بوزورت): الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي دراسة في التاريخ والأنساب، ترجمة حسين على اللبودي، مراجعة سليمان إبراهيم العسكري، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، ١٩٩٥م.

ـ ميكيل (أندريه) الإسلام وحضارته، ترجمة زينب عبد العزيز، مراجعة كمال الحناوي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

ـ هامرتن (السير جون): تاريخ العالم، محمد ورسالته، أشرف على ترجمته قسم الترجمة بوزارة التعليم، كتبه يحيى الخشاب، مكتبة النهضة المصرية، ٣ج.

ـ هايد (ڤ): تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، عربه عن الترجمة الفرنسية، أحمد محمد رضا، راجعه وقدم له عز الدين فودة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥.

ـ هنتس (فالتر): المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمه عن الألمانية، كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٧٠م.

المقالات العربية:

ـ إبراهيم (فاضل خليل): الجوانب الدينية والأدبية في اهتمامات العالم العربي (خالد ابن يزيد)، المؤرخ العربي، بغداد، العدد ٣٥، السنة الرابعة عشرة، ١٩٨٨م.

ـ بطاينة (محمد): النظام المالي في عهد الخلفاء الراشدين، مجلة دراسات تاريخية،السنة السابعة،جامعة دمشق، العدد ٢١ـ٢٢، ١٩٨٦م.

ـ البكر (منذر): الصراع السياسي والاقتصادي حول السلطة في بداية العصر الأموي، مجلة المورد، وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، العدد٣، ١٩٧٤م.

ـ ڀول (سانلافيل): التغييرات المناخية وتطور المجتمعات البشرية في بلاد الشام ما بين (١٨,٠٠٠ـ ٦٠٠٠ق.م)، تعريب يسري الكجك، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، وزارة الثقافة، دمشق،١٩٩٩م، مج٤٣.

ـ بهنسي (عفيف): القصور الشامية وزخارفها في عهد الأمويين، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، تصدرها المديرية العامة للآثار والمتاحف في الجمهورية العربية السورية، المجلد ٢٥، ج١+٢، ١٩٧٥م.

ـ البيطار (عبد الرحمن):

❖- حمص القديمة والحفاظ على آثارها وتراثها، الجمعية التاريخية، حمص، بحث غير منشور.

❖- الخليفة عمر بن عبد العزيز (حياته، وتحقيق وفاته، وقبره في حمص)، مجلة البحث التاريخي، الجمعية التاريخية بحمص، العدد السابع، رجب، ١٤٢٣هـ /أيلول/٢٠٠٢م.

- الجنجاني (الحبيب): إشكالية ملكية الأرض وأثرها على التحول الاقتصادي والاجتماعي في مجتمع صدر الإسلام، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، السنة الحادية عشرة، العدد ٣٥-٣٦، آذار- حزيران، ١٩٩٠م.

- الحسن(أحمد): حسان بن مالك بن بحدل ودوره في حفظ الخلافة في بني أمية، دراسات تاريخية، السنة ٢٢، العدد ٧٣ -٧٤، ٢٠٠١م.

- حسين (خليل): التطورات السياسية للدولة العربية الإسلامية خلال المرحلة الانتقالية من عهد الراشدين وإلى عهد الأمويين، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٤٧، السنة ١٩، ١٩٩٣م.

- الحسن (أحمد): حسان بن مالك بن بحدل ودوره في حفظ الخلافة في بني أمية، دراسات تاريخية، العدد ٧٣. ٧٤، ٢٠٠١م.

- حسين (شاكر): مسألة شغور كرسي الحكم من تنازل معاوية بن يزيد إلى تسلم مروان بن الحكم لسدة الحكم، المؤرخ العربي، العدد٢٧، بغداد، ١٩٨٦م.

- الحوراني (ياسر): دور العامل الاقتصادي في آلية الصراع بين المسلمين وكفار قريش في العهد المكي، مجلة أبحاث اليرموك، العدد٣، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م.

- خربوطلي (شكران): الأسرى ومعاملتهم من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر النبوي، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٨٩-٩٠، ٢٠٠٥م.

- خربوطلي (شكران): ماوية ملكة العرب وإشكالية تاريخ العرب قبل الإسلام في بلاد الشام، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، العدد٨١-٨٢، ٢٠٠٣م.

- خريسات (محمد): القطائع في صدر الإسلام، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، العدد ٢٧-٢٨، ١٩٨٧م، ص٦٧-٩٩.

- خماش (نجدة):

❖- الإدارة في الأندلس في عهد عبد الرحمن الداخل، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، السنة الثامنة، العدد ٢٥-٢٦، ١٩٨٧م.

❖- تعريب النقد وأثره على العلاقات العربية البيزنطية والوضع الاقتصادي، مجلة دراسات تاريخية،جامعة دمشق، العدد ١٥-١٦، ١٩٨٤م.

❖- دراسات في التاريخ الإسلامي، دار طلاس، دمشق، ١٩٩٤م.

❖ـ خماش (نجدة): الردة وموقف أبي بكر منها، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، ع٥، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

ـ الخولي (محمد): السكة في مدينة حمص إبان العهد الأموي، مجلة البحث التاريخي، تصدرها الجمعية التاريخية بحمص، مطابع وزارة الثقافة، دمشق،العدد٥، ١٩٩٠م.

ـ الخولي (محمد عبد الرحمن): سك النقود في مدينة حمص إبان العهد الأموي، مجلة التجارة والصناعة، العدد الخامس عشر، آذار، ١٩٩٧م.

ـ درادكه (صالح): الخراج والجزية في عهد الرسول ﷺ، مجلة دراسات تاريخية، السنة التاسعة، العددان ٢٩ — ٣٠، جامعة دمشق، ١٩٨٨م.

ـ دكسن (عبد الأمير):

❖ـ الانقسامات في البيت الأموي، (١٢٥ ـ ١٣٢هـ / ٧٤٢ ـ ٧٥٠م)، وأثرها في نهاية الخلافة الأموية في بلاد الشام، مجلة المؤرخ العربي، تصدر عن الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، دولة المقر، بغداد، العدد ٤٦ ـ ٤٧، السنة ١٩، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣م.

❖ـ دكسن (عبد الأمير): من رسوم الخلافة في العصر الأموي، مجلة المؤرخ العربي، تصدر عن الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، دولة المقر، بغداد، العدد ٤٤ ، ١٤١٢هـ ، ١٩٩١م.

ـ أبو دية (أسعد): التطور التاريخي لمعنى السياسة بين عبد الملك بن مروان وبين وليم ويليش الأستاذ الأمريكي المعاصر، مجلة المؤرخ العربي، تصدر عن الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، دولة المقر، بغداد، العدد ٣٣، السنة ١٣، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

ـ الريحاوي (عبد القادر): رحلة الخياري إلى سوريا في القرن الحادي عشر الهجري، صفحات من مخطوط لم ينشر، مجلة الحوليات العربية السورية.

ـ زكريا (احمد وصفي): مدينة أفامية الأثريةـ مجلة الحوليات الأثرية السورية —الجزء السابع (دمشق ١٩٥٧).

ـ زيود (محمد): نظام الحسبة في الإسلام، مجلة دراسات تاريخية، السنة التاسعة، العددان ٢٩ — ٣٠، جامعة دمشق، ١٩٨٨م.

ـ أبو سعيد (حامد غنيم): الخلفاء الأمويون من افتتاحياتهم ووصاياهم الفرع السفياني، مجلة الدارة،العدد٢، السنة ١٠، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٤م.

ـ سعيدان (أحمد سليم): مطالعات في تاريخ العلوم في العصر الأموي، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، السنة الأولى، العدد ٣، ١٩٨٠م.

ـ الشاطر (محمد): حصار حمص والفتح العربي الإسلامي للمدينة، دراسة تاريخية نقدية، مجلة البحث التاريخي، العدد٥، ١٩٩٠م.

ـ الشاطر (محمد): وحمودي (منذر): حمص قلعتها، أسوارها القديمة، أبوابها، مجلة البحث التاريخي، العدد٢، ١٩٧٩م.

ـ صالحية (محمد عيسى): مؤدبو الخلفاء في العصر الأموي، (٤١ ـ١٣٢هـ /٦٦١ ـ٧٤٩م)، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ع٣، مج١، ١٩٨١م.

ـ طه (ذنون عبد الواحد): من أخلاقيات الحرب في الإسلام الباكر، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، السنة ٢٢، ع٧٥ – ٧٦، ٢٠٠١م.

ـ طه (صلاح الدين أمين): حركة عمرو بن الأشدق في طلب الخلافة (٦٩ ـ٧٠هـ / ٦٨٨ ـ٦٨٩م)، المؤرخ العربي ، بغداد، مطبعة دار القادسية، السنة الثانية عشرة، العدد ١٩٨٦،٢٧م.

ـ عاقل (نبيه): الأسباب الاقتصادية و والاجتماعية لمعارضة قريش الدعوة إلى الإسلام، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٧، دمشق، ربيع الأول ١٤٠٢هـ / كانون الثاني ١٩٨٢م.

ـ عاقل (نبيه): دور الجمل والحصان في الفتوح المبكرة، مجلة دراسات تاريخية، السنة الرابعة عشرة، العدد ٤٧ ـ٤٨، ١٩٩٣م.

ـ عاقل (نبيه): مشكلة الحكم في الإسلام بعد وفاة الرسول، دراسة للمؤشرات الفاعلة في مرحلة الأصول، دراسات تاريخية، جامعة دمشق، العدد١١، مج١، شعبان ١٤٠٣هـ، أيار ١٩٨٣م.

ـ عاقل (نبيه): مولد الحزبية السياسية وقضية الحكم، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، ١٩٨٧م.

ـ عبد الحميد (عز الدين): مدينة حمص في العهد الروماني ، مجلة دراسات تاريخية العدد ٢٩ـ٣٠، دمشق ١٩٨٨.

ـ عبد الكريم (مأمون): أمراء حمص ودروهم في الصراعات التي نشبت في سورية خلال القرنين الأول قبل الميلاد والأول الميلادي، مجلة دراسات تاريخية، السنة الخامسة والعشرين، العدد ٩١، أيلول ٢٠٠٥م .

ـ عبد الله (فيصل): أعمال التنقيب الأثرية في قلعة حمص السورية، (١٩٩٥ـ١٩٩٩م)، مجلة دراسات تاريخية، دمشق، العدد ٨٣ـ٨٤، أيلول كانون الثاني، ٢٠٠٣م.

ـ العقيلي(محمد أرشيد): مروان بن الحكم ينقذ الحكم الأموي، دراسات تاريخية،العدد ٤٥ـ ٤٦،السنة ١٤، لجنة كتابة تاريخ العرب، جامعة دمشق، ١٩٩٣م.

ـ العلي (صالح أحمد): القبائل العربية في بلاد الشام في زمن الخلفاء الراشدين، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٤، دمشق،شعبان ١٤٠٧هـ / كانون الثاني ١٩٨٧م.

ـ فرح (نعيم): أضواء على الصناعة والتجارة في مدن بلاد الشام ودورها في التجارة العالمة في العهد البيزنطي من خلال المصادر اليونانية واللاتينية المعاصرة، مجلة دراسات تاريخية،جامعة دمشق، العدد ١٥ـ١٦، ١٩٨٤م.

ـ كاتبي (غيداء خزنة)، انتقال الخلافة من السفيانيين إلى المروانيين قراءة في الروايات، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، السنة العشرون، العدد ٦٧ـ٦٨،كانون الثاني - حزيران، ١٩٩٩م.

ـ مدينة حمص ، عدد خاص في دراسات اشتراكية، ١٩٩٣م.

ـ مدينة حمص، عدد خاص في العمران، السنة الرابعة، العددان ٢٧. ٢٨، ١٩٦٩م.

ـ الناطور (شحادة): الثورة النقدية في عهد عبد الملك بن مروان، مجلة المؤرخ العربي، تصدر عن الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، دولة المقر، بغداد، العدد ٤٤، السنة ١٦، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م.

ـ النص (محمد إحسان): سياسة الدولة الأموية إزاء قبائل الجزيرة وأثرها، ومجلة دراسات تاريخية، دمشق، العدد٨٥ـ٨٦، آذار ، حزيران، ٢٠٠٤م.

ـ الهلالي (عبد العزيز صالح): عبد الله بن سبأ دراسة للروايات التاريخية عن دوره في الفتنة، حولية كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية الثامنة، الرسالة٤٥، ١٩٨٧م.

الرسائل الجامعية:

ـ أحمد (يوسف نعيم): نصيبين من الفتح الإسلامي حتى الفتح العثماني، ١٩هـ / ٦٤٠م — ٩٢٢هـ / ١٥١٦م، أطروحة دكتوراه، جامعة القديس يوسف، بيروت، ١٤١٦هـ ، ١٩٩٦م.

ـ بني عبد الرحمن (خالد سليمان حمد) يزيد بن معاوية سيرته، وخلافته، (٢٦ـ ٦٤هـ)، (٦٤٤ـ٦٨٣م)، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٩١م.

ـ بني فضيل (محمد): بنو أمية ودورهم في الحياة العامة في ظل الحكم الأموي في المشرق الإسلامي،رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، ١٩٦٥م.

ـ جاسم (باسل طه): التنظيمات الإدارية في عهد الحليفة عمر بن الخطاب (رض)، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، العراق، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م.

ـ الجبوري (جاسم محمد عيسى)، قبيلة كلب ودورها في التاريخ العربي حتى نهاية العهد الأموي في بلاد الشام، أطروحة مقدمة إلى مجلس معهد الدراسات القومية والاشتراكية في الجامعة المستنصرية، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م.

ـ خربوطلي (شكران): شبه جزيرة العرب والصراع الدولي عليها منذ القرن الرابع حتى ظهور الإسلام، إشراف سهيل زكار، رسالة دكتوراه غير منشورة، دمشق، ١٩٩٢م.

ـ حمارنة (صالح): الحالة في حمص عشية سقوط الدولة الأموية، مجلة البحث التاريخي، تصدرها الجمعية التاريخية بحمص، العدد ٧، ٢٠٠٢م.

ـ خربوطلي (يحيى هشام): البدو في محافظتي حمص وحماه، دراسة إقليمية، رسالة جامعية لنيل الإجازة في الآداب، جامعة دمشق، ١٩٦٥، ١٩٦٦م.

ـ الدرايسة (وداد): الحياة الاجتماعية في بلاد الشام في العصر الأموي (٤٠ – ١٣٢هـ / ٦٦٠ – ٧٥٠م)، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٤م.

ـ ذوقان (وجيه لطفي): ولاية العهد في العصر الأموي، (٤١هـ/ ٦٦١م، ١٣٢هـ / ٧٥٠م)، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٥م.

ـ الرواضية (صالح محمد خليل): زياد بن أبيه ودوره في الحياة العامة في صدر الإسلام، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٩٠م.

ـ الرويضي (محمود): حركة عبد الله بن الزبير، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٩٠م.

ـ سرماني (حنيفة عمر): إقليم الجزيرة منذ الفتح حتى نهاية العصر السفياني (الأموي) (١٧ ـ٦٤هـ /٦٣٨ـ ٦٨٤م)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة دمشق، إشراف سهيل زكار، ٢٠٠٦م.

ـ سلامة (وسام منصور): الدراسة الطبيعية المتكاملة لمجرى العاصي في حمص، دراسة أعدت لنيل درجة الإجازة في الجغرافيا، جامعة دمشق، ٢٠٠٥م.

ـ سلوم (انتصار رشيد): الأهمية الاقتصادية والزراعية لجنوب بلاد الشام في العصر العباسي الأول والثاني، (١٣٢ ـ٤٤٧هـ) ،(٧٤٩ ـ١٠٥٥م)، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الأردن، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

ـ الشمري (صالح حسن): الخلافة الأموية من ١٢٥هـ ـ ١٢٨هـ (الفتنة الثالثة)، دراسة سياسية، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، الأردن، ١٩٩٧م.

ـ الشوحة (خلدون): موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية في العصر العباسي الأول، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٩٩٢م.

ـ طلاس (مصطفى):سورية الطبيعية، دراسة جيوتاريخية، أطروحة معدة لنيل درجة الدكتوراه في السياسة الجغرافية من جامعة باريس الثامنة، إشراف البروفسور، إيف لا كوست، دار طلاس، دمشق، ط١، ٢٠٠١م، ٢ج.

ـ طلفاح (مضر): حركة يزيد بن الوليد وأثرها على الدولة الأموية، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٩٩٩م.

ـ عباينة (علي إبراهيم مصطفى): خلافة سليمان بن عبد الملك، (٩٦ـ ٩٩هـ / ٧١٥ـ ٧١٧م)، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٩٩٦م.

ـ عبد اللطيف (زهير): نظرية الأمويين السياسية في الخلافة والحكم، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٨٨م.

ـ عبيد (شهرزاد): حركة عبد الرحمن بن محمد الأشعث (٨١ ـ٨٣هـ / ٧٠٠ ـ٧٠٢م)، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٩٨م.

ـ عثامنة (محمد سعيد): الفتنة الكبرى في عهد الخليفة عثمان بن عفان، دراسة في العوامل، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٩٦م.

ـ العزام (صبحي): خلافة مروان بن الحكم، (٦٤ ـ ٦٥هـ/ ٦٨٣ـ ٦٨٤م)، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٩٩٦م.

ـ علي (أحمد علي إسماعيل): تاريخ بلاد الشام في العصر الأموي، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، ١٩٩٩م، ج٢.

ـ العمري (يحيى): النفقات وإدارتها في الدولة الأموية، (٤١ ـ ١٣٢هـ / ٦٦١ ـ ٧٥٠م)، رسالة ماجستير، الجامعة اللبنانية، ١٩٩٨م.

ـ العيسى (خلود مطلق): نفقات الدولة الإسلامية زمن الخلفاء الأمويين في الفترة (٦٥ ـ ١٢٥هـ / ٦٨٤ ـ ٧٤٢م)، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ٢٠٠٠م.

ـ غرايبة (طلال صالح): الحياة السياسية في بلاد الشام في خلافة معاوية بن أبي سفيان، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٩٧٩م.

ـ أبو قمر (إحسان عبد القادر): الأحداث التاريخية حتى سقوط سلطان بني أمية وأثرها في نشأة وآراء الخوارج، (١١ ـ ١٣٢هـ / ٦٣٢ ـ ٧٤٩م)، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٩٩٨م.

ـ كنعان (محمد): جند حمص في العصر الأموي، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٩٩٧م.

ـ محاسنة (محمد حسين سلامة): الأحوال الاقتصادية في بلاد الشام في العصر الأموي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ١٩٨٦م.

ـ مكي (محمد بن السيد): تاريخ حمص، ١١٠٠ ـ ١١٣٥هـ، ١٦٨٨ ـ ١٧٢٢م، تحقيق عمر العمر، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، ١٩٧٦م.

ـ يونس (محسن): اليمن واليمانيون منذ المبعث وحتى سقوط الدولة الأموية، رسالة دكتوراه، جامعة دمشق، ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٩م.

المؤتمرات:

المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، بلاد الشام في صدر الإسلام ، محاضر الندوة الثالثة ٢ـ٧ ربيع الأول ١٤٠٨هـ ، ٤٢ ـ٢٩ تشرين الأول ١٩٨٧م، القسم العربي المجلد الأول، تحرير محمد عدنان البخيت، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٩م.

ـ الأسد (ناصر الدين): وقعة أجنادين دراسة تحليلية للمصادر والروايات.

ـ ـ الأعظمي (عواد مجيد): بلاد الشام الأرضية والقاعدة في التطلع العربي الإسلامي لفتح القسطنطينية، دراسة عسكرية ـ حضارية، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، بلاد الشام في صدر الإسلام، ١٩٨٧م.

ـ بارتولد: (فاسيلي فلاديمير وفتش): عمر بن عبد العزيز وتضارب الآراء حول شخصيته، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، ١٩٨٩م.

ـ بدر(أحمد): الدور الإداري والثقافي لطبقة الصحابة النازلة في الشام، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، " بلاد الشام في صدر الإسلام".

ـ بطاينة (محمد): القبائل العربية في بلاد الشام وموقفها من حركة الفتح الإسلامي، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، عمان، ١٩٨٥م.

ـ بيضون (إبراهيم):

❖ـ حملة مؤته، مقاربة للمشروع السياسي الأول للدولة الإسلامية في بلاد الشام.

❖ـ مؤتمر الجابية، المؤتمر الدولي الرابع لبلاد الشام، ١٩٨٩م.

ـ تدمري (عمر عبد السلام): الفتح الإسلامي وسياسة الإسكان لساحل دمشق (لبنان)، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، الندوة الثانية.

ـ الجبوري (يحيى): تجربة مؤته بين التاريخ والشعر.

ـ حسين (فالح): الفروض العينية ـ الضيافة والأرزاق ـ كمصدر لتمويل جيش الفتح، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، بلاد الشام في صدر الإسلام، تحرير محمد عدنان البخيت، ١٩٨٧م، ص١٨٢.

ـ حولية ثيوفانس: مصدر بيزنطي، بلاد الشام في العصر الأموي، ترجمة لطفي عبد الوهاب، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، بلاد الشام في العهد الأموي، محاضر الندوة الثالثة ٢ـ٧ ربيع الأول ١٤٠٨هـ ، ٤٢ ـ٢٩ تشرين الأول ١٩٨٧م، القسم العربي المجلد الأول، تحرير محمد عدنان البخيت، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٩م.

ـ خريسات (محمد): دور العرب المستنصرة في الفتوحات.

- خماش (نجدة): الإدارة ونظام الضرائب في الشام في عصر الراشدين، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، (الندوة الثانية)، تحرير محمد عدنان بخيت، ١٩٨٩م.

- الدوري (عبد العزيز): تنظيمات عمر بن الخطاب، " الضرائب في بلاد الشام" المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، الندوة الثانية.

- رفاع (حسين): الفروض العينية، الضيافة والأرزاق، كمصدر لتمويل جيش الشام.

- الريماوي (سهيلة): مدينة حمص عند الفتح الإسلامي، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، (بلاد الشام في صدر الإسلام)، المجلد الثالث.

- زيادة (نقولا):

❖- التطور الإداري لبلاد الشام بين بيزنطة والعرب، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام،الندوة الأولى، بلاد الشام في العهد البيزنطي ، تحرير محمد عدنان البخيت، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٦م.

❖- تموين الجيوش العربية الإسلامية أثناء فتوح بلاد الشام.

❖- جغرافية الشام عند جغرافيي القرن الرابع الهجري، المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، الدار المتحدة للنشر، عمان، ١٩٧٤م.

- شهيد (عرفان): أسرار النصر العربي في فتوح الشام، معركة اليرموك، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، بلاد الشام في صدر الإسلام، تحرير محمد عدنان بخيت ، ١٩٨٧م.

- أبو صفية (جاسر): معركة اليرموك، دراسة تاريخية نقدية، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، بلاد الشام في صدر الإسلام، تحرير محمد عدنان بخيت، ١٩٨٧م.

- عاشور (سعيد عبد الفتاح): الإمبراطور هرقل ومقاومة الفتح الإسلامي لبلاد الشام، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، بلاد الشام في صدر الإسلام، تحرير محمد عدنان بخيت، ١٩٨٧م.

-عاقل (نبيه): موقف سكان بلاد الشام من الفتح، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، بلاد الشام في صدر الإسلام، تحرير محمد عدنان بخيت، ١٩٨٧م.

- عاقل (نبيه): مولد الحزبية السياسية وقضية الحكم، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، ١٩٨٧م.

- العاني (سامي): تجربة مؤته.

- عباس (إحسان): فتح بلاد الشام، " مؤشرات وإرهاصات".

- العش (محمد أبو الفرج): النقود العربية الإسلامية مصدر وثائقي للتاريخ والفن، المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام، الدار المتحدة للنشر، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٧٤م.

- عمران (محمود): كتابات الرحالة أركولف كمصدر لبلاد الشام في عصر الراشدين.

- عواد (كوركيس): مصادر الفتوحات العربية لبلاد الشام.

- القاضي (وداد): مدخل إلى دراسة عهود الصلح الإسلامية زمن الفتوح.

- ماجد (عبد المنعم): موقف الروم العرب من الإسلام، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، بلاد الشام في صدر الإسلام، تحرير محمد عدنان البخيت، ١٩٨٧م، مج٣.

- مصطفى (شاكر): الفتوح العربية الإسلامية في الإطار العالمي.

- نسيم (جوزيف): العلاقات الإسلامية البيزنطية في الشام وتخومه في صدر الإسلام في ضوء صراع القوى بين المسلمين والمسيحيين في العصور الوسطى، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، بلاد الشام في صدر الإسلام، تحرير محمد عدنان بخيت، ١٩٨٧م.

- يحيى (لطفي):استقبال بلاد الشام للفتح العربي (الخلفية الثقافية)، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، بلاد الشام في صدر الإسلام، تحرير محمد عدنان بخيت ، ١٩٨٧م.

- يحيى (لطفي): استقبال بلاد الشام للفتح العربي، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، (بلاد الشام في صدر الإسلام)،تحرير محمد عدنان بخيت، الجامعة الأردنية.

- الأسبوع التاريخي الأول بمناسبة مرور سبعة قرون على خروج الصليبيين " الفرنجة" من بلاد الشام، الجمعية التاريخية في حمص، ١٩٩١م.

الموسوعات:

- الأسدي (م، خير الدين): موسوعة حلب المقارنة، أعدها للطباعة ووضع فهارسها محمد كمال، جامعة حلب، ط١، ١٩٨٤م، مج٣.

- الأمين (حسن): دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٢م، ٢٦ مج.

- البستاني، دائرة المعارف، (وهو قاموس عام لكل فن ومطلب)، حرب بن أمية، دار المعرفة، بيروت، ١٠ج.

- بورتر (هاري): موسوعة مختصر التاريخ القديم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ١٩٩١م.

- الخوند (مسعود): الموسوعة التاريخية الجغرافية، مؤسسة هايناد، بيروت، ط١٠، ١٥ج.

- الروضان (عبد عون): موسوعة شعراء صدر الإسلام والعصر الأموي، دار أسامة، الأردن، ٢٠٠١م.

- سورية ٢٠٠٠م دراسة عامة حول الجمهورية العربية السورية، مركز المعلومات القومي، ٢٠٠١م.

- سوسة (أحمد): العرب واليهود في التاريخ، حقائق تظهرها المكتشفات الأثرية، ط٥، دمشق، ١٩٨١م.

ـ شاكر (محمود): موسوعة الفتوحات الإسلامية، دار أسامة للنشر، عمان، ط١، ٢٠٠٢م.

ـ شربل (موريس): موسوعة علماء الكيمياء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

ـ العفيفي (عبد الحكيم): موسوعة ١٠٠٠مدينة إسلامية، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط١، ٢٠٠٠م.

ـ غربال، (محمد شفيق): الموسوعة العربية الميسرة،دار القلم، بيروت، ١٩٥٩م.

ـ فرحات (يوسف): موسوعة علماء العرب، إعداد وتحقيق يوسف فرحات، تراد كسيم، سويسرا، ط١، ١٩٨٦م.

ـ كروزيه (موريس)، تاريخ الحضارات العام، المجلد الأول.

ـ محمد (سراج الدين): موسوعة المبدعون، الفخر في الشعر العربي، دار الرتب الجامعية، بيروت، لبنان، ١٩٩٨.

ـ محمد (سراج الدين) موسوعة المبدعون، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، سلاسل سوفينير.

ـ مصطفى (شاكر): موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٣م، ٤ج.

ـ الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، السعودية، ١٩٩٦م، ج٩، ص٥٤١.

ـ هوتسما (م. ت)، أرنولد (ت. و)، هارتمان (ر. باسيت): موجز دائرة المعارف الإسلامية، إعداد وتحرير إبراهيم زكي خورشيد، أحمد الشناوي، عبد الحميد يونس، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط١، ١٩٩٨م، ٣٢ج.

الندوات:

- ندوة حمص الأثرية والتاريخية الأولى، حمص {٢٦ -٢٩- ١١- ١٩٨٤م} ، دمشق، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٨٤م. وتشمل المقالات التالية:

- البدري (رياض): مخطوط التاريخ الحمصي للمؤرخ عبد الهادي الوفائي.

- حمودي (منذر): تحرير حمص من السيطرة البيزنطية، ندوة حمص الأثرية، ١٩٨٤م.

- السباعي (محمود): حول كتاب تاريخ حمص للخوري عيسى أسعد، ندوة حمص الأثرية والتاريخية الأولى من ٢٦ -١٩٨٤/١١/٢٩م.

- شيخاني (محمد فيصل): أسواق حمص، ندوة حمص الأثرية والتاريخية الأولى، من ٢٦-٢٩/ ١١/ ١٩٨٤م.

- زهدي (بشير): حمص وإسهامها الفني والجمالي في العصر الهلنستي والروماني، ندوة حمص، ١٩٨٤م.

- أبو عساف (علي): قطنة وقادش، ندوة حمص الأثرية والتاريخية الأولى، من ٢٦- ١٩٨٤/١١/٢٩م.

- مطلق (شاكر): معركة قادش، ندوة حمص الأثرية والتاريخية، من ٢٦- ١٩٨٤/١١/٢٩م.

- الموصلي (ماجد): الطبوغرافية التاريخية للمدن القديمة في وسط سورية، ندوة حمص الأثرية والتاريخية الأولى، من ٢٦- ١٩٨٤/١١/٢٩م.

- موصلي(ماجد): ندوة حمص الأثرية والتاريخية الأولى ، حمص،١٩٨٤ .

- منذر (حمودي): تحرير حمص من السيطرة البيزنطية.

- الأسبوع التاريخي الأول بمناسبة مرور سبعة قرون على خروج الصليبيين " الفرنجة" من بلاد الشام، الجمعية التاريخية في حمص، ١٩٩١م.

المراجع الأجنبية:

١- Channoum(Walid), Rajab(Rawaa), Tourist Guide of Homs, Translated by Suzan Ibrahim, Homs.

٢- Strabo, The Geography of Strabo ,Literally translated with notes. The first six books by H. C. Hamilton, Esq. The remainder by W. Falconer, M.A. Published by Henry G. Bohn, London, ١٨٥٦ .

٣- (Grant), M. from Alexander to Cleopatra m The Hellentic, world, London,١٩٨٢.

٤- Jones ,(A . H . M),The Cities of Eastern Roman Provinces, ١٩٣٧.

Conter Belgae de recherches Archéologiques, ٥-(Balty), J. Apameé de Syrie Apameé de Syria Bruxelles-١٩٦٩).

٦- Imamuddin (S.M), Arab Muslim Administration (٦٢٢-١٢٨١),Kitab Bhavan, New Delhi, ١٩٨٤.

٧- Muir (William), the Claiphate: its Rise, Decline and Fall, WITH Anew Interdiction, by Zeinen, , Beirut, Khtats, ١٩٦٣.

مقالات إنترنت (Internet)

http://www. acatap Htmlplanet. Com/ arabizaion- j/ accessories/ jour-٢.htm,p٨.

http:// www. Almanar. Net/issues/٠٢/ study- ٤. htm.

http:// www. Damascus - online. Com/ Arabic/ se- a/ histroy/ umayyads Htm.

http:www. Uruklink . net / ireqinfo/ islmhis٠٥. htm.

http: //www. Angelfire. Com /ok٣/ nesa/ fatmamalik.

Fehrest , htmlfe hrest. Html.

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

١ـ كانت حمص من المدن التي وجدها المسلمون مبنية في البلاد المفتوحة ثم حوروا في بنائها وهيكلها، العمراني لتتوافق مع فلسفة العمران الإسلامي، وكان عليهم أن يكيفوها ويتكيفوا معها بشكل يتلاءم مع حاجاتهم ومتطلباتهم المعيشية والعسكرية.

٢ـ إن أكبر أجناد الشام هو جند حمص، إذ يصل إلى الشمال من منطقة الجزيرة الفراتية إلى قرب منابع الفرات ودجلة، ويضم فيما يضم حلب وحماة واللاذقية، وأنطاكية، وبلاد الجزيرة ،والفرات، وكانت الأهمية الإستراتيجية لحمص كبيرة، وأكثر الثغور كانت تقع على حدودها الشمالية، ومن مهمة والي حمص مثل عياض بن غنم وعبد الرحمن بن خالد قيادة حروب الصوائف والشواتي ضد الروم الذين كانوا يغيرون على حدود الدولة الإسلامية.

٣ـ بعد فراغ العرب المسلمين من السيطرة على دمشق ضربوا حصارهم على حمص فامتنعت المدينة خلف أسوارها المنيعة، وجرت مناوشات وحروب حول الأسوار وعندما يئست المدينة من مدد الروم، سلمت بشروط المدن الشامية الأخرى، وعندها شرع الروم بالمساعدة وحشد القوات لحرب العرب في المعركة الحاسمة "اليرموك"، فانسحب المسلمون إلى المكان الملائم للمعركة، ولتلقي المدد من المدينة المنورة في آن واحد، وحسب إشارة خالد بن الوليد عليهم، وبعد الانتصار في اليرموك عادت جيوش المسلمين لفتح حمص في نهاية سنة ١٥هـ/ ٦٣٦م، وبعد فتحها شارك أهلها بالفتوحات الإسلامية في مختلف البلدان.

٤ـ ويلاحظ من دراسة الولاة والقادة في الحقبة الراشدية أنهم كانوا من الصحابة فبالإضافة إلى الصحابة من الفقهاء كان يحوطهم المسلمون بكثير من الاحترام والرعاية، وكان للصحابة المراتب القيادية في حركة الفتح في الشام والجزيرة، وعندما أصبح معاوية والياً على الشام والجزيرة عين ولاته على الأجناد من قادة الفتوح من الصحابة أو أبنائهم، فقد عين عبد الرحمن بن خالد بن الوليد على حمص، لعظم قدره في أهل الشام ولما كان عندهم من آثار أبيه خالد بن الوليد.

٥ـ وفي الجانب السياسي فقد ظهر دور الحمصيين في عدة مواقف:

أ ـ تمثل في الوقوف إلى جانب معاوية بن أبي سفيان في الوصول لمنصب الخلافة، خاصة وأن جبهات القتال كانت بين الشام والعراق، وكانت حمص المكان الأقرب لصفين لتظهر بصورة بطولية في دعم قائدها وواليها معاوية بن أبي سفيان، وأن ما نسب لحمص من هذه الصورة كان بحكم الموقع الجغرافي وقرب حمص من صفين أكثر من غيرها من الأجناد الشامية.

ب. ساهمت حمص مساهمة فعالة في الوقوف إلى جانب العاصمة دمشق في إخماد الكثير من التمردات والحركات الثورية خاصة تلك القادمة من جهة العراق بحكم الموقع والقرب من العراق، واشتراك حمص في أطو ل مسافة مع العراق خلافاً لباقي الأجناد.

جـ. نزل حمص عدد من الخلفاء وكذلك عدد من ولاة العهد مثل يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، ثم خالد بن يزيد بن معاوية ولي عهد مروان بن الحكم، ثم الوليد بن يزيد ابن عبد الملك، ولي عهد هشام بن عبد الملك، مما أكسب حمص صفة سياسية مهمة طيلة حقبة الدراسة، وجعلها تتخذ عدة مواقف سياسية متباينة تجاه مسألة ولاية العهد طيلة العصر الأموي.

د. وصفت حمص بأنها كثيرة الشكوى من العمال، فقد طالبوا بعزل يحيى بن الحكم ابن أبي العاص زمن عبد الملك بن مروان وهو ما حدث.

هـ. ساهم الحمصيون في قتل ثلاثة من ولاتهم عندما تعارض موقف واليهم مع آراء قبائلهم السياسية وهم النعمان بن بشير الأنصاري، وعبد الله بن عبد الملك بن مروان، وابنه مروان، وكذلك عبد الله بن شجرة الكندي.

و. ساهمت ثورات الحمصيين في سقوط الدولة الأموية وفي إضعاف الجبهة الداخلية لمروان بن محمد.

حـ. كانت حمص منفى للساسة طيلة حقبة الدراسة ابتداءً من تسيير الكوفيين في خلافة عثمان بن عفان، ومروراً بقتل زوجة الأشعث بن قيس، وحتى إقامة خالد بن يزيد بن معاوية مع أبنائه في حمص.

٦ـ أما في الجانب الاقتصادي:

تكاد تكون الزراعة الدعامة الأساسية لاقتصاد حمص ولم يكن ذلك مقتصراً على منطقة معينة بل شملت مناطق واسعة منها، وساعد تنوع التضاريس والمناخ ووفرة المياه على تعدد المنتجات الزراعية، أما البادية فقد فرضت على جزء من سكانها حياة التنقل والترحال، ومارست هذه الفئة الرعي وتربية الحيوانات كالجمال والأغنام والخيول، كما أن وفرة بعض المعادن ساعدت على صناعة بعض الأدوات والآلات من المواد الخام المتوفرة لديهم، وبصورة تلائم معيشتهم، وكانت التجارة محصلة للدعائم السابقة فظهرت الأسواق وحدث التبادل التجاري على المستوى المحلي والخارجي.

وكانت حمص سوقاً لتصريف منتجات البدو ومصنعاً للأدوات التي تحتاجها الحياة البدوية، مما يفسر غارات البدو على حمص في ظل انعدام الأمن.

وصارت التجارة في حمص على الأغلب بين تجار المدينة وتجار المدن الشامية الأخرى، ومع تجار القرى والنواحي التابعة لحمص وأعراب البادية المقيمين في حمص.

٧ـ لعبت حمص دوراً مهماً في الحياة الفكرية، فقد كان لنزول عدد كبير من الصحابة والتابعين وغيرهم في حمص أكبر الأثر في ازدهار حمص الفكري، فقد وقع على عاتق هؤلاء الصحابة مسؤولية نشر العلوم الدينية المختلفة في حمص، وكان ذلك مما ساعد على انتشار الإسلام وبناء المساجد والكتاتيب وحلقات العلم.

كما برز عدد كبير من الشعراء في حمص وإن لم يأخذوا صفة الشعراء فاللسان البدوي يقول الشعر في أغلبه، فظهر الشعر بمختلف ألوانه في حمص، ولعل أبرز الآثار العلمية على الإطلاق هو ما أحرزه واليها خالد بن يزيد بن معاوية من نبوغ في علم الكيمياء وهو مما تدين له به الدولة الإسلامية حتى وقتنا الحاضر.

الفهرس